الكشف والبيان عن تفسير القرآن

لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي

المتوفى سنة ٤٢٧ هـ

أشرف على إخراجه

د/ صلاح باعثمان د/ حسن الغزالي د/ زيد مهارش د/ أمين باشه

المجلد الثامن عشر

سورة طه ٦٠-١٣٥ إلى آخر المؤمنون

تحقيق

د/ صالح بن عمران الحارثي

د/ ناصر بن محمد الصائغ



السيرة الذاتية للمحقق

د/ صالح بن نمران الحارثي

أستاذ مساعد بجامعة نجران – كلية المجتمع والشريعة وأصول الدين
حصل على درجة الدكتوراه عام ١٤٢٨هـ في تخصص الحديث وعلومه من جامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين.

بعض من المناصب الإدارية التي شغلها:

وكيل عمادة خدمة المجتمع والتعليم المستمر للتطوير والجودة بجامعة نجران.
وكيل كلية المجتمع للتطوير والجودة بجامعة نجران.

له مؤلفات منشورة أهمها:

١- إتحاف النبلاء بالأحاديث التي قيل لم يعمل بها أحد من الفقهاء - مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، جامعة الأزهر

٢- الظَّفَر والنُّجْح في العمل بحديث ابتداء الاعتكاف بعد صلاة الصبح - مجلة كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة

* * *

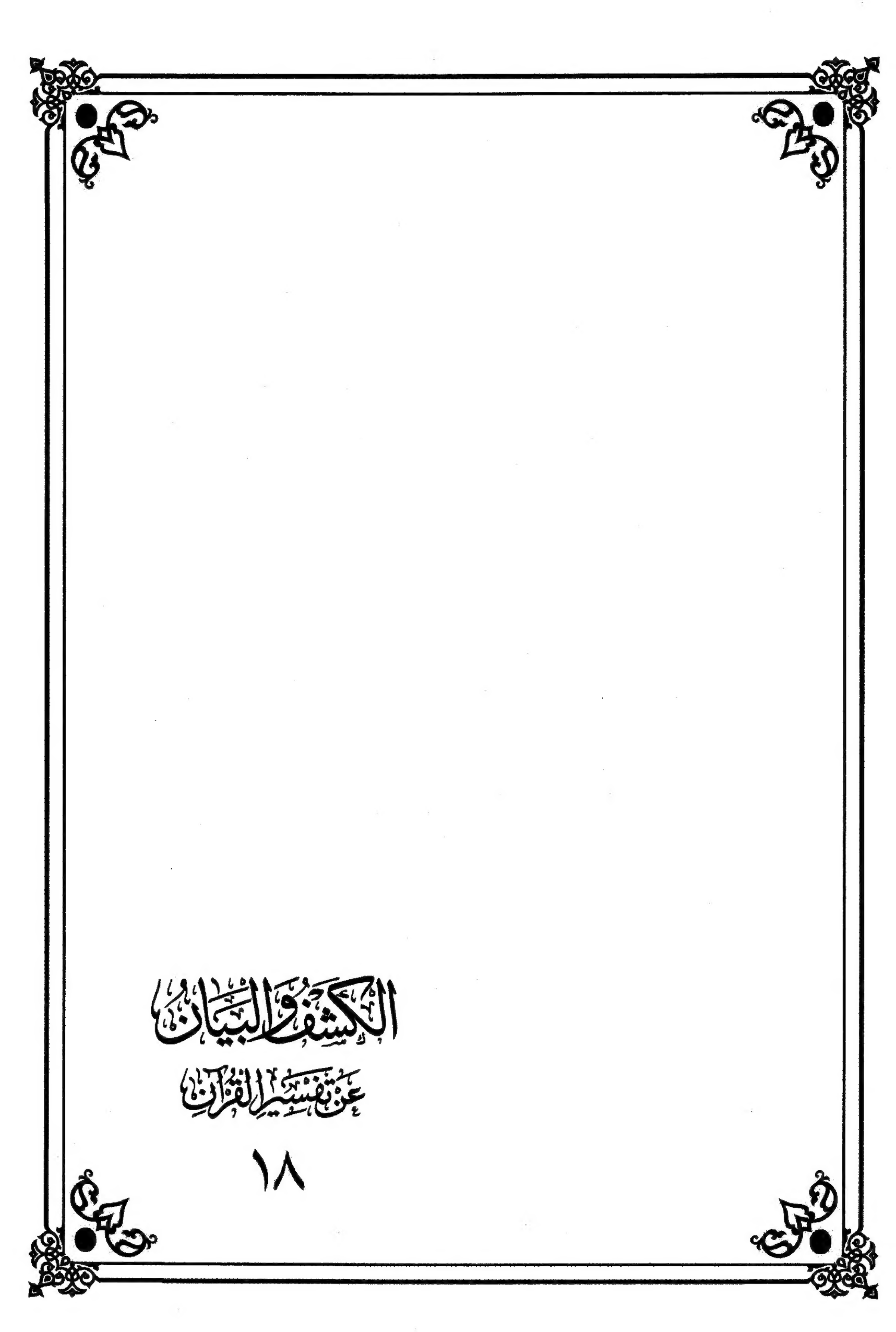
السيرة الذاتية للمحقق

د/ ناصر بن محمد الصائغ

أستاذ مشارك بجامعة القصيم -كلية العلوم والآدب بالرس- قسم الدراسات الإسلامية.
حصل على درجة الدكتوراه عام ١٤٢٨هـ في تخصص التفسير وعلوم القرآن من جامعة أم القرى. – كلية الدعوة وأصول الدين – قسم الكتاب والسنة، وعنوان رسالة الدكتوراه (الترجيح بالسنة عند المفسرين جمعاً ودراسة).

[تمام السيرة في المجلد التالي]

* * *


الكشف والبيان
عن تفسير القرآن
١٨

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠١٣/١٥١٩٩

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م



جدة - المملكة العربية السعودية
شارع محمود نصيف - حي الأندلس
ص ب ١٢٢٤٩٧ جدة ٢١٣٣٢
تلفاكس ٦٦٨٨٨٢٣ - ٠١٢

سُورَةُ طَهَ ٦٠-١٣٥



٦٠ ﴿فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ﴾

حيلته وسحرته[1] ﴿ثُمَّ أَتَىٰ﴾ الميعاد[2].

قال ابن عباس: كانوا ٱثنين وسبعين ساحرًا مع كل واحد منهم حبل وعصىٰ[3].

وقيل: كانوا أربعمائة[4].



﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ﴾

للسحرة[5] ﴿وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم﴾.

قرأ أهل الكوفة: ﴿فَيُسْحِتَكُم﴾ بضم الياء وكسر الحاء[6]. وقرأ الباقون بنصب[7] الياء والحاء[8].

---

(١) ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢١٤، بمعناه، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٢، بمعناه.

(٢) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٠، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٢.

(٣) ٱنظر: «مفاتيح الغيب» للرازي ١١/ ٧٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢١٤، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٢، غير منسوب .

(٤) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٠، «مفاتيح الغيب» للرازي ١١/ ٧٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢١٤، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٢.

(٥) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ١٧٨، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٠.

(٦) وهم حمزة والكسائي وحفص عن عاصم ورويس عن يعقوب وخلف.
انظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٤٩)، «التيسير» للداني (ص١٢٣)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٠ .

(٧) في (ج): بفتح.

(٨) وهم أبو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وأبو بكر، عن عاصم وروح وزيد عن يعقوب.

وهما لغتان مثل[١] سحت وأسحت[٢].

قال مقاتل والكلبي: فيهلككم[٣]. وقال قتادة: فيستأصلكم[٤].

وقال أبو صالح: فيذبحكم[٥]. وقال الفرزدق [١٩/ب]:

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع
من المال إلا مسحتا أو مجلفا[٦]

انظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٤٨)، «التيسير» للداني (ص١٢٣)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٠.

(١) زيادة من (ب).

(٢) أنظر: «فعلت وأفعلت» لأبي حاتم السجستاني (ص١١٨)، «لسان العرب» لابن منظور (سحت).

(٣) الأثر ذكره البخاري في كتاب التفسير، مقدمة تفسير سورة طه، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٧٨، قال: حدثني علي، قال: ثنا عبد الله قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس بمثله.
وهذا إسناد ضعيف.
والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٠.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٧٨، قال: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة بمثله.
والإسناد حسن.
والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٠.

(٥) أنظر: «فتح القدير» للشوكاني ٣/ ٥٣٦.
والأقوال كلها تدخل في معنىٰ قوله: ﴿فَيُسْحِتَكُم﴾.

(٦) في «الديوان»: أو مجرف. وهو في «ديوان الفرزدق» (ص٤٣٣).
والمقصود من البيت: أن مصائب ذلك الزمان أفسدت المال واستأصلته حتىٰ سببت له الفقر.
انظر: «لسان العرب» (جرف)، (سحت).

﴿وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ﴾.

٦٢ ﴿فَتَنَٰزَعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾﴾

أي: المناجاة، يكون ٱسمًا ومصدرًا.

٦٣ ﴿قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾

قرأ عبد الله: ﴿وأسروا النجوىٰ أن هذان ساحران﴾ بفتح ألف أن وجزم نونه ﴿لَسَٰحِرَٰنِ﴾ بغير لام[1].

وقرأ ابن كثير وحفص: ﴿إِنْ﴾ بكسر الألف وجزم النون، ﴿هَٰذَٰنِ﴾ بالألف علىٰ معنىٰ ما هذان إلا ساحران[2]، نظيره قوله:

---

(١) ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢١٦، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١٠/ ٤٧.

(٢) علىٰ هٰذِه القراءة تكون ﴿إِنْ﴾ بمعنىٰ: ما النافية، واللام بمعنىٰ: إلا، وهٰذا القول يخرج علىٰ مذهب الكوفيين، وقرأ بهٰذِه القراءة الخليل بن أحمد، وقد قال عنه الزجاج: والإجماع أنه لم يكن أحد أعلم بالنحو من الخليل.

وقال الزجاج: ولكنني أستحسن ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ بتخفيف ﴿إِنَّ﴾ وفيه إمامان: عاصم والخليل، وموافقة أبي في المعنىٰ وإن خالفه اللفظ.

وقال مكي بن أبي طالب: من خفف ﴿إِنَّ﴾ ٱجتمع له موافقة الخط وصحة الإعراب في ﴿هَٰذَٰنِ﴾.

«معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦١، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٤٩)، «التيسير» للداني (ص١٢٣)، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ٢/ ٤٦٧، «مشكل إعراب القرآن» لمكي ٢/ ٩٩، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٠، الواحدي النحوي من خلال كتابه «البسيط» للفراج ١/ ٢٥١.

﴿وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[١] أي: ما نظنك إلا من الكاذبين[٢].

قال الشاعر[٣]:

ثكلتك أمك إن قتلت لمسلمًا

حلت عليك عقوبة الرحمن[٤]

يعني: ما قتلت إلا مسلمًا، يدل علىٰ صحة هٰذِه القراءة قراءة أبي ابن كعب: (إن ذان إلا ساحران)[٥].

وقرأ عيسىٰ بن عمر الثقفي، وأبو عمرو بن العلاء: (إن هذين لساحران) بالياء على الأصل[٦].

قال أبو عمرو: إني لأستحي من الله تعالىٰ أن أقرأ: ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ﴾[٧].

وقرأ الباقون بالتشديد (هذان) بالألف[٨]،

---

(١) الشعراء: ١٨٦.

(٢) أنظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٢٩٨.

(٣) لم أهتد لقائل البيت.

(٤) أنظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص١٨٤).

(٥) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٤، «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/ ٢٥٥.

(٦) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٤٩)، «التيسير» للداني (ص١٢٣)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢١، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٤، وقال: لا أجيزها؛ لأنها خلاف المصحف.

(٧) أنظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٢٩٧، «مجموع الفتاوىٰ» لابن تيمية ١٥/ ٢٥٠.

(٨) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٤٩)، «التيسير» للداني (ص١٢٣)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢١.

واختلفوا فيه[١].

فقال قوم بما:

[١٨٦٠] أخبرنا أبو بكر بن عبدوس[٢]، وعبد الله بن حامد[٣]، قالا: حدثنا أبو العباس الأصم[٤]، قال: نا محمد بن الجهم السمري[٥]، قال: نا الفراء[٦]، قال: حدثنا أبو معاوية[٧]، عن هشام بن عروة[٨]،

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوىٰ» ١٥/٢٤٨- ٢٥٥: ومنشأ الإشكال: أن الاسم المثنىٰ يعرب في حال النصب والخفض بالياء، وفي حال الرفع بالألف، وهٰذا متواتر من لغة العرب لغة القرآن... وظن بعض النحاة أن الأسماء المبهمة المبنية مثل هذين واللذين تجري هٰذا المجرىٰ ومن هنا نشأ الإشكال.

ثم قال: فالذي يجب أن يقال: إنه لم يثبت أنه لغة قريش ولا لغة سائر العرب أنهم ينطقون في الأسماء المبهمة إذا ثنيت بالياء، وإنما قاله من قاله من النحاة قياسًا، جعلوا باب التثنية في الأسماء المبهمة كما هو في سائر الأسماء وليس في القرآن شاهد علىٰ ما قالوه، وليس في القرآن اسم مبهم مبني في موضع نصب أو خفض إلا هٰذا ولفظه (هذان) فهٰذا نقل ثابت متواتر لفظًا ورسمًا.

(٢) محمد بن أحمد بن عبدوس، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) محمد بن يعقوب، محدث المشرق، ثقة.

(٥) ثقة صدوق.

(٦) في الأصل: أخبره، وهو يحيىٰ بن زياد الفراء، صدوق إمام العربية.

(٧) محمد بن خازم، الضرير الكوفي، ثقة، أحفظ الناس لحديث الأعمش، وقد يهم في حديث غيره.

(٨) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، ثقة، فقيه، ربما دلس.

عن أبيه[١]، عن عائشة رضي الله عنها أنها سئلت عن قوله في النساء: [آية: ١٦٢] ﴿ٱلرَّٰسِخُونَ﴾ ﴿وَٱلۡمُقِيمِينَ﴾ وعن قوله في المائدة: [آية: ٦٩] ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ وعن قوله: ﴿إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ فقالت: يا ابن أختي هٰذا خطأ[٢] من الكاتب[٣].

وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه: إن في المصحف لحنا وستقيمه العرب بألسنتهم[٤].

---

(١) ثقة، فقيه مشهور.

(٢) في (ج): غلط.

(٣) [١٨٦٠] الحكم على الإسناد:
فيه شيخا المصنف لم يذكرا بجرح أو تعديل.
التخريج:
أنظر: «فضائل القرآن» لأبي عبيد (٢٨٧)، حدثنا أبو معاوية، عن هشام بن عروة، به بمثله، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٣، «المصاحف» لابن أبي داود ١/ ٢٣٨، قال: نا عبد الله، نا عمرو بن عبد الله الأودي، ثنا أبو معاوية به بمثله. والسيوطي في «الإتقان» ٤/ ١٢٣٦ فيما نقله عن أبي عبيد في «فضائل القرآن» قال: حدثنا أبو معاوية به بنحوه، وقال: إسناده صحيح علىٰ شرط الشيخين.

(٤) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٣، بنحوه، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٢، «المصاحف» لابن أبي داود (ص٢٣٣) (١٠٦، ١٠٧، ١٠٨)، قال: ثنا يونس بن حبيب، ثنا بكر بن بكار قال: نا أصحابنا، عن أبي عمرو، عن قتادة أن عثمان لما رفع إليه المصحف قال فذكره.. وهٰذا إسناد ضعيف؛ لضعف بكر وجهالة شيخه والانقطاع بين قتادة وعثمان رضي الله عنه.
وقال: ثنا يونس بن حبيب، ثنا أبو داود، ثنا عمران بن داود القطان، عن قتادة، عن نصر بن عاصم الليثي، عن عبد الله بن فطيمة، عن يحيىٰ بن يعمر قال: قال عثمان فذكره.

وقال أبان: قرئت هٰذِه الآية عند عثمان فقال له[1]: لحن وخطأ. فقيل له: ألا تغيره؟ فقال: دعوه فإنه لا يحل حرامًا ولا يحرم حلالًا[2].

وقال: ثنا إسحاق بن إبراهيم، ثنا أبو داود به فذكره. وانظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي ٤/ ٤٤٢، من طريق عمران بن القطان عن قتادة به.

وهٰذا الإسناد ضعيف، لضعف عبد الله بن فطيمة.

قال البخاري في «التاريخ الكبير» ٥/ ١٧٠ (٥٤٠): عبد الله بن فطيمة عن يحيىٰ ابن يعمر، روىٰ قتادة عن نصر بن عاصم منقطع.

ومما تقدم يتضح أن الروايات الواردة عن عثمان ضعيفة ولا تقوم بها الحجة، ومع ذلك فقد اجتهد الأئمة في تخريج هٰذِه القراءة على وجوه من اللغة كما ذكر ذلك المصنف.

(١) زيادة من (ب).

(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢١٦.

والرد علىٰ هٰذِه الشبهة:

الرد علىٰ ما نقل عن عائشة:

أولًا: إن هٰذا الحديث وإن صح إسناده فهو حديث شاذ منكر متنه لا يصح، إذ لا علاقة بين الإسناد والمتن في الصحة والضعف، فليس كل ما صح سنده صح متنه، وهٰذِه القاعدة سلكها المحدثون في نقدهم للأحاديث وسطروها في كتبهم، ولذا سأذكر أقوالهم في تلك القاعدة وإن كان في ذلك إسهاب ولٰكن حسبي في ذلك أنه يقنع من أراد الحق، ويتبين به ضعف ذلك الحديث وإبطال القول بالخطأ في القرآن.

قال ابن الصلاح: قد يقال: هٰذا حديث صحيح الإسناد، ولا يصح، لكونه شاذًا أو معللًا.

وقال النووي: لأنه قد يصح أو يحسن الإسناد دون المتن لشذوذ أو علة.

وقال الطيبي قولهم: حديث صحيح أو حسن، وقد يصح إسناده أو يحسن دون متنه لشذوذ أو علة.

....

وقال ابن القيم: وقد علم أن صحة الإسناد شرط من شروط صحة الحديث، وليست موجبة لصحة الحديث، فإن الحديث إنما يصح بمجموع أمور منها: صحة سنده، وانتفاء علته، وعدم شذوذه ونكارته، وألا يكون راويه قد خالف الثقات أو شذ عنهم.

وقال ابن كثير: والحكم بالصحة أو الحسن على الإسناد لا يلزم منه الحكم بذلك على المتن، إذ قد يكون شاذًا أو معللًا.

وقال العراقي في ألفيته:

والحكم للإسناد بالصحة أو بالحسن دون الحكم للمتن رأوا

وقال السخاوي: إذ قد يصح السند أو يحسن لاستجماع شروطه من الاتصال والعدالة والضبط، دون المتن لشذوذ أو علة.

وقال السيوطي: لأنه قد يصح أو يحسن الإسناد لثقة رجاله، دون المتن لشذوذ أو علة.

وقال الأنصاري: لأنه لا تلازم بين الإسناد والمتن صحة ولا حسنًا، إذ قد يصح الإسناد أو يحسن لاجتماع شروطه من الاتصال والعدالة والضبط، دون المتن لقادح من شذوذ أو علة.

وقال الصنعاني: اعلم أن من أساليب أهل الحديث أن يحكموا بالصحة والضعف على الإسناد دون متن الحديث، فيقولون: إسناد صحيح، دون حديث صحيح، ونحو ذلك، أي: حسن أو ضعيف؛ لأنه قد يصح الإسناد لثقة رجاله، ولا يصح الحديث لشذوذ أو علة.

ينظر في ذلك:

«مقدمة ابن الصلاح» (١١٣)، «تدريب الراوي» للسيوطي ١/ ١٧٥، «الخلاصة» للطيبي (٤٣)، «الفروسية» لابن القيم (٦٤)، «اختصار علوم الحديث» لابن كثير (٤٣)، «فتح المغيث» للسخاوي ١/ ١٠٥، ١٠٦، «فتح الباقي على ألفية العراقي» للأنصاري ١/ ١٠٧، «توضيح الأفكار» للصنعاني ١/ ٢٣٤، «مقاييس نقد متون السنة» للدميني (٢٤٧).

....

والرد على افتراض صحة الحديث:

أولًا: أن من المستحيل أن يكون المراد من قول عائشة (خطأ وغلط من الكاتب) أن ذلك خطأ وغلط لا تجوز القراءة به بدليل أن هٰذِه القراءة كان يقرأ بها بعض الصحابة بدليل تواترها، ولو لم تكن القراءة بها جائزة لشددت عائشة في النهي عن القراءة بها.

ثانيًا: يجاب عنه كذلك بما نقله السيوطي عن ابن أشتة وابن جبارة: بأن المراد من قولها (غلط وخطأ من الكاتب) أي: في اختيار الأولىٰ من الأحرف السبعة لجمع الناس عليه، وليس المراد بأن ما كتبوا خطأ لا يجوز، ويدل عليه أن ما لا يجوز فهو مردود بالإجماع وإن طالت مدة وقوعه.

انظر: «الإتقان» للسيوطي ١٢٤٦/٤.

وأما ما نقل عن عثمان فإنه ممتنع من وجوه:

أولًا: لضعف وانقطاع الروايات الواردة عنه كما سبق بيانها في التخريج.

ثانيًا: أن عثمان لم يجمع المصحف ويكتب المصحف الإمام إلا بغرض جمع الناس على القراءة بحرف واحد، ولو ترك اللحن والخطأ في كتابة المصحف لوقع فيما خاف منه وهو اختلاف الأمة في قراءة القرآن ومن ثم وقوع التناحر والاختلاف في صفوف الأمة، ولا سيما والمصحف سوف يقرأه العربي والأعجمي، وكيف لهؤلاء الذي يجيئون من بعد الصحابة أن يعرفوا هٰذا اللحن والخطأ، وإن عرفوه فكيف يعرفون وجه الصواب.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالىٰ: وهٰذا مما يبين غلط من قال في بعض الألفاظ إنه غلط من الكاتب أو نقل ذلك عن عثمان فإن هٰذا ممتنع لوجوه:

الأول: تعدد المصاحف واجتماع جماعة علىٰ كل مصحف، ثم وصول كل مصحف إلىٰ بلد فيه كثير من الصحابة والتابعين الذين يقرؤون القرآن ويعتبرون ذلك بحفظهم، ولو قدر أن الصحيفة كان فيها لحن فقد كتب منها جماعة لا يكتبون إلا بلسان قريش ولم يكن لحنًا.

فامتنعوا أن يكتبوه إلا بلسان قريش فكيف يتفقون كلهم علىٰ أن يكتبوا ﴿إِنَّ

....

﴿هَٰذَانِ﴾ وهم يعلمون أن ذلك لحن لا يجوز في شيء من لغاتهم أو ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ وهم يعلمون أن ذلك لحن كما زعم بعضهم.
الثاني: أن عثمان لو قدر ذلك فيه فإنما رأىٰ ذلك في نسخة واحدة، وأما أن تكون جميع المصاحف ٱتفقت على الغلط وعثمان قد رأىٰ في جميعها وسكت، فهٰذا ممتنع عادة وشرعًا من الذين كتبوا ومن عثمان ومن المسلمين الذين لا يجتمعون علىٰ ضلالة فكيف يدعون في كتاب الله منكرًا لا يغيره أحد منهم؟!
الثالث: إن عثمان قال لكتاب المصحف وهم كلهم من قريش ومعهم زيد بن ثابت الأنصاري: إذا ٱختلفتم في شيء فاكتبوه بلغة قريش فإن القرآن نزل بلغتهم. فكيف يأمرهم بكتابته بلغة قريش ويبقىٰ فيه لحن وخطأ؟!
فهٰذا ونحوه مما يوجب القطع بخطأ من زعم أن في المصحف لحنًا أو غلطًا، والخطأ جائز علىٰ من قال بذلك ممن قوله ليس بحجة، بخلاف الذين نقلوا ما في المصحف وكتبوه وقرءوه فإن الغلط ممتنع عليهم في ذلك.
ومن زعم أن الكاتب غلط فهو الغالط غلطًا منكرًا، فإن المصحف منقول بالتواتر، وقد كتبت عدة مصاحف وكلها مكتوبة بالألف فكيف يتصور في هٰذا غلط .
«مجموع الفتاوىٰ» بتصرف ١٥/ ٢٥٢- ٢٥٥.
وأما الآيات التي ذكر المصنف فلها وجه في اللغة العربية يمكن حملها عليه، وقد ذكر المصنف الوجوه التي يمكن أن تحمل عليها القراءة في آية سورة طه كما سيأتي، وأما الآيات التي ذكر من سورة النساء والمائدة فيمكن حملها علىٰ ما سنذكر:
فما جاء في قراءة قوله تعالىٰ: ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [النساء: ١٦٢]. فقوله: ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ﴾ نصب على المدح والتقدير: وأمدح المقيمين، وهو قول سيبويه وغيره من المحققين، وإنما قطعت هٰذِه الصفة عن بقية الصفات لبيان فضل الصلاة علىٰ غيرها.
ومن قرأ (والمقيمون) فلا إشكال عليه، وهي في مصحف عبد الله وهي قراءة

وقال آخرون: هٰذِه لغة بلحارث بن كعب وخثعم وزبيد وكنانة[1]

مالك بن دينار وعاصم الجحدري وعيسى الثقفي ولكنها قراءة غير متواترة.
وقال بعضهم تقديره: بما أنزل إليك وإلى المقيمين. وقال آخرون: وما أنزل من قبلك ومن قبل المقيمين.
وأما قوله تعالىٰ: ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى...﴾ [المائدة: ٦٩]. فقوله: ﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ رفع على الأبتداء وخبره محذوف، والنية هي التأخير عن (إن) وما يتعلق بها من اسمها وخبرها، فكأنه قال: إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارىٰ حكمهم كذا، والصابئون كذلك.
وقيل: إن خبر (إن) محذوف، تقديره مأجورون أو آمنون أو فرحون ﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ مبتدأ، وما بعده خبره له.
انظر: «الكشاف» للزمخشري ١/ ٥٨٢، ٦٣١، «شرح شذور الذهب» لابن هشام (٦٥- ٧٨)، «مغني اللبيب» لابن هشام ٢/ ١٢١.
وللمزيد حول هٰذِه الشبهة ينظر:
«تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (ص٥٠- ٦٤)، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٣، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦١، «المصاحف» لابن أبي داود ١/ ٢٣٣، «الوسيط» للواحدي ٣/ ٢١١، «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٢٩٧، «مجموع الفتاوىٰ» لابن تيمية ١٥/ ٢٥٠، «البيان» لابن الأنباري ٢/ ١٤٤، «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/ ٢٥٥، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١١/ ٤٧، «مغني اللبيب» ١/ ٨٦، «الإتقان» للسيوطي ٤/ ١٢٣٦، «شبهات حول القرآن وتفنيدها» للدكتور غازي عناية (ص٦٣)، الواحدي النحوي من خلال كتابه «البسيط» للدكتور الفراج ١/ ٢٥٣.

(١) **بلحارث بن كعب**: بطن من مذحج من القحطانية، سكنوا في مقاطعة نجران.
انظر: «معجم قبائل العرب» لعمر كحالة ١/ ٢٣١.
خثعم: قبيلة تقع ديارها علىٰ طريق الطائف وأبها، بين منازل شمران في الشمال والغرب وبلقرن في الجنوب والشرق.
انظر: «معجم قبائل العرب» لعمر كحالة ١/ ٣٣١.

يجعلون الأثنين في رفعهما[١] ونصبهما وخفضهما بالألف[٢].

وقال الفراء:

أنشدني رجل من بني[٣] أسد وما رأيت أفصح منه:

فأطرق إطراق الشجاع ولو يرىٰ

مساغًا لناباه الشجاع لصمَّما[٤]

ويقولون[٥]: كسرت يداه وركبت علاه بمعنىٰ يديه وعليه[٦].

زبيد: من عشائر لواء أكلة، أصلهم من اليمن، يشتغل معظمهم بالزراعة والرعي.

انظر: «معجم قبائل العرب» لعمر كحالة ٢/ ٤٦٤.

كنانة: بنو كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد بن الحاف بن قضاعة.

انظر: «معجم قبائل العرب» لعمر كحالة ٣/ ٩٩٦.

(١) في (ب): برفعهما.

(٢) أنظر: «الكتاب» لسيبويه ١/ ١٨٦، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٤، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٢.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوىٰ» ١٥/ ٢٥١: ولا ريب أن القرآن لم ينزل بهٰذِه اللغة بل المثنىٰ من الأسماء المبنية في جميع القرآن هو بالياء في النصب والجر.

(٣) ساقطة من (ج).

(٤) البيت للمتلمس الضبعي أنظر: «ديوانه» (١٤٣)، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٤.

ورواية الديوان:

مساغًا لنابيه الشجاع لصمَّما

والمقصود من البيت: أي نظر كما ينظر الثعبان ولو يعلم طريقًا وسبيلًا يدركنا به لفعل كما أن الثعبان إذا تمكن من عدوه عضه بنابيه.

(٥) في الأصل: يقول.

(٦) أنظر: «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (ص٥٠).

وقال شاعرهم[1] [٢٠/أ]:

تـزود مـنـا بـيـن أذنـاه ضـربـة
دعـتـه إلـىٰ هـابـي الـتـراب عـقـيـم[2]

أراد بين أذنيه.

وقال آخر:

أي قـلـوص راكـب تـراهـا
طـاروا عـلاهـن فـطـر عـلاهـا[3]

أي: عليهن وعليها.

وقال آخر:

إن أبـاهـا وأبـا أبـاهـا
قـد بـلـغـا فـي الـمـجـد غـايـتـاهـا[4]

وقال بعضهم: ﴿إِنَّ﴾ هٰهنا بمعنىٰ: نعم[5].

---

(١) البيت لهوبر الحارثي، كما في «لسان العرب» لابن منظور (هبا)، ولم أجد له ترجمة.

(٢) ٱنظر: «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (ص٥٠)، «البيان» لابن الأنباري ٢/ ١٤٥، «لسان العرب» لابن منظور (هبا). والمقصود من البيت: أنهم ضربوه ضربة في رأسه جعلته يصبح ترابًا أي: ميتًا.

(٣) البيت لأبي النجم العجلي، ٱنظر: «ديوانه» (٢٨٠)، وفيه: شالوا علاهن فشل علاها، والمقصود من البيت أي: أن الناس إذا ٱرتفعوا علىٰ إبلهم فإنه يرتفع علىٰ ناقته وهي فتية من الإبل فتكون أحسن من إبلهم.
وانظر: «لسان العرب» لابن منظور (قلص)، (شول).

(٤) ٱنظر: «ديوان أبي نجم العجلي» (٢٧٨).

(٥) ٱنظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٣، «البيان» لابن الأنباري ٢/ ١٤٥،

(وروي أن أعرابيًا سأل ابن الزبير شيئًا فحرمه فقال: لعن الله ناقة حملتني إليك، فقال ابن الزبير: إن وصاحبها، يعني: نعم)[١].

وقال الشاعر:

نــكــرت عــلــىٰ عــواذلــي
يــلــحــيــنــنــي وألــومــهــنــه
ويــقــلــن شــيــب قــد عــلاك
وقــد كــبــرت فــقــلــت إنّــه[٢]

أي: نعم.

وقال الفراء: فيه وجه آخر وهو أن يقول وجدت الألف دعامة من هٰذا علىٰ حالها لا تزول في كل حال، كما قالت العرب (الذي) ثم زادوا نونا يدل على الجمع فقالوا (الذين) في رفعهم ونصبهم وخفضهم. وكنانة يقولون[٣]: اللذون[٤].

﴿يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم﴾ مصر[٥] ﴿بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾.

«إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٤٤، عن الكسائي، عن عاصم.

(١) ساقط من (ب)، وهو في «البيان» لابن الأنباري ٢/ ١٤٥، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٨/ ٦٥، «الحجة» لابن خالويه (ص٢٤٣).

(٢) ٱنظر: «ديوان عبد الله بن قيس الرقيات» (ص٦٦).

(٣) في الأصل و(ب): يقول.

(٤) ٱنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٤.

(٥) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٢.

حدث الشعبي[١] عن علي قال: يصرفا وجوه الناس إليهما وهي بالسريانية[٢].

وقال ابن عباس: بسراة قومكم وأشرافهم[٣].

وقال مقاتل والكلبي: يعني: الأمثل فالأمثل من ذوي الرأي والعقول[٤]. وقال عكرمة: يعني: يذهب أخياركم[٥].

وقال قتادة: طريقتكم المثلىٰ يومئذ بنو إسرائيل كانوا أكثر القوم عددًا يومئذ وأموالًا فقال عدو[٦] الله إنما يريدان أن يذهبا به لأنفسهما[٧].

وقال الكسائي: ﴿بِطَرِيقَتِكُمُ﴾ يعني: بسنتكم وهديكم وسمتكم[٨].

(المثلى) نعت للطريقة كقولك ٱمرأة كبرىٰ[٩]. تقول العرب: فلان

---

(١) ساقطة من (ب).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٤٢٧ (١٣٤٧٦).

(٣) في (ج): أشرافكم، وهو في «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص١٨٤).

(٤) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٢، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٣.

(٥) ٱنظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٩/ ٣٤٨، بمعناه.

(٦) في (ب): فرعون.

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٨٢.
وهٰذا الأثر صحيح، وهو الراجح في معنىٰ قوله: ﴿بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾.
والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٢.

(٨) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٢، بمعناه، غير منسوب، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٢٠، بنحوه.

(٩) ٱنظر: «لسان العرب» لابن منظور (مثل) بنحوه.

على الطريقة المثلىٰ، يعني: على الهدي المستقيم[1].

قال الشاعر:

فكم متفرغين منوا بجهل
حدا بهم إلىٰ زيغ فزاغوا

فزيغ بهم عن المثلىٰ فتاهوا
وأورطهم مع الوجل الزواغ [٢٠/ب]

فزلت فيه أقدام فصارت
إلى نار غلا منها الدماغ[2]

والمثلىٰ تأنيث الأمثل[3].

---

(١) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٢٠، بنحوه.

(٢) «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص١٨٥).
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (زوغ)، (فزع)، (مني)، (وجل)، (ورط).

(٣) ذكره البخاري في كتاب التفسير، مقدمة تفسير سورة طه، والماوردي في «النكت والعيون» ٣/ ٤١٢.

٦٤ ﴿فَأَجۡمِعُواْ كَيۡدَكُمۡ﴾

قرأ أبو عمرو (فاجمَعوا) بوصل الألف وفتح الميم من الجمع[(١)] يعني: لا تدعوا شيئًا من كيدكم إلا جئتم به. وتصديقه قوله: ﴿فَجَمَعَ كَيۡدَهُۥ﴾[(٢)] وقرأ الباقون: ﴿فَأَجۡمِعُوٓاْ﴾ بقطع الألف وكسر الميم[(٣)]، وله وجهان:

أحدهما: بمعنى الجمع، تقول العرب أجمعت الشيء وجمعته بمعنىٰ واحد[(٤)].

قال أبو ذؤيب:

وكأنه[(٥)] بالجزع[(٦)] بين نبايع
وأولات ذي العرجاء نهب مجمع[(٧)]

---

(١) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٤٩)، «التيسير» للداني (ص١٢٤)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢١.

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٣، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٣.

(٣) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٤٩)، «التيسير» للداني (ص١٢٤)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢١.

(٤) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٢٠.

(٥) في الأصل ونسخة (ب): وكأنها.

(٦) في النسخ: جزع، والتصحيح من الديوان.

(٧) أنظر: «ديوان الهذليين» ١/ ٦.

والمقصود من البيت: يصف أبو ذؤيب الحمر وأولاد الضباع في نبايع وهو المكان الذي لا شجر فيه وهو وادٍ في بلاد هذيل وقيل: آسم جبل.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (جزع)، (جمع)، (ضبع)، (مرح)، (نبع)، (نهب).

أي: مجموع.

والثاني: بمعنى العزم والإحكام، تقول العرب: أجمعت الأمر وأزمعته، وأجمعت على الأمر وأزمعت عليه (إذا عزمت عليه)[(١)].

قال الشاعر:

يا ليت شعري والمنىٰ لا تنفع

هل أغزون[(٢)] يومًا وأمري مجمع[(٣)]

أي: محكم قد عزم عليه.

﴿كَيْدَكُمْ﴾ مكركم وسحركم وعلمكم[(٤)].

﴿ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا﴾ قال مقاتل والكلبي: جميعًا[(٥)].

وقيل: صفوفًا[(٦)]. وقال أبو عبيدة: يعني: المصلىٰ والمجتمع[(٧)].

---

(١) ساقط من (ب)، وهو في «جامع البيان» للطبري ١٦/ ١٨٣، بمعناه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٣، ورجحه علىٰ غيره، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي بنحوه ١١/ ٢٢١.

(٢) في (ج): أغدون.

(٣) أنظر: «مفردات ألفاظ القرآن» للأصفهاني (٢٠١)، «لسان العرب» (جمع).

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٢٠.

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٢١.

(٦) أنظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٢١.

(٧) أنظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢٣.

وحكي عن بعض العرب الفصحىٰ ما ٱستطعت أن آتي الصف أمس، يعني: المصلىٰ[(١)].

﴿وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ﴾ يعني: فاز من غلب[(٢)].

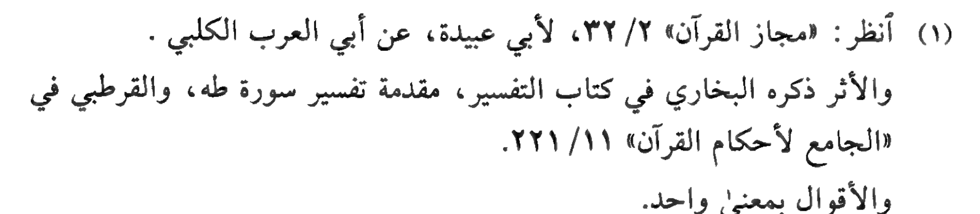
٦٥ ﴿قَالُوا۟﴾

يعني: السحرة[(٣)] ﴿يَـٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ﴾ عصاك من يدك[(٤)] ﴿وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ﴾ عصاه[(٥)].



﴿قَالَ﴾

موسىٰ[(٦)] ﴿بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ﴾ وهو جمع العصا[(٧)].



(١) ٱنظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٣٢، لأبي عبيدة، عن أبي العرب الكلبي.
والأثر ذكره البخاري في كتاب التفسير، مقدمة تفسير سورة طه، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٢١.
والأقوال بمعنىٰ واحد.

(٢) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٣، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٣.

(٣) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٢٢، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٤.

(٤) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٣، مختصرًا، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٢٢، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٤، مختصرًا.

(٥) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٣، بمعناه، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٤، بمعناه.

(٦) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٣، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٤.

(٧) ٱنظر: «المعجم الوسيط» (ص٦٠٦) (عصا).

﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ﴾ قرأ ابن عامر[١] بالتاء[٢] رده إلى الحبال والعصيّ[٣].

وقرأ الباقون بالياء ردوه[٤] إلى الكيد أو السحر، معناه: يشبه إليه من سحرهم حتىٰ[٥] ظن أنها تسعىٰ، أي: تمشي وذلك أنهم كانوا[٦] لطخوا حبالهم وعصيهم بالزئبق فلما أصابه حر الشمس ٱرتهشت واهتزت فظن موسىٰ ﷺ أنها تقصده[٧].

٦٧ ﴿فَأَوْجَسَ﴾

أي: أحس ووجد[٨]. وقيل: أضمر[٩] ﴿فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾.

قال مقاتل: إنما خاف موسىٰ ﷺ إذا صنع القوم مثل صنيعه أن

---

(١) في (ج): قرأ ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) ٱنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٤٦)، «التيسير» للداني (ص١٢٤)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢١.

(٣) في (ب): ردو، وفي (ج): رده.

(٤) ٱنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٤٦)، «التيسير» للداني (ص١٢٤)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢١.

(٥) في (ج): حين.

(٦) زيادة من (ج).

(٧) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٢٢، مختصرًا.

(٨) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٣، مختصرًا، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٢٢.

(٩) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٢٢، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٤، وكلا القولين لا تعارض بينهما.

يشكوا فيه ولا يتبعوه ويشك فيه من تابعه[١].

٦٨ ﴿قُلْنَا﴾

لموسىٰ ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ الغالب[٢].

٦٩ ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ﴾

يعني: العصا[٣] ﴿تَلْقَفْ﴾ تلتقم وتلتهم[٤] ﴿مَا صَنَعُوٓاْ إِنَّمَا صَنَعُواْ﴾ يعني: إن الذي صنعوا[٥].

﴿كَيْدُ سَٰحِرٍ﴾ [٢١/أ] قرأها أهل الكوفة[٦] بكسر السين من غير ألف، وقرأ الباقون ﴿سَٰحِرٍ﴾ بالألف علىٰ فاعل[٧].

واختاره أبو عبيدة قال: لأن إضافة الكيد إلى الرجل أولىٰ من إضافته إلى السحر، وإن كان ذلك لا يمتنع في العربية[٨].

---

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٣.

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٤، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٢٣.

(٣) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ١٨٦، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٤، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٤.

(٤) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٢٣.

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٤، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٢٣.

(٦) في (ب): قرأ أهل المدينة إلا عاصمًا، وفي (ج): قرأ أهل المدينة.

(٧) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٤٩)، «التيسير» للداني (ص١٢٤)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢١.

(٨) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٤.

﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ من الأرض[١]. وقيل: معناه حيث ٱحتال[٢].

٧٠ ﴿فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾﴾

٧١ ﴿قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ﴾

(قرأ قنبل وحفص: ﴿ءَامَنتُمْ﴾ على الخبر والباقون على الأستفهام)[٣] يعني به كقوله: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ﴾[٤] ﴿ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾ لرئيسكم ومعلمكم[٥] يعني: الرجل اليسرىٰ واليد اليمنىٰ[٦].

﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ يعني: علىٰ جذوع النخل[٧].

قال سويد بن أبي كاهل:

---

(١) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٤، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٢٤، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٤.

(٢) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٤، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٢٤.

وكلا القولين يحتمله المعنىٰ.

(٣) زيادة من (ب)، وفي «التيسير» للداني (ص١٢٤).

(٤) العنكبوت: ٢٦.

(٥) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٤، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٤.

(٦) في (ب)، (ج): يعني اليد اليمنىٰ والرجل اليسرىٰ، وهو في «مفاتيح الغيب» للرازي ٢٢/ ٨٧، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٤.

(٧) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ١٨٨، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٤، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٤.

وهم صلبوا العبدي في جذع نخلة
فلا عطست شيبان إلا بأجدعا[(١)]

﴿وَلَتَعۡلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابٗا﴾ أنا أو[(٢)] رب موسىٰ[(٣)] ﴿وَأَبۡقَىٰٓ﴾ وأدوم[(٤)].



﴿قَالُواْ﴾

يعني: السحرة[(٥)] ﴿لَن نُّؤۡثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ قال مقاتل: يعني: اليد والعصا[(٦)].

[١٨٦١] وأخبرنا (محمد بن شعيب)[(٧)] البيهقي، و(عبد الله بن حامد)[(٨)] الأصفهاني، قالا: أنا مكي بن عبدان[(٩)]، قال: حدثنا

---

(١) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (عبد)، والمقصود من البيت: أن بني شيبان بن بكر صلبوا رجلًا من عبد القيس، وأن عبد القيس قطعوا الطريق علىٰ بني شيبان، وشبه الطريق بالأنف.
«لسان العرب» (جذع، شيب، عبد).

(٢) في (ب): أم.

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٤، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٢٤، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٤.

(٤) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ١٨٩، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٤، «لباب التأويل» ٣/ ٢٧٤.

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٤، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٤.

(٦) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٥، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٤، بنحوه، غير منسوب.

(٧) زيادة من (ب)، (ج)، وهو مستور من أصل النواحي.

(٨) زيادة من (ب)، (ج)، وهو الوزان، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٩) محدث، ثقة متقن.

أبو الأزهر[١]، قال: نا روح[٢]، قال: نا هشام بن أبي عبد الله[٣]، عن القاسم بن أبي بزة[٤] قال: جمع فرعون سبعين ألف ساحرٍ فألقوا سبعين ألف حبل وسبعين ألف عصا، حتىٰ جعل موسىٰ يخيّل إليه من سحرهم أنها تسعىٰ فأوحىٰ الله ﷻ إليه أن ألق عصاك. فألقىٰ عصاه فإذا هي ثعبان مبين فاغر فاه فابتلع حبالهم وعصيهم وألقي السحرة عند ذلك سجدًا، فما رفعوا رؤوسهم حتىٰ رأوا الجنة والنار، ورأوا ثواب أهلها، عند ذلك قالوا: ﴿لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾[٥] يعني: الجنة والنار وما أروا من ثوابهم ودرجاتهم، قال: وكانت ٱمرأة فرعون تسأل: من غلب؟ فيقال: غلب موسىٰ. فتقول: آمنت برب هارون وموسىٰ[٦]. فأرسل إليها فرعون فقال:

---

(١) أحمد بن الأزهر العبدي، صدوق.

(٢) ثقة، فاضل.

(٣) ثقة، ثبت، وقد رمي بالقدر.

(٤) ثقة .

(٥) [١٨٦١] **الحكم على الإسناد:**

ضعيف، فيه شعيب بن محمد البيهقي، مستور، وفيه عبد الله بن حامد لم أر فيه جرحًا ولا تعديلًا.

التخريج:

أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٨٤. وذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٤٢٨ (١٣٤٨٠)، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٥، عن قاسم بن أبي بزة بمعناه، مختصرًا، والسيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٢ عن قاسم بن أبي بزة. والأثر صحيح.

(٦) في (ب)، (ج): رب موسىٰ وهارون.

ٱنظروا أعظم صخرة تجدونها فأتوها فإن هي رجعت عن قولها فهي ٱمرأته، وإن هي مضت علىٰ قولها فألقوا عليها الصخرة. فلما أتوها رفعت بصرها إلى السماء فأريت بيتها في الجنة فمضت علىٰ قولها وانتزعت روحها، وألقيت علىٰ جسد لا روح فيه(١).

﴿وَٱلَّذِى فَطَرَنَاۖ﴾ يعني: والذي خلقنا(٢). وقيل: هو قسم(٣).

﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ﴾ فاحكم ما أنت حاكم، واصنع ما أنت صانع، من القطع [٢١/ب] والصلب(٤) ﴿إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ﴾ يقول إنما تملكنا في الدنيا ليس لك علينا(٥) سلطان إلا في الدنيا(٦).

﴿إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِۗ﴾ ٧٣

قال مقاتل: كانت السحرة ٱثنين وسبعين ساحرًا، ٱثنان منهم من القبط وهم رأسا القوم، وسبعون منهم من بني إسرائيل، فكان فرعون أكره أولئك السبعين الذين هم من بني إسرائيل علىٰ تعلم

---

(١) ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٢٥، بنحوه.

(٢) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ١٨٩، بنحوه، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٢٥، بنحوه.

(٣) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٢٥، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٤. وكلا القولين بمعنىٰ واحد.

(٤) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٥، بنحوه مختصرًا، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٢٦، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٤، مختصرًا.

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٥، بمعناه مختصرًا.

السحر[١].

قال عبد العزيز بن أبان: إن السحرة قالوا لفرعون أرنا موسىٰ (إذا نام)[٢] فأراهم موسىٰ نائمًا وعصاه تحرسه، فقالوا لفرعون: إن هٰذا ليس بسحر، إن الساحر إذا نام بطل سحره. فأبىٰ عليهم إلا أن[٣] يعملوا فذلك قوله: ﴿وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾[٤] منك لأنك فان هالك[٥].

٧٤ ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ﴾

أي: في الآخرة[٦].

﴿مُجْرِمًا﴾ مشركًا يعني: مات على الشرك[٧] ﴿فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ فيستريح[٨] ﴿وَلَا يَحْيَىٰ﴾ حياة تنفعه[٩].

---

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٥، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٥، غير منسوب.
(٢) زيادة من (ب)، (ج).
(٣) في نسخة (ب): يعملوه ويعلموا.
(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٥، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٥، بنحوه غير منسوب.
(٥) أنظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص١٨٥) بنحوه.
(٦) أنظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٩/ ٣٥٣، بمعناه.
(٧) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٦، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٥.
(٨) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٦، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٥.
(٩) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٦، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٥، بنحوه.

٧٥ ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا﴾

مات على الإيمان[١] ﴿قَدْ عَمِلَ﴾ يعني: (وقد عمل)[٢].

﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ﴾ الرفيعة في الجنة[٣].

٧٦ ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾﴾

أي: صلح[٤]. وقيل: تطهر من الكفر والمعاصي[٥].

وقال الكلبي: يعني: أعطىٰ زكاة نفسه وقال: لا إلٰه إلا الله[٦].

٧٧ ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى﴾

أي: سر[٧] بهم أول[٨] الليل (من أرض مصر)[٩] ﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا﴾ ليس فيه طين ولا ماء[١٠] ﴿لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا﴾ من

---

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٦، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٥.

(٢) ساقط من (ب)، وهو في «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٢٧.

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٦، بنحوه.

(٤) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (زكا).

(٥) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ١٩١، بمعناه، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٢٧.

(٦) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٦، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٥، غير منسوب. والأقوال بمعنىً واحد.

(٧) ساقطة من (ب).

(٨) ساقطة من (ب).

(٩) ساقطة من (ب)، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٦، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٥، بنحوه.

(١٠) في (ب)، (ج): ليس فيه ماء ولا طين، وهو في «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي

فرعون خلفك ﴿وَلَا تَخْشَىٰ﴾ غرقا من البحر أمامك[١].

وقرأ حمزة (لا تخف) بالجزم[٢]، والباقون ﴿تَخَٰفُ﴾ بالألف على الخبر[٣].

واختاره أبو عبيد لقوله: ﴿وَلَا تَخْشَىٰ﴾ رفعًا، دليل قراءة حمزة قوله: ﴿يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون﴾[٤] فاستأنف[٥].

قال الفراء: ولو نوىٰ حمزة بقوله: ﴿لَّا تَخَٰفُ﴾ الجزم لكان صوابًا[٦] كقول الشاعر:

حاتم ٧/ ٢٤٢٩ (١٣٤٨٦) عن محمد بن كعب، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٢٧.

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٩١ عن ابن عباس بنحوه، وإسناده ضعيف.

وعن قتادة بمعناه وإسناده حسن.

والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» عن ابن عباس ٧/ ٢٤٢٩ (١٣٤٨٨)، بنحوه، والسيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٣، بنحوه عن ابن عباس، وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) في (ب)، (ج): بالجزم على النهي، وهو في «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٤٩)، «التيسير» للداني (ص١٢٤)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢١.

(٣) في نسخة (ب)، (ج): بالألف على النفي، وهو في «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٤٩)، «التيسير» للداني (ص١٢٤)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢١.

(٤) آل عمران: ١١١.

(٥) ٱنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٧.

(٦) ٱنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٧.

هجوت زبان ثم جئت معتذرًا

من سب زبان لم يهج ولم يدع[(١)]

وقال آخر:

ألم[(٢)] تأتيك والأنباء تنمي

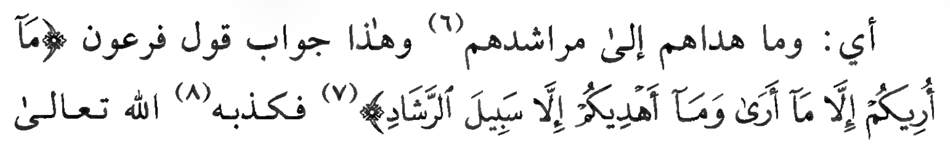
بما لاقت لبون بني زياد[(٣)]

٧٨ ﴿فَأَتْبَعَهُمْ﴾

فلحقهم[(٤)] ﴿فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم﴾ أصابهم[(٥)].

﴿مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾.

٧٩ ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾﴾



أي: وما هداهم إلىٰ مراشدهم[(٦)] وهٰذا جواب قول فرعون ﴿مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾[(٧)] فكذبه[(٨)] الله تعالىٰ

---

(١) البيت لزبان بن العلاء، أنظر: «معجم الأدباء» لياقوت (١٣١٧)، «خزانة الأدب» للبغدادي ٨/ ٣٥٩، «بغية الوعاة» للسيوطي ٢/ ٢٣١.

(٢) في (ب): ألا.

(٣) البيت لقيس بن زهير، أنظر: «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني ١٧/ ١٣١، «خزانة الأدب» للبغدادي ٨/ ٣٥٩، ٣٦١، ٣٦٢، «لسان العرب» لابن منظور (قدر).

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٧، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٦.

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٢٩، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٦.

(٦) أنظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص١٨٥).

(٧) غافر: ٢٩.

(٨) في الأصل و(ج): فكذبهم.

فقال: بل أضلهم وما هداهم[١].

قال وهب: [٢٢/أ] ٱستعار بنو إسرائيل حليًا كثيرة من القبط[٢] ثم خرج بهم موسىٰ عليه السلام في أول الليل وكانوا سبعين ألفًا، فأخبر فرعون بذلك، فركب في ستمائة ألف من القبط يقص أثر موسىٰ، فلما رأىٰ[٣] قوم موسىٰ رهج الخيل[٤] ﴿قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾[٥] وقال موسىٰ عليه السلام: ﴿كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾[٦].

فلما قربوا قالوا: يا موسىٰ، أين نمضي والبحر أمامنا وفرعون خلفنا. فضرب موسىٰ عليه السلام بعصاه البحر، فانفلق فكان[٧] فيه ٱثنا عشر طريقًا يابسة لكل سبط[٨] طريق، وصار بين كل طريقين كالطود[٩] العظيم من الماء وكانوا يمرون فيه، وكلهم بنو أعمام،

---

(١) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٧، بمعناه.

(٢) القبط: هم أهل مصر وأصل أهلها.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (قبط).

(٣) في (ج): فلما رأوا.

(٤) في الأصل: رهج الليل، والرهج: هو الغبار.
«لسان العرب» لابن منظور (رهج).

(٥) الشعراء: ٦١.

(٦) الشعراء: ٦٢.

(٧) في (ب): فصار.

(٨) السبط: هو ولد الأبن والابنة، والسبط من اليهود: كالقبيلة من العرب.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (سبط)، «المعجم الوسيط» (ص٤١٢) (سبط).

(٩) الطود: هو الجبل العظيم. «لسان العرب» (طود).

فلا يرىٰ هٰذا السبط ذاك ولا ذاك هٰذا، فاستوحشوا وخافوا، فأوحىٰ الله ﷻ إلىٰ أطواد الماء أن تشبكي، فصارت شبكات يرىٰ بعضهم بعضًا، ويسمع بعضهم كلام بعض، فلما أتىٰ فرعون الساحل[١] وجد موسىٰ وبني إسرائيل قد عبروا.

فقال للقبط: قد سحر البحر فمرّ. فقالوا له: إن كنت ربًا فادخل البحر كما دخل. فجاء جبريل علىٰ رمكة وديق[٢]، وكان فرعون علىٰ حصان -وهو الذكر من الأفراس- فأقحم جبريل عليه السلام الرمكة في البحر[٣]، فلم يتمالك حصان فرعون واقتحم البحر علىٰ أثرها، ودخل القبط عن آخرهم، فلما تلججوا أوحىٰ الله تعالىٰ إلى البحر أن أغرقهم فعلاهم الماء فغرقهم[٤].

قال كعب: فعرف السامري فرس جبريل عليه السلام فحمل من أثره ترابًا فألقاه في العجل حين ٱتخذه[٥].

---

(١) في (ب): البحر.

(٢) الوديق: هي التي تشتهي الفحل.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (ودق).

(٣) في (ب)، (ج): فاقتحم جبريل بالرمكة في الماء.

(٤) ٱنظر: «مفاتيح الغيب» للرازي ٢٢/ ٩٣- ٩٤، بمعناه.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٠١، عن ابن عباس بمعناه، والإسناد ضعيف.
والأثر ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٥، بمعناه مطولًا عن ابن عباس، وعزاه للطبري.

٨٠ **قوله** ﷻ: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ﴾ فرعون[١] ﴿وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ﴾ وقد مر ذكره. ﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ﴾.

٨١ ﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾

هٰذِه قراءة العامة بالنون والألف (على التعظيم)[٢].

وقرأ يحيىٰ بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي (أنجيتكم)، (وواعدتكم)، (ورزقتكم) بالتاء من غير ألف على التوحيد والتفريد[٣].

﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ﴾ من حلالات[٤].

---

(١) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٣٠.

(٢) ساقطة من (ج)، وهو في «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٤٩)، «التيسير» للداني (ص١٢٤)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٠.

مما يتبين في منهج الثعلبي في قوله: قراءة العامة، أنه لم يلتزم المنهج الٱصطلاحي في ذلك؛ لأن المراد من قولهم: قراءة العامة هو: ما ٱتفق عليه أهل المدينة وأهل الكوفة، وقيل: ما ٱجتمع عليه أهل الحرمين.

قال مكي بن أبي طالب: والعامة عندهم: ما ٱتفق عليه أهل المدينة وأهل الكوفة، وربما جعلوا العامة: ما ٱجتمع عليه أهل الحرمين.

انظر: «الإبانة عن معاني القراءات» لمكي (١٠١)، «المرشد الوجيز» لأبي شامة (١٥٨)، «جمال القراء وكمال الإقراء» للسخاوي ٢/ ٤٤٠.

(٣) ٱنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٤٩)، «التيسير» للداني (ص١٢٤)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢١.

(٤) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٣٠، بنحوه.

﴿مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْاْ فِيهِ﴾ قال ابن عباس: لا تظلموا[(١)].

وقال مقاتل: ولا تعصوا[(٢)]، وقال الكلبي: ولا تكفروا النعمة[(٣)].

وقيل: ولا تحرموا الحلال[(٤)]. وقيل: ولا تنفقوا في معصيتي[(٥)]. وقيل: ولا تدخروا[(٦)].

وقيل: ولا تتقووا بنعمتي علىٰ معاصيي[(٧)].

﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِيۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى﴾ (وقرأ يحيىٰ بن وثاب، والأعمش والكسائي)[(٨)] (فيحل)، (ومن يحلل) بضم الحاء واللام، أي: ينزل[(٩)].

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٩٣ عن ابن عباس بمثله.
والإسناد ضعيف.
والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٧، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٦.

(٢) انظر: «مفاتيح الغيب» للرازي ٢٢/ ٩٦، بمعناه.

(٣) انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٧، مطولًا، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٣٠، غير منسوب، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٦، غير منسوب.

(٤) لم أجده عند غير المصنف.

(٥) انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٧.

(٦) انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٨، مطولًا، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٣٠، بنحوه.

(٧) في (ج): في المعاصي، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٧، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٦.
والأقوال كلها بمعنىٰ واحد.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٩) في (ب): نزلت، وهو في «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني

﴿فقد هوى﴾ هلك وتردىٰ في النار[١].

٨٢ ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ﴾

بربه[٢].

[٢٢/ب] ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ فيما بينه وبين الله[٣].

﴿ثم اهتدى﴾ قال قتادة وسفيان والثوري: يعني: لزم الإسلام حتىٰ مات عليه[٤].

وقال زيد بن أسلم: يعني: تعلم العلم ليهتدي كيف يعمل[٥].

وقال الشعبي ومقاتل والكلبي: علم أن لذلك ثوابًا[٦].

---

(٢٤٩)، «التيسير» للداني (ص١٢٤)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢١، وأما قراءة يحيىٰ بن وثاب والأعمش فذكرها أبو حيان في «البحر المحيط» ٦/ ٢٦٥.

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٨، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٦، بنحوه.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٩٤.
والأثر في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٥٤٤، عن ابن عباس وعزاه لسعيد بن منصور والفريابي.

(٣) أنظر: التخريج السابق.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٩٤.
والإسناد حسن.
والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٣١، بمعناه، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٦، غير منسوب.

(٥) في (ب): يفعل، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٨.

(٦) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٣١.

وقال فضيل الناجي[1] وسهل (بن عبد الله)[2] التستري: أقام على السنة والجماعة[3].

وقال الضحاك: يعني: ٱستقام[4].



﴿وَمَآ أَعۡجَلَكَ﴾

يعني: وما حملك على العجلة[5]، يعني[6]: عن السبعين الذين[7] ٱختارهم موسىٰ ﷺ حين ذهبوا معه إلى الطور ليأخذوا التوراة من ربه فلما سار عجل موسىٰ ﷺ شوقًا إلىٰ ربه وخلف أولئك[8] السبعين فأمرهم أن يتبعوه إلى الجبل فقال الله له: ﴿۞ وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾﴾[9].

فقال مجيبًا لربه[10]:

---

(١) في (ب): البلخي.

(٢) زيادة من (ج).

(٣) ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٣١، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٦، بنحوه غير منسوب.

(٤) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٨.
والأقوال لا تعارض بينها.

(٥) ٱنظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص١٨٦).

(٦) زيادة من (ب)، (ج).

(٧) في الأصل: الذي.

(٨) الزيادة من نسخة (ب).

(٩) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٨، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٦.

(١٠) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٨، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٦.

٨٤ ﴿هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى﴾

يعني: هٰؤلاء يجيئون[١] بعدي[٢] ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ لتزداد رضًا[٣].

٨٥ قال الله تعالىٰ: ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ﴾

ٱبتلينا[٤] ﴿قَوْمَكَ﴾ الذين خلفتهم مع هارون وكانوا ستمائة ألف[٥] فافتتنوا بالعجل غير ٱثني عشر ألفًا[٦].

﴿مِنۢ بَعْدِكَ﴾ من بعد ٱنطلاقك إلى الجبل[٧] ﴿وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ﴾ يعني: دعاهم وصرفهم إلىٰ عبادة العجل وحملهم عليه[٨].

٨٦ ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًاۚ﴾

---

(١) في (ب): سقطت لوحة كاملة تبدأ من قوله: يعني هٰؤلاء يجيئون بعدي، وتنتهي بقوله: قال قتادة: إن بقاياهم اليوم يقولون ذلك لا مساس.

(٢) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٨، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٦، بنحوه.

(٣) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٨، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٦، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٩/ ٣٥٩، بنحوه.

(٤) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٨، «مفاتيح الغيب» للرازي ٢٢/ ١٠١، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٦.

(٥) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ١٩٦، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٦.

(٦) في الأصل و(ب): سبعمائة ألف، وفي (ج)، وكتب التفاسير: ستمائة.

(٧) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٨، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٦.

(٨) في (ج): عليها، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٩، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٦، بنحوه.

حزينًا جزعًا[(١)] ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ﴾ صدقًا أن يعطيكم فيه التوراة[(٢)].

﴿أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ﴾ مدة مفارقتي إياكم[(٣)] ﴿أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ﴾ يجب[(٤)] ﴿عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُم مَّوۡعِدِي﴾ وذلك أن الله تعالىٰ كان[(٥)] قد وقّت لموسىٰ عليه السلام ثلاثين ليلة ثم أتمها بعشر فلما مضت الثلاثون، قال عدو الله السامري: [إن موسىٰ قد ٱحتبس عليكم فينبغي لكم أن تتخذوا إلهًا فإن موسىٰ ليس براجع إليكم][(٦)].

قال سعيد بن جبير: كان السامري من أهل كرمان[(٧)]، فقال لهم: إنما أصابكم هٰذا عقوبة لكم بالحلي الذي كان معكم -وكانت حليًا ٱستعاروها من القبط- فهلموها[(٨)] واجمعوها حتىٰ يجيء موسىٰ فيقضي فيه. فجمعت ودفعت إليه، فصاغ منها عجلًا في ثلاثة أيام،

---

(١) ٱنظر: «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٧.

(٢) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٩، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٧.

(٣) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٩، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٧.

(٤) ساقطة من (ج) سقط قوله: يجب عليكم، وهو في «الوسيط» للواحدي ٣/ ٢١٧.

(٥) زيادة من (ج).

(٦) النص فيه سقط، والزيادة من «عرائس المجالس» للثعلبي (ص١٤٥).

(٧) كرمان: بالفتح ثم السكون، وآخره نون، وربما كسرت الكاف والفتح أشهر بالصحة، ولاية مشهورة معمورة، وذات قرىٰ ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان.

انظر: «معجم البلدان» لياقوت ٤/ ٤٥٤.

(٨) في (ج): فهاتوها.

ثم فرق[١] فيه القبضة التي أخذها من أثر[٢] فرس جبريل عليه السلام[٣].

فقال قوم موسىٰ له:[٤]

٨٧ ﴿مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا﴾

قرأ أهل المدينة وعاصم: ﴿بِمَلۡكِنَا﴾ بفتح الميم، وقرأ حمزة والكسائي وخلف بضم الميم، والباقون بكسرها[٥]. ومعناها: بسلطاننا وطاقتنا وقدرتنا[٦].

قال مقاتل: يعني: ونحن نملك أمرنا[٧].

وقيل: باختيارنا[٨] ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلۡنَآ﴾ قرأ أهل الحجاز والشام[٩] وحفص: ﴿حُمِّلۡنَآ﴾ بضم الحاء وتشديد الميم، والباقون: (حملنا)

---

(١) في (ج): قذف.

(٢) في (ج): الرسول فرس جبريل.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» عن قتادة بمعناه ١٦/ ٢٠٠.
والإسناد حسن.

(٤) زيادة من (ج)، وهو في «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٩/ ٣٥٩ بمعناه.

(٥) في (ج) تقديم وتأخير، وهو في «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٥٠)، «التيسير» للداني (ص١٢٥)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٢.

(٦) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ١٩٧ مختصرًا، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٩ مختصرًا.

(٧) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٩، غير منسوب.

(٨) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٩. والأقوال بمعنىٰ واحد.

(٩) ساقطة من (ج).

بفتح الحاء والميم مخففة[١] ﴿أَوْزَارًا﴾ أثقالًا وأحمالًا[٢] ﴿مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾ من حلي قوم [٢٣/أ] فرعون[٣].

﴿فَقَذَفْنَٰهَا﴾ فجمعناها ودفعناها إلى السامري فألقاها في النار لترجع أنت فترىٰ فيه رأيك[٤]. ﴿فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ﴾ ما معه من الحلي، معناه: كما ألقينا[٥].

﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا﴾ ٨٨

لا روح فيه، يعني: صاغ لهم عجلًا من ذهب مرصعًا بالجواهر[٦].

﴿لَّهُۥ خُوَارٌ﴾ صوت وذلك أنه خار خورة واحدة ثم لم يعد[٧].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: أتىٰ هارون عليه السلام على السامري وهو يصنع العجل، فقال: ما تصنع؟ قال: أصنع ما ينفع ولا يضر. فقال: اللهم أعطه ما سألك، علىٰ ما في نفسه. فلما فرغ[٨] قال: اللهم

(١) ٱنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٥٠)، «التيسير» للداني (ص١٢٥)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٢.

(٢) الأثر ذكره البخاري في كتاب التفسير، مقدمة تفسير سورة طه، والطبري في «جامع البيان» للطبري ١٦/ ١٩٨.

(٣) الأثر ذكره البخاري في كتاب التفسير، مقدمة تفسير سورة طه، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٩.

(٤) في الأصل: فيه، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩٠، بمعناه.

(٥) «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٣١٥.

(٦) لم أجده عند غير المصنف.

(٧) ٱنظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص١٨٦).

(٨) في (ج): فقًا.

إني أسألك أن يخور. فخار، فسجدوا، وإنما خار لدعوة هارون عليه السلام[١].

﴿فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾ أي: ضل وأخطأ الطريق[٢].

وقيل: معناه: فتركه[٣] وخرج يطلبه[٤].

٨٩ **قال الله تعالىٰ:** ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ﴾

يعني: أنه لا يرجع[٥] ﴿إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ أي[٦]: لا يكلمهم العجل ولا يجيبهم[٧].

وقيل: لا يعود إلى الخوار والصوت[٨].

﴿وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾.

٩٠ **قوله ﷻ:** ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ﴾

يعني: من قبل رجوع موسىٰ[٩]. ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ﴾ ابتليتم

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم»، عن ابن عباس ٧/ ٢٤٣١ (١٣٤٩٩) بنحوه، والإسناد حسن.

(٢) أنظر: «الوسيط» للواحدي ٣/ ٢١٨، بمعناه.

(٣) في الأصل: فتركوها.

(٤) أنظر: «الوسيط» للواحدي ٣/ ٢١٨، بمعناه.

(٥) أنظر: «الوسيط» للواحدي ٣/ ٢١٩، «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٣١٥.

(٦) في (ج): يعني أنه.

(٧) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩٠، بنحوه، «لباب التاويل» للخازن ٣/ ٢٧٨.

(٨) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٣٦.

(٩) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢٠٢، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩٠، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٨.

يعني: بالعجل[١].

﴿وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى﴾ على ديني[٢].

﴿وَأَطِيعُوٓاْ أَمْرِى﴾ فلا تعبدوه[٣].

٩١ ﴿قَالُواْ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ﴾

لن نزال على عبادته مقيمين[٤].

﴿حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ فاعتزلهم هارون عليه السلام في ٱثني عشر ألفًا الذين لم يعبدوا العجل، فلما رجع موسىٰ عليه السلام وسمع الصياح والجلبة[٥] وكانوا يرقصون حول العجل، قال للسبعين الذين معه: هٰذا صوت الفتنة، فلما رأىٰ هارون أخذ شعره بيمينه ولحيته بشماله وقال له:[٦]

٩٢ ﴿يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ﴾

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٢، عن السدي بنحوه.
والإسناد ضعيف.
والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٠، والخازن في «لباب التأويل» ٣/ ٢٧٨.

(٢) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩٠، مطولًا، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٨، مطولًا.

(٣) ٱنظر: «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٨، بمعناه.

(٤) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢٠٢، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩٠، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٨، بنحوه.

(٥) الجلبة: هي ٱختلاط الصوت.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (جلب).

(٦) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩١.

أخطأوا وأشركوا[١].

٩٣ ﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِ﴾

يعني: أن تتبع أمري ووصيتي[٢]. و﴿لا﴾ صلة[٣].

وقيل معناه: ما منعك من اللحوق بي وإخباري بضلالتهم فتكون مفارقتك إياهم تقريعًا وزجرًا لهم عما أتوه[٤].

وقيل معناه: هلا قاتلتهم إذ علمت أني لو كنت فيما بينهم[٥] لقاتلتهم علىٰ كفرهم[٦].

﴿أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى﴾.

٩٤ ﴿قَالَ﴾

هارون[٧]: ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾ قال الكلبي وغيره: كان هارون أخاه لأبيه وأمه ولكنه أراد بقوله ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾ أن يرققه ويستعطفه عليه فيتركه[٨].

---

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩١، مختصرًا، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٨، مختصرًا.

(٢) «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩١، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٨.

(٣) أنظر: «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (ص٥٦٠).

(٤) في (ج): حتىٰ أبوه، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩١، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٨، بنحوه.

(٥) في (ج): فيهم.

(٦) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩١، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٨.

(٧) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٣٩.

(٨) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ٢٩٠، «فتح القدير» للشوكاني ٣/ ٥٤٧.

وقيل: كان أخاه لأمه دون أبيه[١].

وقيل: لأن كون الولد من الأم على التحقيق، والأب من جهة الحكم[٢].

﴿لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ﴾ يعني: ذؤابتي وشعر رأسي إذ هما عضوان مصونان[٣] يقصدان بالإكرام والإعظام من بين سائر الأعضاء[٤].

﴿إِنِّى خَشِيتُ﴾ لو أنكرت عليهم لصاروا حزبين يقتل بعضهم بعضا[٥].

﴿أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ فأوقعت[٦] الفرقة فيما بينهم[٧].

﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى﴾ [٢٣/ب] ولم تحفظ وصيتي حين قلت لك[٨]. ﴿ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ﴾ وقال قتادة في هٰذِه الآية: قد كره الصالحون

---

(١) القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ٢٩٠ عن الزجاج.

(٢) لم أجد هٰذا القول عند غير المصنف، ولا يستحسن هٰذا القول أن يقال في عامة الناس، فكيف يصح حمل كلام هارون عليه؛ لأن الأصل في الإنسان أنه علىٰ أبيه، والمقطوع به أن الأنبياء يختارهم الله تعالىٰ من خيرة الناس نسبًا.
والراجح أنه كان أخاه لأمه وأبيه وإنما أراد بذكر الأم دون الأب أن يستعطفه.

(٣) في (ج): منصوبان.

(٤) لم أجد هٰذا القول عند غير المصنف.

(٥) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩١، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٨.

(٦) في الأصل: وتوقعت.

(٧) ٱنظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص١٨٦).

(٨) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩١، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٨.

الفرقة قبلكم[١].

ثم أقبل موسىٰ عليه السلام على السامري.

٩٥ فـ ﴿قَالَ﴾

له[٢] ﴿فَمَا خَطْبُكَ﴾ أمرك وشأنك وما الذي حملك علىٰ ما صنعت يا سامري[٣]؟

قال قتادة: كان السامري عظيمًا من عظماء بني إسرائيل، من قبيلة يقال لها سامرة[٤]، ولكن عدو الله نافق من بعد ما قطع البحر مع بني إسرائيل، فلما مرت بنو إسرائيل بالعمالقة[٥] وهم يعكفون علىٰ أصنام لهم ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾[٦] فاغتنمها السامري فاتخذ العجل[٧]. فقال السامري: مجيبًا لموسىٰ عليه السلام:

---

(١) ٱنظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٧/ ٢٤٣٣ (١٣٥٠٨)، «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٥٤٨.

(٢) ٱنظر: «لباب التاويل» للخازن ٣/ ٢٧٨.

(٣) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩١، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٨.

(٤) سامرة: قبيلة من قبائل بني إسرائيل، يخالفونهم في بعض دينهم، وإليهم نسب السامري الذي عبد العجل.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (سمر).

(٥) العمالقة: قوم تفرقوا في البلاد، وهم من ولد عمليق بن لاوذ بن إرام بن سام بن نوح.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (عملق).

(٦) الأعراف: ١٣٨.

(٧) ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٣٩.

٩٦ ﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ﴾

رأيت ما لم يروا، وعرفت ما لم يعرفوا، وفطنت بما لم يفطنوا له[١].

قرأ يحيىٰ بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي (تبصروا) بالتاء على الخطاب، والباقون بالياء على الخبر[٢].

﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾ يعني: فأخذت ترابًا من أثر فرس جبريل عليه السلام[٣]. فقرأ الحسن (قبصت قبصة) بالصاد فيهما[٤]. والفرق بينهما أن القبض بجمع الكف، والقبص بأطراف الأصابع[٥].

﴿فَنَبَذْتُهَا﴾ فطرحتها في العجل[٦]. ﴿وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ﴾ يعني: زينت[٧]. ﴿لِى نَفْسِى﴾.

٩٧ قال له موسىٰ عليه السلام: ﴿فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ﴾ ما دمت حيًا[٨].

---

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩١، مختصرًا.

(٢) أنظر: «التيسير» للداني (ص١٢٥)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٢، وأما قراءة يحيىٰ بن وثاب والأعمش فذكرها القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٣٩.

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩٢.

(٤) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٩٠.

(٥) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (قبص)، (قبض)، «المعجم الوسيط» (قبص)، (قبض) (٧١٠- ٧١١).

(٦) أنظر: «فتح القدير» للشوكاني ٣/ ٥٤٨.

(٧) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩٢، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٩.

(٨) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩٢، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٩.

﴿أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ﴾ لا تخالط أحدًا ولا يخالطك أحد، وأمر موسىٰ بني إسرائيل أن لا يخالطوه ولا يقربوه[(١)].

قال قتادة: إن بقاياهم اليوم يقولون مثل[(٢)] ذلك: لا مساس[(٣)].

ويقال: إن موسىٰ عليه السلام هم بقتل السامري، فقال الله له: لا تقتله، فإنه سخي[(٤)].

وفي بعض الكتب إنه إن مس واحد من غيرهم أحدًا منهم حم كلاهما في الوقت[(٥)].

﴿وَإِنَّ لَكَ﴾ يا سامري[(٦)] ﴿مَوْعِدًا﴾ لعذابك[(٧)].

﴿لَّن تُخْلَفَهُۥ﴾ وقرأ الحسن وقتادة وأبو نهيك (وابن كثير)[(٨)] وأبو عمرو: بكسر اللام بمعنىٰ: لن تغيب عنه بل توافيه[(٩)]. وقرأ الباقون

---

(١) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢٠٦، بمعناه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩٢، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٩.

(٢) ساقطة من (ب)، (ج).

(٣) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢٠٦، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩٢، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٩.

(٤) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٤١، وهذا الكلام لا يصح فلا يمنع من قتله كونه كان سخيًّا.

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩٢، بنحوه.

(٦) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩٢، بنحوه «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٩.

(٧) أنظر الموضعين السابقين، بمعناه.

(٨) زيادة من (ج).

(٩) أنظر: «التيسير» للداني (ص١٢٥)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٥٠)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٢.

بفتح اللام بمعنىٰ: لن يخلفكه[١] الله.

﴿وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ﴾ بزعمك[٢] وإلىٰ معبودك[٣].

﴿ٱلَّذِى ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ﴾ (دمت عليه عاكفا)[٤] مقيمًا تعبده[٥].

تقول العرب: ظلت أفعل كذا بمعنىٰ: ظللت، ومست بمعنىٰ: مسست، وأحست بمعنىٰ: أحسست[٦].

قال الشاعر[٧]:

خلا إن العتاق من المطايا

أحسن به فهن إليه شوس[٨]

وأما قراءة الحسن وأبي نهيك فهي في «المحتسب» لابن جني ٢/ ٥٧.

وأما قراءة قتادة فذكرها الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٧.

(١) في (ب): يخلفه.

انظر: «التيسير» للداني (ص١٢٥)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٥٠)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٢ .

(٢) في (ب): من عمل.

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩٣، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٩، بمعناه.

(٤) ساقط من (ب).

(٥) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢٠٧، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩٣، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٩.

(٦) في (ب): بمعنىٰ مسيت وأحسست بمعنىٰ أحسيت، وهو في «لسان العرب» لابن منظور (حسس).

(٧) هو حرملة بن المنذر، أبو زبيد الطائي.

(٨) «ديوان أبي زبيد الطائي» (ص٩٦)، والمقصود من البيت: أن المطايا وهي النجائب من الإبل إذا أيقن به وعرفته رفعن رؤوسهن تكبرًا به وفخرًا .

أي: أحسسن.

﴿لَنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾ قراءة العامة بضم النون وتشديد الراء بمعنىٰ لنحرقنه بالنار[(١)]،

وقرأ الحسن البصري[(٢)]: (لنحرقنه) بضم النون وتخفيف الراء من الإحراق بالنار[(٣)]، وتصديقه[(٤)] قول ابن عباس: فحرقه في النار ثم ذراه في اليم[(٥)].

وقرأ أبو جعفر[(٦)] وابن محيصن، وأشهب العقيلي: (لنحرقنه) بفتح النون وضم الراء خفيفة[(٧)]. بمعنىٰ [٢٤/أ] لنبردنه بالمبارد، يقال: حرقه يحرقه ويحرقه إذا برده، ومنه قيل للمبرد: المحرق[(٨)].

دليل هٰذِه القراءة قول السدي: أخذ موسىٰ ﷺ العجل فذبحه ثم

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (حسن)، (شوس)، (مطا).

(١) ٱنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٥٠)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٢.

(٢) ساقطة من (ب)، (ج).

(٣) «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٣١٩.

(٤) في الأصل و(ب): تصديقهم.

(٥) ٱنظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٣٢٠، بنحوه غير منسوب.

(٦) في (ب): أبو حفص.

(٧) قراءة أبي جعفر في «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٥٠)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٢.
وأما قراءة ابن محيصن وأشهب والعقيلي فذكرها القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٢.

(٨) ٱنظر: «لسان العرب» لابن منظور (حرق).

حرقه بالمبرد ثم ذراه في اليم[١]. وفي حرف[٢] ابن مسعود: لنذبحنه ثم لنحرقنه[٣].

﴿ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ﴾ لنذرينه[٤] ﴿فِى ٱلْيَمِّ﴾ في البحر[٥].

﴿نَسْفًا﴾ يقال: نسف الطعام بالمنسف إذا ذراه فطير عنه قشوره وترابه[٦].



﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾

(لا العجل)[٧].

﴿وَسِعَ﴾ ملأ[٨].

---

(١) أنظر: «مفاتيح الغيب» للرازي ٢٢/ ١١٢، بنحوه.

(٢) المقصود بالحرف هو القراءة.

انظر: «فتح القدير» للشوكاني ٣/ ٥٤٩.

(٣) أنظر: «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٥٤٩.

(٤) أنظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٧/ ٢٤٣٣ (١٣٥١٢) عن ابن عباس.

(٥) في الأصل زيادة قوله: فذبحه، وهو في «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٧/ ٢٤٣٣ (١٣٥١٦) عن ابن عباس.

(٦) المنسف: هو ما ينسف به الحب وهو الغربال الكبير. «لسان العرب» بنحوه (نسف).

(٧) زيادة من (ب).

بين الله تعالىٰ في هٰذِه الآية أن العجل الذي صنعه السامري من حلي القبط لا يمكن أن يكون إلهًا وذلك لأنه حصر الإله أي المعبود بحق بـ(إنما) التي هي أداة حصر على التحقيق في خالق السماوات والأرض، أي: لا معبود بالحق إلا هو وحده. انظر: «أضواء البيان» للشنقيطي ٤/ ٥٠٨.

(٨) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٩، عن قتادة مطولًا. والإسناد حسن.

﴿كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ فعلمه ولم يضق عليه[١].

يقال: فلان وسع لهٰذا الأمر إذا أطاقه وقوي عليه[٢].

٩٩ ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ﴾

من الأمور[٣].

﴿وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا﴾ يعني: القرآن[٤].

١٠٠ ﴿مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ﴾

(أدبر عنه)[٥] فلم يؤمن به ولم يعمل بما فيه[٦].

﴿فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا﴾ إثمًا عظيمًا وحملًا ثقيلًا[٧].

١٠١ ﴿خَٰلِدِينَ فِيهِ﴾

لا يكفره شيء[٨].

---

(١) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢٠٩، بمعناه.

(٢) أنظر: «المعجم الوسيط» (ص١٠٢٣) (وسع).

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩٣.

(٤) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢٠٩، مطولًا، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٧/ ٢٤٣٤ (١٣٥١٨)، «مفاتيح الغيب» للرازي ٢٢/ ١١٣، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٠.

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢٠٩، بمعناه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩٣، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٠.

(٧) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢٠٩، بمعناه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩٣، بمعناه.

(٨) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٤٤، بمعناه.

﴿وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ حِمْلًا﴾.



١٠٢ ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾

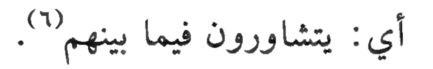
قراءة العامة بياء مضمومة علىٰ غير تسمية الفاعل، وقرأ أبو عمرو بنون مفتوحة لقوله[١]: ﴿وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ المشركين[٢] ﴿يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ والعرب تتشاءم بزرقة العيون[٣].

قال الشاعر[٤] يهجو رجلًا:

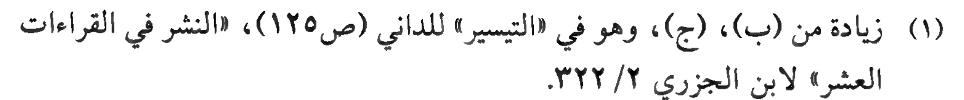
لقد زرقت عيناك يا ابن مكعبر
كما كل عبسي من اللؤم أزرق

وقيل: أراد عميًا[٥].

١٠٣ ﴿يَتَخَـٰفَتُونَ﴾



أي: يتشاورون فيما بينهم[٦].



(١) زيادة من (ب)، (ج)، وهو في «التيسير» للداني (ص١٢٥)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٢.

(٢) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩٤.

(٣) ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٤٤.

(٤) سويد بن أبي كاهل بن حارثة، والبيت في «ديوانه» (ص٤٦)، وفيه:
كما كل ضبي من اللؤم أزرق.

(٥) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢١٠، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩٤، «مفاتيح الغيب» للرازي ٢٢/ ١١٤، عن الكلبي.
والراجح أن الزرقة قد أصابت عيونهم وشخصت من شدة الخوف.

(٦) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩٤، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٠، بمعناه.

﴿إِن لَّبِثْتُمْ﴾ ما مكثتم في الدنيا[١] .

وقيل: في القبور[٢].

﴿إِلَّا عَشْرًا﴾ أي: عشر ليالٍ[٣].

١٠٤ قال الله تعالىٰ: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾ أوفاهم عقلًا وأصوبهم رأيًا[٤].

﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ قصر ذلك في أعينهم في جنب ما يستقبلهم من أهوال يوم القيامة[٥].

١٠٥ ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا﴾

يقلعها من[٦] أماكنها ويطرحها في البحار حتىٰ تستوي الأرض[٧].

فإن قيل: ما العلة الجالبة للفاء في قوله: ﴿فَقُلْ﴾[٨] خلافًا

---

(١) انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩٤، بنحوه، «مفاتيح الغيب» للرازي ٢٢/ ١١٥، بمعناه، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٠، بنحوه.

(٢) انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩٤، بنحوه، «مفاتيح الغيب» للرازي ٢٢/ ١١٥، بمعناه، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٠، بمعناه.

(٣) انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩٤، بنحوه «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٠.

(٤) انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩٤، بنحوه مطولًا، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٠، بنحوه.

(٥) انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩٤، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٠، بنحوه.

(٦) ساقطة من (ج).

(٧) انظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص١٨٦).

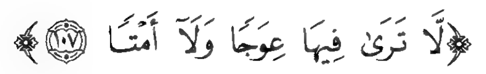
(٨) ساقطة من (ب).

لأخواتها في القرآن؟ فالجواب أن تلك أسئلة تقدمت سألوا عنها رسول الله ﷺ فجاء الجواب عقيب السؤال، وهٰذا السؤال لم يسألوه بعد، وقد علم الله ﷻ أنهم سائلوه عنه فأجاب قبل السؤال، فمجازه[1]: وإن سألوك[2] ﴿عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا﴾

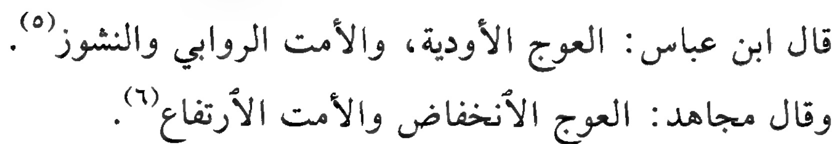
١٠٦ ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾﴾



أرضًا ملساء[3] مستوية لا نبات فيها[4].



١٠٧ ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾﴾



قال ابن عباس: العوج الأودية، والأمت الروابي والنشوز[5].

وقال مجاهد: العوج ٱلانخفاض والأمت ٱلارتفاع[6].

---

(١) في (ب): مجاز هٰذا، وفي (ج): مجازها.

(٢) ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٤٥.

(٣) زيادة من (ب)، (ج).

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢١٢، عن ابن عباس بمعناه.
والإسناد ضعيف. والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٤٣٥ (١٣٥٢٦، ١٣٥٢٧) عن ابن عباس بمعناه، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٤، والخازن في «لباب التأويل» ٣/ ٢٨٠.

(٥) الأثر ذكره البخاري في كتاب التفسير مقدمة تفسير سورة طه، والطبري في «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢١٢.

(٦) أخرجه مجاهد في «تفسيره» ١/ ٤٠٢.
وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢١٢، عن مجاهد بإسناد حسن.
والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٥، والخازن في «لباب التأويل» ٣/ ٢٨٠. والأثر حسن.

وقال ابن زيد: الأمت التفاوت والتعادي[(١)] وتقول العرب: ملأت القرية ملأً ولا أمت فيه أي: لا ٱسترخاء[(٢)].

وقال يمان: الأمت الشقوق في الأرض[(٣)].

١٠٨ ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ﴾

الذي يدعوهم إلىٰ موقف القيامة وهو إسرافيل عليه السلام[(٤)].

﴿لَا عِوَجَ لَهُۥ﴾ أي: لدعائه[(٥)]. وقال أكثر العلماء[(٦)]: (هو من المقلوب)[(٧)] أي: لا عوج لهم من دعائه لا يزيغون [٢٤/ب] عنه بل

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢١٢، بنحوه مختصرًا.
والإسناد صحيح.

(٢) ٱنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٩١.

(٣) ٱنظر: «الدر المصون» للسمين الحلبي ٨/١٠٦، «فتح القدير» للشوكاني ٣/ ٥٥٣.
والأقوال لا تعارض بينها؛ لأنه لا يكون ٱرتفاع إلا وبجانبه ٱنخفاض والشقوق من الٱنخفاض.

(٤) إسرافيل: هو الملك الموكل بالنفخ في الصور الذي به حياة الخلق بعد مماتهم.
انظر: «شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز (٢٨٠)، والأثر ذكره الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢١٤، بمعناه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩٥، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٠، مطولًا.

(٥) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٤٧.

(٦) في الأصل: الفقهاء.

(٧) ساقط من (ب).

يتبعون سراعًا[١].

﴿وَخَشَعَتِ﴾ وسكنت[٢] ﴿ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ فوصف الأصوات بالخشوع والمعنىٰ: لأهلها[٣] ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ يعني: وطء الأقدام ونقلها إلى المحشر[٤].

وأصله الصوت الخفي، يقال: همس فلان بحديثه إذا أسره وأخفاه[٥].

قال الراجز[٦]:

وهن يمشين بنا هميسًا
إن تصدق الطير ننك لميسًا[٧]

---

(١) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢١٤، بمعناه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩٥، بمعناه «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٠، بمعناه.

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩٥، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٠.

(٣) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢١٤، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩٥، بنحوه، «مفاتيح الغيب» للرازي ٢٢/ ١١٨، بمعناه.

(٤) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢١٤، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩٥، بنحوه، «مفاتيح الغيب» للرازي ٢٢/ ١١٨، بمعناه.

(٥) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (همس).

(٦) الراجز: قيل هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ﷺ كما في «لسان العرب» لابن منظور (همس)، ولا يصح نسبته إلى ابن عباس.

(٧) أنظر: «تاج العروس» للزبيدي ٥/ ٢٦٣ (رفث)، ٧/ ٤ (همس)، «لسان العرب» لابن منظور (همس)، والمقصود: أن الإبل تسير بهم بصوت خفي لطيف وأنهم يتبخترون.

يعني بالهمس: صوت أخفاف الإبل[١].

وقال مجاهد: هو تخافت الكلام وخفض الصوت[٢].

١٠٩ ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ﴾

في الشفاعة[٣].

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (ميس)، وهٰذا الرجز لا يصح القول به ففيه مخالفة شرعية فهو من قوادح التوحيد، وفيه مشابهة لحال أهل الجاهلية من حيث التطير بالطير، وهٰذا مما يجب تبرئة ابن عباس عن القول بمثله فهو أعلم وأسلم من الوقوع في تلك المخالفات، والله أعلم.

(١) ٱنظر: «لسان العرب» لابن منظور (همس)، «المعجم الوسيط» (ص٩٩٤) (همس).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢١٥، عن مجاهد بإسنادين أحدهما حسن.

(٣) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩٥.

والشفاعة يوم القيامة علىٰ ثمانية أنواع:

النوع الأول: الشفاعة العظمىٰ، وهي الشفاعة في فصل القضاء في أهل الموقف يوم القيامة، وهي خاصة بنبينا محمد ﷺ.

النوع الثاني والثالث: شفاعة الرسول ﷺ في أقوام قد تساوت حسناتهم وسيئاتهم، فيشفع فيهم ليدخلوا الجنة، وفي أقوام قد أمر بهم إلى النار، لا يدخلونها.

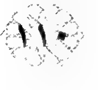
النوع الرابع: شفاعة الرسول ﷺ في رفع درجات من يدخل الجنة فيها فوق ما كان يقتضيه ثواب أعمالهم.

النوع الخامس: شفاعة الرسول ﷺ في أقوام أن يدخلوا الجنة بغير حساب.

النوع السادس: الشفاعة في تخفيف العذاب عمن يستحقه، مثل شفاعة الرسول ﷺ في عمه أبي طالب.

النوع السابع: شفاعة الرسول ﷺ أن يؤذن لجميع المؤمنين في دخول الجنة.

﴿وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا﴾ أي: ورضي قوله[١].



﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾

الكناية[٢] مردودة إلى الذين يتبعون الداعي[٣].

﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ لا يدركونه ولا يعلمون ما هو صانع بهم[٤].

١١١

﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾

أي: ذلت وخضعت واستسلمت ومنه قيل: للأسير عان[٥].

قال أمية بن أبي الصلت:

النوع الثامن: الشفاعة في أهل الكبائر من المؤمنين ممن دخل النار أن يخرجوا منها، وهٰذِه الشفاعة عامة للملائكة وللأنبياء والمؤمنين. وهٰذِه الشفاعة هي التي لا تنفع عند الله إلا بشرطين:

الأول: أن يأذن الله في الشفاعة لقوله تعالىٰ: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٢٥].

الثاني: رضا الله عن الشافع والمشفوع لقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨]، ولقوله تعالىٰ: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [المدثر].

انظر: «شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز ١/ ٢٨٢- ٢٩٠، «معجم ألفاظ العقيدة» لعامر بن عبد الله بن فالح (٢٢٨).

(١) اُنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩٦.

(٢) المراد من قوله الكناية هو: الضمير، وهٰذا مصطلح للكوفيين.

(٣) اُنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢١٥، بمعناه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩٦، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨١.

(٤) اُنظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص١٨٧) مختصرًا.

(٥) اُنظر: «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٥٩١).

مليك على عرش السماء[١] مهيمن
لعزته تعنوا الوجوه وتسجد[٢]

وقال طلق[٣] بن حبيب: هو السجود[٤].

﴿وَقَدْ خَابَ﴾ خسر[٥] ﴿مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ شركا[٦].

١١٢ ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾

قرأ ابن كثير: (فلا يخف) على النهي (بغير ألف مجزومة الفاء)[٧] جوابًا لقوله: ﴿وَمَن يَعْمَلْ﴾ والباقون: ﴿فَلَا يَخَافُ﴾ على الخبر[٨].

﴿ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ قال ابن عباس: لا يخاف أن يزاد عليه من سيئاته ولا ينقص من حسناته[٩].

---

(١) في (ب): على العرش عرش الرحمن.

(٢) «ديوان أمية بن أبي الصلت» (٣٩).

(٣) في الأصل: الحلو.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢١٦. والإسناد حسن.

(٥) انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩٦، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨١، بنحوه عن ابن عباس.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» بإسناد صحيح ٢/ ١٩، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢١٧، عن قتادة بمثله بإسناد حسن، وعن ابن زيد بمثله بإسناد صحيح.

(٧) زيادة من (ج).

(٨) انظر: «التيسير» للداني (ص١٢٤)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٢.

(٩) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢١٨، عن ابن عباس بنحوه.

وقال الحسن[١] وأبو العالية: لا ينقص من ثواب حسناته شيئًا[٢] ولا يحمل عليه ذنب مسيء[٣].

وقال الضحاك: لا يؤخذ بذنب لم يعمله ولا يبطل حسنة عملها[٤].

وأصل الهضم النقص والكسر يقال: هضمت لك من حقك أي: حططت، وهضم الطعام، وامرأة هضيم الكشح أي: ضامرة البطن[٥].



﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَـٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ﴾

بيّنا فيه[٦] ﴿مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ﴾ القرآن[٧] ﴿ذِكْرًا﴾ عبرة وعظة[٨].

والإسناد ضعيف. والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩٦، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨١.

(١) في (ب): أبو الحسن.

(٢) ساقطة من (ب).

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢١٨، عن الحسن بنحوه.
والإسناد حسن.

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩٦، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨١، غير منسوب. والأقوال لا تعارض بينها.

(٥) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (هضم).

(٦) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢١٩، بمعناه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩٧، بنحوه.

(٧) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢١٩، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩٧، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨١.

(٨) أنظر: السابق، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨١.

وقال قتادة: حدًا وورعًا[١].

١١٤ ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾

قرأ يعقوب بفتح النون والياءين، وقرأ الآخرون بضم الياء الأولىٰ والأخرىٰ وسكون الوسطىٰ[٢].

قال مجاهد وقتادة: يقول لا تقرئه أصحابك ولا تمله عليهم[٣] حتىٰ يتبين لك معانيه[٤] نهىٰ عن تلاوة الآية التي تنزل عليه وإملائه علىٰ أصحابه قبل بيان معناها، وهٰذِه رواية العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما[٥].

وقال في سائر الروايات: كان النبي ﷺ إذا نزل جبريل عليه السلام بالوحي يقرؤه مع جبريل عليه السلام ولا يفرغ جبريل[٦] مما يريد من

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ١٩، بإسناد صحيح، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢١٩، بمثله بإسناد صحيح.
والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٤٣٦ (١٣٥٤٢) عن قتادة. والأثر صحيح.

(٢) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٥٠)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٢.

(٣) في (ب): يمليه.

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩٧، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٢، غير منسوب.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٠، عن ابن عباس بمعناه.
والإسناد مسلسل بالضعفاء.

(٦) ساقطة من (ب).

التلاوة حتىٰ يتكلم النبي ﷺ بأوله حرصًا منه علىٰ ما كان ينزل عليه وشفقة على القرآن مخافة الأنفلات والنسيان، فنهاه الله (تعالىٰ وقال: ﴿وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ﴾ أي: بقراءة القرآن)[1].

﴿مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥ﴾ من قبل أن يفرغ جبريل من تلاوته عليك[2].

﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾ بالقرآن أي: فهمًا[3]. وقيل: حفظًا[4]، ونظيرها قوله: ﴿لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ١٦﴾[5].



﴿وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ﴾

يقول الله جل ثناؤه وتقدست [٢٥/ب] أسماؤه: وإن يضيع هٰؤلاء الذين نصرّف لهم في القرآن الوعيد[6] عهدي ويخالفوا أمري ويتركوا طاعتي فقديمًا فعل ذلك أبوهم آدم ﷺ حيث عهدنا إليه أي: أمرناه وأوصيناه فنسي وترك الأمر والعهد[7]، نظيره قوله

(١) ما بين القوسين زيادة من (ب)، (ج)، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩٧، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٢، بنحوه.

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩٧، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٢، بنحوه.

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩٧، بنحوه.

(٤) أنظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص١٨٧).
وكلا القولين بمعنىٰ واحد.

(٥) القيامة: ١٦.

(٦) ساقطة من (ب).

(٧) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢٢٠، بنحوه.

تعالىٰ: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْۚ﴾[(١)] أي: تركوا أمر الله فتركهم الله في النار، هٰذا قول أكثر المفسرين[(٢)].

وقال ابن زيد: نسي ما عهد الله تعالىٰ إليه[(٣)] في ذلك ولو كان له عزم ما أطاع عدوه إبليس الذي حسده وأبىٰ أن يسجد له وعصىٰ الله الذي كرمه وشرفه[(٤)].

وعلىٰ هٰذا القول يحتمل أن يكون آدم في ذلك الوقت بالنسيان مأخوذًا وإن كان هو اليوم عنا مرفوعًا[(٥)].

﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ قال ابن عباس: حفظًا لما أمر به[(٦)].

وقال قتادة ومقاتل: صبرًا[(٧)].

وقال ابن زيد: محافظة علىٰ أمر الله وتمسكًا به[(٨)].

وقال الضحاك: صريمة أمره[(٩)]، وقال عطية: رأيًا.

---

(١) التوبة: ٦٧.

(٢) اُنظر: «مفاتيح الغيب» للرازي ١٦/ ١٢٦، بنحوه، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٥١، بنحوه، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٧/ ٢٢٩، بنحوه.

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٠، بنحوه. والإسناد صحيح. والأثر ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٥١، مختصرًا.

(٥) اُنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٥١.

(٦) اُنظر: «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٢، غير منسوب، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٥١.

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٢١، بمثله. والإسناد حسن.

(٨) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٢١، بنحوه. والإسناد صحيح.

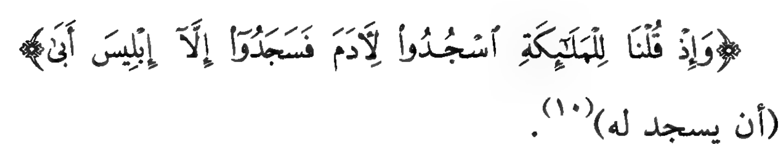
(٩) اُنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٥٢.

وقيل: حزمًا[١].

وقال ابن كيسان: إصرارًا وإضمارًا على العود إلى الذنب ثانيًا[٢].

وأصل العزم: النية واعتقاد القلب على الشيء[٣].

وقال أبو أمامة: لو أن أحلام بني آدم جمعت منذ يوم[٤] خلق الله آدم ﷺ إلىٰ يوم[٥] القيامة[٦] ووضعت في كفة ميزان[٧] ووضع حلم آدم في الكفة الأخرىٰ لرجح حلمه بأحلامهم وقد[٨] قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾[٩].

١١٦ 
﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ﴾

(أن يسجد له)[١٠].

---

(١) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٩٣.

(٢) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٥٢، بنحوه. والأقوال لا تعارض بينها.

(٣) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (عزم).

(٤) ساقطة من (ج).

(٥) في (ب): تقوم.

(٦) في (ب): الساعة.

(٧) في (ج): الميزان.

(٨) ساقطة من (ج).

(٩) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٢١، بنحوه، والإسناد ضعيف. والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٨.

(١٠) ساقطة من (ب)، وهو في «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢٢٢، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩٨، بنحوه، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٥٢ .

١١٧ ﴿فَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَـٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ﴾

حواء[١] ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾ فتتعب ويكون عيشك من كد يمينك وبعرق جبينك[٢].

قال سعيد بن جبير: أهبط إلىٰ آدم عليه السلام ثور أحمر فكان يحرث عليه ويمسح العرق عن جبينه فهو شقاؤه الذي قال الله تعالىٰ، وكان حقه أن يقول: فتشقيا ولكن غلب المذكر رجوعًا به إلىٰ آدم عليه السلام؛ لأن تعبه أكثر[٣].

وقيل: لأجل رؤوس الآي[٤].

١١٨ ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ﴾

(أي: في الجنة)[٥] .﴿وَلَا تَعْرَىٰ﴾.

١١٩ ﴿وَأَنَّكَ﴾

قرأ نافع بكسر الألف على الأستئناف.

ومثله روىٰ أبوبكر عن عاصم، وقرأ الباقون بالفتح نسقًا[٦] علىٰ

---

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩٨.

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩٨.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٢، بنحوه. والإسناد ضعيف.
والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٨، بنحوه، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٥٣.

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩٩.

(٥) زيادة من (ب)، (ج)، وهو في «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص١٨٧).

(٦) النسق: هو عطف اللفظ علىٰ نسق الأول وطريقته، وهو التابع المتوسط بينه وبين

قوله: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ﴾[(١)].

و﴿لَا تَظْمَؤُاْ﴾ لا تعطش[(٢)] ﴿فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ تبرز للشمس فيؤذيك حرها[(٣)].

قال عمر[(٤)] بن أبي ربيعة:

رأت رجلًا أمّا إذا الشمس عارضت

فيضحىٰ وأمّا بالعشي فيخصر[(٥)]

[١٨٦٢] أخبرنا أبو بكر بن عبدوس المزكي[(٦)]، قال: أخبرنا أبو

متبوعه أحد حروف العطف وهي: الواو وثم والفاء وحتىٰ وأم وأو.
انظر: «معجم المصطلحات النحوية والصرفية» لمحمد سمير نجيب اللبدي (٢٢٤).

(١) انظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٥١)، «التيسير» للداني (ص١٢٤)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٢٠، عن عكرمة بمثله.
والإسناد ضعيف.
والأثر ذكره الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٢، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٤٣٨ (١٣٥٥٨) عن ابن عباس، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٩، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٥٤.

(٣) انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٣، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٥٤، بنحوه.

(٤) في (ب): عمرو.

(٥) «ديون عمر بن أبي ربيعة» (١٢١)، والمقصود من البيت: أي: أن يصيبه حر الشمس بالنهار ويصيبه البرد بالليل فما يتأثر بذلك.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (خصر)، (ضحیٰ).

(٦) محمد بن أحمد النحوي، لم يذكر بجرح أو تعديل.

الحسن المحفوظي[١]، قال: حدثنا عبد الله بن هاشم[٢]، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن مهدي[٣]، عن سفيان[٤]، عن خصيف[٥]، عن عكرمة[٦] ﴿وَلَا تَضۡحَىٰ﴾ قال: لا تصيبك الشمس[٧].

١٢٠ ﴿فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ﴾

يعني: علىٰ شجرة إن أكلت منها بقيت فيها[٨] (خالدًا مخلدًا)[٩].

---

(١) علي بن أحمد بن محفوظ بن معقل، لم يذكر بجرح أو تعديل، في (ب): المحفوظ.

(٢) أبو عبد الرحمن الطوسي، ثقة.

(٣) في (ب): عبد الرحمن ومهدي.
وابن مهدي ثقة، ثبت، حافظ.

(٤) الثوري، ثقة، حافظ، إمام، حجة، كان ربما دلس.

(٥) أبو عون الجزري، صدوق، سيئ الحفظ، خلط بأخره، ورمي بالإرجاء.

(٦) مولى ابن عباس، ثقة، ثبت، عالم بالتفسير، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ولا ثبت عنه بدعة.

(٧) [١٨٦٢] **الحكم على الإسناد:**
ضعيف، لسوء حفظ خصيف الجزري، وفيه ابن عبدوس والمحفوظي، لم أجد فيهما جرحًا أو تعديلًا.
التخريج:
أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٢٠، بنحوه، والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٩، بمعناه.

(٨) ساقطة من (ب)، (ج).

(٩) ساقط من (ج)، وهو في «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢٢٣، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩٩، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٣، بمعناه.

﴿وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ لا[1] يبيد ولا يفنىٰ[2].

١٢١ ﴿فَأَكَلَا﴾

يعني: آدم وحواء[3] ﴿مِنْهَا﴾ أي: من شجرة المحنة[4].

﴿فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾ أي: تعدىٰ إلىٰ ما لم يكن له فعله[5]. وقال أكثر المفسرين ﴿فَغَوَىٰ﴾ أي: أخطأ وضل ولم ينل مراده مما أكل [٢٥/ب][6].



١٢٢ ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ﴾

ٱختاره واصطفاه[7].

---

(١) ساقطة من (ب).

(٢) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩٩، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٣.

(٣) «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢٢٤، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩٩، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٣.

(٤) ساقطة من (ب)، وفي (ج): الحنطة، وهو في «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ٢٦٠.

(٥) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢٢٤، بمعناه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩٩، بمعناه، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٣، بمعناه.

(٦) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٩٩، بمعناه، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٥، بمعناه. وقال القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٥٧: أي ففسد عليه عيشه، حكاه النقاش واختاره القشيري، وسمعت شيخنا الأستاذ المقرئ أبا جعفر القرطبي يقول: ﴿فغوى﴾ ففسد عيشه بنزوله إلى الدنيا، والغي الفساد، وهو تأويل حسن، وهو أولىٰ من تأويل من يقول: ﴿فغوى﴾ معناه ضل، من الغي الذي هو ضد الرشد.

(٧) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٠٠، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٣.

﴿فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾ وهداه إلى التوبة ووفقه لها[١].

١٢٣ ﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾﴾

يعني: الكتاب والرسول[٢]. ﴿فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾.

[١٨٦٣] أخبرنا أبو عمرو أحمد بن حمدون[٣] بقراءتي عليه، قال: أخبرنا محمد بن إسحاق[٤]، قال: سعيد بن عيسىٰ[٥]، قال: حدثنا فارس بن عمرو[٦]، وقال: صالح بن محمد[٧] قال: يحيىٰ ابن الضريس[٨]، عن سفيان[٩]، عن رجل،

---

(١) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢٢٤، بمعناه.

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٠٠، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٥٨، بنحوه.

(٣) أحمد بن أبي الفراتي، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) محمد بن إسحاق بن سهل، لم أجده.

(٥) لم أجده.

(٦) أبو سهل نخجيري لا يعتمد عليه.

(٧) الترمذي، متهم ساقط.

(٨) **يحيىٰ بن الضريس بن يسار**، أبو زكريا البجلي، مولاهم، الرازي القاضي الإمام الحافظ، روىٰ عن ابن جريج والثوري وعنه يحيىٰ بن معين وابن راهويه، ذكره ابن حبان في «الثقات» وقال: ربما أخطأ. وقال الحافظ: صدوق، مات سنة (٢٠٣هـ). أنظر: «الثقات» لابن حبان ٩/ ٢٥٢ «تهذيب الكمال» للمزي ٣١/ ٣٨٣، «التقريب» لابن حجر (٧٥٧١).

(٩) سفيان بن سعيد الثوري، ثقة، حافظ، إمام، حجة، كان ربما دلس.

عن الشعبي[١]، عن ابن عباس في قوله ﷻ: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ قال: أجار الله تعالىٰ تابع القرآن من أن يضل في الدنيا ويشقىٰ في الآخرة[٢].

[١٨٦٤] وأخبرنا[٣] محمد بن القاسم[٤]، قال: نا محمد بن يزيد[٥]، قال: نا الحسن بن سفيان[٦]، قال: نا (أبو بكر)[٧] ابن أبي شيبة[٨].

(ح وحدثنا ابن المقرئ[٩]، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن بشار[١٠]، قال: الحسن بن سفيان[١١]، قال: حدثنا ابن أبي

---

(١) عامر بن شراحيل الشعبي، ثقة، مشهور، فقيه، فاضل.

(٢) [١٨٦٣] **الحكم على الإسناد:**

ضعيف؛ فيه من لم أجده، وفي فارس وصالح بن محمد، وجهالة الراوي عن شعبة.

التخريج:

أنظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٧/٢٤٣٨ (١٣٥٦١)، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٠٠.

(٣) في (ب): أخبرني.

(٤) أبو الحسن النيسابوري، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٥) أبو عبد الله النيسابوري، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٦) أبو العباس الشيباني إمام، حافظ، ثبت.

(٧) زيادة من (ب).

(٨) ثقة، حافظ، صاحب تصانيف.

(٩) محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم، الحافظ الصدوق.

(١٠) لم أجده.

(١١) إمام، حافظ، ثبت.

شيبة[١])[٢] قال: نا أبو خالد الأحمر[٣]، عن عمرو بن قيس[٤]، عن عكرمة[٥]، عن ابن عباس قال: ضمن الله لمن قرأ القرآن لا يضل في الدنيا ولا يشقىٰ في الآخرة ثم قرأ: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾[٦].

[١٨٦٦] وبإسناده[٧] عن أبي بكر بن أبي شيبة[٨]، قال: نا ابن فضيل[٩]، عن عطاء بن السائب[١٠]، عن سعيد بن جبير[١١]، عن

---

(١) ثقة، حافظ، صاحب تصانيف.

(٢) زيادة من (ج).

(٣) سليمان بن حيان الأزدي، صدوق، يخطئ.

(٤) في الأصل: عمر، وهو أبو عبد الله الكوفي، ثقة، متقن.

(٥) أبو عبد الله المدني مولى ابن عباس، ثقة، ثبت، عالم بالتفسير.

(٦) [١٨٦٤ - ١٨٦٥] الحكم على الإسناد:
فيه محمد بن القاسم وشيخه لم يذكرا بجرح أو تعديل لكن محمد بن يزيد قد توبع من محمد بن أحمد بن بشار إلا أني لم أجده كذلك.
التخريج:
الأثر رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» ٧/ ١٣٦، بإسناد حسن، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٥ بنحوه بإسناد ضعيف.

(٧) المراد بإسناد الحسن بن سفيان.

(٨) زيادة من (ب)، (ج).
وهو ثقة، حافظ، صاحب تصانيف.

(٩) محمد بن فضيل بن غزوان، صدوق، عارف، رمي بالتشيع.

(١٠) زيادة من (ب)، (ج).
الكوفي، صدوق، ٱختلط.

(١١) ثقة، ثبت، فقيه.

ابن عباس قال: من قرأ القرآن واتبع ما فيه هداه الله من الضلالة ووقاه الله[(١)] يوم القيامة سوء الحساب وذلك أن الله تعالىٰ يقول: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾[(٢)].

١٢٤ ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى﴾

يعني: القرآن فلم يؤمن به ولم يتبعه[(٣)].

﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ أي: ضيقا، يقال: منزل ضنك وعيش ضنك يستوي فيه الذكر والأنثىٰ والواحد والاثنان والجمع[(٤)].

قال عنترة:

.. وإن نــزلــوا بــضــنــك فــانــزل[(٥)]

---

(١) سقط من (ب)، (ج): لفظ الجلالة.

(٢) [١٨٦٦] **الحكم على الإسناد:**

فيه عطاء صدوق، اختلط.

التخريج:

أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٢٠، ورواه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٥، بمعناه، من طرق عن عطاء، به.

والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٠٠، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٥.

والأثر حسن.

(٣) «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٠٠، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٥ .

(٤) في الأصل: الجميع، وهو في «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢٢٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٥٨.

(٥) «ديوان عنترة» (ص١١١).

ورواية الديوان:

إن الـمـنـيـة لـو تـمـثـل مـثـلـت مثلي إذا نزلوا بضنك المنزل

واختلف المفسرون في المعيشة الضنك:

[*] فأخبرني أبو عثمان سعيد بن محمد البحتري[١]، قال: نا أبو بكر محمد بن أحمد المفيد[٢]، قال: نا أبو خليفة الفضل بن الحباب[٣]، قال: نا أبو[٤] الوليد الطيالسي[٥]، قال: نا حماد بن سلمة[٦]، عن محمد بن عمرو[٧]، عن أبي سلمة[٨]، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: في قوله: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ قال: «**عذاب القبر**»[٩].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: الشقاء[١٠].

---

(١) في (ب)، (ج): سعيد بن محمد بن محمد. وهو شيخ كبير ثقة صالح.

(٢) أبو بكر الجرجاني، حافظ لكنه ضعيف.

(٣) اسم الحباب عمرو بن محمد بن شعيب، كان ثقة، صادقًا، مأمونًا.

(٤) زيادة من (ج).

(٥) أبو الوليد الطيالسي، ثقة، ثبت.

(٦) أبو سلمة البصري، ثقة، عابد، أثبت الناس في ثابت وتغير حفظه بآخره.

(٧) أبو عبد الله وقيل أبو الحسن الليثي المدني، صدوق، له أوهام.

(٨) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، ثقة مكثر.

(٩) [١٨٦٧] **الحكم على الإسناد:**

إسناد صحيح.

التخريج:

أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٨، بنحوه مطولًا.

وذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٤٣٩ (١٣٥٦٣)، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣٠١، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٥٩.

(١٠) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٦. والإسناد ضعيف.

وقال مجاهد: الضيق[1].

وقال الحسن وابن زيد: الزقوم والغسلين والضريع[2].

وقال قتادة: يعني: في النار[3]. وقال عكرمة: الحرام[4].

وقال قيس بن أبي حازم: الرزق في المعصية[5].

وقال الضحاك: الكسب الخبيث[6].

وقال عطية عن ابن عباس: يقول: كل مال أعطيته عبدًا[7] من عبادي قل أو كثُر لا يتقيني فيه فلا خير فيه وهو الضنك في كل[8]

والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٤٣٩ (١٣٥٦٦)، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣٠١.

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٦، بنحوه.
والإسناد ضعيف.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٦، عن الحسن بمعناه، وابن زيد بنحوه بإسناد صحيح.
والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٤٤٠ (١٣٥٧٤)، بنحوه عن ابن زيد، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣٠١، عن الحسن.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٦.
والإسناد حسن.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٦، بنحوه مطولًا. والإسناد ضعيف.
والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٤٤٠ (١٣٥٧١)، بمعناه مطولًا، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣٠١.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٦، بنحوه. والإسناد ضعيف.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٧. والإسناد حسن.

(٧) في (ب)، (ج): أحدا.

(٨) زيادة من (ج).

المعيشة، وإن قومًا ضلالًا أعرضوا عن الحق وكانوا أولي سعة في[(١)] الدنيا مكثرين وكانت معيشتهم ضنكا وذلك أنهم كانوا يرون أن الله تعالىٰ ليس بمخلف لهم معايشهم من سوء ظنهم بالله والتكذيب به فإذا كان العبد يكذب بالله تعالىٰ ويسيء الظن به ٱشتدت عليه معيشته، فذلك الضنك[(٢)].

وقال أبو سعيد الخدري: يضيق عليه قبره حتىٰ تختلف[(٣)] أضلاعه، ويسلط عليه في قبره تسعة وتسعون تنينًا[(٤)] لكل تنين سبعة أرؤس تنهشه وتخدش لحمه حتىٰ [٢٦/أ] (يبعث، ولو)[(٥)] أن تنينًا منها ينفخ في الأرض لم تنبت زرعًا[(٦)].

وقال مقاتل: معيشته سوء، لأنها في معاصي الله[(٧)].

وقال سعيد بن جبير: يسلبه القناعة حتىٰ لا يشبع[(٨)].

---

(١) في (ب): وكانوا السعة من الدنيا، وفي (ج): من الدنيا.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٧، بنحوه.
والإسناد مسلسل بالضعفاء.
والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٤٤٠ (١٣٥٦٨)، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣٠١، بنحوه.

(٣) في (ج): تختلط.

(٤) التنين هو: ضرب من الحيات من أعظمها كأكبر ما يكون منها.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (تنن).

(٥) ساقط من (ج).

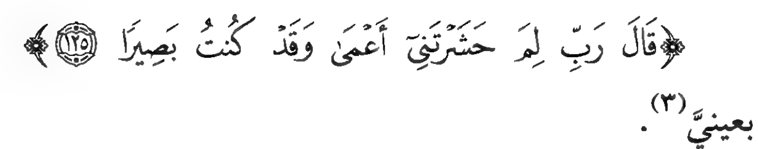
(٦) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٢١، مختصرًا. والإسناد صحيح.

(٧) لم أجده عند غير المصنف.

(٨) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٠١، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٦.

﴿وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: أعمى البصر[(١)].

وقال مجاهد: أعمىٰ عن الحجة[(٢)].

١٢٥ 

بعينيَّ[(٣)].

وقال مجاهد: عالمًا بحجتي[(٤)].

١٢٦ ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا﴾

يقول: كما أتتك آياتي[(٥)] ﴿فَنَسِيتَهَا﴾ فتركتها[(٦)] وأعرضت عنها[(٧)].

﴿وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ تترك في النار[(٨)].

---

(١) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٠١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٢١، بإسناد صحيح، وأخرجه مجاهد في «تفسيره»، ١/ ٤٠٥، بنحوه بإسناد ضعيف.
وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٩، بنحوه بإسناد حسن.
والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٤٤٠ (١٣٥٧٥)، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣٠١.

(٣) «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٠١، بمعناه، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٦.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٩، بمثله. والإسناد ضعيف.

(٥) في (ب): آياتنا.

(٦) زيادة من (ب)، (ج).

(٧) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٠١.

(٨) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٢١، عن مجاهد بمثله بإسناد صحيح، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٣٠، به بمثله بإسناد حسن.
والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٤٤٠ (١٣٥٧٥).

﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ (وكما جزينا من أعرض عن القرآن)[١].

١٢٧ ﴿نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ﴾

أشرك[٢] ﴿وَلَمْ يُؤْمِنْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ﴾ مما يعذبهم[٣] به في الدنيا والقبر[٤] ﴿وَأَبْقَىٰٓ﴾ وأدوم وأثبت[٥].

١٢٨ ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾

يبين لهم[٦] ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۗ﴾ ديارهم ومنازلهم إذا سافروا واتجروا[٧].

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ﴾.

١٢٩ ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾

---

(١) ساقط من (ب)، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٠١، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٦.

(٢) «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٧/ ٢٤٤١ (١٣٥٧٨) عن سفيان، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٠١، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٦.

(٣) في (ج): يعذبكم.

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٠٢.

(٥) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢٣٠، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٥٩.

(٦) أنظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٧/ ٢٤٤١ (١٣٥٨٠) عن ابن عباس وقتادة بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٠٢، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٦، بنحوه.

(٧) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٠٢، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٦، بنحوه «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٦٠، بمعناه.

(نظم الآية: ﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ﴾)[١] في تأخير العذاب عنهم[٢]

﴿وَأَجَلٞ مُّسَمّٗى﴾ وهو القيامة[٣] ﴿لَكَانَ لِزَامٗا﴾ لكان العذاب[٤] لازمًا لهم في الدنيا كما لزم القرون الماضية الكافرة[٥].

١٣٠ ﴿فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾



نسختها آية القتال[٦].

---

(١) زيادة من (ب)، (ج).

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٠٢، بمعناه، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٦، بمعناه.

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٠٢، بمعناه، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٦٠.

(٤) في (ج) زيادة: لزاما.

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٠٢، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٦.

(٦) آية القتال هي قوله تعالىٰ: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [التوبة: ٥].
القول بنسخ آيات السيف والقتال لآيات الصبر على الإطلاق قول فيه تجاوز كبير، وليس هناك ما يدعو للقول به، فليس هناك ثمة تعارض بين تلك الآيات لا يمكن القول فيه إلا بالنسخ، فما المانع من الصبر علىٰ أذى الكفار، وهل الصبر علىٰ أذاهم يبطل ويمنع من قتالهم، بل يجب الصبر علىٰ أذاهم قبل قتالهم وحين قتالهم وبعده، فالقول بالجمع بين الصبر علىٰ أذى الكفار وقتالهم أولىٰ من القول بنسخ آيات السيف والقتال لآيات الصبر علىٰ أذاهم والله أعلم.
انظر: «الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه» لمكي (٣٠٨، ٤١٧)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٣٣٣.

﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ فصل بأمر ربك[١]، وقيل: بثناء ربك[٢].

﴿قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ﴾ يعني: صلاة الصبح[٣] ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ يعني: صلاة العصر[٤].

﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ﴾ صلاة العشاء الآخر[٥] ﴿فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾ صلاة الظهر والمغرب[٦].

(وإنما قال: ﴿وَأَطْرَافَ﴾ لهاتين الصلاتين؛ لأن صلاة الظهر في آخر الطرف الأول من النهار وفي أول الطرف الآخر من النهار)[٧] فهي في طرفين منه والطرف الثالث غروب الشمس وعند ذلك يصلي

---

(١) انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٠٢، بنحوه.

(٢) انظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢٣٣، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٠٢، بنحوه.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٢١، عن قتادة بنحوه بإسناد صحيح، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٣٤، به بنحوه بإسناد صحيح.
والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣٠٢.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٢١، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٣٤، عن قتادة بنحوه.
وإسناد الأثر صحيح.
والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣٠٢.

(٥) انظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢٣٣، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٠٢.

(٦) في «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢٣٣، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٠٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٦١.

(٧) ما بين القوسين ساقط (ب).

المغرب فلذلك قال: ﴿وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾[١].

ونصب أطراف عطفًا علىٰ قوله: ﴿قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ﴾[٢].

﴿لعلَّك ترضى﴾ بالشفاعة والثواب[٣]. قراءة العامة بفتح التاء[٤] ودليلها[٥] قوله: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾[٦] وقرأ الكسائي وعاصم برواية أبي بكر بضم التاء[٧].



﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ الآية

قال أبو رافع: أرسلني رسول الله ﷺ إلىٰ يهودي يستسلفه فأبىٰ أن يعطيه إلا برهن، فحزن رسول الله ﷺ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾[٨] ولا تنظر[٩] ﴿إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ أي: أعطيناهم

---

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٠٢، بنحوه، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٦١، بنحوه.

(٢) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٩٥.

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٠٣، مختصرًا، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٦، مختصرًا.

(٤) أنظر: «التيسير» للداني (ص١٢٤)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٥١)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٢.

(٥) في (ج): دليله.

(٦) الضحىٰ: ٥.

(٧) أنظر: «التيسير» للداني (ص١٢٤)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٥١)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٢.

(٨) تخريج الحديث تقدم.

(٩) في (ج): أي، «معالم التنزيل» ٥/ ٣٠٣.

أصنافًا من نعيم الدنيا[١].

﴿زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ أي: زينتها وبهجتها[٢] قرأ العامة بجزم الهاء[٣].

وقرأ يعقوب بفتحها وهما لغتان: مثل: جهْرة وجهَرة وإنما نصبها على القطع[٤] والخروج من الهاء في قوله: ﴿مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ﴾[٥].

﴿وَرِزۡقُ رَبِّكَ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ﴾.

١٣٢ ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ﴾

وإنما نكلفك[٦] عملا[٧].

﴿نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ﴾ الجميلة المحمودة[٨] ﴿لِلتَّقۡوَىٰ﴾ أي: لأهل التقوى[٩].

---

(١) أنظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص١٨٨) بنحوه.

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٠٣، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٧.

(٣) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٥١)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٢.

(٤) القطع: هو الحال، كما يعبر عنه بذلك القراء.
انظر: «معاني القرآن» للفراء (٤٥)، مطابع الأهرام التجارية.

(٥) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٥١)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٢.

(٦) في (ب): نكلف.

(٧) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢٣٦، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٠٤، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٧.

(٨) في الأصل: المحمدة، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٠٤.

(٩) أنظر الحاشية (٧).

قال هشام بن عروة: كان عروة إذا رأىٰ ما عند السلاطين دخل داره وقال: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ إلىٰ قوله: ﴿لِلتَّقْوَىٰ﴾ (ثم ينادي الصلاة الصلاة يرحمكم الله)[١].

وقال مالك بن دينار: كان بكر بن عبد الله المزني إذا أصاب أهله خصاصة يقول: قوموا فصلوا. ثم يقول: بهٰذا أمر الله تعالىٰ رسوله ويتلو هٰذِه الآية[٢].

١٣٣ ﴿وَقَالُواْ﴾

يعني: هٰؤلاء المشركين[٣] ﴿لَوْلَا يَأْتِينَا﴾ محمد[٤].

﴿بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ﴾ كما أتىٰ بها الأنبياء من قبله[٥].

قال الله: ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم﴾ بالتاء قراءة أهل المدينة والبصرة وبعض من أهل[٦] الكوفة لتأنيث البينة، وقرأ الباقون بالياء؛ لتقديم الفعل، ولأن البينة هي البيان فردوه[٧] إلىٰ ﴿بَيِّنَةُ﴾[٨].

---

(١) ساقط من (ج)، وهو في «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢٣٧، «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٥٦٠، وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص١٨٨).

(٣) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢٣٧، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٠٤، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٧.

(٤) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢٣٧.

(٥) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢٣٧، بمعناه.

(٦) في (ب)، (ج): قراء.

(٧) في الأصل: وردوا، و(ب): فرده.

(٨) في (ب): منه، وهو في «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني

﴿مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾ الكتب الأولىٰ[١] أي: بيان ما فيها وهو القرآن أقوىٰ دلالة وأوضح آية[٢].

وقال بعض أهل المعاني: يعني: أولم تأتهم بينة[٣] ما في الكتب الأولىٰ[٤] التوراة والإنجيل وغيرهما من أنباء الأمم التي أهلكناهم لما سألوا الآيات فأتتهم[٥] فكفروا بها كيف عجلنا لهم العذاب والهلاك[٦] بكفرهم بها[٧] فما يؤمنهم إن أتتهم[٨] الآية أن يكون حالهم حال أولئك[٩].

١٣٤ ﴿وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ﴾

أي: من قبل نزول القرآن ومجيء محمد ﷺ[١٠].

(ص٢٥١)، «التيسير» للداني (ص١٢٤)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٢.

(١) ساقطة من (ج).

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٠٤، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٧.

(٣) في (ب)، (ج): بيان.

(٤) زاد بعدها في (ب): من.

(٥) في الأصل و(ب): فأتاهم.

(٦) في (ب) تقديم وتأخير: الهلاك على العذاب.

(٧) الزيادة من (ب)، (ج).

(٨) في الأصل و(ج): تأتهم.

(٩) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٠٤، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٧، بنحوه.

(١٠) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢٣٨، بمعناه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٠٤، بمعناه، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٨، بمعناه، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٦٤، بمعناه.

﴿لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَآ﴾ هلا[١] ﴿أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا﴾ يدعونا[٢].

﴿فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ﴾ بالعذاب[٣].

١٣٥

﴿قُلْ﴾

يا محمد لهم[٤].

﴿كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ﴾ منتظر دوائر الزمان وما يكون من الحدثان ولمن يكون الفتح والنصر[٥].

﴿فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ﴾ إذا جاء أمر الله وقامت القيامة[٦].

﴿مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ﴾ المستقيم[٧].

﴿وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾﴾ من الضلالة أنحن أم أنتم[٨].

---

(١) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢٣٨، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٠٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٦٤، بمعناه.

(٢) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢٣٨، بمعناه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٠٥، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٨، بمعناه.

(٣) زيادة من (ب)، (ج)، وهو في «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص١٨٨).

(٤) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢٣٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٦٥.

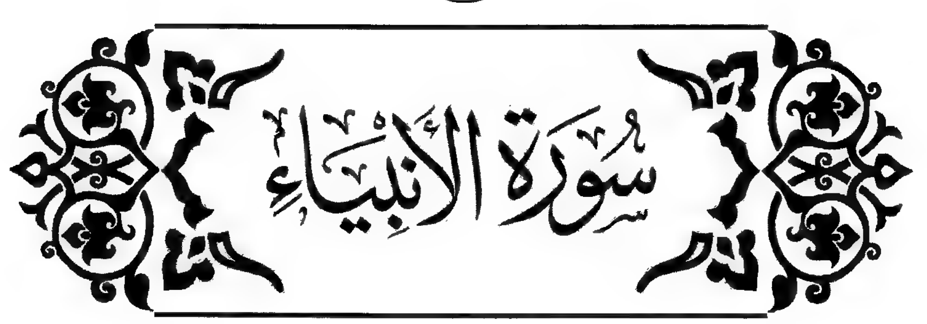
(٥) أنظر: السابق، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٠٥، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٨، بمعناه.

(٦) السابق.

(٧) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٠٥، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٨، بمعناه.

(٨) السابق.


٢١


سورة الأنبياء



﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

سورة الأنبياء

عليهم السلام مكية[١]، وهي أربعة آلاف وثمانمائة وتسعون حرفًا[٢]، وألف ومائة وثمان وستون كلمة[٣] ومائة واثنتي عشرة آية[٤].

[١٨٦٨] (أخبرنا الأستاذ الإمام أبو إسحاق الثعلبي رحمه الله قراءة عليه بنيسابور)[٥]، قال: نا أبو الحسين علي[٦] بن محمد بن الحسين الجرجاني المقرئ[٧]، قال: نا أبو علي بن حبش الدينوري المقرئ[٨]، قال: نا أبو العباس محمد بن موسى الدقاق[٩]، قال: نا عبد الله بن روح المدائني[١٠].

---

(١) سورة الأنبياء، مكية. قال القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٦٦، مكية في قول الجميع.

(٢) في (ج) تأخر قوله: وهي أربعة آلاف... إلىٰ ما بعد قوله: وألف ومائة وثمان وستون كلمة، وهي في «البيان في عد آي القرآن» للداني (١٨٧).

(٣) في (ب): ثمانية، وهي في «البيان في عد آي القرآن» للداني (١٨٧).

(٤) في (ب): وإحدىٰ عشر، وهو في المصدر السابق (١٨٧).

(٥) ليست في (ب)، (ج).

(٦) ساقطة من (ج).

(٧) في الأصل: أبو الحسن، وهو إمام، ثقة.

(٨) الحسين بن محمد بن حبش، ثقة، مأمون.

(٩) في (ب): ابن الدقاق الرازي، وفي (ج): بن الدقاق، لم أجده.

(١٠) ثقة.

[١٨٦٩] ح[(١)] قال: وحدثنا ظفران[(٢)]، قال: نا ابن أبي داود[(٣)]، قال: نا محمد بن عاصم[(٤)]، قال: نا شبابة بن سوار الفزاري[(٥)]، قال: نا مخلد بن عبد الواحد[(٦)]، عن علي بن زيد[(٧)] عن عطاء بن أبي ميمونة[(٨)]، عن زر بن حبيش[(٩)]، عن أبي بن كعب رضي الله عنه[(١٠)] قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ سورة ٱقترب للناس حسابهم حاسبه الله حسابًا يسيرًا، وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر ٱسمه في القرآن**»[(١١)].

---

(١) ساقطة من (ب).

(٢) أبو الطيب الدينوري، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) عبد الله بن سليمان بن الأشعث، الإمام، الحافظ.

(٤) أبو عبد الله الأصبهاني صدوق.

(٥) أبو عمرو المدائني، ثقة، حافظ، رمي بالإرجاء.

(٦) في (ج): مخلد بن عبد الله، وهو ضعيف الحديث.

(٧) علي بن زيد بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان التيمي، ضعيف.

(٨) عطاء بن أبي ميمونة منيع البصري، أبو معاذ، روىٰ له الجماعة ما عدا الترمذي، وثقه ابن معين وأبو زرعة والنسائي، وقال أبو حاتم: صالح، لا يحتج بحديثه، وكان قدريًّا، وقال الحافظ: ثقة رمي بالقدر، توفي سنة (١٣١هـ). ٱنظر «الجرح والتعديل» ٦/ ٣٣٧، «الثقات» لابن حبان ٥/ ٢٠٣، «تهذيب الكمال» ٢٠/ ١١٧، «التقريب» (٤٦٠١).

(٩) ثقة، جليل، مخضرم.

(١٠) صحابي جليل.

(١١) [١٨٦٨ - ١٨٦٩] **الحكم على الحديث**:

ضعيف، فيه مخلد وزيد ضعيفان، وقد تقدم الكلام على الحديث مرارًا.

(١) **قوله ﷻ: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾**

قيل: اللام بمعنىٰ من، أي: ٱقترب من الناس ﴿حِسَابُهُمْ﴾ محاسبة الله إياهم علىٰ أعمالهم[1].

التخريج:

رواه العقيلي في «الضعفاء» ١/ ١٥٦، وابن عدي في «الكامل» ٨/ ٤٤٠، وابن مردويه في «التفسير» كما عزاه إليه الزيلعي في «تخريج أحاديث الكشاف» ١/ ٤٨٣، وأبو نعيم في «تاريخ أصبهان» ٢/ ٣٢٨، وابن أبي داود في «فضائل القرآن» كما عزاه إليه ابن الجوزي في «الموضوعات» ١/ ٣٩١، ٣٩٢، والواحدي في «الوسيط» مفرقًا على السور، وابن الجوزي في «الموضوعات» ١/ ٣٩١.

روى العقيلي في «الضعفاء» ١/ ١٥٧ عن ابن المبارك قوله: أظن الزنادقة وضعوه.

وقال ابن الجوزي في «الموضوعات» ١/ ٣٩٢: حديث محال مصنوع بلا شك.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية «مقدمة في أصول التفسير» (ص٦٦): وفي التفسير من هٰذِه الموضوعات قطعة كبيرة، مثل الحديث الذي يرويه الثعلبي والواحدي والزمخشري في «فضائل سور القرآن»، سورة سورة، فإنه موضوع باتفاق أهل العلم.

وقال ابن القيم في «المنار المنيف» (١١٣): ومنها ذكر فضائل السور وثواب من قرأ سورة كذا فله أجر كذا، من أول القرآن إلىٰ آخره كما ذكر ذلك الثعلبي والواحدي في أول كل سورة والزمخشري في آخرها... ثم سائر الأحاديث بعد قوله: من قرأ سورة كذا أعطي من الثواب كذا، فموضوعة علىٰ رسول ﷺ، وقد ٱعترف بوضعها واضعها، وقال: قصدت أن أشغل الناس بالقرآن عن غيره.

وقال الشوكاني في «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» (٢٩٦): ولا خلاف بين الحفاظ بأن حديث أبي بن كعب هٰذا موضوع. وقد ٱغتر به جماعة من المفسرين فذكروه في تفاسيرهم كالثعلبي والواحدي والزمخشري.

(١) «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١، بمعناه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٠٩، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٨، بمعناه.

﴿وَهُمۡ﴾ واو الحال[١] ﴿فِي غَفۡلَةٖ﴾ عنه[٢] ﴿مُّعۡرِضُونَ﴾ عن التفكر فيه[٣] والتأهب له[٤] نزلت في منكري البعث[٥].

٢ ﴿مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ﴾

يعني: ما يحدث الله [٢٧/أ] ﷻ من تنزيل شيء من القرآن يذكرهم ويعظهم به[٦].

﴿إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ﴾ لا[٧] يعتبرون ولا يتعظون[٨].

قال مقاتل: يحدث الله الأمر (من[٩] بعد الأمر)[١٠].

---

(١) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٦٧.

(٢) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٦٧، بمعناه.

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) زيادة من (ب)، (ج)، وهو في «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٦٧، بنحوه.

(٥) أنظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص١٨٨)، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٠٩، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٨، بمعناه.

(٦) ساقطة من (ب)، وهو في «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٢، بنحوه، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٨/ ٢٤٤٤ (١٣٥٩٩)، عن قتادة بمعناه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٠٩، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٨.

(٧) ساقطة من (ب).

(٨) «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٠٩، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٨.

(٩) ساقطة من (ب).

(١٠) ساقطة من (ج)، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي بنحوه ٥/ ٣٠٩، «لباب التأويل» للخازن غير منسوب ٣/ ٢٨٨.

قال الحسين بن الفضل: الذكر هٰهنا محمد ﷺ (يدل عليه)[١] قوله في سياق الآية: ﴿هَلۡ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡۖ﴾[٢] ولو أراد بالذكر القرآن لقالوا: ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾[٣] ودليل هٰذا التأويل أيضًا قوله: ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٞ * وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾﴾[٤] يعني: محمدًا ﷺ[٥].

٣

﴿لَاهِيَةٗ﴾

ساهية[٦] ﴿قُلُوبُهُمۡۗ﴾ معرضة عن ذكر الله[٧]. من قول العرب: لهيت عن الشيء إذا تركته[٨].

﴿لَاهِيَةٗ﴾ نعت تقدم الاسم، ومن حق النعت أن يتبع الاسم في جميع الإعراب[٩]، فإذا تقدم النعت الاسم فله حالتان: فصل ووصل، فحاله في الفصل النصب[١٠] كقوله: ﴿خُشَّعًا أَبۡصَٰرُهُمۡ﴾[١١]، ﴿وَدَانِيَةً

---

(١) ساقطة من (ج).
(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٦٨، بنحوه.
(٣) الأنعام: ٢٥.
(٤) القلم: ٥١، ٥٢.
(٥) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٦٨، بنحوه.
(٦) انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٠٩، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٦٨.
(٧) انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٠٩، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٦٨.
(٨) انظر: «لسان العرب» لابن منظور (لها).
(٩) انظر: «أوضح المسالك» لابن هشام ٣/ ٣٠٢.
(١٠) انظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص١٨٨).
(١١) القمر: ٧.

عَلَيۡهِمۡ ظِلَٰلُهَا﴾[١]، ﴿لَاهِيَةٗ قُلُوبُهُمۡۗ﴾.

قال الشاعر:

لـــمـــيـــة مـــوحـــشـــا طـــلـــل

يـــلـــوح كـــأنـــه خـــلـــل[٢]

أراد: طلل موحش.

وحاله في الوصل حال ما قبله من الإعراب[٣] كقوله: ﴿أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا﴾[٤].

قال ذو الرمة:

قد أعسف النازح المجهول معسفه

في ظل أغضف يدعو هامة البوم[٥]

---

(١) الإنسان: ١٤.

(٢) «ديوان كثير عزة» (٥٠٦). والمقصود من البيت: أنه يخاطب تلك المرأة اللطيفة قليلة الدم بأن آثار ديارهم ترىٰ من بعد وكأنها ذلك السيف الذي غطي بالخلة لصغره.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (خلل)، (طلل)، «المعجم الوسيط» (لمىٰ) (ص٨٤٠).

(٣) أنظر: «شرح قطر الندىٰ وبل الصدىٰ» لابن هشام (ص٣٠٩).

(٤) النساء: ٧٥.

(٥) «ديوان ذي الرمة» (ص٤٧٦)، والمقصود من البيت: أن ذلك النازح من بعيد غير معروف للناس، وكونه يسير بغير هداية ولا رؤية قد جعله يشرف على الموت في ليل لا يتحرك فيه إلا تلك الطيور التي تألف المقابر.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (عسف)، (غضف)، (نزح)، (هوم).

أراد: معسفه مجهول[١] وإنما ينصب لانتصاب النازح.

وقال النابغة:

مــن وحــش وجــرة مــوشــي أكــارعــه
طاوي المصير كسيف الصيقل[٢] الفرد[٣]

أراد: أكارعهُ موشية.

﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ كان حقه (وأسر) لأنه فعل تقدم الأسم[٤] فاختلف النحاة في وجهه، فقال الفراء ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ في محل الخفض علىٰ أنه تابع للناس في قوله ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾[٥].

وقال الكسائي: فيه تقديم وتأخير أراد والذين ظلموا أسروا النجوى[٦].

وقال قطرب: هٰذا سائغ[٧] في كلام العرب[٨]. وحكىٰ عن بعضهم

---

(١) ساقطة من (ب).

(٢) في (ب): الصقل، وفي (ج): الصقيل.

(٣) «ديوان النابغة» (ص١٧)، والمقصود من البيت: أنه من الخوف من الوحوش التي قوائمها فيها سعفة وبياض ومن ثور الوحش أمسىٰ جائعًا سيء الحال يحد سيفه ويجلبه.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (صقل)، (فرد)، (كرع)، (كسف)، (وجر).

(٤) أنظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٦٤.

(٥) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٩٨.

(٦) أنظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص١٨٨).

(٧) في (ب): شايع.

(٨) أنظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص١٨٩).

أنه قال: سمعت بعض العرب يقول: أكلوني البراغيث[١]. قال الله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾[٢].

قال الشاعر[٣]:

بك نال النصال دون المساعي

واهتدين[٤] النبال للأغراض[٥]

ويحتمل أن يكون محل ﴿الَّذِينَ﴾ رفعًا على الابتداء ويكون معناه: وأسروا النجوىٰ[٦] ثم قال: هم الذين ظلموا.

﴿هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ أنه سحر[٧].

---

(١) أنظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٦٤، عن الأخفش.

(٢) المائدة: ٧١.

(٣) لم أهتد لقائله.

(٤) في (ب): فاهتديت.

(٥) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٦٩، والمقصود من البيت: أنه أخذ السهام ليحافظ بها علىٰ كرمه وشرفه كما أن السهام تهتدي لإصابة الهدف المنصوب لها.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (سعىٰ)، (غرض)، (نبل)، (نصل).

(٦) أنظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٨٣.

(٧) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٣، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٦٩.



﴿قَالَ رَبِّى﴾

قرأ[١] أهل الكوفة ﴿قَالَ﴾ على الخبر عن محمد ﷺ[٢] وقرأ[٣] الباقون (قل) على الأمر له[٤].

﴿يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لأقوالهم ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بأفعالهم[٥].



﴿بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ﴾

أي: أباطيلها وأهاويلها[٦].

﴿بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾ يعني: أن المشركين[٧] ٱقتسموا القول فيه، فقال بعضهم: أضغاث أحلام [٢٧/ب][٨].

---

(١) في (ب): أكثر.

(٢) ٱنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٥٣)، «التيسير» للداني (ص١٢٤)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٣.

(٣) ساقطة من (ج).

(٤) ساقطة من الأصل (ب)، وهو في «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٥٣)، «التيسير» للداني (ص١٢٥)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٣.

(٥) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٠، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٩.

(٦) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٠، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٩.

(٧) في (ج) زيادة قوله: الذين.

(٨) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٠، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٦٩.

وقال بعضهم: بل هو فرية[١].

وقال بعضهم: بل محمد شاعر وهٰذا[٢] الذي جاءكم به شعر؛ لأن ﴿بَلْ﴾ تأتي لتدارك شيء ونفي آخر[٣] ﴿فَلْيَأْتِنَا﴾ محمد[٤] ﴿بِآيَةٍ﴾ إن كان صادقًا[٥].

﴿كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾ من الرسل بالآيات[٦] قال الله ﷻ مجيبًا لهم[٧].

٦ ﴿مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ﴾

(أهل قرية)[٨] أتتها الآيات[٩] ﴿أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ إن جاءتهم آية[١٠].

---

(١) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٣، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٠، «لباب التأويل» الخازن ٣/ ٢٨٩.

(٢) ساقطة من (ب).

(٣) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٣، مختصرًا، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٠، مختصرًا، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٩، مختصرًا.
والمعنىٰ يحتمل الأقوال كلها.

(٤) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٣.

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٠، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٩.

(٦) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٠، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٩.

(٧) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٠.

(٨) ساقطة من (ب).

(٩) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٠، ٣١١، بنحوه.

(١٠) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١١، بنحوه.

٧ ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ﴾

وهٰذا جواب لقولهم ﴿هَلۡ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡۖ﴾. ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ﴾ أي: التوراة والإنجيل يعني: علماء أهل الكتاب[١] ﴿إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾.

وقال ابن زيد: أراد بالذكر القرآن يعني: فاسألوا المؤمنين العالمين من أهل القرآن[٢].

قال جابر الجعفي: لما نزلت هٰذِه الآية علىٰ رسول الله ﷺ قال علي عليه السلام: نحن أهل الذكر[٣].



قوله عز وجل: ﴿وَمَا جَعَلۡنَٰهُمۡ﴾

يعني: الرسل الأولين[٤] ﴿جَسَدٗا﴾ قال الفراء: لم يقل أجسادًا؛ لأنه ٱسم الجنس[٥].

﴿لَّا يَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ يقول: لم نجعلهم ملائكة بل جعلناهم بشرًا محتاجين إلى الطعام، وهٰذا جواب لقولهم ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ

---

(١) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١١، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٣/ ٢٣٩، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٩.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٥، مختصرًا.
والإسناد صحيح.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٥، بمثله.
والإسناد ضعيف جدًّا.

(٤) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١١، مختصرًا.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٩٩ بمعناه.

ٱلطَّعَامَ﴾[١][٢].

﴿وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ﴾ في الدنيا[٣].

٩ ﴿ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ﴾

الذي وعدناهم بإهلاك أعدائهم ومخالفيهم وإنجائهم ومتابعيهم[٤].

﴿فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ﴾.

١٠ ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْۖ﴾

قال مجاهد: حديثكم[٥].

وقيل: شرفكم[٦] ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

---

(١) الفرقان: ٧.

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١١، بمعناه، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٩، بمعناه.

(٣) أنظر: «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٩.

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١١، مختصرًا، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٧٣، بمعناه.

(٥) أخرجه مجاهد في «تفسيره» ١/ ٤٠٧، بنحوه بإسناد ضعيف.

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٧، بمثله بإسناد ضعيف.

والأثر في «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٨/ ٢٤٤٦ (١٣٦٠٦) عن مجاهد، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١١ عن مجاهد، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٠.

(٦) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٦، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم عن ابن عباس ٨/ ٢٤٤٦، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١١، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٠.



﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾

أي: أهلكنا[١].

والقصم الكسر، يقال منه: قصمت[٢] ظهر فلان، وانقصمت سنة إذا ٱنكسرت[٣].

﴿وَأَنشَأْنَا﴾ وأحدثنا[٤] ﴿بَعْدَهَا﴾ أي: بعد إهلاك أهلها[٥].

﴿قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾.



﴿فَلَمَّآ أَحَسُّواْ﴾

رأوا[٦] ﴿بَأْسَنَآ﴾ عذابنا[٧].

---

(١) في (ب): أهلكناهم، والأثر أخرجه مجاهد في «تفسيره» بنحوه بإسناد ضعيف ١/ ٤٠٧.
وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٧، عن مجاهد بإسناد حسن.
والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣١٢، والخازن في «لباب التأويل» ٣/ ٢٩٠.

(٢) ساقطة من (ب).

(٣) «لسان العرب» (قصم).

(٤) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٢، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٧٤.

(٥) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٧، بمعناه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٢، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٠.

(٦) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٧، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٧٤.

(٧) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٢، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٧٤.

﴿إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ يسرعون هاربين[١] يقال منه: ركض فلان فرسه إذا أكده بالرجل[٢] وأصله التحريك[٣]

١٣ ﴿لَا تَرْكُضُوا۟ وَٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ﴾

أنعمتم[٤].

﴿فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ﴾ قال ابن عباس: عن فعل نبيكم[٥].

مجاهد: لعلكم تفقهون بالمسألة[٦].

(قتادة[٧]: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ﴾)[٨] من دنياكم شيئًا ٱستهزاء بهم[٩].

---

(١) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٢، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٠.

(٢) الرجل: بضم الراء وتشديدها وسكون الجيم، هو المشي.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (رجل).

(٣) ٱنظر: «لسان العرب» لابن منظور (ركض).

(٤) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري بنحوه ١٧/ ٨، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٢، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٠، بمعناه.

(٥) زيادة من (ب)، والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٢، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٠.

(٦) سقط قول ابن عباس وقول مجاهد من (ج)، والأثر أخرجه مجاهد في «تفسيره» ١/ ٤٠٨، بنحوه.
وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٨، عن مجاهد مختصرًا.
والأثر حسن بإسناد الطبري، وضعيف بإسناد تفسير مجاهد.

(٧) في (ب): مجاهد، والصحيح: قتادة.

(٨) ساقط من (ج).

(٩) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٢٢، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٨.

نزلت هٰذِه الآية في أهل حضوراء[١] وهي قرية باليمن وكان أهلها العرب فبعث الله إليهم نبيًا يدعوهم إلىٰ الله ﷿ فكذبوه وقتلوه، فسلط الله عليهم بخت نصر[٢] حتىٰ قتلهم وسباهم ونكأهم، فلما ٱستحر فيهم القتل ندموا وهربوا وانهزموا، فقالت الملائكة لهم[٣] علىٰ طريق[٤] الٱستهزاء: ﴿لَا تَرْكُضُواْ وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ﴾ مساكنكم وأموالكم. فاتبعهم بخت نصر وأخذتهم السيوف ونادىٰ مناد من جو[٥] السماء: يا لثارات[٦] الأنبياء .

والإسناد صحيح.

والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٤٤٦ (١٣٦١٢) ، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٧٥.

والأثر صحيح.

(١) حضور: بالفتح ثم الضم وسكون الواو وراء، بلدة باليمن من أعمال زبيد.
انظر: «معجم البلدان» لياقوت ٢/ ٢٧٢، «معجم ما ٱستعجم» للبكري ٢/ ٤٥٥ .

(٢) بخت نصر: كان في أرض بابل من العراق، فصنع صنمًا وأمر الناس بالسجود له، وأوقد نارًا وألقىٰ فيها من ٱمتنع من السجود، وكان في زمن الفترة، مات في بلاد الشام.
انظر: «البداية والنهاية» لابن كثير ٢/ ٤٢، ١٣٢.

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) زيادة من (ب)، (ج).

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) الثأرات: وتسهل الهمزة فيصير (ثارات)، يقال: يا ثارات فلان أي: يا قتلة فلان، وله معنيان:
الأول: أن يكون قد نادىٰ طالبي الثأر ليعينوه علىٰ ٱستيفائه وأخذه.
الثاني: أن يكون قد نادى القتلة تعريفًا لهم وتقريعًا وتفظيعًا للأمر عليهم حتىٰ

فلما رأوا ذلك أقروا بالذنوب حين لم ينفعهم[(١)].

١٤ ﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ١٤﴾

١٥ ﴿فَمَا زَالَت تِّلۡكَ دَعۡوَىٰهُمۡ﴾

قولهم وهجيراهم[(٢)].

﴿حَتَّىٰ جَعَلۡنَٰهُمۡ حَصِيدًا﴾ (بالسيوف كما يحصد الزرع)[(٣)] ﴿خَٰمِدِينَ﴾ ميتين[(٤)].

١٦ ﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ ١٦﴾

عبثا وباطلا[(٥)].

يجمع لهم عند أخذ الثأر بين القتل وبين تعريف الجرم.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (ثأر)، «المعجم الوسيط» (ص٩٢) (ثأر).

(١) أنظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٧/ ٢٤٤٧ (١٣٦١٤) بمعناه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٢، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٠، بمعناه.

(٢) المقصود به كلامه ودأبه وشأنه وعادته وما يولع بذكره، ولا تكاد تستعمل إلا في العادة الذميمة.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (هجر)، «المعجم الوسيط» (ص٩٧٢) (هجر).

والأثر أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن»، عن قتادة ٢/ ٢٢، مختصرًا .

(٣) ساقط من (ب)، وهو في «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٩، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٢، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٠.

(٤) «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٢، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٠.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٩، ، عن قتادة بنحوه.

والإسناد حسن.

والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٤٤٧ (١٣٦١٥) عن قتادة. والأثر حسن.



﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾

قال قتادة: اللهو [٢٨/أ] بلغة اليمن: المرأة[١].

قال عقبة بن أبي جسرة: شهدت الحسن بمكة وجاءه طاووس وعطاء ومجاهد فسألوه عن هٰذه الآية، فقال الحسن: اللهو المرأة[٢].

وقال ابن عباس: الولد[٣].

﴿لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ﴾ من عندنا وما ٱتخذناه نسبًا وولدًا من أهل الأرض، نزلت في الذين قالوا: ٱتخذ الله ولدا.

﴿إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ ذلك، ولكن لا نفعل ذلك[٤].

وقال قتادة ومقاتل وابن جريج: يعني: وما كنا فاعلين[٥].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٢٢، بنحوه، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٠، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٤٤٨ (١٣٦١٩).
والإسناد حسن.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٠.
والإسناد ضعيف.
والأثر في «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٧/ ٢٤٤٧ (١٣٦١٨)، عن الحسن مختصرًا، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٣.

(٣) ٱنظر: «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٠.

(٤) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٠.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٢٢، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٠، عن قتادة.
والإسناد صحيح.

١٨ ﴿بَلْ نَقْذِفُ﴾

نأتي[١] ونرمي وننزل[٢] ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ بالإيمان[٣] ﴿عَلَى ٱلْبَٰطِلِ﴾ الكفر[٤].

﴿فَيَدْمَغُهُۥ﴾ فيهلكه[٥]. وأصل الدمغ شج الرأس حتىٰ يبلغ الدماغ[٦].

﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌۚ﴾ ذاهب هالك[٧] ﴿وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ﴾ يا معشر الكفار ﴿مِمَّا تَصِفُونَ﴾ الله بما لا يليق من الصاحبة والولد[٨].

وقال مجاهد: مما تكذبون[٩]. ونظيره قوله: ﴿سَيَجْزِيهِمْ

والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣١٣. والأثر صحيح.

(١) ساقطة من (ب).

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٣، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩١، بنحوه.

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٣، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩١.

(٤) ساقطة من (ب)، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٣، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩١.

(٥) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٠، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٣، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩١.

(٦) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (دمغ).

(٧) ساقطة من (ب)، وهو في «تفسير أبي القاسم الحبيبي» عن ابن عباس وزيد بن أسلم (ص١٨٩).

(٨) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي، ٥/ ٣١٣، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩١.

(٩) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي، ٥/ ٣١٣.

﴿وَصْفَهُمْ﴾[١] (أي: بكذبهم)[٢].



﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾

عبيدًا وملكًا[٣] ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ﴾ يعني: الملائكة[٤].

﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ قال ابن عباس: لا يستنكفون[٥].

وقال مجاهد: لا يحسرون[٦].

وقال قتادة ومقاتل والسدي: لا يعيون[٧].

---

(١) الأنعام: ١٣٩.

(٢) ساقط من (ب)، وهو في «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ٩٦.

(٣) انظر: «معالم التنزيل» للبغوي، ٥/ ٣١٣، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩١.

(٤) انظر: «معالم التنزيل» للبغوي، ٥/ ٣١٣، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩١.

(٥) في (ج): يتكبرون، وهو في «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص١٨٩)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٧٨.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٢.
والإسناد حسن.
والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٤٤٨ (١٣٦٢٧) عن مجاهد.
والأثر حسن.

(٧) في (ج): لا يغيبون، والأثر أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٢٣، وذكره البخاري في كتاب التفسير، مقدمة تفسير سورة الأنبياء (٤٧٣٩)، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٢.
والإسناد حسن.
والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٤٤٨ (١٣٦٢٨) عن

وروى[١] الوالبي عن ابن عباس: لا يرجعون[٢].

وقال ابن زيد: لا يملون[٣].

٢٠ ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ۝٢٠﴾

لا يضعفون ولا يسأمون، قد ألهموا التسبيح كما يلهمون النفس[٤].

٢١ ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾

يعني: الأصنام[٥].

السدي، وأبو القاسم الحبيبي في «تفسيره» (١٨٩)، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/٣١٣، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/٢٧٧.

والأثر حسن.

(١) زيادة من (ج)، وفي (ب): وقال.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٢.

والإسناد ضعيف.

(٣) في الأصل طمس، وفي (ب): يملون، والأثر أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٢.

والإسناد صحيح.

والأثر ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٧٨.

والأثر صحيح.

والأقوال بمعنىً واحد.

(٤) انظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٢، بنحوه، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٧٨، بنحوه.

(٥) في الأصل طمس، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٤، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩١.

﴿هُمۡ يُنشِرُونَ﴾ يحيون الأموات ويخلقون الخلق[١].

٢٢ ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ﴾

أي: في السماء والأرض[٢] ﴿ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ غير الله[٣] ﴿لَفَسَدَتَاۚ﴾ لخربتا فهلك من فيهما[٤].

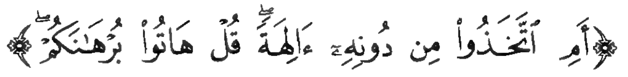
﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.



﴿لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ﴾

لأنه الرب[٥] ﴿لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ لأنهم عبيد[٦].





﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةًۖ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡۖ﴾

علىٰ ذلك ثم قال مستأنفًا[٧] ﴿هَٰذَا﴾ يعني: القرآن[٨] ﴿ذِكۡرُ﴾

---

(١) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٣، بنحوه.

(٢) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٤، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩١.

(٣) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٤، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٧٩.

(٤) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٤، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩١، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٧٩.

(٥) ساقط من (ب)، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٤، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٢.

(٦) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٤، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٧٩.

(٧) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٤، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٢.

(٨) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٤، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٢.

خبر[١] ﴿مَن مَّعِيَ﴾ بيان الحدود والأحكام والثواب والعقاب[٢] ﴿وَذِكْرُ﴾ وخبر[٣] ﴿مَن قَبْلِيۗ﴾ من الأمم السالفة ما فعل الله بهم في الدنيا وما هو فاعل بهم في الآخرة[٤].

﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ عن القرآن[٥].

٢٥ ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ﴾

وقرأ أكثر[٦] أهل الكوفة بالنون (وكسر الحاء)[٧] على التعظيم[٨]

---

(١) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٥، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٤، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٢.

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٤، بمعناه، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٢، بمعناه.

(٣) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٥، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٤، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٢.

(٤) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٥، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٤، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٨٠.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» عن قتادة ١٧/ ١٥، بمعناه.
والإسناد حسن.
والأثر ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٨٠.
والأثر حسن.

(٦) زيادة من (ب)، (ج).

(٧) ساقطة من (ب).

(٨) هم حفص وحمزة والكسائي.
انظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٥٣)، «التيسير» للداني (ص١٢٥)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٣.

لقوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ﴾[(١)]، الباقون بالياء وفتح الحاء على الفعل المجهول[(٢)].

﴿أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾.

٢٦ ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا﴾

أنزلت في خزاعة حيث قالوا: الملائكة بنات الله[(٣)]. ﴿سُبْحَٰنَهُۥ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ (أي: هم عباد)[(٤)].

﴿مُّكْرَمُونَ﴾ يعني: الملائكة[(٥)].

٢٧ ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ﴾

لا يتقدمونه[(٦)].

﴿بِٱلْقَوْلِ﴾ ولا يتكلمون إلا بما يأمرهم[(٧)].

---

(١) الأنعام: ٤٢.

(٢) أنظر: «التيسير» للداني (ص١٢٥)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٥٣)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٣.

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٥، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٨١.

(٤) ساقط من (ب)، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٥، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٨١.

(٥) أنظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٧/ ٢٤٤٩ (١٣٦٣٤) عن قتادة بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٥، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٢.

(٦) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٥، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٢.

(٧) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٥، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٨١.

﴿وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾.

٢٨ ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾

أي: ما عملوا وما هم عاملون قاله ابن عباس[(١)].

وقيل: ما كان قبل خلقهم وما يكون[(٢)] بعد خلقهم[(٣)].

﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: هم أهل شهادة أن لا إلٰه إلا الله[(٤)].

وقال مجاهد: لمن رضي الله عنه[(٥)].

---

(١) «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٥، غير منسوب، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٣، غير منسوب، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٨١، بنحوه.

(٢) في (ب): كان.

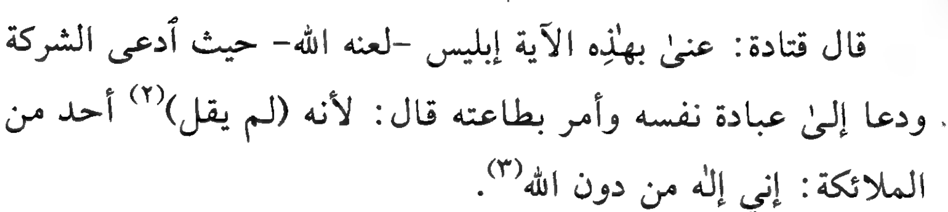
(٣) انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٥، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٣.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٦، عن ابن عباس بمثله.
والإسناد ضعيف.
والأثر في «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٤٩ (٢٣٦٣٥)، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٥، «مفاتيح الغيب» للرازي ٢٢/ ١٦٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٨١.

(٥) أخرجه مجاهد في «تفسيره» ١/ ٤٠٩، بنحوه بإسناد ضعيف.
وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٧، بمثله بإسناد حسن.
والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٨١.
والأثر حسن.
والأقوال بمعنىً واحد، فالشفاعة لا تكون إلا لمن رضي الله عنه من أهل شهادة أن لا إلٰه إلا الله.

﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾ [٢٨/ب] خائفون[١].

٢٩ ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ﴾



قال قتادة: عنىٰ بهٰذِه الآية إبليس -لعنه الله- حيث أدعى الشركة ودعا إلىٰ عبادة نفسه وأمر بطاعته قال: لأنه (لم يقل)[٢] أحد من الملائكة: إني إلٰه من دون الله[٣].

﴿فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الواضعين الإلهية والعبادة في غير موضعها[٤].

٣٠ ﴿أَوَلَمْ﴾

قراءة العامة بالواو (وقرأ ابن كثير)[٥] ﴿ألم﴾ بغير واو[٦] وكذلك

---

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٨١، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٣.

(٢) ساقط من (ج).

(٣) في (ب): إلٰه، وفي (ج): دونه، والأثر أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٧، بمعناه.
والإسناد حسن.
والأثر في «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم بمعناه مختصرًا ٧/ ٢٤٥٠ (١٣٦٧)، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٨٢. والأثر حسن.

(٤) «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٨٢، «لباب التأويل» ٣/ ٢٩٣.

(٥) في (ب): إلا ابن كثير فإنه قرأ.

(٦) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٥٣)، «التيسير» للداني (ص١٢٦)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٣.

هو في مصاحفهم[١].

﴿أَوَلَمْ يَرَ﴾ يعلم[٢] ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ قال ابن عباس والضحاك وعطاء وقتادة: يعني: كانتا شيئًا واحدًا ملتزقتين ففصل الله ﷻ بالهواء[٣].

وقال كعب: خلق الله السماوات والأرض بعضها علىٰ بعض، ثم خلق ريحًا توسطتها[٤] ففتحها بها[٥].

وقال مجاهد وأبو صالح والسدي: كانت السماوات مرتقة[٦] طبقة واحدة، ففتقها فجعلها سبع سماوات، وكذلك الأرضون كانت مرتقة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع أرضين[٧].

---

(١) المقصود بذلك هو مصاحف أهل مكة.
انظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٥٣).

(٢) زيادة من (ج)، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٨٢.

(٣) في (ب): الهدىٰ. وهو في «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٧/ ٢٤٥١ (١٣٦٤١) عن قتادة بمعناه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٦، بنحوه، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٨٣.

(٤) في (ب): وسطها.

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٦، «مفاتيح الغيب» للرازي ٢٢/ ١٦٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٨٣، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٣، بنحوه.

(٦) في (ب): مؤتلفة.

(٧) أنظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٧/ ٢٤٥٠ (١٣٦٤٠) عن أبي صالح بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٦، عن مجاهد والسدي، «مفاتيح الغيب»

قال عكرمة وعطية وابن زيد: كانت[١] السماوات[٢] رتقًا لا تمطر، والأرض رتقًا لا تنبت، ففتق السماء بالمطر والأرض بالنبات[٣] نظيره قوله: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾﴾[٤].

وأصل الرتق السد، ومنه يقال للمرأة التي فرجها ملتحمة رتقاء، وأصل الفتق الفتح[٥]، وإنما وحد الرتق وهو من نعت السماوات والأرض[٦]؛ لأنه مصدر وضع موضع الاسم مثل الزور والصوم والفطر والعدل ونحوها[٧].

للرازي ٢٢/ ١٦٢- ١٦٣، عن مجاهد وأبي صالح بمعناه «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٨٣، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٣، بمعناه غير منسوب.

(١) ساقطة من (ب).

(٢) في (ب): السماء.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٩، عن عكرمة بنحوه، وعن عطية بنحوه. والأثر في «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٧/ ٢٤٥٠ (١٣٦٣٩) عن عطية بمعناه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٦، عن عكرمة وعطية، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٨٤.
وهذا القول هو الراجح لدلالة ما بعده من الآية وهو قوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾، وقد رجحه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٩، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٨٤.

(٤) الطارق: ١١، ١٢.

(٥) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (رتق).

(٦) في (ب): الأرضين.

(٧) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠١، «البيان» لابن الأنباري ٢/ ١٦٠، «مشكل إعراب القرآن» لمكي ٢/ ٤٧٩.

﴿وَجَعَلْنَا﴾ وخلقنا[١] .﴿مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ يعني: أن كل شيء حي فإنه خلق من الماء[٢] نظيره قوله تعالىٰ: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ﴾[٣].

٣١ ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا﴾

أي: في الرواسي[٤] ﴿فِجَاجًا﴾ (أي: طرقًا)[٥] ومسالكًا[٦] واحدها فج[٧]. ثم فسر فقال: ﴿سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾.

٣٢ ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾

من أن تسقط (على الأرض)[٨] دليله قوله: ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾[٩].

---

(١) انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٦.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٢٣، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٢٠، عن قتادة بنحوه.
والإسناد صحيح.

(٣) النور: ٤٥.

(٤) «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٦، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٣.

(٥) زيادة من (ب)، (ج).

(٦) انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٦، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٣.

(٧) انظر: «لسان العرب» لابن منظور (فجج).

(٨) زيادة من (ج)، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٦، مختصرًا، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٨٥.

(٩) الحج: ٦٥.

وقيل: محفوظًا من الشياطين[١]. دليله قوله ﷻ: ﴿وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾﴾[٢].

﴿وَهُمْ﴾ يعني: الكفار[٣]. ﴿عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها[٤].

٣٣ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾﴾

يجرون ويسيرون[٥] والفلك مدار النجوم الذي يضمها ومنه فلكة المغزل[٦].

قال مجاهد: كهيئة حديدة الرحىٰ[٧].

---

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٧، «مفاتيح الغيب» للرازي ٢٢/ ١٦٥. والأقوال لا تعارض بينها.

(٢) الحجر: ١٧.

(٣) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٢٢، بمعناه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٧، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٣.

(٤) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٢٢، بمعناه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٧، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٣.

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٨٦.

(٦) الأثر ذكره البخاري في كتاب التفسير مقدمة تفسير سورة الأنبياء (٤٧٣٩)، «لسان العرب» لابن منظور (فلك).

(٧) الرحىٰ: هي الحجر العظيمة التي يطحن بها.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (رحا)، والأثر أخرجه مجاهد في «تفسيره» ١/ ٤١٠، بنحوه بإسناد ضعيف.

وقال الضحاك: فلكها مجراها وسرعة سيرها[١].

وقال آخرون: الفلك برج مكفوف تجري الشمس والقمر[٢] والنجوم فيه[٣].

وقال آخرون[٤]: الفلك السماء الذي فيه تلك الكواكب وكل فلك[٥] يجري في السماء الذي قدر فيه [٢٩/أ] وهو معنىٰ قول قتادة[٦].

٣٤ ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ﴾

دوام البقاء في الدنيا[٧]. ﴿أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾ (أي: أهم

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٢٢، بمثله بإسناد حسن.

والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣١٧، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٨٦.

والأثر حسن.

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٢٣، بنحوه.

والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣١٧، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٨٦. والإسناد ضعيف.

(٢) زيادة من (ج).

(٣) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٢٣، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٧، بنحوه، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٨٦.

(٤) في (ب)، (ج): بعضهم.

(٥) في (ج): كواكب.

(٦) رواه الطبري في «جامع البيان» والإسناد حسن.

والأثر حسن.

(٧) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٨٧، «لباب التأويل» ٣/ ٢٩٤، بنحوه.

الخالدون)[١]. كقول الشاعر[٢]:

رفوني وقالوا: يا خويلد لم ترع

فقلت وأنكرت الوجوه: هم هم[٣]

(أي: أهم)[٤].

نزلت هٰذِه الآية حين قالوا: نتربص بمحمد ريب المنون[٥].



﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾

منفوسة[٦] ﴿ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم﴾ نختبركم[٧].

﴿بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ ٱبتلاء فننظر[٨]: كيف شكركم فيما تحبون وكيف صبركم فيما تكرهون[٩].

---

(١) ساقط من (ب)، (ج)، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٨.

(٢) هو خويلد بن مرة الهذلي، أبو خراش.

(٣) «ديوان الهذليين» ٢/ ١٤٤، والمقصود من البيت: أي سكنوني من الرعب وقالوا لا تخف فقلت بعد إنكارهم أهم هٰؤلاء بعد أن نظر إلى الوجوه وجعلها دليلًا علىٰ ما في النفوس.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (رفا).

(٤) ساقط من (ج).

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٨٧، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٤.

(٦) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٢٤.

(٧) زيادة من (ب)، (ج)، وفي «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٢٤، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٨، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٤.

(٨) في (ب)، (ج): لننظر.

(٩) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٢٥، بمعناه. والإسناد صحيح.

﴿وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾.

٣٦ ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَتَّخِذُونَكَ﴾ (ما يتخذونك)[1].

﴿إِلَّا هُزُوًا﴾ سخريًا يقول بعضهم لبعض[2] ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ﴾ بسوء ويعيبها[3].

قال عنترة:

لا تـذكـري مـهـري ومـا أطـعـمـتـه
فـيـكـون جـلـدك مـثـل جـلـد الأجـرب[4]

أي: لا تعيبي مهري.

والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣١٨، والخازن في «لباب التأويل» ٣/ ٢٩٤.

(١) ساقط من (ب)، وهو في «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٢٥، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٨٨، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٤.

(٢) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٢٥، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٨.

(٣) «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٢٥، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٨ .

(٤) «ديوان عنترة» (ص٩٦).



﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ﴾

يعني: آدم ؑ[1] قراءة العامة بضم الخاء وكسر اللام علىٰ غير تسمية الفاعل[2]. وقرأ حميد الأعرج[3] بفتح الخاء واللام يعني: خلق الله الإنسان[4].

﴿مِنْ عَجَلٍ﴾ (اختلفوا فيه فقال قوم: يعني أن بنيته وخلقته من العجلة، وعليها طبع[5]، ونظيره قوله ﷻ: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾)[6][7].

قال سعيد بن جبير والسدي: لما دخل الروح في عيني آدم ؑ نظر إلىٰ ثمار الجنة، فلما دخل في جوفه ٱشتهى الطعام فوثب قبل أن تبلغ الروح رجليه عجلًا[8] إلىٰ ثمار الجنة، فذلك حين يقول ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾[9].

---

(١) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٢٦، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٨٩.

(٢) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٢٨.

(٣) في (ب): حميد والأعرج، وهو حميد بن قيس الأعرج، ثقة.

(٤) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٢٨.

(٥) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٢٦، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٨، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٤.

(٦) الإسراء: ١١.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٨) زيادة من (ج).

(٩) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٢٦، عن سعيد بن جبير بنحوه، مختصرًا، وإسناده ضعيف. وعن السدي بنحوه بإسناد ضعيف.

وقال آخرون معناه: خلق الإنسان من[1] تعجيل في خلق الله إياه[2]، وقالوا: خلقه في آخر[3] النهار[4] يوم الجمعة قبل غروب الشمس فأسرع (في خلقه)[5] قبل مغيبها[6].

قال مجاهد: خلق الله آدم بعد كل شيء آخر النهار من يوم خلق الجنة[7] فلما أحيا الروح رأسه ولم تبلغ أسفله قال: يا رب، ٱستعجل بخلقي قبل غروب الشمس[8].

والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٨٨- ٢٨٩، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٤.

(١) في الأصل طمس.

(٢) في (ب): آدم.

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) في (ب) زيادة قوله: في.

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٢٦، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١٩، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٥.

(٧) في (ب)، (ج): الخلق.

(٨) أخرجه مجاهد في «تفسيره» ١/ ٤١٠، بنحوه بإسناد ضعيف.
وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٢٦، بنحوه بإسناد حسن.
والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٨/ ٢٤٥٣ (١٣٦٥٦)، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣١٩.
والقول بالاستعجال بخلق آدم قبل غروب الشمس، لا يصح في حق الله تعالىٰ؛ لأن العجلة في الشيء ناتجة عن مخافة فواته، والله هو خالق كل شيء، وهو القادر علىٰ كل شيء.

فقال بعضهم: هٰذا من المقلوب مجازه[١] خلق العجل من الإنسان، كقول العرب: عرضت الناقة على الحوض يريدون عرضت الحوض على الناقة، وكقولهم: إذا طلعت الشعرى[٢] واستوى العود على الحرباء[٣] أي: ٱستوى الحرباء على العود[٤].

وقال ابن مقبل:

حسرت كفي عن السربال آخذه
فردًا يجر علىٰ أيدي المفدّينا[٥]

يعني[٦]: حسرت السربال عن كفي ونحوها كثير.

وقال أبو عبيدة وكثير[٧] من أهل المعاني: العجل الطين بلغة

---

(١) في (ب): معناه.

(٢) في (ب): السعير، والشعرىٰ: كوكب نيّر، يقال له: المِرْزَم، يطلع بعد الجوزاء. وطلوعه في شدة الحر. «لسان العرب» (شعر).

(٣) الحرباء: هي دويبة علىٰ شكل سام أبرص ذات قوائم أربع، دقيقة الرأس، مخططة الظهر، تستقبل الشمس نهارها وتدور معها كيف دارت وتتلون ألوانًا، ويضرب بها المثل في الحزم والتلون.
انظر: «المعجم الوسيط» (ص١٦٤) (حرب).

(٤) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٢٧.

(٥) «ديوان ابن مقبل» (ص٢٣١)، والمقصود من البيت: أي مددت يدي لأخذ القميص لما خرج فائزًا به وحده ولم يشاركه غيره وحمله معه أنصاره الذين يقولون نفديك بنفوسنا.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (فدي).

(٦) في (ب) يريدوا، وفي (ج): يريد.

(٧) ساقط من (ب).

حمير[١].

وأنشدوا[٢]:

والنبع تنبت بين الصخر يابسة
والنخل ينبت بين الماء والعجل[٣]

أي: الطين ﴿سَأُورِيكُمْ ءَايَٰتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ بالعذاب وسؤال الآيات[٤].

٣٨ ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾

الذي تعدنا[٥] من العذاب[٦].

وقيل: القيامة، وتقديره الموعود[٧].

---

(١) «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٢٧، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٨/ ١٥٧.

(٢) أنشده أبو عبيدة عن شاعر من حمير.
انظر: «الدر المصون» للسمين الحلبي ٨/ ١٥٧، «روح المعاني» للألوسي ١٧/ ٤٩.

(٣) في الأصل: الصخر تنبت بين الصخر، وهو في «النكت والعيون» للماوردي ٣/ ٤٤٨، وفيه: والنبع في الصخرة الصماء منبته.
انظر: «روح المعاني» للألوسي ١٧/ ٤٩، والمقصود من البيت: أن شجر النبع وهو من أشجار الجبال ينبت في الصخور اليابسة في الجبال كما أن النخل ينبت في الطين الذي يسقيه الماء.
ث«لسان العرب» (نبع).

(٤) أنظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص١٩٠).

(٥) في (ب): تعدون.

(٦) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٢٨.

(٧) في (ب): الوعد، وهو في «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٨٩ .

﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾.

٣٩ قال الله ﷻ: ﴿لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ لَا يَكُفُّونَ﴾ يمنعون[(١)] ﴿عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ﴾ السياط[(٢)].

﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ وفي الآية ٱختصار، يعني: لما أقاموا علىٰ كفرهم ولآمنوا وتابوا[(٣)].



﴿بَلْ تَأْتِيهِم﴾

يعني: الساعة[(٤)].

﴿بَغْتَةً﴾ فجأة[(٥)].

﴿فَتَبْهَتُهُمْ﴾ [٢٩/ب] قال ابن عباس: تفجؤهم[(٦)].

وقال الفراء: تحيرهم[(٧)].

﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾.

---

(١) زيادة من (ج)، وهو في «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص١٩٠).

(٢) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٢٠، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٥.

(٣) ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٩٠، بنحوه.

(٤) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٢٠، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٥.

(٥) ساقطة من (ب)، وهو في «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٢٩، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٢٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٩٠.

(٦) ٱنظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص١٩٠)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٩٠.

(٧) في (ب): يحيهم، وهو في «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٩٠ .

٤١ ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾

٤٢ ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ﴾

يحفظكم ويحرسكم بالليل[١].

﴿وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ إن[٢] أنزل بكم عذابه، ومعنى الآية: من أمر الرحمن وعذابه[٣].

ثم قال سبحانه: ﴿بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم﴾ (كتاب ربهم)[٤].

﴿مُّعْرِضُونَ﴾.

٤٣ ﴿أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾

والميم صلة فيه وفي أمثاله[٥].

﴿تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ﴾ فكيف ينصرون عابديهم[٦].

---

(١) في (ج): يحفظكم بالليل والنهار ويحرسكم من الرحمن، وهو في «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٢٩.

(٢) ساقطة من (ب).

(٣) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٢٩، بمعناه.

(٤) ساقط من (ب)، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٢٠، بمعناه، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٥، بمعناه، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٩١، بمعناه.

(٥) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٩١.

(٦) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٢٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٩١.

﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾ قال ابن عباس: يمنعون[١]. وقال عطية عنه: يجارون[٢].

تقول العرب: أنا لك[٣] جار وصاحب من فلان أي: مجير منه[٤].

وقال مجاهد: ينصرون ويحفظون[٥].

وقال قتادة: لا يصحبون من الله بخير[٦].

---

(١) الأثر ذكره البخاري في كتاب التفسير مقدمة تفسير سورة الأنبياء، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٢٠، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٥.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٣١، عن ابن عباس.
والإسناد مسلسل بالضعفاء.
والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٤٥٣ (١٣٦٥٩) عن ابن عباس.

(٣) في (ب): أتاك.

(٤) انظر: «لسان العرب» لابن منظور (صحب).

(٥) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٢٤، بمثله مختصرًا، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٣٠، عن معمر به بمثله مختصرًا.
والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣٢٠، والخازن في «لباب التأويل» ٣/ ٢٩٥، مختصرًا.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» بمثله ١٧/ ٣٠.
والإسناد حسن.
والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٨/ ٢٤٥٣ (١٣٦٦٠)، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣٢٠، والخازن في «لباب التأويل» ٣/ ٢٩٦، غير منسوب.
والأثر حسن.
والأقوال لا تعارض بينها.

٤٤ ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَٰؤُلَاءِ﴾

الكفار[١] ﴿وَءَابَآءَهُمْ﴾ في الدنيا[٢] ﴿حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا﴾ (يعني: ما ينقص من)[٣] أطراف أرض المشركين، ويزيد في أطراف المؤمنين[٤].

﴿أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ أم نحن[٥].

٤٥ ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ﴾

بالقرآن[٦].

﴿وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ﴾ قرأ أبو عبد الرحمن السلمي: ﴿يَسمُعُ﴾ بضم الميم وفتح الياء[٧] ﴿ٱلصُّمُّ﴾ رفع بمعنىٰ أنه لا يفعل بهم ذلك[٨]

---

(١) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٢٠، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٤٦.

(٢) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٢٠، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٤٦.

(٣) ساقط من (ب).

(٤) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٢١، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٤٦.

(٥) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٢١.

(٦) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٣٢، ، عن قتادة بنحوه.
والإسناد حسن.
والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٨/ ٢٤٥٣ (١٣٦٦٠)، والخازن في «لباب التأويل» ٣/ ٢٩٦، بنحوه، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٩٢، بمعناه.
والأثر حسن.

(٧) زيادة من (ب)، (ج).

(٨) في (ب): وذلك بهم.

علىٰ مذهب ما لم يسم فاعله[١]. وقرأ ابن عامر: (تُسمِع) بتاء مضمومة وكسر الميم (الصمَ) نصب جعل الخطاب للنبي ﷺ، وقرأ الآخرون: ﴿يَسْمَعُ﴾ بياء مفتوحة وفتح الميم ﴿الصُّمُّ﴾ رفع علىٰ أن الفعل بهم[٢].

﴿إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ يخوفون ويحذرون[٣].

٤٦ ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ﴾

أصابتهم[٤].

﴿نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ﴾ قال ابن عباس: طرف[٥].

وقال مقاتل[٦] وقتادة: عقوبة[٧].

وقال ابن كيسان: قليل[٨]. وقال ابن جريج: نصيب، من قولهم

---

(١) في (ب): بنصب.

(٢) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٥٣)، «التيسير» للداني (ص١٢٦)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٣.

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٢١، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٦، مختصرًا.

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٢١، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٦.

(٥) في (ب): طارق، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٢١، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٩٣.

(٦) ساقطة من (ب).

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٣٣، عن قتادة.
والإسناد حسن.
والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٨/ ٢٤٥٣ (١٣٦٦٠)، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٩٣.

(٨) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٢١، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٩٣.

نفح فلان لفلان من ماله[١] إذا أعطاه قسمًا وحظًا منه[٢].

وقال بعضهم: ضربة، من قول العرب: نفحت الدابة برجلها إذا ضربت بها[٣].

قال الشاعر:

وعمرة من سروات النساء

تنفح بالمسك أردانها[٤]

﴿لَيَقُولُنَّ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾.

٤٧ ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ﴾

(العدل، وإنما وحد القسط)[٥] وهو جمع الموازين؛ لأنه في مذهب عدل ورضىً[٦].

قال مجاهد: هٰذا مثل وإنما أراد بالميزان العدل[٧].

---

(١) ساقطة من (ب).

(٢) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٣٣، بنحوه، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٩٣ والأقوال لا تعارض بينها.

(٣) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (نفح).

(٤) «ديوان قيس بن الخطيم» (١٩٩).

والمقصود من البيت: أي وامرأة من أعالي النساء قد طليت بالورس والزعفران وما يتخذ للعروس وقد ضربت برائحة المسك من أكمام قميصها.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (ردن)، (سرا)، (غمر)، (نفح).

(٥) ساقط من (ب).

(٦) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٣٣، بنحوه.

(٧) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٢٤، بإسناد صحيح، وأخرجه الطبري

﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ لا ينقص من ثواب حسناته ولا يزاد علىٰ سيئاته[١].

يروىٰ أن داود عليه السلام سأل ربه أن[٢] يريه الميزان فلما رآه غشي عليه، ثم أفاق فقال: يا إلهي من الذي يقدر أن يملأ كفته حسنات. فقال يا داود: إني إذا رضيت عن عبدي ملأتها بتمرة[٣].

فإن قيل: كيف وجه الجمع بين هٰذِه الآية وبين قوله ﷻ: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾[٤].

فالجواب: أن المعنىٰ فيه لا نقومها ولا تستقيم على الحق من ناقصة وشائلة[٥]؛ لأنها باطلة[٦].

﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ رفع أهل المدينة المثقال

في «جامع البيان» ١٧/ ٣٣، عن مجاهد بإسنادين أحدهما حسن.
والأثر من طريق ابن أبي نجيح صحيح، ومن طريق ليث بن أبي سليم ضعيف.
والأثر ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٩٣- ٢٩٤، بنحوه.

(١) انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٢١، بنحوه.
(٢) ساقطة من (ب).
(٣) انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٢١، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٦، بنحوه.
(٤) الكهف: ١٠٥.
(٥) الشائل: هو كل ما ارتفع، وشال الميزان أي: ارتفعت إحدىٰ كفتيه.
انظر: «لسان العرب» (شول)، «المعجم الوسيط» (شال) (ص٥٠١).
(٦) المقصود هو: أن موازين أعمال الكفار لا تستقيم؛ لأنه ليس بينها تقارب وذلك لزيادة سيئاتهم علىٰ حسناتهم، فليس هناك ثمة تقارب بين الحسنات والسيئات في أعمالهم، والله أعلم. ولم أجد هٰذا عند غير المصنف.

بمعنىٰ وإن وقع، وحينئذ لا خبر له[١].

ونصبها الباقون علىٰ معنىٰ وإن كان ذلك الشيء مثقال ذرة[٢].

ومثله في سورة لقمان[٣].

﴿أَتَيْنَا بِهَا﴾ أحضرناها[٤].

وقرأ مجاهد (آتينا) بالمد أي: جازيناها[٥].

﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ﴾.

٤٨ ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ﴾

يعني: الكتاب الذي يفرق فيه[٦] بين الحق والباطل، وهو التوراة[٧].

---

(١) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٥٤)، «التيسير» للداني (ص١٢٦).

(٢) ساقطة من (ج)، وفي (ب): حبة، وهو في «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٥٤)، «التيسير» للداني (ص١٢٦).

(٣) هو قوله تعالىٰ: ﴿يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل...﴾ [لقمان: ١٦].

(٤) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٣٣، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٢٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٩٤.

(٥) أنظر: «المحتسب» لابن جني ٢/ ٦٣.

(٦) في نسخة (ب): به.

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٣٤، عن قتادة بنحوه.
والإسناد حسن.
والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣٢٢، والخازن في «لباب التأويل» ٣/ ٢٩٧. والأثر حسن.

وقال ابن زيد: يعني النصر على الأعداء، دليله قوله ﷻ: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾[(١)] يعني: يوم بدر[(٢)].

وهٰذا القول أشبه بظاهر الآية لدخول الواو في الضياء فيكون معنى الآية: ولقد آتينا موسىٰ وهارون النصر والتوراة الذي هو الضياء والذكر للمتقين، وعلىٰ هٰذا التأويل تكون الواو مقحمة زائدة[(٣)] كقوله: ﴿بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ * وَحِفْظًا﴾[(٤)(٥)].

ويروىٰ أن عكرمة كان يقول في هٰذِه الآية معناها: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً﴾، ويقول أنقلوا هٰذِه الواو إلىٰ قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ﴾[(٦)(٧)].

---

(١) الأنفال: ٤١.

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٢٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٩٥.

(٣) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠٥، «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٧٢، «البيان» لابن الأنباري ٢/ ١٦١، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٨/ ١٦٧.
والصحيح أن القرآن ليس فيه حرف زائد، وإنما كل حرف له معنىٰ وأثر في الكلام، والفرقان هو التوراة التي فيها فرق بين الحلال والحرام، ﴿ضِيَآءً﴾ وصف للتوراة مثل قوله في سورة المائدة: ٤٦: ﴿فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾.
انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٤.

(٤) الصافات: ٦، ٧.

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٢٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٩٥.

(٦) غافر: ٧.

(٧) أنظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص١٩١).

٤٩ ﴿ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ﴾

أي: يخافونه ولم يروه[١].

﴿وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشۡفِقُونَ﴾.

٥٠ ﴿وَهَٰذَا ذِكۡرٞ مُّبَارَكٌ﴾

يعني: القرآن[٢].

﴿أَنزَلۡنَٰهُۚ أَفَأَنتُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ جاحدون[٣].

٥١ ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ﴾

يعني: توفيقه[٤]. قال القرظي: صلاحه[٥].

﴿مِن قَبۡلُ﴾ أي: من قبل موسىٰ وهارون[٦]، قال المفسرون:

---

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٢٢، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٧.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٣٥، عن قتادة.
والإسناد حسن.
والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٨/ ٢٤٥٤ (١٣٦٦٦)، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣٢٢.

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٢٢، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٧.

(٤) لم أجد هٰذا عند غير المصنف.

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٢٢، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٩٦.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٣٦، عن مجاهد.
والإسناد حسن.
والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٨/ ٢٤٥٤ (١٣٦٦٨)، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣٢٢.

يعني: هديناه صغيرًا، كما قال[١] ليحيىٰ ﷺ: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا﴾[٢][٣].

﴿وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ﴾ بأنه أهل للهداية والنبوة[٤].

٥٢ ﴿إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ﴾

الصور يعني: الأصنام[٥].

﴿ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ﴾ علىٰ عبادتها مقيمون[٦].

٥٣ ﴿قَالُواْ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾﴾

فاقتدينا بهم[٧].

٥٤ ﴿قَالَ﴾

إبراهيم ﷺ: ﴿لَقَدۡ كُنتُمۡ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ بعبادتكم إياها[٨].

---

(١) في (ب): هدينا.

(٢) مريم: ١٢.

(٣) انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٢٢.

(٤) انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٢٢، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٧.

(٥) انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٢٣، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٧، بنحوه.

(٦) في (ب) تكررت العبارة خطأ، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٢٣، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٧، بنحوه، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٩٦، بنحوه.

(٧) انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٢٣، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٧.

(٨) انظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٣٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٢٣، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٧.

٥٥ ﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا بِٱلۡحَقِّ أَمۡ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ٥٥﴾

يعنون أجاد أنت فيما تقول أم لاعب[١].

٥٦ ﴿قَالَ بَل رَّبُّكُمۡ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلَّذِي فَطَرَهُنَّ﴾

خلقهن[٢].

﴿وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾.

٥٧ ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم﴾

لأمكرن بها[٣].

﴿بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ﴾ قال مجاهد وقتادة: إنما قال إبراهيم عليه السلام في سر من قومه ولم يسمع ذلك إلا رجل واحد[٤] منهم وهو الذي أفشاه عليه وقال: ﴿سَمِعۡنَا فَتًى يَذۡكُرُهُمۡ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبۡرَٰهِيمُ﴾[٥].

---

(١) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٣٧، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٢٣، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٨.

(٢) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٣٧، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٢٣، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٨، بنحوه، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٩٦.

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٢٣، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٩٧.

(٤) ساقطة من (ب).

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٣٧، عن مجاهد بنحوه.
والإسناد حسن.
والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣٢٣، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٩٧، بنحوه.

قال السدي: كان لهم في كل سنة[١] مجمع وعيد، وكانوا إذا رجعوا من عيدهم دخلوا على الأصنام فسجدوا لها، ثم عادوا إلىٰ منازلهم، فلما كان ذلك العيد[٢] قال: أبو إبراهيم له: يا إبراهيم، لو خرجت معنا إلىٰ عيدنا لأعجبك ديننا. فخرج معهم إبراهيم ﷺ، فلما كان ببعض الطريق ألقىٰ نفسه ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ۝٨٩﴾[٣] يقول: أشتكي رِجلًا. فتوطؤا رجليه وهو صريع، فلما مضوا نادىٰ في آخرهم وقد بقي ضعفاء الناس.

﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ۝٥٧﴾

فسمعوها منه ثم رجع إبراهيم ﷺ إلىٰ بيت الآلهة[٤] فإذا هن[٥] في بهو[٦] عظيم مستقبل باب البهو صنم عظيم إلىٰ جنبه أصغر منه[٧]، بعضها إلىٰ جنب بعض، كل صنم يليه أصغر منه إلىٰ باب البهو، وإذا هم قد جعلوا طعامًا فوضعوه بين يدي الآلهة، قالوا: إذا كان حين نرجع رجعنا وقد بركت الإلهة في طعامنا فأكلنا منه[٨] فلما نظر

---

(١) ساقطة من (ب).
(٢) في (ج): اليوم.
(٣) الصافات: ٨٩.
(٤) في (ج): الأصنام.
(٥) في (ب)، (ج): هو.
(٦) البهو: هو البيت المقدم أمام البيوت، وكذلك يقال البهو: للواسع من كل شيء. انظر: «لسان العرب» لابن منظور (بها)، «المعجم الوسيط» (ص٧٥) (بها).
(٧) في (ب) زيادة قوله: وهي.
(٨) زيادة من (ب).

[٣٠/ب] إليهم إبراهيم ﷺ وإلىٰ ما بين يديهم من الطعام قال لهم علىٰ طريق الاستهزاء[(١)] ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾[(٢)] فلما لم تجبه قال: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴿٩٣﴾﴾[(٣)] جعل يكسرهن[(٤)] بفأس في يده حتىٰ إذا[(٥)] لم يبق إلا الصنم الأكبر[(٦)] علق الفأس في عنقه ثم خرج فذلك قوله ﷻ

٥٨ ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ﴾[(٧)]

قرأ يحيىٰ بن وثاب والأعمش والكسائي: بكسر الجيم، أي: كسرًا وقطعًا، جمع جذيذ، وهو الهشيم، مثل خفيف وخفاف، وكريم وكرام[(٨)]. وقرأ الباقون بضمه مثل الحطام والدقاق[(٩)].

---

(١) في (ب): الاستفهام.
(٢) الصافات: ٩١.
(٣) الصافات: ٩٢، ٩٣.
(٤) في (ب): يكسرها، وفي (ج): يكسرهم.
(٥) ساقطة من (ب)، (ج).
(٦) في (ب): الأعظم.
(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٣٨، عن السدي بنحوه.
والإسناد ضعيف.
(٨) قراءة الكسائي في «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٥٤)، «التيسير» للداني (ص١٢٦)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٤.
وأما قراءة يحيىٰ بن وثاب والأعمش فذكرها الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٣٧.
(٩) انظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٥٤)، «التيسير» للداني (ص١٢٦)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٤.

﴿إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ﴾ إلا عظيم الآلهة فإنه لم يكسره ووضع الفأس علىٰ عنقه[١].

﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ فيتذكرون ويعلمون عجزها[٢].

(وقيل: ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾)[٣] فيسألونه، فلما جاء القوم من عيدهم إلىٰ بيت آلهتهم ورأوا أصنامهم[٤].

٥٩ ﴿قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾﴾

يعني: الذين سمعوا إبراهيم عليه السلام يقول: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم﴾.

٦٠ ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ﴾[٥]

يعيبهم ويسبهم ويستهزئ بهم ﴿يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ هو الذي نظن صنع هٰذا، فبلغ ذلك نمرود[٦] وأشراف قومه[٧].

---

(١) في (ب): عاتقه، وهو في «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٣٩، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٢٤، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٩٨، بنحوه.

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٢٤، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٨، بمعناه.

(٣) زيادة من (ج).

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٢٤، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٨، بنحوه.

(٥) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٣٩، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٢٤، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٩، بنحوه.

(٦) نمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح. وقيل غير ذلك.
انظر: «قصص الأنبياء» لابن كثير ١/ ١٧١.

(٧) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٢٤، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٩٩.

٦١ ﴿فَأْتُوا بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ﴾

قيل معناه: علىٰ رؤوس الناس[١]. وقيل: بمرأىٰ منهم[٢]. وإنما أرادوا بذلك: أظهِروا الذي فعل للناس، كما تقول العرب: إذا ظهر الأمر وشهر كان ذلك علىٰ أعين الناس يراد بأعين الناس[٣].

﴿لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾. (عليه أنه الذي فعل ذلك، وكرهوا أن يأخذوه بغير بينة، قاله قتادة والسدي[٤].

وقال الضحاك: لعلهم يشهدون)[٥] ما يصنع به ويعاتب[٦] أي: يحضرون فلما أتوا به[٧].

---

(١) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٤٠.

(٢) في (ج): بمرآهم، وهو في «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٤٠، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٢٤، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٩، بنحوه، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٩٩، بنحوه.

وكلا القولين يحتمله المعنىٰ.

(٣) ٱنظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٤٠.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٤٠، عن السدي بإسناد ضعيف، وعن قتادة بإسناد حسن.

والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٢٤، «مفاتيح الغيب» للرازي ١١/ ١٨٤.

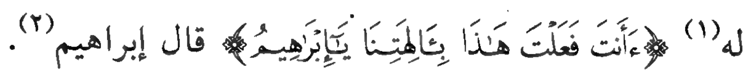
(٥) زيادة من (ج).

(٦) في (ج): نصنع به ونعاقبه.

(٧) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٢٥، عن محمد بن إسحاق، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٩.



﴿قَالُوٓا۟﴾



له[1] ﴿ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾ قال إبراهيم[2].

٦٣

﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾

غضب من أن تعبدوا معه هٰذِه الصغار وهو أكبر منها فكسرهن (قاله ابن إسحاق)[3].

وإنما أراد إبراهيم صلوات الله عليه وسلامه بذلك إقامة الحجة عليهم، فذلك قوله[4] ﴿فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ﴾ حتىٰ يخبروكم: من فعل هٰذا بهم[5]؟!

وروي عن الكسائي أنه كان يقف عند قوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ﴾ ويقول معناه: فعله من فعله، ثم يبتدئ ﴿كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾[6].

---

(١) ساقطة من (ب)، وهو في «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٤٠، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٢٥، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٩.

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٢٥.

(٣) في الأصل: قاله ابن عباس، والأثر أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٤٠. والإسناد ضعيف.
والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٢٥، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٩٩- ٣٠٠، بنحوه.

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٢٥، غير منسوب، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٩، غير منسوب.

(٥) أنظر: «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٩، بنحوه.

(٦) أنظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص١٩١)، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٢٥.

وقال القتيبي: جعل إبراهيم عليه السلام النطق شرطًا[١] للفعل فقال: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ والمعنىٰ: إن قدروا على النطق قدروا على الفعل فأراهم عجزهم على النطق والفعل[٢] وفي ضمنه: أنا فعلت ذلك[٣].

والذي[٤] تظاهرت به الأخبار في هٰذِه الآية قول ابن إسحاق[٥] يدل عليه قول النبي ﷺ: «**لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات كلها في الله** ﷻ، **قوله**: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾[٦]، **وقوله**: ﴿فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ وقوله لسارة: هي أختي[٧].

---

(١) ساقطة من (ب).

(٢) زيادة من (ب)، (ج).

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٢٥، بنحوه، وقال هو الأصح كحديث أبي هريرة لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات...، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٩، بنحوه غير منسوب.

(٤) ساقطة من (ب).

(٥) في الأصل: قول ابن عباس.

(٦) الصافات: ٨٩.

(٧) **سارة بنت هاران** بن ناحور بن ساروع بن راغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ ابن سام بن نوح عليه السلام، وهي ابنة هاران عم إبراهيم.
انظر: «قصص الأنبياء» لابن كثير ١/ ١٥٥، ١٧٥.
والحديث أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالىٰ ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ (٣٣٥٧، ٣٣٥٨)، قال حدثنا سعيد بن تليد الرعيني، أخبرنا ابن وهب قال: أخبرني جرير بن حازم، عن أيوب، عن محمد، عن أبي هريرة، وقال: حدثنا محمد بن محبوب، حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن محمد، عن أبي هريرة بمثله مطولًا.

وغير مستحيل أن يكون الله قد[١] أذن لرسوله وخليله في ذلك ليقرع قومه ويوبخهم ويحتج عليهم ويعرفهم موضع خطئهم كما أذن ليوسف عليه السلام حين أمر مناديه فقال لإخوته: ﴿أيتها العير إنكم سارقون﴾[٢]. ولم يكونوا سرقوا شيئًا[٣].

﴿فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ ٦٤

يقول[٤]: فتفكروا بقلوبهم ورجعوا إلىٰ عقولهم فقالوا: ما نراه إلا

وأخرجه في كتاب النكاح، باب ٱتخاذ السراري ومن أعتق جاريته ثم تزوجها (٥٠٨٤)، قال: حدثنا سعيد بن تليد، قال: أخبرني ابن وهب، قال: أخبرني جرير بن حازم، عن أيوب، عن محمد، عن أبي هريرة.

وقال حدثنا سليمان، عن حماد بن زيد، عن أيوب، عن محمد، عن أبي هريرة مختصرًا.

وأخرجه في كتاب البيوع، باب شراء المملوك من الحربي وهبته وعتقه (٢٢١٧)، قال: حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، حدثنا أبو الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة مختصرًا.

وأخرجه في كتاب الإكراه، باب إذا ٱستكرهت المرأة على الزنا فلا حد عليها (٦٩٥٠)، قال: حدثنا أبو اليمان، حدثنا شعيب، حدثنا أبو الزناد عن الأعرج، عن أبي هريرة مختصرًا.

وأخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب من فضائل إبراهيم الخليل ﷺ (٢٣٧١) قال: حدثني أبو الطاهر، أخبرنا عبد الله بن وهب، أخبرني جرير بن حازم، عن أيوب السختياني، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة فذكره.

(١) زيادة من (ب).

(٢) يوسف: ٧٠.

(٣) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٤١، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٢٥، بنحوه.

(٤) ساقطة من (ب).

كما قال: ﴿إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ (هٰذا الرجل في سؤالكم إياه وهٰذِه آلهتكم التي فعل بها ما[(١)] فعل حاضرة [٣١/أ] فاسألوها)[(٢)].

وقيل: ﴿إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ بعبادتكم الأوثان الصغار[(٣)] مع هٰذا الكبير.

٦٥ ﴿ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾

متحيرين متشورين[(٤)] وعلموا أنها لا تنطق ولا تبطش فقالوا: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾ فلما ٱتجهت الحجة لإبراهيم ﷺ عليهم[(٥)] قال لهم

٦٦ ﴿أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾﴾

٦٧ ﴿أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾

فلما لزمتهم الحجة (وعلموا أنهم)[(٦)] عجزوا عن الجواب.

---

(١) ساقطة من (ب).

(٢) ساقط من (ب).

(٣) زيادة من (ب)، (ج).

(٤) متحيرين: أي مضطربين في أمرهم.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (حور).
متشورين: أي من الخجل، وهو أن يفعل الإنسان فعلًا يخجل ويستحي منه.
المصدر السابق (خجل)، (شور).

(٥) ساقطة من (ج).

(٦) ساقط من (ب).

٦٨ ﴿قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾﴾[١].

قال ابن عمر رضي الله عنهما[٢]: الذي أشار عليهم بتحريق إبراهيم بالنار رجل من الأكراد[٣].

قال شعيب الجبائي: ٱسمه هيزن فخسف الله تعالىٰ به الأرض فهو يتجلجل[٤] فيها إلىٰ يوم القيامة[٥].

قالوا: فلما أجمع نمرود (وقومه علىٰ)[٦] إحراق إبراهيم عليه السلام حبسوه في بيت وبنوا بنيانًا كالحظيرة[٧] فذلك قوله عز وجل: ﴿قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾﴾[٨] ثم جمعوا له صلاب[٩] الحطب من

---

(١) ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٠٣، بنحوه.

(٢) في الأصل، و(ب): ابن عمران.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٤٣، بنحوه.
والأثر موضوع.
والأثر ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» ١/ ١٤٦، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٣٠٣.

(٤) **يتجلجل**: أي ساخ في الأرض ودخل فيها.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (جلل).

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٤٣.
والأثر ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» ١/ ١٤٦، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٣٠٣.

(٦) من (ب)، (ج).

(٧) الحظيرة: هي جرين التمر. انظر: «لسان العرب» لابن منظور (حظر).

(٨) الصافات: ٩٧.

(٩) في (ب): جمع صلاب، وفي (ج): ثم جعلوا له صلاة.

أصناف[١] الخشب حتىٰ إن كانت المرأة لتمرض فتقول: لئن عافاني الله لأجمعن حطبًا لإبراهيم. (وكانت المرأة)[٢] تنذر في بعض ما تطلب مما تحب أن تدرك لئن أصابته لتحتطبن في نار إبراهيم التي يحرق حزمة[٣] بها ٱحتسابًا في دينها[٤].

قال ابن إسحاق: كانوا يجمعون الحطب شهرًا حتىٰ إذا أكثروا وجمعوا منه ما أرادوا أشعلوا في كل ناحية من الحطب نارًا[٥]، فاشتعلت النار واشتدت حتىٰ إن[٦] كان الطير لتمر بها فتحترق من شدة وهجها[٧] ثم عمدوا إلىٰ إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام فرفعوه علىٰ رأس البنيان وقيدوه ثم ٱتخذوا منجنيقًا[٨] ووضعوه فيه مقيدًا مغلولًا[٩] فصاحت السماء والأرض وما فيهن[١٠] من الملائكة

---

(١) في (ب): أنواع.

(٢) ساقط من (ب).

(٣) من (ب).

(٤) ٱنظر: «البداية والنهاية» لابن كثير ١/ ١٤٦.

(٥) من (ب).

(٦) ساقطة من (ب).

(٧) **وهجها**: أي وقودها. انظر: «لسان العرب» لابن منظور (وهج).

(٨) **المنجنيق**: بفتح الميم وكسرها، هي الآلة التي ترمىٰ بها الحجارة، وهو دخيل أعجمي معرب، وأصلها بالفارسية من جي نيك، أي ما أجودني، وهي مؤنثة. المصدر السابق (مجنق).

(٩) **مغلولاً**: أي قد جمعت يداه إلىٰ عنقه. المصدر السابق (غلل).

(١٠) في الأصل: وما عليها، وفي (ج): وما فيها.

وجميع الخلق إلا الثقلين صيحة واحدة: أي ربنا: إبراهيم[١] ليس في أرضك أحد يعبدك غيره يحرق فيك، فأذن لنا في نصرته. فقال الله ﷻ لهم[٢]: إذا ٱستغاث بشيء منكم أو دعاه فلينصره فقد أذنت له في ذلك، وإن لم يدع غيري فأنا أعلم به، وأنا وليه فخلوا بيني وبينه. فلما أرادوا إلقاءه في النار أتاه خازن المياه، فقال[٣]: إن أردت أخمدت النار، (فإن خزائن المياه والأمطار بيدي[٤]، وأتاه خازن الرياح، فقال: إن شئت طيرت النار)[٥] في الهواء، فقال إبراهيم[٦] عليه الصلاة والسلام: لا حاجة لي إليكم[٧]، ثم رفع رأسه إلى السماء، فقال: اللهم أنت الواحد في السماء وأنا[٨] الواحد في الأرض، ليس في الأرض أحد يعبدك غيري، حسبي الله ونعم الوكيل[٩].

---

(١) في (ب): إبراهيم يا ربنا.
(٢) ساقطة من (ج).
(٣) في (ب): فقالوا.
(٤) من (ج).
(٥) ساقط من (ب).
(٦) ساقطة من (ب).
(٧) في (ب) أي علم لا حاجة.
(٨) ساقطة من (ب).
(٩) أخرجه الطبري في «جامع البيان» عن السدي ١٧/ ٤٣، بنحوه.
والإسناد ضعيف.
والأثر ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٣٠٣.

روى المعتمر[(١)]، عن ابن كعب[(٢)]، عن أرقم[(٣)]: أن إبراهيم ﵇ قال حين أوثقوه ليلقوه في النار: لا إلٰه إلا أنت سبحانك[(٤)] رب العالمين، لك الحمد ولك الملك لا شريك لك، قال[(٥)]: ثم رموا به في المنجنيق إلى النار من مضرب شاسع فاستقبله جبريل، فقال: يا إبراهيم ألك حاجة؟ فقال: أما إليك فلا. فقال جبريل ﵇: فاسأل ربك، فقال إبراهيم: [٣١/ب] حسبي من سؤالي علمه بحالي[(٦)].

وللأثر شاهد من حديث ابن عباس رواه البخاري في كتاب التفسير، تفسير سورة آل عمران، باب قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ﴾ (٤٥٦٣)، قال: حدثنا أحمد بن يونس، قال: أراه، قال: حدثنا أبو بكر، عن أبي حصين، عن أبي الضحىٰ، عن ابن عباس مختصرًا.

وفي (٤٥٦٤) وقال حدثنا مالك بن إسماعيل، حدثنا إسرائيل، عن أبي حصين به مختصرًا.

(١) لم يتبين لي من هو.

(٢) أبي بن كعب، الصحابي المشهور.

(٣) لم يتبين لي من هو.

(٤) في (ب) زيادة قوله: إني كنت من الظالمين.

(٥) في الأصل: قالوا.

(٦) الأثر ذكره المصنف في «عرائس المجالس» (ص٥٤)، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣٢٧، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٣٠٣، «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» للألباني ١/ ٢١، في رواية كعب الأحبار، «نصيحة الداعية في اجتناب الأحاديث الضعيفة والواهية» من رواية أبي بن كعب ١/ ٧. وقال ابن تيمية في «مجموع الفتاوىٰ» ١/ ١٨٣ ليس له إسناد معروف، وهو باطل، بل الذي ثبت في «الصحيح» عن ابن عباس أنه قال: «حسبي الله ونعم الوكيل».



فقال الله ﷻ: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ۝٦٩﴾.

قال السدي: كان جبريل ﵇ هو الذي ناداها[١].

قال ابن عباس ﵄: لو لم يتبع بردها سلامًا لمات إبراهيم من بردها فلم يبق يومئذ نار في الأرض إلا طفئت وخمدت[٢] ظنت أنها هي تُعنىٰ[٣].

قال السدي: (فأخذت الملائكة)[٤] بضبعي[٥] إبراهيم ﵇ فأقعدوه على الأرض فإذا عين ماء عذب وورد أحمر ونرجس[٦].

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٤٣.
والإسناد ضعيف.

(٢) زيادة من (ب).

(٣) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٤٤، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٢٨، بمعناه، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٣٠١، بنحوه، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٠٤.

(٤) ساقط من (ب).

(٥) **الضبع**: هو ما بين الإبط إلىٰ نصف العضد من أعلاه. يقال: أخذه بضبعيه أي: بعضديه.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (ضبع)، «المعجم الوسيط» (ص٥٣٣) (ضبع).

(٦) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٢٨، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٣٠١.
والإسناد ضعيف.
والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣٢٨، والخازن في «لباب التأويل» ٣/ ٣٠١.
والأثر ضعيف.

قالوا: وكان إبراهيم عليه السلام في ذلك الموضع سبعة أيام[(١)].

قال المنهال بن عمرو: قال إبراهيم خليل الله عليه السلام: ما كنت أيامًا (في الدنيا)[(٢)] قط أنعم مني نعيمًا[(٣)] من الأيام التي كنت فيها في النار[(٤)].

قال ابن يسار: وبعث الله عز وجل ملك الظل في صورة إبراهيم عليه السلام فقعد فيها[(٥)] إلىٰ جنب إبراهيم وهو[(٦)] يؤنسه، قالوا: وبعث الله تعالىٰ بقميص من حرير الجنة وأتاه[(٧)] جبريل عليه السلام به[(٨)] فقال (يا إبراهيم)[(٩)]: إن ربك يقول أما علمت أن النار لا تضر أحبابي.

---

(١) «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٢٨، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٣٠١.

(٢) زيادة من (ب).

(٣) زيادة من (ب).

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٤٤.
والإسناد ضعيف.
والأثر في «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٧/ ٢٤٥٦ (١٣٦٧٨) بمعناه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٢٨، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٣٠١، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٠٤.
والأثر ضعيف.

(٥) في الأصل: معها.

(٦) ساقطة من (ب).

(٧) في (ب): فأتاه.

(٨) من (ب).

(٩) ساقطة من (ج).

ثم نظر نمرود من صرح له وأشرف علىٰ إبراهيم ﷺ وما يشك في موته فرأىٰ إبراهيم جالسًا[١] في روضة ورأى الملك قاعدًا إلىٰ جنبه[٢] وما حوله نار تحرق (ما جمعوا له من الحطب)[٣] فناداه نمرود: يا إبراهيم، كبير إلهك الذي بلغت قدرته أن[٤] حال بينك وبين ما أرىٰ حتىٰ لم تضرك يا إبراهيم، هل تستطيع أن تخرج منها؟ قال: نعم. قال[٥]: هل تخشىٰ إن أقمت فيها أن تضرك؟ قال: لا. قال: فقم فاخرج منها. فقام إبراهيم ﷺ يمشي فيها حتىٰ خرج منها، فلما خرج منها[٦] إليه، قال يا إبراهيم: من الرجل الذي رأيت معك في مثل[٧] صورتك قاعدًا إلىٰ جنبك؟ قال: ذاك[٨] ملك الظل أرسله إليّ ربي[٩] ليؤنسني فيها. فقال نمرود: يا إبراهيم، إني مقرب إلىٰ إلهك قربانًا[١٠] لما رأيت من قدرته وعزته فيما[١١] صنع بك حين

---

(١) ساقطة من (ب).

(٢) في (ب): عنده.

(٣) ساقط من (ب).

(٤) ساقطة من (ب).

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) من (ب).

(٧) من (ب)، (ج).

(٨) في (ب)، (ج): ذلك.

(٩) من (ج)، وفي نسخة (ب): ربي إلي.

(١٠) ساقطة من (ب)، والقربان هو: كل ما يتقرب به إلىٰ الله ﷻ من ذبيحة وغيرها. انظر: «لسان العرب» لابن منظور (قرب)، «المعجم الوسيط» (ص٧٢٣) (قرب).

(١١) في (ب): فيك.

أبيت إلا عبادته وتوحيده، إني ذابح له أربعة آلاف[١] بقرة. فقال له إبراهيم: إذًا لا يقبل الله منك ما كنت علىٰ دينكم هٰذا حتىٰ تفارقه إلىٰ ديني. فقال يا إبراهيم: لا أستطيع ترك ملكي، ولكن سوف أذبحها له. فذبحها له نمرود، ثم كفّ عن إبراهيم عليه السلام ومنعه الله عز وجل منه[٢].

قال أبو هريرة: إن[٣] أحسن شيء قاله أبو إبراهيم لما رفع عنه الطبق[٤] وهو في النار يرشح جبينه نداوة[٥] فقال عند ذلك: نعم الرب ربك يا إبراهيم[٦].

قال كعب وقتادة والزهري رحمهم الله: ما ٱنتفع أحد من أهل الأرض[٧] يومئذٍ بنار ولا أحرقت النار[٨] يومئذ شيئًا[٩] إلا وثاق

---

(١) في الأصل: ألف، وسقط من (ب).

(٢) في (ب): منها. وهو في «تاريخ الأمم والملوك» للطبري ١/ ١٤٧، «عرائس المجالس» للمصنف (ص٥٤).

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) في (ب): الطبقة، والطبق هو: غطاء كل شيء، وطبق كل شيء ما ساواه.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (طبق).

(٥) من (ب).

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٤٤.
والإسناد ضعيف.

(٧) في الأصل: النار.

(٨) ساقطة من (ب).

(٩) ساقطة من (ب).

إبراهيم (عليه السلام)[(١)]، ولم تأت يومئذ دابة إلا أطفأت عنه[(٢)] النار إلا الوزغ[(٣)]، فلذلك أمر النبي ﷺ بقتله وسماه فويسقًا[(٤)].

قال شعيب الجبائي: ألقي (إبراهيم عليه السلام)[(٥)] في النار وهو ابن ست عشرة سنة، وذبح إسحاق عليه السلام وهو ابن سبع سنين، وولدته سارة عليها السلام وهي بنت[(٦)] تسعين سنة، وكان مذبحه من بيت إيليا[(٧)] علىٰ ميلين، فلما علمت سارة بما أراد بإسحاق [٣٢/أ] بطنت يومين وماتت لليوم الثالث[(٨)].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٢٥ عن كعب.
والإسناد صحيح.

(٢) ساقطة من (ج).

(٣) الوزغ هو: دويبة وهو سام أبرص.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (وزغ)، «المعجم الوسيط» (ص١٠٢٩) (وزغ).
والأثر أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٢٥ عن قتادة.
والإسناد صحيح.

(٤) في (ب): الفويسقة، والأثر أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٢٥ عن الزهري. والإسناد صحيح.

(٥) ساقط من (ب).

(٦) ساقطة من (ب).

(٧) في (ج): إلىٰ، وإيليا هي: مدينة بيت المقدس، وفيها ثلاث لغات، مد آخرها إيلياء، وقصر آخرها إيليا، وقصر أولها: إلياء، وقيل معناها: بيت الله.
انظر: «معجم ما ٱستعجم» للبكري ١/ ٢١٧، «مراصد الاطلاع» للبغدادي ١/ ١٣٨.

(٨) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٤٥، بنحوه، والإسناد ضعيف .

٧٠ قال الله سبحانه: ﴿وَأَرَادُوا بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ۝٧٠﴾.

٧١ ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا﴾

من نمرود وقومه من أرض العراق[١] ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ﴾ يعني: الشام[٢].

قال أبي بن كعب: سماها مباركة؛ لأنه ما من ماء عذب إلا وينبع أصله من تحت الصخرة التي ببيت[٣] المقدس[٤].

وقال قتادة: كان يقال: بالشام أعقار[٥] دار الهجرة وما ينقص في

---

(١) **العراق**: هي بلاد الكوفة والبصرة، وهي في أسفل بلاد العرب.
انظر: «معجم البلدان» لياقوت ٤/ ٩٣.
والأثر في «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٤٥، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٢٩.

(٢) **الشام**: بفتح أوله وبغير همزة، وقيل: بفتح أوله وسكون همزته، وقيل: بفتح همزته، تمتد من العراق إلى العريش المتاخم للحدود المصرية، ومن جبلي طيئ إلىٰ بحر الروم، وبها أمهات المدن مثل حلب وحماة وحمص ودمشق وبيت المقدس وغير ذلك.
انظر: «معجم البلدان» لياقوت ٣/ ٣١٠.
والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٢٩، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٣٠٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٠٥.

(٣) في (ب): في بيت.
وبيت المقدس هو مدينة إيلياء كما سبق بيانه في الصفحة السابقة.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٤٦.
والإسناد ضعيف.
والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٢٩، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٣٠٢.
والأثر ضعيف.

(٥) عقار الشيء: هو خياره. انظر: «لسان العرب» لابن منظور (عقر).

الأرض زيد في الشام، وما نقص من الشام زيد في فلسطين[١]، وكان يقال هي: أرض المحشر والنشر، وبها يجمع الناس، وبها ينزل عيسى ابن مريم عليهما السلام، وبها يهلك الله الدجال[٢].

وحدث أبو قلابة[٣] أن رسول الله ﷺ قال: «**رأيت فيما**[٤] **يرى النائم كأن الملائكة حملت عمود الكتاب فوضعته بالشام**[٥]**، فأولته أن الفتن إذا وقعت فإن الإيمان بالشام**»[٦] وذكر لنا أن عمر بن الخطاب ﷺ قال لكعب: ألا تتحول إلى المدينة فإنها مهاجر رسول الله ﷺ وموضع قبره. قال له[٧] كعب: يا أمير المؤمنين، إني أجد في كتاب الله المنزل أن الشام كنز الله في أرضه وبها كنزه من عباده[٨].

---

(١) فلسطين: بالكسر ثم الفتح وسكون السين، آخر كور الشام من ناحية مصر. «مراصد الأطلاع» للبغدادي ٣/ ١٠٤٢.

(٢) **الدَّجال**: بتشديد الجيم والفتح، رجل يدعي الربوبية ويأتي بالأعمال الخارقة ليروج بها دعوته، مكتوب بين عينيه كافر، وخروجه أحد أشراط الساعة الكبرىٰ.
انظر: «معجم ألفاظ العقيدة» لعامر بن عبد الله بن فالح (١٧٤).
والأثر أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٤٦، بنحوه.
والإسناد حسن.

(٣) في (ب): أبو قلبية.

(٤) في (ب): فيها.

(٥) في (ب)، (ج): في الشام.

(٦) في (ب): في الشام، والأثر أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٤٦.
والإسناد ضعيف.

(٧) زيادة من (ب)، (ج).

(٨) أخرجه الأزدي في «الجامع» ١١/ ٢٥١. والإسناد صحيح. والأثر صحيح.

قال محمد بن إسحاق بن يسار: ٱستجاب لإبراهيم عليه السلام رجال من قومه حين رأوا ما صنع الله عز وجل به من جعل النار عليه بردًا وسلاما علىٰ خوف من نمرود وملئهم، فآمن به لوط عليه السلام وكان ابن أخيه وهو لوط بن هاران بن تارخ، وهاران هو أخو إبراهيم عليه السلام، وكان لهما أخ ثالث يقال له: ناخور بن تارخ، فهاران أبو لوط، وناخور أبو تبويل، وتبويل أبو لايان، ورتقا بنت تبويل[١] ٱمرأة إسحاق بن إبراهيم أم يعقوب عليهم السلام، وليا وراحيل زوجتا يعقوب ابنتا لايان، وآمنت به أيضًا سارة وهي (ابنة عمه وهي سارة بنت هاران الأكبر عم إبراهيم عليه السلام)[٢].

(وقال السدي)[٣]: كانت سارة بنت ملك حران[٤] (وذلك أن إبراهيم ولوطًا عليهما السلام ٱنطلقا قبل الشام فلقي إبراهيم سارة وهي بنت ملك حران)[٥] وقد طعنت علىٰ قومها في دينهم، فتزوجها إبراهيم علىٰ أن لا يغيرها[٦].

---

(١) في (ب): من الآيات ويقال بنت تنزيل.

(٢) ساقط من (ب). وهو في «تاريخ الرسل والملوك» للطبري ١/ ٢٤٤، «عرائس المجالس» للمصنف (ص٥٥).

(٣) ساقط من (ب).

(٤) حران: بتشديد الراء وآخره نون، مدينة عظيمة مشهورة، قيل إنها سميت بهاران أخي إبراهيم؛ لأنه أول من بناها فعربت فقيل لها: حران.
انظر: «معجم البلدان» لياقوت ٢/ ٢٣٥.

(٥) من (ب)، (ج).

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٤٧. والإسناد ضعيف.
والأثر ذكره المصنف في «عرائس المجالس» (ص٥٥).

قال ابن إسحاق: خرج خليل الله إبراهيم عليه السلام من كوثىٰ[١] من أرض العراق مهاجرًا إلىٰ ربه، وخرج معه لوط وسارة كما قال الله عز وجل: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌۘ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ﴾[٢] فخرج يلتمس الفرار بدينه والأمان علىٰ عبادة ربه حتىٰ نزل حران، فمكث بها[٣] ما شاء الله أن يمكث ثم خرج منها مهاجرًا حتىٰ قدم مصر[٤] ثم خرج من مصر إلى الشام فنزل السبع من أرض فلسطين وهي برية[٥] الشام[٦].

ونزل لوط عليه السلام بالمؤتفكة[٧] وهي من السبع علىٰ مسيرة يوم وليلة أو أقرب من ذلك، فبعثه الله عز وجل نبيًا فذلك قوله: ﴿وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾ يعني: الشام، وبركتها أن منها بعث

---

(١) **كوثىٰ**: بضم أوله وبالثاء المثلثة، مقصور، علىٰ وزن فعلىٰ، وهي المدينة التي ولد فيها إبراهيم عليه السلام بالعراق، وهي كوثىٰ ربا.
انظر: «معجم ما ٱستعجم» للبكري ٤/١١٣٨، «مراصد الأطلاع» للبغدادي ٣/ ١١٨٥.

(٢) العنكبوت: ٢٦.

(٣) في (ب): فيها.

(٤) ساقطة من (ب).

(٥) في الأصل: تربة.

(٦) السبع: هي قرية عمرو بن العاص من فلسطين بالشام.
انظر: «معجم ما ٱستعجم» للبكري ٣/ ٧١٧، «مراصد الأطلاع» للبغدادي ٢/ ٦٩٠.

(٧) **المؤتفكة**: هي مدينة بالقرب من سلمية الشام، ٱنقلبت بأهلها فلم يسلم منها إلا مائة نفس خرجوا منها فبنوا لهم مائة بيت، وسميت حوزتهم التي بنوا فيها منازلهم سلمية.
انظر: «مراصد الأطلاع» للبغدادي ٣/ ١٣٢٩.

أكثر الأنبياء وهي أرض خصبة كثيرة الأشجار والأنهار والثمار، ويطيب بها عيش الغني والفقير(١).

وروى العوفي [٣٢/ب] عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ﴾ يعني: مكة ونزول إسماعيل عليه السلام، ألا ترىٰ أنه يقول: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾﴾(٢) والقول الأول(٣) أصوب(٤).

٧٢ ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾

أي: عطاءً عن مجاهد(٥).

وقال الحسن والضحاك: فضلًا(٦).

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٤٧، عن ابن زيد. والإسناد صحيح.
والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣٢٩، مختصرًا. والأثر صحيح.

(٢) آل عمران: ٩٦.

(٣) في (ب): الآخر.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٤٧.
والإسناد ضعيف لتسلسله بالضعفاء.
والأثر ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٣٠٥ عن ابن عباس.
والراجح: أن المراد بالأرض المباركة هي بلاد الشام كما تقدم في القول الأول لصحة الدليل عليه، ولكونها هي مهاجر إبراهيم ولوط عليهما السلام بدلالة هلاك قوم لوط بسدوم من بلاد الشام.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٤٨.
والإسناد حسن.

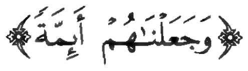
(٦) انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٣٠.

قال ابن عباس وأبي بن كعب وابن زيد وقتادة: سأل واحدًا (فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾﴾[١] فأعطاه الله إسحاق ولدًا وزاده يعقوب ولد الولد فهو النافلة)[٢].

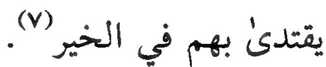
(وقال مجاهد)[٣] وعطاء: معنى النافلة: العطية وهما[٤] جميعًا من عطاء الله ﷻ أعطاهما إياه[٥].

﴿وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾ يعني: إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام[٦].

٧٣



﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً﴾



يقتدىٰ بهم في الخير[٧].

---

(١) الصافات: ١٠٠.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ب)، والأثر أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٤٨.
والأثر صحيح.

(٣) ساقط من (ب).

(٤) في (ب): عطاء: ما معنى النافلة قال: النافلة هما عطاء جميعًا من عطاء الله...

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٤٨، عن عطاء ومجاهد بإسناد ضعيف.
والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٨/ ٢٤٥٧ (١٣٦٨٢)، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣٣٠.

(٦) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٤٨، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٣٠، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٣٠٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٠٥.

(٧) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٤٩، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٣٠، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن بنحوه ٣/ ٣٠٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٠٥.

﴿يَهْدُونَ﴾ يدعون الناس إلىٰ ديننا[١] ﴿بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ﴾.

٧٤ ﴿وَلُوطًا﴾

أي: وآتينا لوطا[٢]. وقيل: واذكر لوطًا[٣] ﴿آتيناه حكما﴾.

أي: الفصل بين الخصوم بالحق[٤]. ﴿وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ يعني: سدومًا[٥] كان أهلها يأتون الذكران في أدبارهم ويتضارطون في أنديتهم مع أشياء أخر كانوا يعملونها من المنكرات[٦].

﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ﴾.

٧٥ ﴿وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾﴾

---

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٣٠، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٣٠٣.

(٢) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٤٩، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٣١، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٠٦، «مفاتيح الغيب» للرازي ٢٢/ ١٩٢.

(٣) ساقطة من (ب)، وهو في «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٤٩، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٣١، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٠٦.

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٣١، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٣٠٣.

(٥) سدوم: هي مدينة من مدائن قوم لوط، سميت بذلك لأن قاضيها كان يقال له: سدوم، وقيل: بالذال المعجمة، وهي من أعمال مدينة حلب.
انظر: «معجم البلدان» لياقوت ٣/ ٢٠٠.

(٦) «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٤٩، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٣١، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٣٠٣.



﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ﴾

دعا[١] ﴿مِن قَبْلُ﴾ أي: من[٢] قبل إبراهيم ولوط[٣].

﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ﴾ أتباعه[٤] ﴿مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾.

الطوفان، والكرب أشد الغم[٥].

٧٧

﴿وَنَصَرْنَٰهُ﴾

منعناه[٦] ﴿مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ أن يصلوا إليه بسوء[٧].

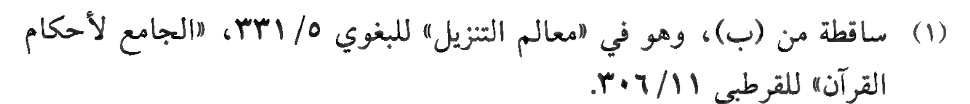
وقال أبو عبيدة: أي: على القوم[٨].

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.



﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ﴾

قال مرة وقتادة: كان الحرث زرعًا[٩].



(١) ساقطة من (ب)، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٣١، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٠٦.

(٢) زيادة من (ب)، (ج).

(٣) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٥٠، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٣١، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٣٠٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٠٦.

(٤) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي، بنحوه ١١/ ٣٠٦.

(٥) «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٥٠، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٣١، بنحوه.

(٦) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٣١، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٣٠٣.

(٧) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٣١، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٣٠٣.

(٨) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٣١.

(٩) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٥٠ عن مرة بنحوه بإسناد ضعيف، وعن قتادة بمعناه بإسناد حسن.

وقال ابن مسعود وشريح: كان كرمًا[١] قد نبتت عناقيده[٢].

﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ أي: رعته ليلًا فأفسدته[٣]. والنفش بالليل، والهمل بالنهار وهما الرعي بلا راع[٤].

﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ﴾ لا يخفىٰ علينا منه شيء، ولا يغيب عنا علمه[٥].

والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣٣١ عن قتادة، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٣٠٧.
والأثر حسن.

(١) الكرم: هو العنب. «المعجم الوسيط» (ص٧٨٤) (كرم).

(٢) في (ب): نبت، والأثر أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٥٠، عن ابن مسعود، بإسناد ضعيف، وعن شريح بإسناد صحيح.
والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣٣١، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٣٠٧.
والأثر صحيح.

(٣) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٥٠.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٢٥، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٥٣ عن الزهري بنحوه.
والإسناد حسن عند الطبري وصحيح عند عبد الرزاق.
والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣٣١، ٣٣٢، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» بنحوه ١١/ ٣٠٧، «المعجم الوسيط» (ص٩٤٠) (نفش)، (ص٩٩٥) (همل).
والأثر صحيح.

(٥) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٥١، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٣٢، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٣٠٣، بنحوه.

٧٩ ﴿فَفَهَّمۡنَٰهَا﴾

أي: علمناها وألهمناها يعني: القضية ﴿سُلَيۡمَٰنَۚ﴾ دون داود[١] ﴿وَكُلًّا﴾ يعني: داود وسليمان عليهما السلام[٢].

﴿ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ﴾ قال ابن عباس وقتادة والزهري ومرة: وذلك أن رجلين دخلا علىٰ داود عليه السلام أحدهما صاحب حرث، والآخر صاحب غنم، فقال صاحب الزرع: إن هٰذا ٱنفلتت غنمه ليلًا فوقعت في حرثي فلم تبق منه شيئًا. فقال له داود عليه السلام: ٱذهب فإن الغنم لك فأعطاه رقاب الغنم بالحرث، فخرجا[٣] فمرا علىٰ سليمان عليه السلام فقال: كيف قضىٰ بينكما (نبي الله)[٤]؟ فأخبراه، فقال سليمان: لو وليت أمرهما[٥] لقضيت بغير هٰذا فأخبر بذلك داود[٦] عليه السلام فدعاه، فقال: كيف كنت[٧] تقضي بينهم؟

قال: أدفع الغنم إلىٰ أصحاب[٨] الحرث فيكون لهم[٩] نسلها

---

(١) ٱنظر: «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٣٠٤.
(٢) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٥١، «معالم التنزيل» للبغوي ٣/ ٢٣٣، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٣٠٤.
(٣) زيادة من (ب)، (ج).
(٤) ساقطة من (ب).
(٥) في الأصل و(ج): أمرهم.
(٦) في (ب): داود بذلك.
(٧) من (ب).
(٨) في (ب): صاحب.
(٩) في (ب): له.

ورسلها وجزتها[١] وعوارضها ومنافعها [٣٣/أ][٢].

ويبذر أصحاب الغنم لأهل[٣] الحرث مثل (بذرهم في)[٤] حرثهم فإذا صار العام المقبل وصار الحرث كهيئته يوم أكل[٥] دفع إلىٰ أهله وأخذ صاحب الغنم غنمه[٦].

---

(١) في (ب): صوفها.

(٢) النسل: هو الولد والذرية.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (نسل)، «المعجم الوسيط» (ص٩١٩) (نسل).
الرسل: رسلها بمعنىٰ ركوبها، يقال ترسّل: أي بسط رجليه على الدابة حتىٰ يرخي ثيابه علىٰ رجليه.
انظر: «المعجم الوسيط» (ص٣٤٤) (رسل).
الجزة: هي صوف الشاة في السنة. انظر: «المعجم الوسيط» (ص١٢٠) (جزّ).
العوارض: العرضان: جمع عريض، وهي ما أتىٰ عليه من المعز سنة وتناول الشجر والنبت بعرض شدقه.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (عرض).
منافعها: المنفعة هو ٱسم لكل ما ينتفع به.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (نفع).

(٣) في (ب): لأصحاب.

(٤) من (ب).

(٥) في (ب): نفشت فيه.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٥١ عن ابن عباس بنحوه بإسناد ضعيف، ١٧/ ٥٢ عن مرة بنحوه بإسناد ضعيف، ١٧/ ٥٣ عن الزهري بنحوه بإسناد صحيح. والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣٣٢ عن ابن عباس والزهري وقتادة، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٣٠٨، غير منسوب، والرازي في «مفاتيح الغيب» ٢٢/ ١٩٥.
والأثر صحيح.

وقال ابن مسعود وشريح ومقاتل: إن راعيًا نزل ذات ليلة بجنب كرم فدخلت الأغنام الكرم وهو لا يشعر، فأكلت القضبان وأفسدت الكرم، (فسار صاحب الكرم من الغد إلىٰ داود ﷺ، فقضىٰ بالأغنام[1] لصاحب الكرم)[2]؛ لأنه لم يكن بين ثمن الكرم وثمن الأغنام[3] تفاوت، فمروا بسليمان ﷺ وهو ابن إحدىٰ عشرة سنة فقال: ما قضى الملك[4] في أمركم؟ فقصوا عليه القصة، فقال سليمان ﷺ: غير هٰذا أرفق بالفريقين، فعادوا إلىٰ داود ﷺ وأخبروه بذلك، فدعا سليمان ﷺ فقال له: بحق النبوة والأبوة إلا أخبرتني بالذي هو أرفق بالفريقين. فقال سليمان ﷺ: تسلم الأغنام إلىٰ صاحب الكرم حتىٰ يرتفق برسلها ونسلها وصوفها ومنافعها، ويعمل الراعي في إصلاح الكرم إلىٰ أن يعود كهيئته[5] ثم يرد الأغنام إلىٰ صاحبها. فقال داود ﷺ: القضاء ما قضيت. وحكم بذلك[6].

---

(١) زيادة من (ج).

(٢) ساقط من (ب).

(٣) في (ب): ثمن الأغنام وثمن الكرم.

(٤) ساقطة من (ب).

(٥) في (ج): إلىٰ كهيئته.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٥١ عن ابن مسعود بنحوه بإسناد ضعيف، ١٧/ ٥٢ عن شريح بنحوه مختصرًا بإسناد حسن.

والأثر حسن.

قال الحسن: كان الحكم بما[(١)] قضىٰ به سليمان ﷺ ولم يعنف الله تعالىٰ داود في حكمه[(٢)]. وهٰذا يدل علىٰ أن كل مجتهد مصيب[(٣)].

وروى الزهري عن حرام بن محيصة[(٤)] قال: دخلت ناقة للبراء بن عازب رضي الله عنهما حائطًا لبعض الأنصار فأفسدته، فرفع ذلك إلىٰ رسول الله ﷺ فقرأ هٰذِه الآية ثم قضىٰ على البراء بما أفسدته[(٥)] الناقة، وقال: «**علىٰ أصحاب الماشية حفظ الماشية بالليل، وعلىٰ أصحاب**

---

(١) في (ب): ما.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٥٤، بمثله، والإسناد ضعيف.

(٣) القول بأن كل مجتهد مصيب، هو قول ينطبق علىٰ مسألة الاجتهاد في مسائل الشريعة التي تحتمل الحق في ما يتوصل إليه المجتهد وما يتركه إذا كان المجتهد لديه القدرة الكافية على الاجتهاد؛ لأن الاجتهاد في هٰذِه الحالة إنما يكون في اختيار الأفضل فقط، ولذا وقع الخلاف في أحكام الشريعة من عهد الصحابة إلا ما شاء الله ولم ينكر العلماء بعضهم علىٰ بعض.
أما الاجتهاد في مسائل الشريعة التي لا تحتمل إلا وجهًا واحدًا للحق فالمجتهد إن أصاب الحق فله أجران، أجر الإصابة وأجر الاجتهاد، وإن أخطأ فله أجر الاجتهاد ولكنه غير مصيب، والله أعلم.
انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣١٠، «الإنصاف» للمرداوي ١١/ ١٩٥، «روضة الطالبين» للنووي ١٠/ ٢١٩.

(٤) هو حرام بن سعد ويقال: ابن ساعدة -بن محيصة بن مسعود بن كعب الأنصاري، أبو سعد ويقال: أبو سعيد المدني، قال ابن سعد: كان ثقة، قليل الحديث، توفي بالمدينة سنة (١١٣هـ)، وروىٰ له الأربعة. انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٣/ ٢٨١، «الثقات» لابن حبان ٤/ ١٨٤، «تهذيب الكمال» ٥/ ٥٢٠، «التقريب» (١١٦٣).

(٥) في (ب)، (ج): أفسدت.

الحوائط[١] حفظ حيطانهم وزرعهم بالنهار »[٢].

﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ﴾ أي: وسخرنا الجبال والطير يسبحن مع داود إذا سبح[٣].

وقال وهب: كان داود ﷺ يمر بالجبال مسبحًا وهي تجاوبه، وكذلك الطير[٤].

---

(١) في (ب): الحائط.

(٢) رواه أبو داود في كتاب البيوع، باب المواشي تفسد زرع قوم (٣٥٦٩، ٣٥٧٠) عن حرام بن محيصة، عن أبيه بنحوه بإسناد ضعيف.وعن البراء بن عازب بنحوه بإسناد صحيح.
ورواه ابن ماجه في كتاب الأحكام، باب الحكم فيما أفسدت المواشي (٢٣٣٢)، عن ابن شهاب به بنحوه، بإسناد صحيح، وعن البراء بن عازب بنحوه بإسناد حسن.
ورواه مالك في «الموطأ» في كتاب الأقضية، باب القضاء في الضواري والحراسة، عن حرام بن محيصة بنحوه بإسناد صحيح.
والحديث ٱختلف فيه على الزهري، فروي عنه عن حرام بن محيصة عن البراء بن عازب وهٰذا الإسناد صحيح، وروي عنه عن حرام بن محيصة موقوفًا علىٰ حرام وهٰذا يكون علىٰ سبيل الفتوىٰ، وروي عنه عن حرام بن محيصة عن أبيه محيصة بن مسعود وهٰذا الإسناد ضعيف، فقد رواه معمر عن الزهري مرفوعًا عن حرام بن محيصة عن محيصة بن مسعود وخالف بروايته هٰذِه ما روى الثقات الأكثرون عن الزهري مرفوعًا عن البراء وموقوفًا علىٰ حرام بن محيصة، مثل الليث بن سعد والأوزاعي ومالك وعبد الله بن عيسىٰ بن عبد الرحمن.
والحديث صحيح مرفوعًا عن البراء، وموقوفًا علىٰ حرام بن محيصة.

(٣) في (ب): السبح، وهو في «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٥٤، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٣٤، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٣٠٥.

(٤) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٣٤، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣١٩.

وقال قتادة: ﴿يُسَبِّحْنَ﴾ أي: يصلين معه إذا صلىٰ[١].

﴿وَكُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ ذلك[٢].

٨٠ ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾

اللبوس عند العرب السلاح كله درعًا كان أو جوشنا أو سيفًا أو رمحًا[٣]، (يدل عليه قول الهذلي[٤] يصف رمحًا:

ومعي لبوس للبئيس[٥] كأنه

روق بجبهة ذي نعاج مجفل[٦]

يريد باللبوس الرمح)[٧].

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٥٤. والإسناد حسن.

والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٨/ ٢٤٥٨ (١٣٦٨٨)، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣٣٤، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٢٠. والأثر حسن.

(٢) زيادة من (ب)، (ج)، وهو في «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٥٤.

(٣) الجوشن: اسم الحديد الذي يلبس من السلاح.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (جشن)، (لبس)، «المعجم الوسيط» (ص٨١٣) (لبس).

(٤) عامر بن الحليس.

(٥) في (ب): لبس البيس.

(٦) «ديوان الهذليين» ٢/ ٩٨. والمقصود من البيت: أنه شجاع ومعه كذلك رمح من كثرة الحروب فهو دائمًا بارز لا يخفيه كقرن الثور السريع.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (جفل)، (روق)، (نعج).

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ج).

وهو في «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٥٤.

وإنما عنىٰ الله سبحانه في هٰذا الموضع الدروع وهو بمعنى الملبوس كالحلوب والركوب[١].

قال قتادة: أول من[٢] صنع الدروع[٣] داود ﷺ، وإنما كانت صفائح فهو أول من سردها وحلقها[٤].

﴿لِتُحْصِنَكُم﴾ لتحرزكم وتمنعكم[٥] ﴿مِّنۢ بَأْسِكُمْ﴾ حربكم[٦].

واختلف القراء فيه فقرأ شيبة، وعاصم برواية أبي بكر، ويعقوب برواية رويس (لنحصنكم) بالنون لقوله: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ﴾، وقرأ أبو جعفر وابن عامر وحفص وروح[٧] بالتاء على[٨] الصنعة، وقرأ الباقون

---

(١) أنظر: «جامع البيان» ١٧/ ٥٤، مختصرًا، «معالم التنزيل» ٥/ ٣٣٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٣٢٠.

(٢) في (ب): ما.

(٣) في (ج): الدرع.

والدرع: هو قميص من حلقات من الحديد متشابكة، يلبس وقاية من السلاح.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (درع)، «المعجم الوسيط» (ص٢٨٠) (درع).

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٥٤. والإسناد صحيح.

والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٨/٢٤٥٨ (١٣٦٨٨)، والرازي في «مفاتيح الغيب» ٢٢/ ٢٠٠.

(٥) في الأصل و(ج): ليحرزكم ويمنعكم، وهو في «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٥٤، مختصرًا، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٣٥.

(٦) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٣٥، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٣٠٦، بمعناه.

(٧) زيادة من (ب)، (ج).

(٨) في (ب): يعني.

بالياء جعلوا الفعل للبوس[(١)].

وقال الله ﷻ: ﴿فَهَلۡ أَنتُمۡ شَٰكِرُونَ﴾.

٨١ ﴿وَلِسُلَيۡمَٰنَ﴾

أي: وسخرنا لسليمان[(٢)] ﴿ٱلرِّيحَ﴾ وهو: هواء متحرك وهو[(٣)] جسم لطيف يمتنع بلطفه من القبض عليه ويظهر للحس بحركته[(٤)].

والريح -يذكر [٣٣/ب] ويؤنث[(٥)]- عاصفة شديدة الهبوب[(٦)].

﴿تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦٓ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۚ﴾ يعني: الشام وذلك أنها كانت تجري بسليمان وأصحابه إلىٰ حيث شاء سليمان ؑ ثم تعود به[(٧)] إلىٰ منزله بالشام[(٨)].

قال وهب بن منبه: كان سليمان ؑ إذا خرج إلىٰ مجلسه عكفت عليه الطير، وقام له الإنس والجن حتىٰ يجلس علىٰ سريره، وكان أمرأ غزاء قل ما يقعد عن الغزو، لا[(٩)] يسمع في ناحية من الأرض بملك إلا

(١) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٥٤)، «التيسير» للداني (ص١٢٦)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٤.

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٣٥، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٣٠٦.

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) لم أجد هذا عند غير المصنف.

(٥) في نسخة (ب): تذكر وتؤنث.

(٦) أنظر: «المعجم الوسيط» (ص٣٨٠) (روح).

(٧) ساقطة من (ب).

(٨) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٥٥، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٣٠٦.

(٩) في (ب)، (ج): ولا.

أتاه حتىٰ يذله، وكان فيما يزعمون إذا أراد الغزو أمر بعسكره فضرب له بخشب ثم نصب له على الخشب ثم حمل عليه الناس والدواب وآلة الحرب كلها، حتىٰ إذا حمل[1] معه ما يريد أمر العاصف من الريح فدخلت تحت ذلك الخشب[2] فاحتملته، حتىٰ إذا ٱستقلت أمر الرخاء[3] فمرت به[4] شهرًا في روحته وشهرًا في غدوه إلىٰ حيث أراد.

قال: فذكر لي منزل بناحية دجلة مكتوب فيه كتاب كتبه بعض صحابة سليمان عليه السلام، إما من الجن وإما من الإنس، (فوجدت فيه)[5]: نحن نزلناه وما بنيناه، ومبنيًا وجدناه، غدونا من ٱصطخر[6] فقلناه، ونحن رائحون منه إن شاء الله وآتون الشام[7].

قال الله تعالى: ﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ﴾.

---

(١) ساقطة من (ب).

(٢) ساقطة من (ج).

(٣) الرخاء: هي الرياح اللينة السريعة لا تزعزع شيئًا.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (رخا).

(٤) ساقطة من (ب).

(٥) من (ب).

(٦) في الأصل: ٱضطجر، واصطخر: بالكسر وسكون الخاء المعجمة، بلدة بفارس، من أعيان حصون فارس ومدنها وكورها، بنتها الجان لسليمان عليه السلام، وكان فيها قرار مملكة الترك قديمًا، بينها وبين دمشق وكابل مسيرة شهر.
انظر: «البداية والنهاية» لابن كثير ٢/ ٢٧، «معجم البلدان» لياقوت ١/ ٢١١.

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٥٥، بنحوه.
والإسناد ضعيف.

٨٢ ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾

يعني: وسخرنا لسليمان أيضًا[(١)] من الشياطين[(٢)] ﴿مَن يَغُوصُونَ﴾ أي: يدخلون تحت الماء فيخرجون له[(٣)] الجواهر من البحر[(٤)].

﴿وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ يعني: دون الغوص[(٥)].

﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ﴾ حتىٰ لا يخرجوا من أمره[(٦)].

[﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ﴾] كان أيوب صلوات الله عليه رجلًا من الروم وهو أيوب بن أموص ابن رازخ (بن روم)[(٧)] بن عبيد[(٨)] ابن إسحاق بن إبراهيم، وكانت أمه من ولد لوط بن هاران، وكأن الله ﷻ قد ٱصطفاه ونبأه (وبسط عليه الدنيا)[(٩)] وكانت له البثينة[(١٠)] من

---

(١) في (ب): أيضًا لسليمان.

(٢) «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٣٧، «لباب التأويل» للخازن بنحوه ٣/ ٣٠٧.

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٣٧، بنحوه، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٢٢، بنحوه.

(٥) ٱنظر: السابق، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٣٠٧.

(٦) ٱنظر «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٣٧، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٣٠٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٢٢، بنحوه،.

(٧) ساقط من (ب).

(٨) في (ب)، (ج): عيص.

(٩) ساقط من (ب).

(١٠) **البثينة**: بضم الباء، وفتح الثاء، ثم السكون ونون، ٱسم ناحية من نواحي دمشق، وقيل: قرية بين دمشق وأذرعات، كان أيوب عليه السلام فيها.
انظر: «معجم البلدان» لياقوت ١/ ٣٣٨.

أرض الشام كلها سهلها وجبلها بما فيها، وكان له فيها من أصناف المال كله من الإبل[١] والبقر والخيل والغنم والحمر[٢] ما لا يكون للرجل أفضل منه في العدة والكثرة، وكان له بها خمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد، لكل عبد ٱمرأة (وولد ومال)[٣]، ويحمل[٤] آلة كل فدان أتان، لكل أتان ولدين ٱثنين وثلاثة وأربعة وخمسة.

وفوق ذلك كان الله ﷻ قد[٥] أعطاه أهلًا وولدًا من رجال ونساء، وكان برًا تقيًا رحيمًا بالمساكين[٦]، يكفل الأرامل والأيتام، ويكرم الضيف، ويبلغ[٧] ابن السبيل، وكان شاكرًا (لأنعم الله ﷻ)[٨]، مؤديًا (لحق الله سبحانه)[٩]، قد ٱمتنع من عدو الله إبليس أن يصيب منه ما يصيب من أهل الغنىٰ من الغرة والغفلة والسهو والتشاغل عن أمر الله ﷻ بما هو فيه من الدنيا، وكان معه ثلاثة نفر[١٠] قد آمنوا به وصدقوه وعرفوا فضله، رجل من أهل اليمن يقال له:

---

(١) ساقطة من (ب)، وفي نسخة (ج): البقر والإبل.

(٢) في (ج): الحمير.

(٣) ساقط من (ب).

(٤) في الأصل: ونخيل.

(٥) زيادة من (ب).

(٦) في (ج): بعدها: يطعم المساكين.

(٧) في الأصل: يتلقىٰ، وفي (ب): يلغي.

(٨) في (ب): لأنعمه.

(٩) في (ج): لحقه.

(١٠) من (ج).

أليفز[١]، ورجلان من أهل بلاده، يقال: لأحدهما بلدد، والآخر ظافر، وكانوا كهولًا[٢].

قال وهب: إن لجبريل ﷺ بين يدي الله ﷻ مقامًا ليس لأحد من الملائكة في القربة والفضيلة، وإن جبريل ﷺ هو الذي يتلقى الكلام، فإذا ذكر الله تعالىٰ عبدًا بخير تلقاه جبريل ثم تلقاه ميكائيل ﷺ، وحوله الملائكة المقربون حافين من حول العرش، فإذا شاع ذلك في الملائكة المقربين صارت الصلوات علىٰ ذلك العبد (من أهل)[٣] السماوات، فإذا صلت عليه ملائكة السماوات هبطت عليه بالصلاة إلىٰ ملائكة الأرض، وكان إبليس لعنه الله لا يحجب عن شيء من السماوات، وكان يقف فيهن[٤] حيثما أراد، من هنالك وصل إلىٰ آدم ﷺ حين أخرجه من الجنة فلم يزل علىٰ ذلك يصعد في السماوات حتىٰ رفع الله تعالىٰ عيسى ابن مريم عليهما السلام، فحجب عن أربع، وكان يصعد في ثلاث، فلما (بعث الله تعالىٰ محمدًا)[٥] ﷺ حجب من

---

(١) في (ج): أكيفن.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٦٥ عن وهب بن منبه اليماني وغيره من أهل الكتاب، الأول بنحوه مطولًا. والإسناد ضعيف.
والإسناد ذكره المصنف في «عرائس المجالس» (ص١٠٦)، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣٣٨، مطولًا، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٣٢٣، مختصرًا، والرازي في «مفاتيح الغيب» ٢٢/ ٢٠٤.

(٣) في (ب): في.

(٤) ساقطة من (ب).

(٥) في (ب): ولد محمد ﷺ.

الثلاث الباقية، فهو وجنوده محجوبون من جميع السماوات إلىٰ يوم القيامة ﴿إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ١٨﴾[١]. قال[٢]: فسمع إبليس تجاوب الملائكة بالصلاة علىٰ أيوب ﷺ، وذلك حين ذكره الله ﷻ وأثنىٰ عليه، فأدركه البغي والحسد وصعد سريعًا حتىٰ وقف من السماء موقفًا كان يقفه، فقال: يا إلهي، نظرت في أمر عبدك أيوب فوجدته عبدًا أنعمت عليه فشكرك، وعافيته فحمدك، ثم لم تجربه بشدة ولا بلاء، وأنا لك زعيم لئن جربته بالبلاء ليكفرن بك ولينسينّك. فقال الله تبارك وتعالىٰ له: ٱنطلق فقد سلطتك علىٰ ماله. فانقض لعنه الله حتىٰ رجع إلى الأرض ثم جمع عفاريت (الجن ومردة)[٣] الشياطين وعظماءهم وقال لهم[٤]: ماذا عندكم من القوة والمعرفة، فإني قد سلطت علىٰ مال أيوب، فهي المصيبة الفادحة والفتنة التي لا يصبر عليها الرجال.

قال[٥] عفريت من الشياطين[٦]: أعطيت من القوة ما إذا شئت[٧] تحولت إعصارًا من نار وأحرقت كل شيء آتي عليه.

---

(١) الحجر: ١٨.

(٢) ساقطة من (ب).

(٣) زيادة من (ج)، وفي (ب): عفريت الشياطين.

(٤) ساقطة من (ب).

(٥) في (ب)، (ج): فقال.

(٦) في (ب): الجن.

(٧) ساقطة من (ب).

قال له إبليس: فأت الإبل ورعاتها. فانطلق يؤم[(١)] الإبل، وذلك حين وضعت رؤوسها وثبتت في مراعيها، فلم يشعر الناس حتىٰ ثار من تحت الأرض إعصار من نار تنفخ[(٢)] منها أرواح السموم، لا يدنو منها أحد إلا ٱحترق[(٣)] فلم يزل يحرقها ورعاتها حتىٰ أتىٰ علىٰ[(٤)] آخرها، فلما فرغ منها تمثل إبليس علىٰ قعود منها براعيها، ثم ٱنطلق يؤم أيوب عليه السلام حتىٰ وجده[(٥)] قائمًا يصلي فقال: يا أيوب. قال: لبيك. قال: هل تدري ما الذي صنع ربك الذي ٱخترته وعبدته بإبلك ورعاتها.

قال أيوب عليه السلام: إنها ماله أعارنيه[(٦)] وهو أولىٰ به[(٧)] إذا شاء نزعه[(٨)]، وقديمًا ما[(٩)] وطنت مالي[(١٠)] ونفسي على الفناء.

قال إبليس: فإن ربك أرسل عليها نارًا من السماء فأحرقتها[(١١)]

(١) يؤم: أي يقصد. انظر: «لسان العرب» لابن منظور (أمم).
(٢) في (ب): فنفخ.
(٣) في (ب): أحرقته.
(٤) في (ج): إلىٰ.
(٥) في (ب): فوجده.
(٦) في (ب): أعارينيها.
(٧) في (ب): به مني.
(٨) في (ب): نزعها.
(٩) في (ب): وفديًا.
(١٠) ساقطة من (ب).
(١١) في الأصل و(ب): فاحترقت.

هي[١] ورعاتها كلها، فتركت الناس مبهوتين [٣٤/ب] وقوفًا عليها[٢] يتعجبون منها، منهم[٣] من يقول: (ما كان)[٤] أيوب يعبد شيئًا وما كان إلا في غرور.

ومنهم من قال: لو كان إلٰه أيوب يقدر علىٰ أن يصنع شيئًا لمنع وليه.

ومنهم من يقول: بل هو الذي فعل (ما فعل)[٥] ليشمت به عدوه ويفجع به صديقه.

قال أيوب ﷺ: الحمد لله حين[٦] أعطاني وحين نزع مني، عريانًا خرجت من بطن أمي، وعريانًا أعود في[٧] التراب، وعريانًا أحشر إلىٰ الله ﷻ، ليس ينبغي لك أن تفرح حين أعارك الله[٨] وتجزع حين قبض عاريته، الله أولىٰ بك وبما أعطاك، ولو علم الله فيك أيها العبد خيرًا[٩] لتقبل روحك[١٠]

---

(١) زيادة من (ب).

(٢) زيادة من (ب)، (ج).

(٣) في (ب): فمنهم.

(٤) ساقطة من (ب) سقط قوله: ما كان.

(٥) زيادة من (ب)، (ج).

(٦) في الأصل و(ب): الذي.

(٧) في (ب): إلىٰ.

(٨) في (ب) سقط لفظ الجلالة.

(٩) ساقطة من (ب).

(١٠) في (ب): روحك أيها العبد.

مع تلك الأرواح[١] فأجرني فيك[٢] وصرت شهيدًا، ولكنه علم منك شرًا فأخرك وخلصت من البلاء كما تخلص الزوان[٣] من القمح الخالص.

فرجع إبليس لعنه الله (إلىٰ أصحابه)[٤] خاسئًا ذليلًا، فقال لهم: ماذا عندكم من القوة فإني لم أكلم[٥] قلبه. قال عفريت من عظمائهم: عندي من القوة (ما إذا شئت)[٦] صحت صوتًا لا يسمعه ذو[٧] روح إلا خرجت مهجة نفسه. قال له إبليس: فأت الغنم ورعاتها. فانطلق يؤم الغنم ورعاتها، حتىٰ إذا توسطها صاح صوتًا تجثمت[٨] أمواتًا عن آخرها، ومات رعاتها[٩]، ثم خرج إبليس

(١) في (ب): الأرواح التي تقبل.

(٢) في (ج): وصرت شهيدًا فأجرني الله، والمقصود: أثابني الله وأعطاني الأجر. انظر: «لسان العرب» لابن منظور (أجر).

(٣) الزوان: هو ما يخرج من الطعام فيرمى به، وهو الرديء منه. انظر: «لسان العرب» لابن منظور (زون).

(٤) ساقطة من (ب).

(٥) أكْلِم: المقصود بذلك: أي لم أجرح قلبه. انظر: «لسان العرب» لابن منظور (كلم).

(٦) زيادة من (ج)، وفي (ب): ما إذا.

(٧) في (ب): ذي.

(٨) في (ب): فجثت، ومعنىٰ تجثمت: أي لزمت أماكنها فلم تبرح ولصقت بالأرض. انظر: «المعجم الوسيط» (ص١٠٧) (جثم).

(٩) في (ب): وعاوها، وفي (ج): ورعاؤها.

متمثلًا بقهرمان[١] الرعاة حتىٰ إذا جاء أيوب ﷺ وهو قائم[٢] يصلي فقال له مثل[٣] القول الأول، ورد[٤] عليه أيوب[٥] الرد[٦] الأول، ثم إن إبليس رجع إلىٰ أصحابه خائبًا[٧] فقال لهم: ماذا عندكم من القوة فإني لم أكلم (قلب أيوب)[٨].

قال له[٩] عفريت من عظمائهم: عندي من القوة ما إذا شئت تحولت ريحًا عاصفًا ينسف[١٠] كل شيء يأتي[١١] عليه حتىٰ لا أبقي شيئًا[١٢]. قال له إبليس: فأت الفدادين[١٣] والحرث، فانطلق[١٤]

---

(١) في (ج): قرمان، والقهرمان: هو أمين الملك ووكيله الخاص بتدبير دخله وخرجه.
انظر: «المعجم الوسيط» (ص٧٦٤) (أقهر).

(٢) ساقطة من (ب).

(٣) زيادة من (ج).

(٤) في (ب): فرد.

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) في (ج): الجواب.

(٧) زيادة من (ب).

(٨) في (ب): قلبه.

(٩) ساقطة من (ب)، (ج).

(١٠) في (ب): تنسف.

(١١) في (ب): تأتي، وفي (ج): آتي.

(١٢) في (ج): عليه شيء.

(١٣) الفداد: هو الفلاح.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (فدد).

(١٤) ساقطة من (ب).

يؤمهم وذلك حين قربوا الفدادين وانشأوا[١] في الحرث والأتن وأولادها رتوع[٢] ولم يشعروا[٣] حتىٰ هبت ريح عاصف فنسفت[٤] كل شيء (من ذلك حتىٰ)[٥] كأنه لم يكن، ثم خرج إبليس لعنه الله متمثلًا بقهرمان الحرث (حتىٰ جاء أيوب)[٦] (ﷺ) وهو قائم يصلي، فقال له مثل قوله الأول، ورد عليه أيوب مثل رده الأول، فجعل إبليس يصيب[٧] ماله مالًا مالًا حتىٰ مر علىٰ آخره، كلما ٱنتهىٰ إليه هلاك مال من ماله حمد الله ﷻ وأحسن الثناء عليه ورضي منه[٨] بالقضاء ووطن نفسه للصبر على البلاء حتىٰ لم يبق له مال.

فلما رأىٰ إبليس أنه قد أفنىٰ ماله ولم[٩] ينجح منه بشيء، صعد سريعًا[١٠] حتىٰ وقف الموقف[١١] الذي كان يقفه فقال: إلهي إن

---

(١) في (ب): وانسق.

(٢) رتوع: أي تذهب وتجيء في المرعىٰ نهارًا، وتأكل ما تشاء.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (رتع).

(٣) في (ج): يشعر.

(٤) في (ب): ننسف.

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) ساقطة من (ب).

(٧) في (ب)، (ج): يعيب.

(٨) زيادة من (ج).

(٩) في (ب): وأنه لم.

(١٠) في (ب): مسرعًا.

(١١) في (ب): موقفه.

أيوب يرىٰ أنك[١] ما متعته بنفسه وولده فأنت معطيه المال، فهل أنت مسلطي علىٰ ولده، فإنها الفتنة المضلة والمصيبة التي لا تقوم لها قلوب الرجال ولا يقوىٰ عليها صبرهم.

قال الله تعالىٰ له: ٱنطلق فقد سلطتك علىٰ ولده. فانقض عدو الله حتىٰ جاء بني أيوب (ﷺ وهم)[٢] في قصرهم فلم يزل يزلزله بهم حتىٰ تداعىٰ من قواعده، ثم جعل يناطح جدره بعضها[٣] ببعض [٣٥/أ] ويرميهم بالخشب والجندل[٤] حتىٰ إذا مثل بهم كل مثلة[٥] رفع بهم القصر وقلبه فصاروا منكسين، فانطلق إلىٰ أيوب ﷺ متمثلًا بالمعلم الذي يعلمهم الحكمة وهو جريح مشدوخ[٦] الوجه يسيل دمه ودماغه، فأخبره بذلك وقال يا[٧] أيوب: لو رأيت بنيك كيف[٨] عذبوا وكيف قُلّبوا وكانوا منكسين علىٰ رؤوسهم تسيل دماؤهم[٩]

---

(١) في الأصل: أنه، وفي (ج): منك أنك.

(٢) زيادة من (ب).

(٣) في (ب): بعضًا، وفي (ج): بعضها علىٰ بعض.

(٤) الجندل: هي الحجارة.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (جند).

(٥) في نسخة (ج): حتىٰ رفع.

(٦) في نسخة (ب): مخدوش، والشدخ: هو كسر كل شيء رطب.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (شدخ).

(٧) ساقطة من (ب).

(٨) ساقطة من (ب).

(٩) ساقطة من (ب).

ودماغهم من أنوفهم وأشفاههم[١] وأجوافهم، ولو رأيت كيف شقت بطونهم فتناثرت أمعاؤهم لقطع قلبك. فلم يزل يقول هٰذا ونحوه ويرقـقـه حتـىٰ رقّ أيوب عليه السلام فبكـىٰ وقبض قبضة من التراب فوضعها[٢] علىٰ رأسه، فاغتنم إبليس عليه اللعنة ذلك وصعد سريعًا بالذي كان من جزع أيوب (مسرورًا ثم)[٣] إنه لم يلبث أيوب عليه السلام أن فاء وأبصر واستغفر[٤] وصعد قرناؤه من الملائكة بتوبته فبدروا إبليس[٥] إلىٰ الله تعالىٰ وهو أعلم، فوقف إبليس خازيًا ذليلًا.

فقال: يا[٦] إلهي إنما هون علىٰ أيوب خطر المال والولد، أن يرىٰ أنك[٧] ما متعته بنفسه، فأنت تعيد له المال والولد، فهل[٨] أنت مسلطي علىٰ جسده؟

فأنا[٩] لك زعيم لئن[١٠] ٱبتليته في جسده لينسينك وليكفرن بك

---

(١) في الأصل و(ب): وأشعارهم.

(٢) في (ب): ووضعها.

(٣) زيادة من (ب)، (ج).

(٤) في (ب): أن فاق فأبصر فاستغفر، وفي (ج): فاستغفر.

(٥) ساقطة من (ج).

(٦) ساقطة من (ب).

(٧) ساقطة من (ب).

(٨) في (ج): هل.

(٩) في (ج): فإني.

(١٠) في (ج): إن.

وليجحدنك[١] نعمتك.

فقال الله تعالى: ٱنطلق فقد سلطتك علىٰ جسده ولكن ليس لك[٢] سلطان علىٰ لسانه ولا علىٰ[٣] قلبه، ولا علىٰ عقله. وكان الله سبحانه هو أعلم به[٤] لم يسلطه[٥] عليه إلا رحمة له[٦]؛ ليعظم له الثواب، ويجعله قدوة[٧] للصابرين، وعبرة[٨] وذكرىٰ للعابدين في كل بلاء نزل بهم، ليتأسوا به (ويقتدوا به)[٩] في الصبر، ورجاء الثواب، فانقض عدو الله سريعًا، فوجد أيوب ﷺ ساجدًا فعجل قبل[١٠] أن يرفع رأسه فأتاه من قبل الأرض في موضع وجهه (من سجوده)[١١] فنفخ في منخريه نفخة ٱشتعل منها[١٢] جسده، فذهل وخرج به[١٣]

(١) في (ب): وليجحدن، وفي (ج): وليجحدن عليك.
(٢) ساقطة من (ب).
(٣) ساقطة من (ب)، (ج).
(٤) من (ب).
(٥) في (ب): وما سلطه.
(٦) زيادة من (ب).
(٧) في (ب)، (ج): وعظة.
(٨) في نسخة (ب) سقط قوله: وعظة.
(٩) زيادة من (ب).
(١٠) ساقطة من (ب).
(١١) من (ب).
(١٢) في (ب): منه، وفي (ج): بها جميع.
(١٣) ساقطة من (ب).

من قرنه إلىٰ قدميه[١] ثآليل[٢] مثل أليات الغنم ووقعت فيه حكة لا يملكها[٣] فحك بأظفاره حتىٰ سقطت كلها، ثم حكها[٤] بالمسوح[٥] الخشنة حتىٰ قطعها ثم حكها بالفخارة[٦] والحجارة الخشنة فلم يزل يحكها حتىٰ نغل[٧] لحمه وتقطع وتغير وأنتن. فأخرجه أهل القرية فجعلوه علىٰ كناسة، وجعلوا له عريشًا ورفضه خلق الله كلهم غير ٱمرأته وهي[٨] رحمة بنت أفرانيم بن يوسف بن يعقوب[٩].

وكانت تختلف إليه بما يصلحه وتلزمه، فلما رأى الثلاثة[١٠] من

---

(١) في الأصل و(ج): قدمه.

(٢) الثآليل: هو بثر صغير صلب مستدير، يظهر على الجلد كالحمصة أو دونها، ومفردها ثؤلول. انظر: «المعجم الوسيط» (ص٩٣) (ثأل).

(٣) ساقطة من (ب)، وفي (ج): يمتلكها.

(٤) في (ب): ثم حك جسده.

(٥) في (ج): بالمسح، والمسوح: هي الكساء من الشعر.
انظر: «المعجم الوسيط» (ص٨٦٧) (مسح).

(٦) في (ب): حك، وفي (ج): بالفخار.
والفخارة: هي ضرب من الخزف تعمل منه الجرار والكيزان وغيرها.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (فخر).

(٧) نغل: أي فسد، يقال: نغل الجرح: أي فسد.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (نغل).

(٨) ساقطة من (ب).

(٩) قال ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٩/ ٤٣٠: وقد زعم بعضهم أن ٱسم زوجته رحمة، فإن كان أخذ ذلك من سياق الآية فقد أبعد النجعة، وإن كان أخذه من نقل أهل الكتاب وصح عنهم ذلك فهو مما لا يصدق ولا يكذب.

(١٠) في (ب): النسا.

أصحابه وهم: إلفيز وبلدد وظافر ما ٱبتلاه الله به ٱتهموه ورفضوه من غير أن يتركوا دينه، فلما طال به البلاء ٱنطلقوا إليه وهو في بلائه فبكتوه[١] ولاموه، وقالوا له: تب إلىٰ الله سبحانه من الذنب الذي عوقبت به[٢]. قال: وحضره معهم فتىٰ حديث السن وكان قد آمن به وصدقه، فقال لهم: إنكم تكلمتم أيها الكهول، وكنتم أحق بالكلام لأسنانكم، ولٰكن قد تركتم من القول أحسن من الذي قلتم، ومن الرأي أصوب من الذي رأيتم، ومن الأمر أجمل من الذي أتيتم، وقد كان لأيوب عليكم من الحق والذمام[٣] أفضل من الذي وصفتم، [٣٥/ب] فهل تدرون[٤] أيها الكهول حق من ٱنتقصتم، وحرمة من ٱنتهكتم، ومن الرجل الذي عبتم واتهمتم، ألم تعلموا أن أيوب نبي الله وخيرته وصفوته من أهل الأرض في[٥] يومكم هٰذا، ثم لم تعلموا ولم يطلعكم الله (ﷻ من أمره)[٦] علىٰ أنه سخط شيئًا من أمره منذ آتاه الله[٧] ما آتاه إلىٰ يومكم هٰذا، ولا علىٰ أنه نزع

---

(١) بكتوه: أي قرعوه ووبخوه.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (بكت).

(٢) ساقطة من (ب)، وفي الأصل زيادة: عليه.

(٣) الذمام: هو الحرمة.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (ذمم).

(٤) في الأصل و(ب): ترون.

(٥) من (ج).

(٦) زيادة من (ج).

(٧) من (ج).

شيئًا من الكرامة التي أكرمه بها، ولا أن أيوب غيّر الحق في طول ما صحبتموه إلىٰ يومكم[١] هٰذا.

فإن كان البلاء هو الذي أزرىٰ به عندكم، ووضعه في أنفسكم فقد علمتم أن الله يبتلي النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، ثم ليس بلاؤه لأوليائه[٢] بدليل علىٰ سخطه عليهم ولا لهوانه لهم، ولكنها كرامة وخيرة لهم، ولو[٣] كان أيوب ليس من الله بهٰذِه المنزلة[٤]، إلا أنه أخ أحببتموه[٥] علىٰ وجه الصحبة، لكان لا يجمل بالحليم أن يعذل[٦] أخاه عند البلاء، ولا يعيّره بالمصيبة ولا يعيبه بما لا يعلم وهو مكروب حزين، ولكنه يرحمه ويبكي معه ويستغفر له ويحزن لحزنه ويدله علىٰ مراشد أمره[٧]، وليس بحكيم[٨] ولا رشيد من جهل[٩] هٰذا، فالله الله أيها الكهول، وقد كان في عظمة الله وجلاله وذكر الموت ما يقطع ألسنتكم ويكسر قلوبكم، ألم تعلموا أن لله عبادًا أسكتتهم خشيته من غير عيّ ولا بكم، وإنهم لهم

---

(١) ساقطة من (ب).

(٢) في (ب): أولئك.

(٣) في (ج): فلو.

(٤) في (ب): هٰذِه.

(٥) في (ب): أخيتموه.

(٦) في الأصل: يعذر، وفي (ج): يعزل.

(٧) في (ب): علىٰ مراشده.

(٨) في الأصل: بحليم.

(٩) في (ج): يجهل.

الفصحاء[١] البُلغاء النُبلاء الألبّاء[٢] العالمون بالله وبآياته[٣] ولكنهم إذا ذكروا عظمة الله ٱنقطعت ألسنتهم، واقشعرت جلودهم، وانكسرت قلوبهم، وطاشت عقولهم إعظامًا لله وإعزازًا وإجلالًا، فإذا ٱستفاقوا[٤] (من ذلك ٱستبقوا)[٥] إلىٰ الله بالأعمال الزاكية.

يعدون أنفسهم مع الظالمين والخاطئين، وإنهم لأنزاه بُراء، ومع المقصرين المفرطين وإنهم لأكياس[٦] أقوياء[٧] لا يستكثرون لله الكثير، ولا يرضون[٨] لله بالقليل، ولا يَدلّون[٩] عليه بالأعمال، فهم مروّعون[١٠] مُفْزَعُون[١١] خاشعون مستكينون.

---

(١) في (ب): الفصاحة.

(٢) الألباء: أي العقلاء. انظر: «لسان العرب» لابن منظور (لبب).

(٣) في (ب)، (ج): وبأيامه.

(٤) في (ب): وإذا ٱشتاقوا.

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) في (ب): لأبرارة براة مع المفرطين والمقصرين لأنهم أكياس.

(٧) في (ب) زيادة قوله: لكنهم.

(٨) في (ب): يؤمنون.

(٩) يدلون: يمنون عليه، مأخوذ من الأدل، وهو المنان بعمله.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (دلل).

(١٠) الأصل: مزوعون.

(١١) مروّعون مفزعون:
الروع: هو الفزع. والفزع: هو الفرق والذعر من الشيء.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (روع)، (فزع)، «المعجم الوسيط» (ص٣٨٢) (روع)، (ص٦٨٧) (فزع).

فقال أيوب ﷺ: إن الله سبحانه يزرع الحكمة بالرحمة في قلب الصغير والكبير، فمتىٰ نبتت في القلب أظهرها[١] الله علىٰ[٢] اللسان، وليست تكون الحكمة[٣] قبل السن والشيبة ولا بطول التجربة، وإذا جعل الله العبد حكيمًا في الصبا، لم تسقط منزلته عند الحكماء، وهم يرون من الله سبحانه عليه[٤] نور الكرامة. ثم أقبل أيوب ﷺ على الثلاثة فقال: أتيتموني غضابًا[٥] رهبتم قبل أن تسترهبوا، وبكيتم قبل أن تضربوا، كيف بي لو قلت لكم: تصدقوا عني بأموالكم، لعل الله أن يخلصني، أو قربوا عني قربانًا؛ لعل الله يتقبله ويرضىٰ عني، وإنكم[٦] قد أعجبتكم أنفسكم وظننتم أنكم عوفيتم حسانكم، فهنالك بغيتم وتعززتم[٧]، ولو نظرتم فيما بينكم وبين ربكم ثم صدقتم لوجدتم لكم[٨] عيوبًا سترها الله بالعافية التي ألبسكم، وقد كنت فيما خلا والرجال يوقرونني وأنا مسموع

---

(١) في الأصل: يظهرها.

(٢) ساقطة من (ب).

(٣) في (ج): من.

(٤) في (ج): وهم يرون عليه من الله.

(٥) ذكره الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٥٧، محاورة طويلة بين أيوب والنفر الثلاثة، والنص المذكور هو رد أيوب عليهم.

(٦) ساقطة من (ج).

(٧) تعززتم: يقال اْعتز به: أي تشرف وعدّ نفسه عزيزًا به.
انظر: «المعجم الوسيط» (ص٥٩٨) (عزّ).

(٨) ساقطة من (ب).

كلامي، معروف حقي، منتصف من خصمي، فأصبحت اليوم وليس لي رأي ولا كلام [٣٦/أ] معكم، فأنتم كنتم أشد عليّ[١] من مصيبتي. ثم أعرض عنهم وأقبل علىٰ ربه مستغيثًا[٢] به متضرعًا إليه، فقال: رب، لأي شيء خلقتني، ليتني إذ كرهتني لم تخلقني، يا ليتني كنت حيضة ألقتني أمي، أو يا ليتني عرفت الذنب الذي أذنبت، والعمل الذي عملت، فصرفت به[٣] وجهك الكريم عني، ولو كنت أمتني وألحقتني بآبائي فالموت كان[٤] أجمل بي، ألم أكن للغريب دارًا، وللمسكين قرارًا[٥] ولليتيم (وليًا، وللأرملة)[٦] قيّمًا، إلهي أنا عبد[٧] ذليل إن أحسنت فالمنّ لك، وإن أسأت فبيدك عقوبتي،

---

(١) في (ج): عليّ أشد.

(٢) في الأصل: مستعينًا، والاستغاثة: هي طلب الغوث والإنقاذ من الشدة والهلاك، وهي أربعة أقسام:
القسم الأول: الاستغاثة بالله ﷻ، وهٰذا من أفضل الأعمال عند الله.
القسم الثاني: الاستغاثة بالأموات أو الأحياء غير القادرين على الإغاثة وهٰذا شرك.
القسم الثالث: الاستغاثة بالأحياء فيما يقدرون عليه وهٰذا جائز.
القسم الرابع: الاستغاثة بالأحياء فيما لا يقدرون عليه من غير اعتقاد أن لهم قوة خفية وهٰذا من اللغو.
انظر: «معجم ألفاظ العقيدة» لعامر بن عبد الله بن فالح (٣٦).

(٣) زيادة من (ج).

(٤) ساقطة من (ب).

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) ساقطة من (ب)، والقيّم: هو من يتولىٰ أمر المحجور عليه.
انظر: «المعجم الوسيط» (ص٧٦٨) (قام).

(٧) ساقطة من (ب).

جعلتني للبلاء[١] عرضًا وللفتنة نصبًا[٢]، وقد وقع علي بلاء لو سلطته علىٰ جبل ضعف عن حمله، كيف يحمله ضعفي، إلهي، تقطعت أصابعي، فإني لأرفع الأكلة من الطعام بيدي جميعًا فلا يبلغان[٣] فمّي إلا على الجهد مني، تساقطت لهواتي[٤] ولحم (رأسي فما بين أذني من سداد حتىٰ إن إحداهما ترىٰ من الأخرىٰ، وإن دماغي ليسيل من فمي، تساقط)[٥] شعر عيني فكأنما حُرّق بالنار[٦] وجهي، وحدقتاي[٧] هما متدليتان علىٰ خدي[٨].

ورم لساني حتىٰ ملأ فمي فما أُدخل[٩] فيه طعامًا[١٠] إلا[١١] غصني، ورمت[١٢] شفتاي حتىٰ غطت العليا أنفي والسفلىٰ ذقني،

---

(١) في (ب): لله.

(٢) في الأصل: نهبًا.

(٣) في (ب): فلا تبلغ، وفي نسخة (ج): تبلغان.

(٤) اللهوة: هي اللحمة المشرقة على الحلق، أو الهَنَة المطبقة في أقصىٰ سقف الفم.
انظر: «المعجم الوسيط» (ص٨٤٣) (لها).

(٥) زيادة من (ب)، (ج).

(٦) زيادة من (ب)، (ج).

(٧) الحدقة: هي السواد المستدير وسط العين.
ث«المعجم الوسيط» (ص١٦١) (حدق).

(٨) في (ب): وجهي.

(٩) في (ب): ما يدخل.

(١٠) في (ب): الماء.

(١١) ساقطة من (ب).

(١٢) في (ج): تورمت.

تقطعت أمعائي في بطني، فإني[١] لأدخله الطعام فيخرج كما دخل (ما أحسّه[٢] ولا ينفعني)[٣]، ذهبت قوة رجلي فكأنهما قربتا ماء لا أطيق حملهما، ذهب المال فصرت[٤] أسأل بكفي فيطعمني[٥] من كنت أعوله (اللقمة الواحدة)[٦] فيمنّها[٧] علي ويُعيرني، هلك أولادي ولو بقي أحد منهم أعانني علىٰ بلائي ونفعني.

قد ملّني أهلي وعقّني[٨] أرحامي، وتنكرت معارفي، ورغب عني صديقي، وقطعتني أصحابي، وجحدت حقوقي، ونسيت صنائعي، أصرُخ فلا يُصرخونني، وأعتذر[٩] فلا يعذرونني[١٠]، دعوت غلامي فلم يجبني، وتضرعت لأمتي فلم[١١] ترحمني، وإن قضاءك هو الذي أذلني وأهانني[١٢]، وإن سلطانك هو الذي أسقمني وأنحل

---

(١) في (ب): وإني.
(٢) في (ج): أحسبه.
(٣) ساقطة من (ب).
(٤) في (ج): وصرت.
(٥) في (ب): فيعطيني اللقمة.
(٦) ساقطة من (ب).
(٧) في (ب): ويمن، وفي (ج): فيعتبرها.
(٨) في (ب): وقطعني.
(٩) ساقطة من (ب).
(١٠) في (ب): وأعتب فلا يعتبوني.
(١١) في (ب): لا.
(١٢) في الأصل و(ب): أقماني.

جسمي، ولو أن ربي[١] نزع الهيبة التي في قلبي[٢]، وأطلق لساني حتىٰ أتكلم (وأحاج عن نفسي بملء)[٣] فمي ثم كان ينبغي للعبد أن يحاج عن نفسه، لرجوت أن يعافيني عند ذلك (مما بي)[٤] ولكنه ألقاني وتعالىٰ عني، فهو يراني ولا أراه، ويسمعني ولا أسمعه، لا نظر إلي فرحمني ولا دنا (مني ولا أدناني)[٥] (فأدلي بعذري)[٦] فأتكلم ببراءتي وأخاصم عن نفسي.

فلما قال ذلك أيوب عليه السلام وأصحابه عنده أظله غمام[٧] حتىٰ ظن أصحابه أنه عذاب، ثم نودي منه: يا أيوب، إن الله تعالىٰ يقول[٨]: ها أنا ذا قد دنوت منك ولم أزل منك قريبًا منك[٩]، فقم فأدل بعذرك، وتكلم ببراءتك، وخاصم عن نفسك، واشدد إزارك[١٠]، وقم مقام جبار (إن ٱستطعت)[١١] (فإنه[١٢] لا ينبغي أن يخاصمني

---

(١) ساقطة من (ب).
(٢) في (ب)، (ج): في صدري.
(٣) زيادة من (ب).
(٤) ساقطة من (ب).
(٥) ساقطة من (ب).
(٦) زيادة من (ج).
(٧) في (ب): ظلته غمامة.
(٨) زيادة من (ب).
(٩) من (ج).
(١٠) في (ب): وشد مئزرك.
(١١) زيادة من (ج).
(١٢) في (ب): فإني.

إلا جبار مثلي)[١] ولا ينبغي أن يخاصمني إلا من يجعل الزّمام[٢] في فم الأسد، والسخال[٣] في فم العنقاء[٤]، واللجام في فم التنين، ويكيل مكيالًا من النور، [٣٦/ب] ويزن مثقالًا من الريح، ويصر صرة[٥] من الشمس، ويرد أمس. لقد منتك نفسك أمرًا ما يبلغ بمثل قوتك، ولو كنت إذ منتك نفسك[٦] ذلك، ودعتك إليها تذكرت أي مرام رامت أردت[٧] أن تخاصمني بعيبك، أم أردت أن تحاجني بخطابك، أم أردت أن تكابرني بضعفك، أين أنت مني يوم خلقت الأرض (فوضعتها علىٰ)[٨] أساسها، هل علمت بأي مقدار قدرتها، أم كنت معي تمد[٩] بأطرافها، أم تعلم (ما بعد زواياها)[١٠]، أم

---

(١) ساقط من (ج).

(٢) **الزّمام**: هو الخيط الذي يشد في البرة أو في الخشاش ثم يشد في طرفه المقود الذي في عنق الدابة أو الكلب.
انظر: «مختار الصحاح» للرازي (ص١١٦)، «لسان العرب» لابن منظور (قود).

(٣) **السخال**: هي ولد الشاة من المعز والضأن ذكرًا كان أو أنثى.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (سخل).

(٤) **العَنْقاء**: طائر ضخم لا يرىٰ إلا في الدهور، وقيل: لا وجود له.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (عنق)، «المعجم الوسيط» (ص٦٣٢) (عنق).

(٥) **الصُرَّة**: هو ما يجمع فيه الشيء ويشد.
انظر: «المعجم الوسيط» (ص٥١٢) (صرّ).

(٦) زيادة من (ب).

(٧) زيادة من (ب)، (ج).

(٨) ساقطة من (ب).

(٩) زيادة من (ب)، (ج).

(١٠) في (ج): ما يوعدون وإياها.

علىٰ أي شيء وضعت أكنافها[(١)] أبطاعتك حمل الماء الأرض، أم بحكمتك كانت الأرض للماء غطاء، أين كنت مني يوم رفعت السماء سقفًا في الهواء، لا بعلائق شيلت[(٢)] ولا يحملها دُعم[(٣)] من تحتها، هل يبلغ من حكمتك أن تجري نورها، أو تسيّر نجومها، أو يختلف[(٤)] بأمرك[(٥)] ليلها ونهارها، أين أنت مني يوم سجرت البحار، وأنبعت الأنهار.

أقدرتك حبست أمواج البحار علىٰ حدودها، أم قدرتك فتحت الأرحام حين بلغت مدتها، أين أنت مني يوم صببت الماء على التراب، ونصبت شوامخ الجبال (هل تدري علىٰ أي شيء أرسيتها؟ أم)[(٦)] هل لك من ذراع يطيق حملها؟، أم[(٧)] هل تدري كم من مثقال فيها؟، أم أين الماء الذي أنزلت من السماء، هل تدري[(٨)] أم تلده أو[(٩)] أب يولده، أحكمتك أحصت القطر، وقسمت الأرزاق،

---

(١) الكنف: هو الجانب والناحية.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (كنف)، «المعجم الوسيط» (ص٨٠١) (كنف).

(٢) في (ب): سبب.

(٣) في (ب): دعوم.

(٤) في الأصل: تخلف.

(٥) زيادة من (ب)، (ج).

(٦) زيادة من (ج).

(٧) ساقطة من (ب).

(٨) زيادة من (ب).

(٩) في (ب): وأي.

أم قدرتك تثير السحاب وتغشيه[١] الماء، هل تدري ما أصوات[٢] الرعود؟ أم[٣] من أي شيء لهب البرق؟ وهل رأيت عمق البحر؟ أم هل[٤] تدري ما بعد الهواء؟ أم هل خزنت أرواح الأموات؟، أم هل تدري أين خزانة الثلج؟، وأين خزانة البَرَد[٥]؟، (أم أين جبال البرد؟)[٦]، أم[٧] هل تدري أين خزانة الليل بالنهار؟، وأين خزانة النهار بالليل؟، وأين طريق النور؟، وبأي لغة تتكلم الأشجار؟ وأين خزانة الريح؟، وكيف تحبسه الأغلاق[٨]؟، أم من جعل العقول في أجواف الرجال؟، ومن شق الأسماع والأبصار؟، ومن ذلت الملائكة لملكه؟، وقهر الجبارين بجبروته، وقسم (أرزاق الدواب)[٩] بحكمته؟، ومن قسم للأسد[١٠] أرزاقها، وعرّف الطير معايشها وعطفها علىٰ أفراخها، من أعتق الوحش من الخدمة؟

---

(١) في (ب): فيخشياه.

(٢) في (ب): صوت.

(٣) في الأصل: أي.

(٤) ساقطة من (ب).

(٥) البَرَد: هو الماء الجامد الذي ينزل من السحاب قطعًا صغارًا.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (برد)، «المعجم الوسيط» (ص٤٨) (برد).

(٦) زيادة من (ج).

(٧) ساقطة من (ب).

(٨) الأغلاق: هو جمع مغلاق، بالتحريك، وهو ما يغلق به الباب ويفتح.
«لسان العرب) (غلق).

(٩) في (ب): الأرزاق للأنعام.

(١٠) في (ب): للأسود.

وجعل مساكنها البرية لا تستأنس بالأصوات ولا تهاب المسلطين؟، أم من حكمتك عطفت أمهاتها[١] عليها (حتىٰ أخرجت)[٢] لها الطعام من بطونها؟، وآثرتها[٣] بالعيش علىٰ نفوسها، أم من حكمتك يبصر العقاب[٤] الصيد[٥] البعيد؟، وأصبح في أماكن القتلىٰ، أين أنت مني يوم خلقت يهموت[٦] مكانه في منقطع التراب والوثيان[٧] يحملان الجبال والقرىٰ والعمران؟، آذانهما كأنها شجر الصنوبر[٨]

---

(١) في (ب): أمها.

(٢) ساقطة من (ب).

(٣) في (ب): وأثرت.

(٤) **العقاب**: طائر من كواسر الطير، قوي المخالب، مسرول -أي في رجليه ريش-، له منقار قصير أعقف -أي متلوٍ- حاد البصر.
انظر: «المعجم الوسيط» (ص٦١٣، ٦١٦) (عقب)، (عقف).

(٥) في الأصل و(ج) بعدها: البصر.

(٦) في (ب): بهموته، واليهموت: هو اسم الحوت الذي تقع الأرض علىٰ ظهره.
انظر: «العلل ومعرفة الرجال» للإمام أحمد ٣/ ١٧٣، «العظمة» لأبي الشيخ ٤/ ١٢١٤.

قلت: وهٰذا غير صحيح، فالأرض بحجمها الكبير الضخم لا يمكن أن تقع علىٰ ظهر ذلك الحوت، ولم يأت في ذلك خبر صحيح، وإنما ذلك من الإسرائيليات التي لا تصح، والله أعلم.

(٧) في (ب): الوسنان، وفي (ج): وللوثنيان، ولم أجد حيوانًا بهٰذا الاسم.

(٨) **الصنوبر**: شجر من الفصيلة المخروطية الصنوبرية، يزرع لخشبه وللزينة، ولبعض أنواعه بذور صغيرة لذيذة الطعم.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (صنب)، «المعجم الوسيط» (ص٥٢٦) (صنو).

الطوال ورؤوسهما كأنها كوم[1] الجبال، وعروق أفخاذهما كأنها عقد النحاس، أأنت ملأت جلودهما لحمًا؟ أم أنت ملأت رؤوسهما دماغًا؟ أم هل لك في خلقهما من[2] شرك؟ أم هل لك بالقوة التي عملتهما يدان؟، أم هل يبلغ من قوتك [٣٧/أ] أن تضع يدك علىٰ رؤوسهما، أو تقعد لهما على الطريق[3] فتحبسهما أو تصدهما عن قوتهما، أين أنت مني[4] يوم خلقت التنين؟ رزقه في البحر، ومسكنه في السحاب، عيناه توقدان نارًا، ومنخراه يثوران دخانًا، أذناه مثل قوس[5] السحاب يثور منهما لهب كأنه إعصار العجاج[6]، جوفه يحترق ونفسه تلتهب، وزبده جمر كأمثال الصخور، وكأن صريف[7] أسنانه أصوات الصواعق، وكأن نظر عينيه لهب البروق، تمر به الجيوش وهو متكئ لا يفزعه شيء، ليس فيه مفصل، الحديد

---

(١) **الكوم** هو: كل ما اُجتمع وارتفع له رأس من تراب أو رمل أو حجارة أو قمح، أو نحو ذلك.
انظر: «المعجم الوسيط» (٨٠٥) (كوم).

(٢) ساقطة من (ب).

(٣) في (ج): طريق.

(٤) زيادة من (ج).

(٥) في (ب): قرنين.

(٦) في نسخة (ب): النار، والعجاج: هو الغبار.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (عجج)، «المعجم الوسيط» (ص٥٨٤) (عجّ).

(٧) **الصريف**: هو صوت الأنياب والأبواب.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (صرف).

عنده[١] مثل التبن، والنحاس عنده مثل الخيوط، لا يفزع من النشاب[٢] ولا يحسّ وقع الصخور علىٰ جسده، ويسير في الهواء كأنه عصفور، ويهلك كل شيء يمر به، هل أنت آخذه بأحبولتك[٣]، أو واضع اللجام[٤] في شدقيه، هل تحصي عمره، أم هل تعرف أجله أو تفوّت رزقه، أم هل تدري ماذا خرّب من الأرض، أم ماذا يخرب فيما بقي من عمره، أتطيق غضبه حين يغضب، أم تأمره فيطيعك الله تبارك وتعالىٰ.

فقال[٥] أيوب (عليه السلام): صغر شأني، وكل لساني وعقلي ورائي، وضعفت قوتي و)[٦] قصرت عن هٰذا الأمر الذي تعرض علي[٧]، (ليت الأرض)[٨] انشقت لي فذهبت فيها ولم أتكلم بشيء يسخط

---

(١) ساقطة من (ب).

(٢) النشاب: هو النبل.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (نشب)، «المعجم الوسيط» (ص٩٢١) (نشب).

(٣) **الحبالة**: بالكسر، هي ما يصاد بها من أي شيء كان.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (حبل).

(٤) **اللجام**: هو حبل أو عصا تدخل في فم الدابة وتلزق إلىٰ قفاه.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (لجم).

(٥) في (ب): قال.

(٦) زيادة من نسخة (ج).

(٧) زيادة من (ب)، (ج).

(٨) ساقط من (ب).

ربي، (اجتمع عليّ البلاء، إلهي، قد[١] جعلتني لك مثل العدو، وقد كنت تكرمني وتعرف نصحي)[٢]، وقد علمت أن كل الذي ذكرت صنع يديك وتدبير حكمتك، وأعظم من هٰذا ما شئت عملت[٣] لا يعجزك شيء، ولا تخفىٰ[٤] عليك خافية[٥]، ولا تغيب عنك غائبة، من هٰذا الذي يظن أن يسر عنك[٦] سرًا[٧]، وأنت تعلم ما يخطر (على القلوب)[٨]، وقد علمت منك في بلائي هٰذا ما لم أكن أعلم، وخفت حين بلوت أمرك أكثر مما كنت أخاف، إنما كنت أسمع بسطوتك[٩] سمعًا، فأما الآن فهو[١٠] نظر العين، إنما تكلمت (حين تكلمت)[١١] لتعذرني، وسكت حين سكت لترحمني، كلمة زلّت فلن أعود، قد وضعت يدي علىٰ فمي، وعضضت علىٰ لساني، وألصقت بالتراب خدي، ودسست فيه وجهي لصغاري[١٢]، وسكت

(١) زيادة من (ب).
(٢) ساقط من (ج).
(٣) ساقط من (ب).
(٤) في (ب): يخلها.
(٥) في (ب): عافية.
(٦) في الأصل و(ب): عليك.
(٧) في (ب): أن يستر.
(٨) في (ب): بالقلوب، وفي (ج): بالبال.
(٩) في (ج): بصوتك.
(١٠) في (ب): فالآن، وفي نسخة (ج): هو.
(١١) زيادة من (ب).
(١٢) ساقطة من (ب)، والمقصود بذلك: الصغارة في القَدْر، وهو خلاف العظم.

لما أسكتتني[١] خطيئتي (أعوذ بك اليوم منك، وأستجيرك من جهد البلاء فأجرني، وأستغيث بك من عقابك فأغثني، وأستعين بك فأعني، وأعتصم بك فاعصمني، وأستغفرك)[٢] فاغفر لي ما قلت، فلن أعود يا سيدي[٣] لشيء تكرهه مني.

فقال الله ﷻ: يا أيوب، نفذ فيك علمي، وسبقت رحمتي غضبي، إن أخطأت[٤] فقد غفرت لك، ورددت عليك أهلك ومالك ومثلهم معهم[٥]، لتكون لمن خلفك آية[٦]، وتكون عبرة لأهل البلاء، وعزاءً للصابرين، ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾﴾[٧] فيه شفاؤك، وقرّب عن صحابتك قربانًا، واستغفر لهم فإنهم قد[٨] عصوني فيك.

فركض برجله فانفجرت له عين فدخل فيها فاغتسل فأذهب الله عنه كل ما كان به من البلاء.

ثم خرج فجلس فأقبلت امرأته فقامت تلتمسه في مضجعه فلم تجده

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (صغر).

(١) في الأصل: أمكتتني.

(٢) زيادة من نسخة (ج).

(٣) من (ب).

(٤) في الأصل (ب): إذ أخطيت.

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) ساقطة من (ب).

(٧) ص: ٤٢.

(٨) ساقطة من (ج).

فقامت كالوالهة[١] متلددة، ثم قالت: يا عبد الله، هل لك من[٢] علم بالرجل المبتلى الذي كان هٰهنا [٣٧/ب].

فقال لها: وهل تعرفينه إذا رأيتيه؟ فقالت: نعم، ومالي لا أعرفه. فتبسم[٣] فقال: أنا هو[٤] فعرفته بمضحكه فاعتنقته[٥].

قال ابن عباس: فوالذي نفس عبد الله بيده ما فارقته من عناقه حتىٰ

---

(١) **الوالهة**: هي المرأة شديدة الحزن علىٰ ولدها.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (وله).

(٢) ساقطة من (ب)، (ج).

(٣) في (ب): فتبسم نبي الله عليه الصلاة والسلام.

(٤) في (ب): بعدها: يا رحمة.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٥٧، بنحوه مطولًا.
وإسناده حسن إلىٰ وهب ولكن يبقىٰ أن هٰذِه القصة من الإسرائيليات والله أعلم أنها مما لا تصح لما يلي:
أولاً: قال عنها ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٩/ ٤٢٧ : وقد روي عن وهب ابن منبه في خبره قصة طويلة ذكرها ابن جرير وابن أبي حاتم وذكرها غير واحد من متأخري المفسرين وفيها غرابة تركناها لحال الطول.
وقال عنها كذلك في «البداية والنهاية» ١/ ٢٢٢: وقد روي عن وهب بن منبه وغيره من علماء بني إسرائيل في قصة أيوب خبر طويل في كيفية ذهاب ماله وولده وبلائه في جسده، والله أعلم بصحته.
ثانيًا: إن في تلك القصة ما ينافي ما ذكره الله عن صبر أيوب ﷺ كقوله: (فقال ربي لأي شيء خلقتني، يا ليتني إذ كرهتني لم تخلقني، يا ليتني كنت حيضة ألقتني أمي) وقوله: (وإن قضاءك هو الذي أذلني وأهانني).
ثالثًا: إن في هٰذِه القصة ما يخالف رضا أيوب بقضاء الله وقدره كقوله: (يا ليتني إذ كرهتني).

مرّ بهما[١] كل مال لهما[٢] وولد، فذلك قوله ﷻ:

٨٣ ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾[٣]

واختلف العلماء في وقت ندائه والسبب الذي قال لأجله: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾ وفي مدة بلائه.

[١٨٧٠] فحدثنا الإمام[٤] أبو[٥] الحسن محمد بن علي بن سهل الماسرجسي[٦]، إملاءً يوم الجمعة (في شهر ربيع الأول)[٧] سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، قال: نا أبو طالب عمر بن الربيع بن سليمان الخشاب[٨] بمصر[٩]، قال: نا يحيىٰ بن أيوب العلّاف[١٠]

---

(١) في (ب): حضر عندهما.

(٢) ساقطة من (ج).

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٦٨. بإسناد ضعيف.
والأثر ذكره المصنف في «عرائس المجالس» (ص١١١).

(٤) ساقطة من (ج).

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٧) ساقطة من (ب).

(٨) ضعفه الدارقطني، وقال مسلمة بن قاسم: تكلم فيه قوم، ووثقه آخرون، وكان كثير الحديث، مات بمصر سنة (٣٤٥هـ). انظر «لسان الميزان» لابن حجر ٤/ ٣٠٤.

(٩) في (ب): نصر.

(١٠) **يحيىٰ بن أيوب بن بادي الخولاني** مولاهم، أبو زكريا المصري العلاف، روىٰ عنه النسائي وقال: صالح، وقال الحافظ: صدوق، مات سنة (٢٨٩هـ). انظر: «تهذيب الكمال» للمزي ٣١/ ٢٣٠، «سير أعلام النبلاء» للذهبي ١٣/ ٤٥٣، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٧٥٠٩).

قال: نا سعيد بن أبي مريم[١] قال: نا نافع بن يزيد[٢] عن عُقيل[٣]، عن ابن شهاب[٤]، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أيوب نبي الله عليه السلام لبث به بلاؤه ثماني عشرة سنة، فرفضه القريب والبعيد، إلا رجلين من إخوانه كانا يغدوان إليه ويروحان[٥] فقال أحدهما لصاحبه ذات يوم: والله، لقد أذنب أيوب ذنبًا ما أذنبه أحد من العالمين، فقال له صاحبه: وما ذاك قال: منذ ثماني عشرة سنة لم يرحمه الله فيكشف ما به، فلما راحا إلىٰ أيوب، لم يصبر[٦] الرجل حتىٰ ذكر ذلك لأيوب[٧] فقال[٨] أيوب: ما أدري ما تقولان، غير أن الله عز وجل يعلم أني كنت أمرّ بالرجلين يتنازعان فيذكران الله عز وجل، فأرجع إلىٰ بيتي فأُكفّر عنهما كراهية أن يذكر الله في غير حق**».

قال: «**وكان يخرج إلىٰ حاجته فإذا قضىٰ حاجته أمسكت ٱمرأته بيده حتىٰ يبلغ، فلما كان ذات يوم (أبطأت عليه)[٩]، وأوحي إلىٰ**

---

(١) ثقة، ثبت، فقيه.

(٢) نافع بن يزيد الكلاعي، ثقة، عابد.

(٣) عقيل بن خالد بن عقيل، أبو خالد الأموي، ثقة، ثبت.

(٤) محمد بن مسلم بن عبيد الله الزهري، أبو بكر الفقيه، الحافظ، متفق علىٰ جلالته، وإتقانه.

(٥) في الأصل: كانوا يغدون إليه ويروحون.

(٦) ساقطة من (ب).

(٧) زيادة من (ب).

(٨) في (ب): فيقول.

(٩) في الأصل و(ب): أبطأ عليها.

أيوب في مكانه[١]: ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾﴾[٢] فاستبطأته فتلقته تنظر (ما شأنه)[٣] وأقبل عليها وقد أذهب الله تعالىٰ ما به من البلاء وهو أحسن ما كان، فلما رأته قالت: (يا عبد الله)[٤] هل رأيت نبي الله هٰذا المبتلىٰ (فوالله علىٰ ذلك ما رأيت رجلًا أشبه به منك إذ كان صحيحًا)[٥] قال: إني أنا هو[٦] وكان له أندران[٧] أندر للقمح، وأندر للشعير، فبعث الله سحابتين فلما[٨] كانت إحداهما علىٰ أندر القمح أفرغت فيه الذهب حتىٰ فاض، وأفرغت الأخرىٰ في أندر الشعير الورِق[٩] حتىٰ فاض»[١٠].

---

(١) ساقطة من (ب).

(٢) ص: ٤٢.

(٣) زيادة من (ب).

(٤) زيادة من (ب).

(٥) زيادة من (ج).

(٦) في (ب) بعدها: يا رحمة.

(٧) **الأندر**: هو الموضع الذي يداس فيه الطعام، وهو البيدر بلغة أهل الشام. «مختار الصحاح» للرازي (٢٧٢).

(٨) ساقطة من (ب).

(٩) **الورِق**: الفضة كانت مضروبة أو غير مضروبة.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (ورق)، «المعجم الوسيط» (ص١٠٢٦) (ورق).

(١٠) [١٨٧٠] **الحكم على الإسناد**:
ضعيف فيه عمر بن الربيع الخشاب ضعيف. وشيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل.

وقال الحسن: مكث أيوب ﷺ مطروحًا[(١)] علىٰ كناسة في مزبلة لبني إسرائيل سبع سنين وأشهر تختلف فيه الدواب[(٢)].

وقال وهب: لم يكن بأيوب آكلة إنما كان يخرج منه مثل ثدي النساء ثم يتفقأ[(٣)].

وقال الحسن: ولم يبق له مال، ولا ولد، ولا صديق، ولا أحد يقربه غير رحمة[(٤)] صبرت معه بصدق، وتأتيه بطعام، وتحمد الله معه[(٥)] إذا حمد وأيوب مع[(٦)] ذلك لا يفتر عن ذكر الله ﷻ، والثناء عليه، والصبر علىٰ ما ٱبتلاه.

التخريج:

أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٨/ ٢٤٦٠ (١٣٦٩٨) بنحوه.

وذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٩/ ٤٢٩ من رواية ابن أبي حاتم وتعقبه بقوله: رفع هٰذا الحديث غريب جدًّا.

(١) ساقطة من (ج).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع لبيان» ١٧/ ٦٩.

والأثر مقطوع على الحسن وهو صحيح.

قلت: ليس هناك تعارض بين هٰذا الأثر وبين حديث أنس بن مالك المتقدم ذكره، والذي فيه أن أيوب لبث به بلاؤه ثماني عشرة سنة، فالحديث يحمل علىٰ مدة البلاء، وهٰذا الأثر يحمل على المدة التي قضاها أيوب ﷺ بعد إخراج قومه له خارج القرية، والله أعلم.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٦٩.

والأثر مقطوع علىٰ وهب وهو صحيح.

(٤) في (ب): ولم يقربه أحد غير رحمة رضي الله عنها.

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) في الأصل و(ج): علىٰ.

فصرخ إبليس عدو الله صرخة جمع فيها جنوده من أقطار الأرض جزعًا من صبر أيوب [٣٨/أ] فلما ٱجتمعوا إليه قالوا: ما أحزبك[(١)] قال: أعياني هٰذا العبد الذي[(٢)] سألت ربي أن يسلطني عليه[(٣)] وعلىٰ ماله وولده، فلم أدع له مالًا ولا ولدًا، فلم يزدد بذلك إلا صبرًا وثناءً علىٰ الله ﷻ، ثم سلطت علىٰ جسده فتركته قرحة ملقاة علىٰ كناسة بني إسرائيل لا يقربه إلا ٱمرأته، فقد ٱفتضحت بربي فاستعنت بكم لتعينوني عليه. فقالوا له: أين مكرك؟ أين عملك الذي أهلكت به من مضىٰ؟ قال: بطل ذلك كله في أيوب، فأشيروا عليّ. فقالوا: نشير عليك، أرأيت آدم حين أخرجته من الجنة من أين أتيته؟ قال: من قبل ٱمرأته. قالوا: فشأنك بأيوب من قبل ٱمرأته، (فإنه لا يستطيع أن يعصيها، وليس أحد يقدر به[(٤)] غيرها. قال: أصبتم. فانطلق حتىٰ أتى ٱمرأته)[(٥)] وهي تَصَدَّق (أي تأخذ الصدقات)[(٦)] فتمثّل لها في صورة رجل، فقال لها[(٧)]: أين بعلك[(٨)] يا أمة الله؟

---

(١) في (ج): ما حدثك، والمقصود: أي ما نزل من أمر مهم وأصابه من غم. انظر: «لسان العرب» لابن منظور (حزب).

(٢) ساقطة من (ب).

(٣) زيادة من (ب).

(٤) في (ج): يقربه.

(٥) ما بين القوسين (ب).

(٦) زيادة من (ب).

(٧) ساقطة من (ب)، (ج).

(٨) في (ج): أهلك، والبعل: هو الزوج. انظر: «لسان العرب» لابن منظور (بعل).

قالت[١]: هو ذاك يحك[٢] قروحه[٣] ويتردد الدود[٤] في جسده، فلما سمعها طمع أن تكون كلمة جزع فوسوس إليها فذكرها ما كانت فيه[٥] من النعيم[٦] والمال، وذكرها جمال أيوب وشبابه، وما هو فيه من الضر، وأن ذلك لا ينقطع عنه[٧] أبدا.

قال الحسن: فصرخت، فلما صرخت علم أن قد جزعت، فأتاها بسخلة، فقال: ليذبح هٰذِه إلي أيوب ويبرأ[٨] قال[٩]: فجاءت تصرخ: يا أيوب، حتىٰ متىٰ يعذبك ربك[١٠]، ألا يرحمك، أين المال، أين الماشية، أين الولد، أين الصديق، أين لونك الحسن قد تغير وصار مثل الرماد، أين جسمك الحسن الذي قد بلي وتردد فيه الدود[١١]، اْذبح هٰذِه السخلة واسترح.

قال أيوب: أتاك عدو الله فنفخ فيك وأجبتيه، ويلك أرأيت ما

(١) ساقطة من (ب).
(٢) زيادة من (ب)، (ج).
(٣) القرح: هو الجرح.
انظر: «المعجم الوسيط» (ص٧٢٤) (قرح).
(٤) في الأصل و(ج): الدواب.
(٥) زيادة من (ب)، (ج).
(٦) في (ب): النعمة.
(٧) في الأصل و(ب): عنهم.
(٨) في (ب): ليذبح لي أيوب فهو يبرأ.
(٩) ساقطة من (ب).
(١٠) في (ب): الله.
(١١) في الأصل و(ج): الدواب.

تبكين عليه[(١)] مما تذكرين مما كنا فيه من المال والولد والصحة، من أعطانيه؟ قالت[(٢)]: الله قال: فكم متعنا به؟ قالت: ثمانين سنة. قال: فمنذ كم ٱبتلانا الله[(٣)] بهٰذا البلاء قالت: منذ سبع سنين وأشهر. قال: ويلك والله ما عدلت ولا[(٤)] أنصفت ربك، ألا صبرت[(٥)] في هٰذا[(٦)] البلاء الذي ٱبتلانا ربنا به ثمانين سنة، كما كنا في الرخاء ثمانين سنة والله لئن شفاني الله[(٧)] لأجلدنك مائة جلدة، هيه[(٨)]، أمرتيني أن[(٩)] أذبح لغير الله طعامك وشرابك الذي تأتيني به[(١٠)]، علي حرام[(١١)] أن أذوق شيئًا مما تأتيني به بعد إذ[(١٢)] قلت لي هٰذا[(١٣)]،

---

(١) ساقطة من (ب).

(٢) في (ب): قال.

(٣) في (ب) سقط: لفظ الجلالة.

(٤) في الأصل: عرفت، وفي (ب): ويلك ما عدلتي وما أنصفتي.

(٥) في الأصل: لكن، وفي (ب)، (ج): تكون.

(٦) ساقطة من (ج).

(٧) في (ب) سقط لفظ الجلالة.

(٨) في نسخة (ب): (حية يا رحمة)، وهيه: بكسر الهاء وكسر الياء وفتحها، في موضع إيه وإيه، يراد بها ٱستزادة الكلام، والهاء: كلمة وعيد، وهي بالتنوين غير المعهود، وبغير التنوين للحديث المعهود.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (هيه).

(٩) زيادة من (ج).

(١٠) ساقطة من (ج).

(١١) في (ب)، (ج): حرام علي.

(١٢) في (ج): أن.

(١٣) زيادة من (ب).

فاغربي عني فلا أراك، فطردها فذهبت فلما نظر أيوب إلى ٱمرأته قد طردها وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق خر ساجدًا وقال: رب[١] ﴿مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾ ثم رد ذلك[٢] إلىٰ ربه فقال: ﴿وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ فقال الرب الرحيم[٣]: له ارفع رأسك (يا أيوب)[٤] قد ٱستجبت لك ﴿ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ﴾[٥] (فركض برجله)[٦] فنبعت عين ماء[٧] فاغتسل منها فلم يبق عليه[٨] من دائه شيء ظاهر إلا سقط عنه[٩] فأذهب الله كل ألم وكل سقم.

وعاد إليه شبابه وجماله أحسن ما كان وأفضل ما كان، ثم ضرب برجله[١٠] فنبعت عين ماء[١١] أخرىٰ فشرب منها فلم يبق في جوفه [٣٨/ب] داء إلا خرج منه[١٢] فقام صحيحًا فكسي حلة[١٣].

---

(١) ساقطة من (ب).

(٢) ساقطة من (ب): في سجوده إلىٰ ربه.

(٣) في الأصل و(ج): فقيل.

(٤) من (ب).

(٥) ص: ٤٢.

(٦) ساقط من (ب).

(٧) زيادة من (ج).

(٨) ساقط من (ب).

(٩) زيادة من (ب).

(١٠) في (ب): أخرىٰ.

(١١) زيادة من (ج).

(١٢) زيادة من (ب).

(١٣) **الحلة**: هي الثوب الجيد الجديد الذي يلبس، سواء أكان غليظًا أو دقيقًا، ولا

قال: فجعل يلتفت فلا يرىٰ[(١)] شيئًا مما كان له من أهل ومال إلا وقد أضعفه الله تعالىٰ له[(٢)] حتىٰ والله ذكر لنا[(٣)] أن الماء الذي ٱغتسل به[(٤)] تطاير علىٰ صدره جرادًا من ذهب، قال: فجعل يضمه بيده فأوحىٰ الله[(٥)] إليه: يا أيوب، ألم أغنك؟ قال: بلىٰ، ولكنها بركتك، فمن يشبع منها[(٦)].

قال: فخرج حتىٰ جلس علىٰ مكان مشرف، ثم إن ٱمرأته قالت: أرأيتك إن كان طردني إلىٰ من أكله[(٧)] أدعه يموت جوعًا ويضيع[(٨)] فتأكله السباع، لأرجعن إليه. فرجعت[(٩)] فلا كناسة ترىٰ ولا تلك

يكون إلا من ثوبين. انظر: «لسان العرب» لابن منظور (حلل).

(١) في (ج): فلا يرىٰ له.

(٢) ساقطة من (ب).

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) في الأصل و(ج): منه.

(٥) زيادة من (ب)، (ج).

(٦) تطاير الجراد علىٰ أيوب وهو يغتسل أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب: قول الله تعالىٰ: ﴿۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۝٨٣﴾ (٣٣٩١) عن أبي هريرة بنحوه، وأخرجه في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالىٰ ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ (٧٤٩٣) به بنحوه.

(٧) الوكل: هو الاعتماد على الغير، يقال: وكلت أمري إلىٰ فلان، أي: ألجأته إليه واعتمدت فيه عليه.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (وكل).

(٨) ساقطة من (ب).

(٩) ساقطة من (ب).

الحال التي كانت، وإذا الأمور قد تغيرت فجعلت تطوف حيث كانت الكناسة وتبكي وذلك بعين أيوب قال: وهابت صاحب الحلة[١] أن تأتيه فتسأل عنه، فأرسل إليها أيوب فدعاها، فقال: ما تريدين[٢] يا أمة الله؟ فبكت وقالت: أردت ذلك المبتلى الذي كان منبوذًا على الكناسة (لا أدري أضاع أم ما فعل)؟[٣]، فقال لها أيوب: وما كان منك؟ فبكت، وقالت: بعلي، فهل رأيته؟ قال: وهل تعرفينه إذا رأيتيه؟ قالت: وهل يخفىٰ علىٰ أحد رآه. ثم جعلت تنظر إليه وهي تهابه، ثم قالت: أما إنه ما[٤] كان أشبه خلق الله بك إذ كان[٥] صحيحًا. قال: فإني أنا أيوب الذي أمرتيني أن أذبح لإبليس، وإني أطعت الله وعصيت الشيطان، ودعوت الله ﷻ فرد علي ما ترين[٦].

وقال كعب: كان أيوب ﵇ في بلائه سبع سنين[٧].

وقال وهب: لبث أيوب في ذلك البلاء ثلاث سنين لم يزد[٨] يومًا

---

(١) في الأصل والحمأة.

(٢) في (ب): بالك.

(٣) في (ب): غبت عنه وما أدري ماذا فعل أضاع أم أكل أم شر أصابه.

(٤) ساقطة من (ب)، (ج).

(٥) في الأصل: إذا، وفي (ب): إذا كنت.

(٦) الأثر الوارد عن الحسن هو أثران ولكن الثعلبي جعلهما أثرًا واحدًا حيث أدخل أحدهما في الآخر، وقد رواه الطبري في «جامع البيان» ٧١/١٧، عن الحسن بنحوه، بإسناد ضعيف.

(٧) انظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص١٩٣).

(٨) في الأصل: يزل.

واحدًا، فلما غلب أيوب إبليس ولم يستطع منه شيئًا ٱعترض ٱمرأته في هيئة ليست كهيئة بني آدم، في العظم والجسم والجمال، علىٰ مركب ليس من مراكب الناس، له عظم وبهاء وجمال، فقال لها: أنت صاحبة أيوب هٰذا الرجل المبتلىٰ؟ قالت: نعم. قال: هل تعرفيني؟ قالت: لا. قال: فأنا إلٰه الأرض، وأنا الذي صنعت بصاحبك ما صنعت، وذلك إنه عبد إلٰه السماء وتركني فأغضبني ولو سجد لي سجدة واحدة رددت عليه وعليك كل ما كان[١] لكما من مال وولد فإنه عندي. ثم أراها[٢] إياه فيما يرىٰ[٣] ببطن الوادي الذي لقيها فيه.

قال وهب: وقد[٤] سمعت إنه إنما[٥] قال: لو أن صاحبك أكل طعامًا ولم يسم عليه لعوفي مما[٦] به من البلاء، والله أعلم، وأراد عدو الله إبليس (أن يأتيه)[٧] من قبلها.

ورأيت في بعض الكتب أن إبليس قال لرحمة: إن شئت فاسجدي لي سجدة واحدة حتىٰ[٨] أرد عليك المال والولد[٩] وأعافي زوجك.

---

(١) زيادة من (ب)، (ج).

(٢) في (ب): أراهم، وفي (ج): فأراها.

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) ساقطة من (ج).

(٥) ساقطة من (ب): لما.

(٦) ساقطة من (ب).

(٧) زيادة من (ب)، (ج).

(٨) ساقطة من (ب).

(٩) في (ب)، (ج): الأولاد.

فرجعت إلىٰ أيوب فأخبرته[١] بما قال لها وما[٢] أراها، قال[٣]: لقد[٤] أتاك عدو الله ليفتنك عن دينك، ثم أقسم إن الله عافاه[٥] ليضربنها مائة جلدة، وقال: عند ذلك مسني الضر من طمع إبليس[٦] في سجود حرمتي له ودعائه إياها [٣٩/أ] وإياي إلى الكفر[٧]. قالوا: إن الله تعالىٰ[٨] رحم رحمة ٱمرأة أيوب[٩] بصبرها معه على البلاء وخفف عنها[١٠] وأراد أن يبر بيمين أيوب فأمره[١١] أن يأخذ جماعة من الشجر فيضربها بها ضربة واحدة كما قال الله ﷻ: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ﴾[١٢][١٣].

وقال وهب وغيره: كانت ٱمرأة أيوب تكسب له[١٤] وتعمل

(١) في (ب): فأخبرته الخبر.
(٢) ساقطة من (ب)، وفي (ج): وبما.
(٣) في ساقطة من (ب): فقال لها رحمة.
(٤) ساقطة من وفي (ج): قد.
(٥) في (ب): لأن عافاه الله تعالىٰ، وفي (ج): إن عافاه الله.
(٦) في (ب): يار.
(٧) في (ب): بعد البلاء.
(٨) في (ب)، (ج): ثم.
(٩) ساقطة من (ب).
(١٠) في (ب): عليها.
(١١) ساقطة من (ب).
(١٢) ص: ٤٤.
(١٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٦٦، بنحوه. والإسناد ضعيف.
(١٤) في (ب): وتحمل وتعمل.

للناس[١] بالأجرة[٢] وتجيئه بقوته، فلما طال عليهما[٣] البلاء وسئمها الناس فلم يستعملها أحد[٤] التمست له يومًا من الأيام ما تطعمه فما وجدت[٥] شيئًا[٦] فجزت قرنًا[٧] من رأسها فباعته برغيف، فأتته به، فقال لها: أين[٨] قرنك؟ فأخبرته بذلك، فحينئذ[٩] قال: ﴿مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾[١٠].

وقال قوم: إنما قال ﴿مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾ حين قصدت الدود[١١] إلىٰ قلبه ولسانه فخشي أن يفتر[١٢] عن الذكر والفكر[١٣].

وقال عبد الله بن عبيد بن عمير[١٤]: كان لأيوب أخوان فأتياه فقاما

---

(١) في (ج): تكسب للناس وتعمل لهم.
(٢) من (ب).
(٣) في (ب): عليها.
(٤) من (ب)، (ج).
(٥) في (ب): فلم نجد.
(٦) في (ب): فأخذت.
(٧) في (ب): قرنًا من القرون، والقرن: هو ذؤابة المرأة وضفيرتها.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (قرن).
(٨) من (ب)، (ج).
(٩) ساقطة من (ب)، (ج).
(١٠) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٦٦، بنحوه.
(١١) في (ب): الدودة.
(١٢) في الأصل و(ج): يبغي.
(١٣) ٱنظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص١٩٣).
(١٤) في الأصل: ابن عبيد الله، و(عبيد) ساقطة من (ج) وقد جاء ذكره في الأسانيد وكتب التراجم بلفظ: عبيد الله.

من بعيد لا يقدران أن يدنوا منه[١] من ريحه، فقال أحدهما لصاحبه: لو كان الله علم في أيوب خيرا ما ٱبتلاه بما ترىٰ. قال: فلم يسمع أيوب شيئًا كان عليه أشد[٢] من هٰذِه الكلمة، وما جزع من شيء أصابه جزعه[٣] من تلك الكلمة، فعند ذلك قال: ﴿مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾ ثم قال: اللهم إن كنت تعلم أني لم أبت ليلة شبعان قط وأنا أعلم مكان[٤] جائع فصدقني فصدق، وهما يسمعان (ثم قال: اللهم إن كنت تعلم أني لم أتخذ قميصين قط، وأنا أعلم مكان عار فصدقني فصدق، وهما يسمعان)[٥] فخر ساجدًا[٦].

وقيل معناه: مسني الضر من[٧] شماتة الأعداء، يدل عليه ما روي أنه قيل له بعد ما عوفي: ما كان أشد عليك في بلائك قال: شماتة الأعداء[٨].

---

(١) ساقطة من (ج).
(٢) في (ب): أشد عليه.
(٣) في (ب): ما جزع.
(٤) بعدها في الأصل: عاري.
(٥) ما بين القوسين ساقط من (ب).
(٦) في (ب): ساجدين، والأثر رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» ٧/ ٢٢٧ بإسناد صحيح.
وابن أبي عاصم في «الزهد» ٢/ ٤٢، به بنحوه، بإسناد صحيح.
وأبو نعيم في «حلية الأولياء» ٣/ ٣٥٥، بنحوه، بإسناد صحيح.
والأثر بالطرق صحيح إلىٰ عبد الله بن عبيد.
(٧) في (ج): في.
(٨) ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٢٤.

وقيل: إنما قال ذلك حين وقعت دودة في فخذه فرفعها وردها إلىٰ موضعها وقال: كُلي قد جعلني الله طعامك، فعضته عضة زاد ألمها علىٰ جميع ما قاسىٰ من عض الديدان[١].

[١٨٧١] وسمعت أبا عبد الله بن محمد بن[٢] جعفر الأسودي[٣] يقول: سمعت أبا عبد الله محمد بن عادن[٤] البغدادي يقول: سئل أبو القاسم جنيد[٥] عن هٰذِه الآية، فقال: عرّفه فاقة السؤال ليمن عليه بكرم النوال[٦].

[١٨٧٢] وسمعت أستاذنا[٧] أبا القاسم ابن حبيب[٨] رحمه الله يقول: حضرت مجلسًا غاصًا بالفقهاء والأدباء في دار سلطان فسئلت عن هٰذِه الآية بعد إجماعهم علىٰ أن قول أيوب: ﴿مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾ شكاية، وقد قال تعالىٰ: ﴿إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ﴾[٩] فقلت: ليس

(١) أنظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص١٩٣).

(٢) ساقطة من (ج).

(٣) لم أجده.

(٤) في (ب)، (ج): عاد، ولم أجده.

(٥) شيخ الصوفية، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٦) [١٨٧١] الحكم على الإسناد:
فيه من لم أجده.
التخريج:
أنظر: «حقائق التفسير» للسلمي (١٨٧)، «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص١٩٣)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٢٦.

(٧) في (ج): الأستاذ.

(٨) قيل: كذبه الحاكم.

(٩) ص: ٤٤.

هٰذا بشكاية، وإنما هو دعاء، بيانه قوله سبحانه:



﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ﴾

والإجابة[١] تعتقب الدعاء لا الاشتكاء فاستحسنوه وارتضوه[٢].

﴿فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ وقد[٣] اختلفوا في كيفية ذلك فقال قوم: إنما آتىٰ الله ﷻ (أيوب في الدنيا)[٤] مثل أهله الذين هلكوا.

فأما الذين [٣٩/ب] هلكوا فإنهم[٥] لم يردوا عليه في الدنيا، وإنما وعد الله سبحانه أيوب أن يؤتيه[٦] إياهم في الآخرة[٧].

وروىٰ عبد الله بن إدريس[٨] عن ليث[٩] قال: أرسل مجاهد[١٠] رجلًا يقال له: قاسم إلىٰ عكرمة[١١] يسأله عن هٰذِه الآية، فقال:

---

(١) في (ج): الاستجابة.

(٢) [١٨٧٢] الحكم على الإسناد:
الحبيبي تكلم فيه الحاكم. انظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص١٩٣).

(٣) من (ج).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) في الأصل: يأتيهم، وفي (ج): يؤتيهم.

(٧) انظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٧٢.

(٨) ابن يزيد الكوفي، ثقة فقيه عابد.

(٩) ابن أبي سليم، صدوق اختلط جدًا، ولم يتميز حديثه فترك.

(١٠) ابن جبر، ثقة إمام في التفسير وفي العلم.

(١١) مولى ابن عباس، ثقة ثبت، عالم بالتفسير.

قيل له: إن أهلك لك[1] في الآخرة، فإن شئت عجلناهم لك في الدنيا، وإن شئت كانوا لك في الآخرة وآتيناك مثلهم في الدنيا، فقال: يكونوا لي في الآخرة، وأوتىٰ مثلهم في الدنيا. قال: فرجع إلىٰ مجاهد فقال: أصاب[2].

ويكون معنى الآية علىٰ هٰذا التأويل: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ﴾ في الآخرة ﴿وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ في الدنيا وأراد بالأهل الأولاد.

وقال وهب: كان له سبع بنات وثلاثة بنين[3].

وقال ابن يسار: كان له ستة بنين وسبع بنات[4].

وقال آخرون: بل ردهم (الله تعالىٰ)[5] إليه بأعيانهم وأعطاه مثلهم معهم وهٰذا القول قول ابن مسعود وابن عباس وقتادة وكعب قالوا: أحياهم الله وأوتي مثلهم، وهٰذا القول أشبه بظاهر الآية[6].

---

(١) ساقطة من (ب).

(٢) **الحكم على الإسناد:**

ضعيف، فيه ليث بن أبي سليم ٱختلط.

التخريج:

أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٧٢، به بمثله.

(٣) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٤٧.

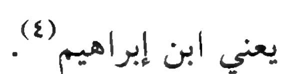
(٤) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٤٧، إلا أنه قال: سبعة بنين، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٣١٦، غير منسوب، وقال: سبعة بنين، وكلا القولين لا دليل عليه.

(٥) زيادة من (ب)، (ج).

(٦) ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٢٦، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٩/ ٤٣٠ عن ابن عباس وابن مسعود وقتادة.

وقال الحسن: آتاه[١] الله المثل من نسل ماله الذي رده عليه وأهله، فأما الأهل والمال فإنه ردهما إليه بأعيانهما[٢].

﴿رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾ عظة لهم[٣].



٨٥ ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ﴾

يعني ابن إبراهيم[٤].

﴿وَإِدْرِيسَ﴾ وهو أخنوخ[٥].

﴿وَذَا ٱلْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ علىٰ أمر الله[٦]. ٱختلفوا في ذي الكفل:

[١٨٧٣] فأخبرني الشيخ أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين

---

(١) في (ج): أعطاه.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٢٧، بمعناه.
والإسناد صحيح عن الحسن.
والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣٤٦، بمعناه، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٩/ ٤٣٠، مختصرًا.
والقول الراجح هو أن الله ﷻ أرجع له أهله الذين ماتوا وآتاه مثلهم رحمة منه وذلك لظاهر الآية.

(٣) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٤٧، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٣١٧.

(٤) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٧٣، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٤٨، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٣١٧، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٩/ ٤٣١.

(٥) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٧٣، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٤٨، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٣١٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٢٧.

(٦) ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٢٨.

ابن فنجويه الحافظ رحمه الله[١] بقراءتي عليه في داري قال: حدثنا عمر ابن الخطاب[٢] قال: حدثنا[٣] عبد الله بن مفضل بن داخرة[٤] قال: نا أبو هشام الرفاعي[٥] قال: نا ابن[٦] فضيل[٧] قال: نا الأعمش[٨]، عن عبد الله بن عبد الله الرازي[٩]، عن سعد مولىٰ طلحة[١٠]، عن ابن عمر قال: سمعت النبي ﷺ يحدث حديثًا لو لم أسمعه إلا مرة أو مرتين لم

---

(١) في (ب): فأنبئنا ابن فنجويه، وفي (ج): أخبرنا. وهو ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.

(٢) زاد في الأصل قوله: ﷺ، وهٰذا وهم من الناسخ، ولم يتبين لي من هو، ربما يكون الراسبي أو العنبري.

(٣) في (ب): أنبأنا.

(٤) لم أجده.

(٥) في (ج): أبو هاشم، وهو محمد بن يزيد بن رفاعة، ضعيف.

(٦) زيادة من (ج).

(٧) محمد بن فضيل بن غزوان الضبي، أبو عبد الرحمن الكوفي، صدوق، رمي بالتشيع.

(٨) ثقة، حافظ، لكنه يدلس.

(٩) **عبد الله بن عبد الله الرازي**، أبو جعفر القاضي، مولىٰ بني هاشم، وثقه أحمد ويعقوب بن سفيان والعجلي، وقال ابن المديني: معروف، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال الحافظ: صدوق. انظر «الجرح والتعديل» ٥/ ٩٢، «الثقات» لابن حبان ٧/ ٧، «تهذيب الكمال» ١٥/ ١٨٣، «التقريب» لابن حجر (٣٤١٨).

(١٠) سعد أو سعيد مولىٰ طلحة، ويقال: طلحة مولىٰ سعد، مجهول، قال أبو حاتم: لا يعرف إلا بحديث واحد، روىٰ عن ابن عمر، وعنه عبد الله بن عبد الله الرازي. انظر: «الجرح والتعديل» ٤/ ٩٨، «الثقات» لابن حبان ٤/ ٢٩٨، «تهذيب الكمال» ١٠/ ٣١٨، «التقريب» (٢٢٦٣).

أحدث به وسمعته[١] منه أكثر من سبع مرات قال: «**كان في بني إسرائيل رجل يقال له: ذو الكفل لا ينزع عن ذنب عمله، فاتبع ٱمرأة فأعطاها ستين دينارًا علىٰ أن تعطيه نفسها، فلما قعد منها مقعد (الرجل من المرأة)[٢] أرعدت وبكت فقال: ما يبكيك؟ قالت[٣]: من هٰذا العمل، ما عملته قط. قال: أكرهتكِ؟، قالت: لا، ولٰكن حملتني عليه الحاجة. فقال: ٱذهبي فهو لكِ. ثم قال: والله لا أعصي الله أبدًا. فمات من ليلته، فقيل: مات ذو الكفل. فوجد علىٰ باب داره مكتوبًا إن الله قد[٤] غفر لذي الكفل**»[٥].

---

(١) في (ب): سمعت، وفي (ج): سمعت به.

(٢) في (ج): الرجال من النساء.

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) زيادة من (ب)، (ج).

(٥) [١٨٧٣] **الحكم على الإسناد:**

إسناد المصنف ضعيف لضعف أبي هشام الرفاعي ولجهالة سعد مولىٰ طلحة، وعمر بن الخطاب لم أتبينه.

التخريج:

أخرجه ابن حبان في «صحيحه» كما في «الإحسان» ٢/ ١١٢ من طريق أبي بكر بن عياش. وأخرجه الحاكم في «مستدركه» ٤/ ٢٨٣، من طريق شيبان بن عبد الرحمن، وقال: هٰذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» ٢/ ٢٣ (٤٧٤٧) من طريق أسباط بن محمد. وأبو يعلىٰ في «مسنده» ١٠/ ٩٠ من طريق أسباط بن محمد.

وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» ٧/ ٦١، من طريق يحيىٰ بن عيسىٰ، جميعهم عن الأعمش به، بنحوه.

وروى الأعمش[١] عن المنهال بن عمرو[٢]، عن عبد الله بن الحارث[٣] أن نبيًا من الأنبياء قال[٤]: من يكفل لي أن يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب. فقام شاب فقال: أنا. فقال: اجلس ثم[٥] عاد، فقام الشاب، فقال: أنا. فقال: تقوم الليل وتصوم النهار ولا تغضب؟ قال: نعم. فمات ذلك النبي، فجلس ذلك الشاب مكانه[٦] يقضي بين الناس، فكان لا يغضب، فجاءه الشيطان في صورة إنسان ليغضبه وهو صائم يريد أن يقيل فضرب (الباب ضربًا شديدًا [٣٩/ب] وقال: من هٰذا؟، فقال: رجل له حاجة: فأرسل معه رجلًا،

وهٰذِه الطرق كلها ضعيفة؛ لأن مدارها علىٰ سعد مولىٰ طلحة وهو مجهول.

وقد قال ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٩/ ٤٣٤: وهٰذا الحديث لم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة وإسناده غريب، وعلىٰ كل تقدير فلفظ الحديث إن كان الكفل ولم يقل ذو الكفل فلعله رجل آخر والله أعلم.

قلت: ولفظ الحديث في المصادر المذكورة ليس فيه (ذو الكفل)، وإنما فيه (الكفل)، وعلىٰ هٰذا يحمل كلام ابن كثير.

(١) سليمان بن مهران، ثقة حافظ، لكنه مدلس.

(٢) صدوق ربما وهم.

(٣) في (ب): عمرو بن عبد الله بن الحارث، وهو عبد الله بن الحارث الأنصاري، أبو الوليد البصري، روىٰ له الجماعة، ووثقه أبو زرعة والنسائي وابن حبان، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه. انظر «الجرح والتعديل» ٥/ ٣١، «الثقات» لابن حبان ٥/ ٢٦، «تهذيب الكمال» ١٤/ ٤٠٠، «التقريب» (٣٢٦٦).

(٤) ساقطة من (ب).

(٥) في نسخة (ج): ثم قال عاد فقال من يكفل لي أن يقوم الليل ويصوم النهار ولا يغضب فقام ذلك الشاب فقال أنا فقال اجلس.

(٦) ساقطة من (ب).

فرجع فقال: لا أرضىٰ)[١] بهٰذا الرجل فأرسل معه آخر، فقال: لا أرضىٰ بهٰذا، فخرج إليه وأخذ بيده فانطلق معه حتىٰ إذا كان في السوق خلاه وذهب فسمي ذا الكفل[٢].

وقال مجاهد: لما كبر اليسع عليه السلام[٣] قال لو أني ٱستخلفت رجلًا على الناس يعمل عليهم في حياتي حتىٰ أنظر كيف يعمل؟ قال: فجمع الناس، فقال: من يتكفل[٤] لي بثلاث أستخلفه: يصوم النهار[٥]، ويقوم الليل، ولا يغضب. فقام رجل تزدريه العين، فقال: أنا، فردهم[٦] ذلك اليوم، وقال: مثلها اليوم الآخر، فسكت الناس، وقام ذلك الرجل، فقال: أنا. فاستخلفه، قال: فجعل إبليس يقول

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٢) **الحكم على الإسناد:**

فيه الأعمش مدلس، والمنهال صدوق ربما وهم.

التخريج:

أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٧٣، بنحوه مطولًا.

والإسناد ضعيف؛ لسوء حفظ مؤمل بن إسماعيل.

والأثر ذكره المصنف في «عرائس المجالس» (ص١١٤).

(٣) اليسع هو: الأسباط بن عدي بن شوتلم بن أفراثيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام.

انظر: «البداية والنهاية» لابن كثير ٢/ ٤.

(٤) في الأصل و(ج): يتقبل.

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) في (ب): فرد.

للشياطين: عليكم بفلان. فأعياهم، فقال: دعوني وإياه. فأتاه في صورة شيخ فقير حين[١] أخذ مضجعه للقائلة، وكان لا ينام بالليل والنهار إلا تلك النومة[٢]، فدق الباب، فقال: من هٰذا؟ فقال: شيخ كبير مظلوم فقام ففتح الباب، فجعل يقص عليه، فقال: إن بيني وبين قومي خصومة، وإنهم ظلموني، وفعلوا وفعلوا، فجعل يطول عليه حتىٰ حضر الرواح وذهبت القائلة، فقال: إذا رحت فأتني آخذ بحقك. فانطلق وراح، فلما[٣] كان في مجلس فجعل ينظر هل يرى الشيخ فلم يره فقام يبتغيه، فلما كان من[٤] الغد جعل يقضي بين الناس وينتظره فلا يراه، فلما رجع إلى القائلة وأخذ مضجعه أتاه فدق الباب، فقال: من هٰذا؟ قال: الشيخ المظلوم. ففتح له، فقال: ألم أقل لك إذا قعدت فأتني. قال: إنهم أخبث قوم، إذا عرفوا أنك قاعد، قالوا: نحن نعطيك حقك. وإذا قمت جحدوني. قال: فانطلق فإذا رحت فأتني. ففاتته القائلة فراح فجعل[٥] ينظره فلا يراه وشق عليه النعاس فقال: لبعض[٦] أهله: لا تدعن أحدًا[٧] يقرب هٰذا

---

(١) في الأصل: حتىٰ.

(٢) في (ج): القائلة.

(٣) زيادة من (ب).

(٤) زيادة من (ب).

(٥) زيادة من (ب)، (ج).

(٦) ساقطة من (ب).

(٧) ساقطة من (ب).

الباب حتىٰ أنام، فإني قد شق علي النعاس[١]. فلما كان تلك الساعة جاء فلم يأذن له الرجل[٢]، فلما أعياه نظر فرأىٰ كوة[٣] في البيت فتسور منها، فإذا هو في البيت، وإذا هو يدق الباب من داخل فاستيقظ الرجل، فقال: يا فلان ألم آمرك (لا تدع أحدًا)[٤]. قال: أما من[٥] قبلي فلم تؤت والله، فانظر من أين أتيت. فقام إلى الباب فإذا هو مغلق كما أغلقه، وإذا الرجل معه في البيت، فقال له: أتنام والخصوم ببابك[٦]. فعرفه، فقال: عدو الله، أنت[٧]. قال: نعم[٨]، أعييتني في كل شيء، ففعلت ما ترىٰ لأغضبك فعصمك الله مني[٩] فسمي ذا الكفل؛ لأنه تكفل بأمر فوفىٰ به[١٠].

---

(١) في (ب)، (ج): النوم.

(٢) في (ب): الرجل المتوكل.

(٣) **الكوة**: هي الخرق في الجدار يدخل منه الهواء والضوء.
انظر: «المعجم الوسيط» (ص٨٠٦) (كوىٰ).

(٤) زيادة من (ب).

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) في (ج): في بابك.

(٧) زيادة من (ب).

(٨) ساقطة من (ب).

(٩) زيادة من (ب)، (ج).

(١٠) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٧٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٨/ ٢٤٦١ (١٣٧٠٢) بنحوه. والإسناد صحيح.
والأثر ذكره المصنف في «عرائس المجالس» (ص١٨١)، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٣٢٨، مختصرًا. والأثر صحيح عن مجاهد.

وقال أبو موسى الأشعري: إن ذا الكفل لم يكن نبيًا ولكن كان عبدًا صالحًا، تكفل بعمل رجل صالح عند موته، وكان يصلي لله ﷻ كل يوم مائة صلاة فأحسن الله ﷻ الثناء عليه(١).

وقيل: كان رجلًا عفيفًا، تكفل بشأن رجل وقع في بلاء فأنجاه الله علىٰ يديه(٢).

وقيل: ذو الكفل إلياس ﷺ(٣).

وقيل: هو زكريا(٤) ﷺ والله أعلم(٥) [٤٠/ب].

---

(١) في (ج): عليه الثناء.
والأثر أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٢٧، بمعناه، والطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٧٥، عن قتادة به بنحوه، بإسناد ضعيف.

(٢) في (ب)، (ج): علىٰ يده، وهو في «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص١٩٣).

(٣) في (ب): النبي ﷺ، وهو إلياس بن تسبي بن فنخاص بن العيزار بن هارون بن عمران.
انظر: «البداية والنهاية» لابن كثير ٢/ ٤، والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٤٩، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٣١٨.

(٤) في (ب): النبي.

(٥) انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٤٩، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٣١٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٢٨.
وهٰذا قول ضعيف؛ لأن زكريا ذكر بعد ذلك في سياق الآيات.
والراجح أن ذا الكفل نبي وذلك لصحة الدليل علىٰ ذلك كما تقدم، ولذكره مع هٰؤلاء الأنبياء، والله أعلم.



﴿وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُم مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٦﴾﴾

٨٧ ﴿وَذَا النُّونِ﴾

أي[1] واذكر صاحب الحوت وهو يونس بن متىٰ[2] ﴿إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا﴾ اختلفوا في معنى الآية ووجهها فقال الضحاك: ذهب مغاضبًا لقومه[3]. وهو رواية العوفي وغيره عن ابن عباس قال: كان يونس وقومه يسكنون فلسطين، فغزاهم ملك[4] فسبىٰ منهم تسعة أسباط ونصف سبط وبقي[5] سبطان ونصف، فأوحىٰ الله ﷻ إلىٰ[6] شعيا[7] النبي ﷺ أن سر إلىٰ حزقيا[8] الملك، وقل له حتىٰ يوجه

(١) زيادة من (ب)، (ج).

(٢) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٢٩.

(٣) أنظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٨/ ٢٤٦٣ (١٣٧٠٤)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٣٠.

(٤) الملك هو سنحاريب، وهو ملك بابل في ذلك الزمان.
انظر: «البداية والنهاية» لابن كثير ٢/ ٣٢.

(٥) في (ب): وبقي منه.

(٦) في (ب): السر بنا.

(٧) **شعيا بن أمصيا**، من أنبياء بني إسرائيل، وكان بعد داود وسليمان، وقبل زكريا ويحيىٰ عليهم السلام.
انظر: «البداية والنهاية» لابن كثير ٢/ ٣٢.

(٨) **حزقيا** واسمه صديقة، ملك من ملوك بني إسرائيل، وكان ملكًا علىٰ بيت المقدس في عهد شعيا بن أمصيا، وكان سامعًا مطيعًا لشعيا فيما يأمره به وينهاه عنه من المصالح.
انظر: «تاريخ الرسل والملوك» للطبري ١/ ٣١٢، «البداية والنهاية» لابن كثير ٢/ ٣٢.

نبيًا قويًا أمينًا، فإني ألقي في قلوب أولئك[١] حتىٰ يرسلوا معه بني إسرائيل، فقال له[٢] الملك: فمن ترىٰ نبعث؟[٣] وكان في مملكته خمسة من الأنبياء، فقال: يونس؛ فإنه قوي أمين. فدعى الملك يونس وأمره أن يخرج، فقال يونس: هل أمرك الله[٤] بإخراجي؟ قال: لا. قال: فهل سماني لك؟ قال: لا. قال: فههنا غيري أنبياء[٥] أقوياء أمناء.

فألحوا عليه فخرج مغاضبًا للنبي وللملك ولقومه، فأتىٰ بحر الروم[٦] فإذا سفينة مشحونة، فركبها فلما تلجلجت[٧] السفينة تكفأت[٨] حتىٰ كادوا أن يغرقوا، فقال الملاحون[٩]: هٰهنا رجل

---

(١) في (ب): هٰؤلاء.

(٢) ساقطة من (ب).

(٣) زيادة من (ب).

(٤) زيادة من (ب)، (ج).

(٥) في (ب): أنبياء غيري.

(٦) **بحر الروم**: هو بحر الشام والقسطنطينية والمغرب والإسكندرية والإفرنج، ويمتد من بلاد الأندلس وحتى القسطنطينية. اُنظر: «معجم البلدان» لياقوت ١/ ٣٤٥.

(٧) في (ب): لججت، والمعنىٰ أنها خاضت لجة البحر حيث لا يدرك قعره. انظر: «لسان العرب» لابن منظور (لجج).

(٨) التكفي: هو التمايل إلىٰ قدام. اُنظر: «لسان العرب» لابن منظور (كفأ).

(٩) **الملاح**: هو السفان الذي يوجه السفينة أو يعمل بها، مأخوذ من الرياح التي تجري بها السفينة.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (ملح)، «المعجم الوسيط» (ص٨٨٣) (ملح).

عاص أو عبد آبق[١]، ومن رسمنا[٢] أن نقترع في مثل هٰذا، فمن وقعت عليه القرعة ألقيناه في البحر، ولأن يغرق واحد خير من أن تغرق السفينة بما فيها، فاقترعوا ثلاث مرات، فوقعت القرعة في[٣] كلها علىٰ يونس (فقام يونس)[٤] فقال: أنا الرجل العاصي والعبد الآبق. وألقىٰ نفسه في الماء، فجاء حوت فابتلعه، ثم جاء حوت آخر أكبر منه فابتلع هٰذا الحوت، وأوحىٰ الله ﷻ إلى الحوت: لا تؤذ منه شعرة؛ فإني جعلت بطنك سجنه ولم أجعله طعامًا لك[٥].

وقال آخرون[٦]: بل ذهب عن قومه مغاضبًا لربه[٧] إذ كشف عنهم العذاب بعدما وعدهموه[٨] وذلك أنه كره أن يكون بين قوم[٩] قد جربوا عليه الخلف فيما وعدهم فاستحىٰ[١٠] منهم، ولم يعلم السبب الذي

---

(١) الآبق: هو العبد الذي يهرب من غير خوف ولا كد عمل. أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (أبق).

(٢) رسمنا: أي من أمرنا. أنظر: «المعجم الوسيط» (ص٣٤٤) (رسم).

(٣) ساقطة من (ج).

(٤) ساقطة من (ب)، (ج).

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٥١، بنحوه، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٣٠ بنحوه.

(٦) في (ب)، (ج): الآخرون.

(٧) مغاضبًا لربه: أي من أجل ربه، وذكر القرطبي عن النحاس قوله: وربما أنكر هٰذا من لا يعرف اللغة. أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٢٩.

(٨) في (ج): وعدهم.

(٩) في (ب): في قومه.

(١٠) في (ج): واستحيا.

به[١] دفع عنهم العذاب والهلاك، فخرج[٢] مغاضبًا، وقال: والله لا أرجع إليهم كذابًا أبدًا إني[٣] وعدتهم العذاب في يوم فلم يأت[٤]. وفي بعض الأخبار أن قومه كان من عادتهم أن يقتلوا من جربوا عليه الكذب، فلما لم يأتهم العذاب (للميعاد الذي وعدهم)[٥] خشي أن يقتلوه فغضب، وقال: كيف أرجع إلىٰ قومي وقد[٦] أخلفتهم الوعد. ولم يعلم سبب صرف العذاب عنهم[٧] وكيفية القصة (وذلك أنه كان خرج من بين أظهرهم، وقد ذكرت القصة)[٨] بالشرح في سورة يونس.

وقال القتيبي: المغاضبة: المفاعلة، وأكثر المفاعلة من اثنين كالمناظرة والمجادلة والمقاتلة، وربما تكون[٩] من واحد

---

(١) ساقطة من (ب).

(٢) ساقطة من (ب).

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) في (ب): يأتيهم، وفي (ج): ولم يأت، والأثر أخرجه الطبري في «الجامع البيان» ١٧/ ٧٦ عن ابن عباس بمعناه.
والإسناد ضعيف.

(٥) ساقط من (ب).

(٦) ساقطة من (ج).

(٧) انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٥٠، مختصرًا، «الباب التأويل» للخازن ٣/ ٣١٨، مختصرًا.

(٨) ساقط من (ب).

(٩) في الأصل: وإنما.

كقولك[١]: سافرت وعاقبت الرجل وطارقت النعل[٢] وشارفت[٣] الأمر، ونحوها كثير[٤]، وهي هٰهنا من هٰذا الباب، فمعنىٰ قوله[٥]: ﴿مُغَاضِبًا﴾ أي: غضبان[٦] أنفا، والعرب تسمي الغضب أنفا، والأَنْف غضبًا لقرب أحدهما من الآخر، وكان يونس ﷺ وعد قومه أن يأتيهم العذاب لأجل[٧] فلما فات الأجل ولم يعذبوا غضب وأنف أن يعود إليهم فيكذبوه فمضىٰ كالناد[٨] الآبق إلى السفينة، وكان من[٩] طول ما عانىٰ وقاسىٰ من بلاء قومه يشتهي أن ينزل الله بهم[١٠] بأسه[١١].

وقال الحسن البصري: إنما غاضب ربه من أجل[١٢] أنه أمر

---

(١) في (ج): كقوله.

(٢) طارق النعل: أي خصف إحداهما على الأخرىٰ.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (طرق).

(٣) في (ب): وشاورت.

(٤) زيادة من (ج).

(٥) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٢٩.

(٦) في (ب): بمعنى الغضبان.

(٧) زيادة من نسخة (ب)، (ج).

(٨) في (ب)، (ج): الآبق، والناد: هو الشارد.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (ندد).

(٩) ساقطة من (ب).

(١٠) في (ب): عليهم.

(١١) أنظر: «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (ص٤٠٧- ٤٠٨).

(١٢) في (ب): لأجل.

بالمسير إلىٰ قوم[١] لينذرهم بأسه ويدعوهم إليه، فسأل ربه أن ينظره[٢] ليتأهب للشخوص[٣] إليهم.

فقيل له: إن[٤] الأمر أسرع من ذلك، ولم ينظر حين[٥] سأل أن ينظر إلىٰ أن[٦] يأخذ نعلًا يلبسها، فقيل له: نحو القول الأول[٧] وكان رجلًا[٨] في خلقه ضيق فقال: أعجلني ربي أن آخذ نعلًا ألبسها[٩] فذهب مغاضبًا[١٠].

وقال وهب بن منبه اليماني: إن يونس بن متّىٰ كان عبدًا صالحًا، وكان في خلقه ضيق، فلما حملت عليه أثقال النبوة تفسخ[١١] تحتها تفسخ الرُّبَع[١٢] تحت الحمل الثقيل فقذفها من يده وخرج هاربًا منها

---

(١) في (ب): إلىٰ قومه.

(٢) في (ب): لينصره.

(٣) الشخوص: هو السير من بلد إلىٰ بلد.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (شخص).

(٤) زيادة من (ج).

(٥) في الأصل و(ج): حتىٰ.

(٦) ساقطة من (ب).

(٧) زيادة من (ب)، (ج).

(٨) ساقطة من (ب).

(٩) زيادة من (ب).

(١٠) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٧٧، بنحوه. والإسناد ضعيف.

(١١) تفسخ تحتها: أي لم يطقها. انظر: «المعجم الوسيط» (ص٦٨٨) (فسخ).

(١٢) **الربع**: بتشديد الراء وضمها وفتح الباء، ما ولد من الإبل في الربيع، وقيل: ما ولد أول النتاج. انظر: «لسان العرب» لابن منظور (ربع).

فلذلك أخرجه الله من أولي العزم[١] فقال لنبيه محمد ﷺ ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾[٢]، وقال: ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾[٣] أي: لا تلق أمري كما ألقاه[٤].

﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ (أي: لن نقضي)[٥] عليه بالعقوبة، قاله مجاهد وقتادة والضحاك والكلبي[٦] وهي رواية العوفي عن ابن عباس[٧].

---

(١) اختلف العلماء في المقصود بأولي العزم من الرسل على قولين:
القول الأول: أنهم جميع الرسل وتكون ﴿مِّنَ﴾ في قوله: ﴿مِّنَ الرُّسُلِ﴾ لبيان الجنس.
القول الثاني: أن المقصود بهم بعض الرسل، واختلفوا في عدتهم على أقوال أشهرها كما ذكر ابن كثير أنهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ واستدل أصحاب هذا القول بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ⑦﴾ [الأحزاب: ٧]. وبقوله تعالى: ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى عيسى﴾ [الشورى: ١٣].
انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٦/ ٢٢٠- ٢٢١، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١٣/ ٥٦.
وهذا القول هو الراجح وقد رجحه ابن القيم كما في «زاد المعاد» ١/ ٤٣.

(٢) الأحقاف: ٣٥.

(٣) القلم: ٤٨.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٧٧، بنحوه. والإسناد ضعيف.

(٥) ساقط من (ج).

(٦) في الأصل: الكسائي.

(٧) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٢٧، قال أنا معمر عن قتادة والكلبي،

تقول العرب: قدّر الله الشيء بقدره تقديرًا وقدره ويقدره قدرًا[١] ومنه[٢] قوله ﷻ: ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ﴾[٣]، وقوله: ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣﴾[٤] في قراءة من خففهما[٥].

ودليل هٰذا التأويل[٦] قراءة عمر بن عبد العزيز والزهري (فظن أن لن نُقدِّر عليه) بضم النون وتشديد الدال من التقدير[٧].

وقرأ عبيد بن عمير وقتادة: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ بالتشديد على المجهول[٨].

(وقرأ يعقوب: (نُقدر) بالتخفيف على المجهول)[٩].

وإسناده صحيح.

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٧٨، عن ابن عباس بنحوه بإسناد مسلسل بالضعفاء، وعن مجاهد بمعناه وإسناده صحيح.

وعن قتادة والكلبي بمثله وإسناده صحيح، والضحاك بنحوه وإسناده ضعيف.

والإسناد ضعيف.

(١) «لسان العرب» (قدر).

(٢) ساقطة من (ب)، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٥١، بنحوه .

(٣) الواقعة: ٦٠.

(٤) الأعلىٰ: ٣.

(٥) في (ب): خففها.

(٦) في الأصل: الدليل.

(٧) ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٣٢.

(٨) ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٣٢.

(٩) ساقط من (ج)، وهو في «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٥٤)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٣٢.

وقال الشاعر[١] في القدر بمعنى التقدير:

فليست عشيات اللوىٰ برواجع
لنا أبدًا ما أورق السلم النظر
فلا عائد ذاك الزمان الذي مضىٰ
تبارك ما تقدير يقع ولك الشكر[٢]

(أي: ما تقدره)[٣].

وقال عطاء وكثير من العلماء معناه: فظن أن لن يضيق عليه الحبس من قوله ﷻ: ﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾[٤] أي: يضيق، قال سبحانه: ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ﴾[٥][٦].

قال ابن زيد[٧]: هو ٱستفهام معناه: أفظن أن لن نقدر عليه؟![٨].

وروىٰ عوف عن الحسن أنه قال معناه: فظن أنه يعجز ربه فلا يقدر

---

(١) أنشدها ثعلب، كما في «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٣٢ .

(٢) ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٦/ ٢٣٧ ١١/ ٣٣٢، والمقصود من البيت: أن ليالي العطف والمحبة لن ترجع أبد الدهر إلا إذا أنبت السلم بدل الشوك والقرظ نباتًا يعجب الناظر إليه ويسره وهٰذا من المستحيل.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (سلم)، (نظر).

(٣) ساقط من (ج) سقط قوله: أي ما تقدره.

(٤) الرعد: ٢٦.

(٥) الطلاق: ٧.

(٦) ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٣١.

(٧) في الأصل: ابن يزيد.

(٨) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٧٩، بنحوه، وإسناده صحيح .

عليه، قال[١]: وبلغني أن يونس عليه السلام لما أصاب الذنب ٱنطلق مغاضبًا لربه واستزله الشيطان حتىٰ ظن أن لن نقدر عليه[٢].

قال: وكان له سلف[٣] وعبادة، فأبىٰ الله أن يدعه للشيطان فقذفه في بطن الحوت (فمكث في بطن الحوت)[٤] أربعين من بين يوم وليلة. وقيل: سبعة أيام. وقيل: ثلاثة أيام[٥] وأمسك الله نفسه فلم [٤١/ب] يقتله هناك، فتاب إلىٰ ربه في بطن الحوت[٦] وراجع نفسه فقال: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ فاستخرجه الله من بطن الحوت برحمته.

قال عوف: وبلغني أنه قال في دعائه: وبنيت لك[٧] مسجدًا في

---

(١) ساقطة من (ب).

(٢) تأويل الآية بقوله: واستزله الشيطان حتىٰ ظن أن لن نقدر عليه. تأويل غير مقبول لما فيه من تنقص في حق يونس ﷺ، فالأنبياء هم أعلم الناس بربهم، ولذا فهم أخشى الخلق لربهم، فيونس أعرف بربه وقدرته من أن يظن هذا الأمر، وقد قال عنه الطبري: ووصفه بأنه ظن أن ربه يعجز عما أراد به ولا يقدر عليه وصف له بأنه جهل قدرة الله، وذلك وصف له بالكفر وغير جائز لأحد وصفه بذلك.
انظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٧٩.
وقال القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٣٣١: وهٰذا قول مردود ومرغوب عنه؛ لأنه كفر.

(٣) السلف: هو ما قدمه العبد من العمل. «لسان العرب» (سلف).

(٤) زيادة من (ب)، (ج).

(٥) زيادة من (ب)، (ج).

(٦) في (ب): برحمته.

(٧) في (ب): لي.

مكان لم يبنه أحد قبلي[١].

والتأويلات المتقدمة أولىٰ بالأنبياء وأبعد من الخطأ.

﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَـٰتِ﴾ أي: ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت (قاله أكثر المفسرين[٢].

وقد[٣] قال سالم بن أبي الجعد: ظلمة جوف الحوت)[٤] ثم ظلمة جوف الحوت الآخر الذي ٱبتلعته (ثم ظلمة البحر)[٥].

﴿أَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ قال محمد بن قيس: قال يونس ﷺ: إني كنت من الظالمين حين عصيتك وما صنعت من شيء فلم أعبد غيرك[٦].

وروىٰ أبو هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «**لما أرد الله تعالىٰ حبس يونس في بطن الحوت أوحىٰ الله تعالىٰ إلى الحوت أن خذه ولا تخدش له لحمًا، ولا تكسر له عظمًا، فأخذه ثم هوىٰ به إلىٰ مسكنه في البحر، فلما ٱنتهىٰ به إلىٰ (أسفل البحر)[٧] سمع يونس حسًّا فقال في**

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٧٩، عن سعيد بن أبي الحسن بنحوه، وإسناد صحيح.

(٢) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٨٠.

(٣) ساقطة من (ج).

(٤) ساقط من (ج).

(٥) ساقط من (ج) والأثر أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٨٠، بنحوه، وإسناد صحيح.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٨١، بنحوه، وإسناده ضعيف.

(٧) في (ج): أسفله.

نفسه: ما هٰذا؟! فأوحىٰ الله تعالىٰ إليه وهو في بطن الحوت: إن هٰذا تسبيح دواب البحر، قال: فسبح وهو في بطن الحوت، فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا: يا ربنا، إنا لنسمع صوتًا ضعيفًا بأرض غريبة، قال: ذاك عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت (في البحر)[١]، قالوا: العبد الصالح الذي كان يصعد إليك منه في[٢] كل يوم وليلة له[٣] عمل صالح، قال: نعم. قال[٤]: فشفعوا له عند ذلك، فأمر الحوت فقذفه إلىٰ[٥] الساحل».

كما قال الله سبحانه: ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾[٦][٧].

ورویٰ أبو هلال محمد بن سليم[٨] عن شهر بن حوشب[٩] عن ابن عباس ﵄ قال: أتىٰ جبريل يونس عليهما السلام فقال له: ٱنطلق إلىٰ

(١) ساقط من (ب).

(٢) زيادة من (ب)، (ج)، وفي نسخة (ب) سقط قوله: منه.

(٣) من (ب).

(٤) ساقط من (ب).

(٥) في الأصل (ج): في.

(٦) الصافات: ١٤٥.

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٨١، وإسناده ضعيف.

(٨) في الأصل: محمد بن سليمان، وفي (ب) سقط قوله: محمد بن سليم، وقد جاء في بعض الأسانيد محمد بن سليمان. وهو محمد بن سليم، أبو هلال الراسبي، صدوق فيه لين.

(٩) صدوق كثير الإرسال والأوهام.

أهل نِيْنَوىٰ[(١)] فأنذرهم أن العذاب قد حضرهم، قال: ألتمس دابة، قال: الأمر أعجل من ذلك، قال: فغضب فانطلق إلى السفينة فركبها فاحتبست السفينة، فساهموا فسهم، فجاء[(٢)] الحوت يبصبص بذنبه[(٣)] فنودي الحوت: إنا لم نجعل يونس لك رزقًا إنا جعلناك له[(٤)] حرزًا[(٥)] ومسجدًا فالتقمه الحوت فانطلق به من ذلك المكان حتىٰ مر به على الأيلة[(٦)] ثم مر به علىٰ دجلة[(٧)] ثم ٱنطلق به[(٨)] حتىٰ ألقاه في نينوىٰ[(٩)].

---

(١) نِيْنَوىٰ: قرية يونس بن متىٰ ﷺ بالموصل.
انظر: «مراصد الاطلاع» للبغدادي ٣/ ١٤١٤.

(٢) في (ب): فإذا.

(٣) يبصبص بذنبه: يحرك ذنبه.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (بصص).

(٤) من (ج).

(٥) الحرز: الموضع الحصين.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (حرز).

(٦) الأيلة: مدينة علىٰ ساحر بحر القلزم -وهو المكان الذي غرق فيه فرعون- مما يلي الشام.
انظر: «معجم البلدان» لياقوت ١/ ٢٩٢، ٤/ ٣٨٧.

(٧) دجلة: نهر ببغداد يصب في بحر الهند.
انظر: «معجم البلدان» لياقوت ٢/ ٤٤٠.

(٨) من (ب).

(٩) **الحكم على الإسناد:**
فيه محمد بن سليم فيه لين، وابن حوشب كثير الأوهام.
التخريج:
أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ١٠٥، وإسناده ضعيف.

وكان ابن عباس يقول: إنما كانت رسالة يونس بعدما نبذه الحوت، ودليل هٰذا القول أن الله تعالىٰ ذكر قصة يونس في سورة الصافات[١] ثم عقبها بقوله[٢] ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾﴾[٣][٤].

وقال الآخرون: بل كانت قصة الحوت بعد دعائه قومه وتبليغهم رسالة ربه كما قدمنا ذكره[٥].

٨٨ قوله ﷻ: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ من كربهم إذا ٱستغاثوا بنا ودعونا[٦].

روىٰ علي بن زيد[٧]، عن سعيد بن المسيب[٨]، قال: سمعت[٩]

(١) الصافات: ١٣٩- ١٤٨.

(٢) ساقط من (ب).

(٣) الصافات: ١٤٧.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ١٠٥، وإسناده ضعيف.
والأثر ذكره المصنف في «عرائس المجالس» (ص٢٨٤)، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣٥٢، والخازن في «لباب التأويل» ٣/ ٣٢٠.

(٥) أقوالهم تقدمت، وهٰذا القول هو الراجح؛ لأنه إنما خرج مغاضبًا علىٰ قومه لعدم ٱستجابتهم لأمر ربهم.

(٦) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٨١، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٥٢، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٣٢٠.

(٧) ابن جدعان، ضعيف.

(٨) أحد العلماء الأثبات، ٱتفقوا علىٰ أن مرسلاته أصح المراسيل.

(٩) في (ج): عن سعد.

سعد بن مالك[1] يقول سمعت [٤٢/أ] رسول الله ﷺ يقول: «**الاسم[2] الذي إذا دعي به أجاب وإذا سُئل به أعطىٰ (دعوة يونس)[3] بن متّىٰ**» قال: فقلت يا رسول الله هي ليونس بن متّىٰ خاصة أو لجماعة المسلمين قال: «**هي ليونس خاصة وللمسلمين[4] عامة[5] إذا دعوا بها[6] ألم تسمع قول الله تعالىٰ: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَـٰتِ﴾ إلىٰ قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾**»[7].

وهو شرط من[8] الله لمن دعاه بها.

واختلف القراء في قوله: ﴿نُنجِّي﴾ فقراءة العامة بنونين الثانية منهما

---

(١) هو سعد بن أبي وقاص، صحابي مشهور.

(٢) في (ب)، (ج): أسم الله.

(٣) في (ب): دعاء أخي ابن متىٰ.

(٤) في نسخة (ب): وللمؤمنين.

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) في (ب): به.

(٧) **الحكم على الإسناد:**

فيه ابن جدعان، ضعيف.

التخريج:

رواه الترمذي في كتاب الدعوات، باب (٨٥)، (٣٥٠٥) وإسناده حسن.

وقال أبو عيسىٰ: وقد روىٰ غير واحد هٰذا الحديث عن يونس بن أبي إسحاق، عن إبراهيم بن محمد بن سعد، عن سعد ولم يذكر فيه، عن أبيه.

ورواه الحاكم في «المستدرك» ١/ ٦٨٥، بنحوه، وفي أوله زيادة.

والحديث صححه الشيخ الألباني كما في «صحيح الترغيب والترهيب» ٣/ ٢٨٢.

(٨) من (ب).

ساكنة من الإنجاء علىٰ معنىٰ نحن ننجي[١]. فإن قيل: لم كتبت[٢] في المصاحف بنون واحدة، قيل: لأن النون الثانية لما سكنت وكان الساكن غير ظاهر على اللسان حذفت كما فعلوا ذلك[٣] بألا فحذفوا النون من (إن) لخفائها إذ كانت مدغمة في اللام[٤].

وقرأ ابن عامر وعاصم برواية أبي بكر: (نجِّي) بنون واحدة وتشديد الجيم وتسكين الياء[٥].

واختلف النحاة في هٰذِه القراءة فمنهم من صوبها، وقال: فيه إضمار معناه: نجى النجىٰ للمؤمنين كما يقال: ضرب زيدًا بمعنىٰ ضرب الضرب زيدًا[٦].

وقال الشاعر[٧]:

---

(١) في (ج): فقراءة العامة ما ذكرنا، وهو في «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٥٤)، «التيسير» للداني (ص١٢٦)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٤.

(٢) في (ب): كتب.

(٣) ساقط من (ب).

(٤) انظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٨٢، «أوضح المسالك» لابن هشام ٤/ ٤١٠.

(٥) انظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٥٤)، «التيسير» للداني (ص١٢٦)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٤.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٣.

(٧) هو جرير بن عطية بن الخطفي بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع، شاعر مكثر.

انظر: «طبقات فحول الشعراء» لابن سلام ٢/ ٢٩٧ (٣٨٨).

ولو ولدت قفيرة[١] جرو كلب
لسب بذلك الجرو[٢] الكلابا[٣]

أراد لسب بذلك الجرو وسب الكلاب.

قالوا[٤]: وإنما تسكن الياء في: ﴿نُنَجِّي﴾ كما سكنوها في: (تقي) ونحوها[٥] فقالوا: أتقىٰ ونحوها، وإنما ٱتبع أهل هٰذِه القراءة المصحف؛ لأنها مكتوبة بنون واحدة[٦].

قال القتيبي: من قرأ بنون واحدة والتشديد فيه[٧] فإنه أراد نجي من التنجية إلا أنه أدغم وحذف نونًا علىٰ طلب الخفة[٨].

وقال النحويون: وهو رديء لبعد مخرج النون من الجيم، وممن صوب هٰذِه القراءة أبو عبيد.

وأما أبو حاتم السجستاني فإنه لحنها ونسب قارئها إلى الجهل، وقال: هٰذا لحن لا يجوز في اللغة ولا يحتج بمثل ذلك البيت علىٰ[٩] كتاب الله إلا أنا نقول: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُـجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ولو قرأ

---

(١) في (ب): مغيرة.

(٢) في (ب): الكلب.

(٣) ٱنظر: «خزانة الأدب» للبغدادي ١/ ٣٣٧، ولم أقف على البيت في «ديوانه».

(٤) سقط في (ج).

(٥) من (ب).

(٦) ٱنظر: «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (ص٥٤).

(٧) من (ب).

(٨) ٱنظر: «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (ص٥٤).

(٩) في الأصل: في.

كذلك كان صوابًا والله أعلم[١].

٨٩ ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ﴾

دعا ربه فقال[٢]: ﴿رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا﴾ وحيدًا لا ولد لي ولا عقب وارزقني وارثًا[٣]، ثم رد الأمر إلىٰ الله ﷻ فقال: ﴿وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ﴾.

٩٠ ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ﴾

ولدًا[٤].

﴿وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓ﴾ بأن[٥] جعلناها ولودًا[٦] بعدما كانت عقيما، قاله أكثر المفسرين[٧].

وقال بعضهم: كانت سيئة الخلق فأصلحها[٨] له بأن رزقها حسن الخلق[٩].

---

(١) ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٣٥.

(٢) ساقط في (ب)، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٥٢، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٣٢٠.

(٣) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٨٣، بنحوه.

(٤) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٨٣.

(٥) ساقط من (ب).

(٦) في (ب): ولادا.

(٧) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٨٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٣٦.

(٨) في (ج): فأصلحنا.

(٩) «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٨٣، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٨/ ٢٤٦٥ (١٣٧١٥- ١٣٧١٧) عن عطاء بن أبي رباح والقرظي وقتادة، «الجامع لأحكام

﴿إِنَّهُمْ﴾ يعني: الأنبياء عليهم السلام الذين سماهم[١] في هٰذِه السورة[٢] ﴿كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ خوفًا وطمعًا[٣] في (رحمة الله ورهبًا من عذاب الله[٤]).

وقرأ الأعمش: رغبا ورهبا[٥] بضم الرائين[٦] وجزم الغين والهاء[٧] وهما لغتان: مثل السقم[٨] والسقم والثكل والثكل، والبخل والبخل والعدم[٩] والعدم[١٠].

القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٣٦ عن ابن عباس وعطاء.

والصحيح أنه جعلها ولودًا بعد أن كانت عقيمًا بدلالة الآيات الأخر كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾ [مريم: ٥].

(١) زيادة من (ب)، (ج).

(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٣٦.

(٣) في (ج): رغبًا.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٨٤ عن ابن جريج، وإسناده ضعيف.

(٥) ساقط من (ب).

(٦) في (ج): الراء.

(٧) انظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٨٤، وروي عنه موافقة قراءة العامة بفتح الغين والهاء.

(٨) السقم: هو المرض. انظر: «لسان العرب» لابن منظور (سقم).

(٩) **الثكل**: بضم المثلثة وسكون الكاف، هو الموت والهلاك، وبفتح المثلثة والكاف، فقدان الحبيب، وأكثر ما يستخدم في فقدان المرأة زوجها. «لسان العرب» (ثكل)

والعدم هو فقدان الشيء وذهابه، وغلب استعماله علىٰ فقد المال وقلته.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (عدم).

(١٠) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٣، بمعناه.

﴿وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ خاضعين متواضعين[١].

٩١ ﴿وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ﴾

حفظت ومنعت[٢] ﴿فَرْجَهَا﴾ مما حرم الله ﷻ وهي مريم [٤٢/ب] بنت عمران[٣] ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾ أي: أمرنا جبريل حتىٰ نفخ في جيب درعها[٤] وأحدثنا بذلك النفخ المسيح في بطنها، وأضاف الروح إليه علىٰ معنى الملك والتشريف لمريم وعيسىٰ عليهما السلام بتخصيصهما بالإضافة إليه[٥] ﴿وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ أي: دلالة علىٰ كمال قدرتنا وحكمتنا، حمل ٱمرأة بلا مماسة ذكر وكون ولد من غير أب[٦].

وإنما قال: ﴿ءَايَةً﴾ ولم يقل: آيتين؛ لأن[٧] معنى الكلام وجعلنا شأنهما وأمرهما ﴿ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾[٨].

---

(١) ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٣٧.

(٢) من (ب)، (ج)، وهو في «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٨٤.

(٣) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٨٤.

(٤) جيب درعها: ما يدخل منه الرأس عند لبسه.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (جاب).

(٥) ساقط من (ج). وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٥٣، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٣٢١، بنحوه.

(٦) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٨٤، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٥٣، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٣٢١، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٩/ ٤٤٠.

(٧) سقط من (ب).

(٨) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٨٤، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٦٧.

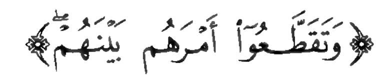
٩٢ ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ﴾

ملتكم[١] ﴿أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ ملة واحدة وهي الإسلام فأبطل ما سوى الإسلام من الأديان[٢]، وأصل الأمة الجماعة التي هي علىٰ مقصد واحد[٣] فجعلت[٤] الشريعة أمة لاجتماع أهلها بها[٥] علىٰ مقصد واحد[٦]. ونصب ﴿أُمَّةً﴾ على القطع[٧].

وقرأ ابن أبي[٨] إسحاق: (أمة) بالرفع على التكرير[٩].

﴿وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾.





---

(١) من (ب)، (ج)، وهو في «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٨٤.

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٥٣.

(٣) أنظر: «المعجم الوسيط» (ص٢٧) (أمت).

(٤) في (ب): فجعلنا.

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٥٣.

(٧) أنظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٣، «إيجاز البيان» للنيسابوري ٢/ ٤٤، والمقصود من قوله: القطع: هو الحال كما يعبر عنه بذلك الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٢١٠، مطابع الأهرام التجارية.

(٨) من (ج).

(٩) أنظر: «المحتسب» لابن جني ٢/ ٦٥، والمقصود من قوله: التكرير: هو البدل عند الكوفيين كما يعبر عنه بذلك الكسائي والفراء وابن كيسان.
انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ٣٠٧، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢١٠ مطبعة مركز الأهرام، «عدة السالك إلىٰ تحقيق أوضح المسالك» لمحمد محيي الدين عبد الحميد ٣/ ٣٩٩.

أي: اختلفوا في الدين فصاروا فيه فرقًا وأحزابًا[١]، ثم قال: ﴿كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ﴾ فنجزيهم بأعمالهم[٢].

٩٤ ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ﴾

لا يبطل عمله ولا يجحد، بل يشكر ويثاب عليه[٣] ﴿وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾ لعمله حافظون[٤].

٩٥ ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ﴾

قرأ أهل الكوفة (وبعض الرواة عن عاصم)[٥] (وحرم) بكسر الحاء وجزم الراء من غير ألف[٦]، وقرأ الآخرون: ﴿وَحَرَامٌ﴾[٧] واختاره أبو عبيد وأبو حاتم وهما لغتان مثل حل وحلال[٨].

---

(١) انظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٨٥، بنحوه، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٣٩، بمعناه.

(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٣٩، بمعناه، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٩/ ٤٤١، بمعناه.

(٣) انظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٨٦، بمعناه، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٣٩، بمعناه «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٩/ ٤٤١، بمعناه.

(٤) من (ج).

(٥) من (ب)، (ج)، وهو في «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٤٠ .

(٦) انظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٥٤)، «التيسير» للداني (ص١٢٦)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٤.

(٧) «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٥٤)، «التيسير» للداني (ص١٢٦)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٤.

(٨) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٤.

قال ابن عباس: معنى الآية ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ أي: أهل قرية[١] ﴿أَهْلَكْنَٰهَآ﴾ أن[٢] يرجعوا بعد الهلاك، وعلىٰ هٰذا التأويل تكون ﴿لَآ﴾ صلة[٣] مثل قول العجاج:

في بئر لا حور سرىٰ وما شعر[٤]

أي: في بئر حور.

وقال آخرون: الحرام بمعنى الواجب[٥] كقول الخنساء:

فإن حراما لا أرى الدهر باكيا
علىٰ شجوة إلا بكيت علىٰ عمرو[٦]

وعلىٰ هٰذا القول تكون ﴿لَآ﴾ ثابتة[٧].

قال جابر الجعفي: سألت أبا جعفر عن الرجعة فقرأ هٰذِه الآية[٨].

---

(١) اُنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٥٤، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٣٢١.

(٢) في (ج): أي.

(٣) اُنظر: «البيان» لابن الأنباري ٢/ ١٦٥، والمقصود بقوله: صلة، هي الزيادة كما أشار إلىٰ ذلك بقوله: مقحمة صلة، اُنظر النص المحقق (٤٣٢).

(٤) «ديوان العجاج» (١٤)، والمقصود من البيت: أي أنه هلك حيث ألقي في البئر دون أن يشعر ويعلم بها.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (حور)، (سرا)، (شعر).

(٥) اُنظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٨/ ٢٤٦٧ (١٣٧٢٥ - ١٣٧٢٧) عن ابن عباس وعكرمة وقتادة، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٤٠.

(٦) لم أقف عليه في «ديوان الخنساء»، وهو في «لسان العرب» منسوبًا لعبد الرحمن ابن جمانة المحاربي. اُنظر: «لسان العرب» لابن منظور (حرم).

(٧) اُنظر: «البيان» لابن الأنباري ٢/ ١٦٥، والمقصود من قوله: ثابتة، أي: أصلية في مقابل قوله: صلة.

(٨) اُنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٨٦، وإسناده ضعيف.

٩٦ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ﴾

قراءة العامة بالتخفيف، وقرأ أبو[١] جعفر وابن عامر ويعقوب بالتشديد على التكثير[٢] ﴿يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾ ومعنى الآية: فرج السد عن يأجوج ومأجوج[٣]، وقد ذكرنا قصتهما بالشرح[٤].

روىٰ منصور بن المعتمر[٥] عن ربعي بن[٦] حراش[٧]، عن حذيفة ابن اليمان[٨] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أول[٩] الآيات: الدجال ونزول عيسىٰ ونار تخرج[١٠] من قعر عدن أبين[١١] تسوق الناس إلى**

---

(١) في (ج): ابن.

(٢) آنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٥٤)، «التيسير» للداني (ص١٠٢).

(٣) آنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٤١، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٥٤، بنحوه.

(٤) في (ب): في الشرح فيما مضىٰ.

(٥) ثقة ثبت، وكان لا يدلس.

(٦) في (ب): عن.

(٧) ثقة عابد.

(٨) صحابي مشهور.

(٩) في (ج): الأول.

(١٠) في (ب): تحرق.

(١١) **عدن أبين**: مدينة مشهورة علىٰ ساحل بحر اليمن، وهي مرفأ مراكب الهند والحجاز والحبشة، وتنسب إلىٰ ذي أبين بن ذي يقدم.
انظر: «معجم ما آستعجم» ١/ ١٠٣، «مراصد الاطلاع» للبغدادي ٣/ ٩٢٣ .

المحشر تقيل معهم إذا قالوا، والدخان[١] والدابة[٢] ثم يأجوج ومأجوج»، قال حذيفة ﷺ: قلت يا رسول الله: ما يأجوج ومأجوج، قال: «**أمم كل أمة أربعمائة ألف أمة[٣]، لا يموت الرجل[٤] منهم حتىٰ يرىٰ حوله[٥] ألف عين تطرف (بين يديه)[٦] من صلبه، وهم ولد آدم** ؑ، **فيسيرون إلىٰ خراب الدنيا، (وتكون مقدمتهم بالشام وساقتهم بالعراق** [٤٣/أ]، **فيمرون بأنهار الدنيا)[٧] فيشربون الفرات ودجلة وبحيرة الطبرية[٨]، حتىٰ يأتوا بيت المقدس فيقولوا قد قتلنا أهل الدنيا فقاتلوا من في السماء، فيرمون بالنشاب**

---

(١) في الأصل (ج): الدخال، والدخان: هو من الآيات المنتظرة التي تقع قرب قيام الساعة وهي المرادة في قوله تعالىٰ: ﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ۝١٠﴾ [الدخان: ١٠].
انظر: «أشراط الساعة» للوابل (٣٨٣).

(٢) الدابة: هي دابة تخرج قرب قيام الساعة، تكلم الناس بكلام يسمعونه ويفهمونه وهو قول الله تعالىٰ: ﴿۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِمۡ أَخۡرَجۡنَا لَهُمۡ دَآبَّةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ تُكَلِّمُهُمۡ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ۝٨٢﴾ [النمل: ٨٢].
انظر: «أشراط الساعة» للوابل (٤٠٣).

(٣) من (ب)، (ج).

(٤) في (ب): أحد.

(٥) من (ب).

(٦) ساقط من (ب).

(٧) ساقط من (ج).

(٨) في الأصل: بحر، **وبحيرة الطبرية**: كالبركة تحيط بها الجبال، بينها وبين بيت المقدس نحو من خمسين ميلًا، وغور مائها علامة لخروج الدجال.
انظر: «معجم البلدان» لياقوت ١/ ٣٥١- ٣٥٢.

إلى السماء فترجع نشابهم مخضبة بالدم، فيقولون قد قتلنا من في السماء، وعيسىٰ ﷺ والمسلمون بجبل طور سينين[١]، فيوحي الله ﷻ إلىٰ عيسىٰ أن أحرز عبادي بالطور[٢] وما يلي أيلة، ثم إن عيسىٰ ﷺ يرفع يديه بالدعاء[٣] إلى السماء ويؤمن المسلمون، فيبعث الله سبحانه عليهم دابة يقال لها: النغف[٤] تدخل في مناخرهم، فيصبحون موتىٰ من حاق[٥] الشام إلىٰ حاق المشرق، حتىٰ تنتن الأرض من جيفهم ويأمر الله تعالى السماء (أن تمطر)[٦] فتمطر مطرًا[٧] كأفواه القرب[٨] فيغسل الأرض من جيفتهم ونتنهم (إلى

---

(١) **طور سينين**: جبل ببيت المقدس، ممتد ما بين مصر وأيلة، سمي بطور بن إسماعيل بن إبراهيم ﷺ.
انظر: «معجم ما استعجم» للبكري ٣/ ٨٩٧، «مراصد الاطلاع» للبغدادي ٢/ ٧٦٨.

(٢) ساقطة من (ب).

(٣) من (ب).

(٤) **النغف**: دود يكون في أنوف الإبل والغنم، واحدتها: نغفة.
انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير ٥/ ٨٧.

(٥) في (ب): أحقاف، والحاق: هو وسط الشيء.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (حقق).

(٦) من (ب).

(٧) من (ب).

(٨) **القرب**: ظرف من جلد، يخرز من جانب واحد، وتستعمل لحفظ الماء واللبن وغيرهما.
انظر: «المعجم الوسيط» (ص٧٢٣) (قرب).

البحر)[١] فعند ذلك طلوع الشمس من مغربها »[٢].

﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ﴾ (أي: نشز وتل)[٣] ﴿يَنسِلُونَ﴾ يخرجون مشاة مسرعين[٤] كنسلان الذئب[٥].

واختلف العلماء في هٰذِه الكناية، فقال قوم: عنىٰ بها[٦] يأجوج ومأجوج (واستدلوا بحديث أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال: « **يفتح يأجوج ومأجوج)[٧] فيخرجون على الناس كما قال الله**

---

(١) من (ب).

(٢) **الحكم على الإسناد:**

منصور وربعي كلاهما ثقة.

التخريج:

أخرجه المحاملي في «أماليه» (٣٠٦) بنحوه، وإسناده ضعيف.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» ٤/ ١٥٥ بنحوه، وإسناده ضعيف.

وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٨/ ٦، وقال: رواه الطبراني في «الأوسط» وفيه يحيىٰ بن سعيد العطار وهو ضعيف.

وللحديث شاهد موقوف علىٰ أسلم العدوي أخرجه نعيم بن حماد في «الفتن» ٢/ ٥٨٣ عن زيد بن أسلم، عن أبيه بمعناه، وإسناده صحيح.

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» بنحوه مطولًا ١٧/ ٨٧ وإسناده ضعيف.

(٣) ساقط في (ب) وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٥٤.

(٤) ساقط في (ب).

(٥) نسلان الذئب: هي مشية الذئب إذا أسرع.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (نسل).

والأثر في «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٩١، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٥٤.

(٦) من (ب)، وفي (ج): بهم.

(٧) من (ب)، (ج).

ﷻ: ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ فيغشون[١] الأرض»[٢].

وروىٰ عبد الله بن مسعود عن رسول الله ﷺ فيما يذكر عن عيسىٰ قال: «قال عيسىٰ ﵇: عهد إلي ربي أن الدجال خارج وأنه مُهْبِطي إليه، فذكر أن معه قضيبين[٣] فإذا[٤] رآني أهلكه الله، قال: فيذوب كما يذوب الرصاص[٥] (من النار)[٦] حتىٰ إن الشجر والحجر[٧] ليقول: يا مسلم هٰذا كافر فاقتله فيهلكهم الله ﷻ، ويرجع الناس إلىٰ بلادهم وأوطانهم فيستقبلهم يأجوج ومأجوج ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ لا يأتون علىٰ شيء إلا أهلكوه، ولا يمرون علىٰ ماء إلا شربوه»[٨].

---

(١) يغشون: أي يغطون الأرض. انظر: «لسان العرب» لابن منظور (غشا).

(٢) رواه ابن ماجه في كتاب الفتن، باب فتنة الدجال وخروج عيسىٰ بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج (٤٠٧٩) وإسناده حسن.
ورواه الإمام أحمد في «المسند» ٣/ ٧٧ (١١٧٣١) بمثله مطولًا، وإسناده حسن.
ورواه أبو يعلىٰ في «المسند» ٢/ ٥٠٤ (١٣٤٩) بنحوه مطولًا، وإسناده حسن.

(٣) في (ب): قصبتين، والقضيب: هو كل نبت من الأغصان يقضب، أي: يقطع. انظر: «لسان العرب» لابن منظور (قضب).

(٤) ساقط من (ب).

(٥) **الرصاص**: نوع من المعادن، مشتق من الرصاص لتداخل أجزائه.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (رصص).

(٦) من (ب).

(٧) في (ج): الحجر والشجر.

(٨) رواه ابن أبي شيبة في «مسنده» ١٥/ ١٥٧ بمعناه، وإسناده ضعيف.
ورواه الإمام أحمد في «المسند» ١/ ٣٧٥ (٣٥٥٦) بنحوه وفي أوله قصة.
ورواه أبو سعيد الشاشي في «مسنده» بنحوه.

وقال آخرون: أراد جميع الخلق، يعني: أنهم يخرجون من قبورهم ومواضعهم فيحشرون إلىٰ[1] موقف القيامة، يدل عليه قراءة مجاهد (وهم من كل جدث ينسلون) بالجيم والثاء، يعني[2]: القبر، ٱعتبارًا بقوله: ﴿فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾[3].

٩٧ ﴿وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ﴾

يعني: القيامة[4].

قال الفراء وجماعة من العلماء: الواو في قوله: ﴿وَٱقْتَرَبَ﴾ مقحمة صلة، ومجاز الآية حتىٰ إذا فتحت يأجوج ومأجوج ٱقترب الوعد الحق، نظيرها قوله سبحانه: ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ﴾[5] أي: ناديناه[6].

قال ٱمرؤ القيس:

فلما أجزنا ساحة الحي وانتحىٰ
بنا بطن خبت ذي حقاف عقنقل[7]

---

(١) في (ج): في.
(٢) من (ب)، (ج)، والقراءة ذكرها القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٣٤٢.
(٣) يس: ٥١.
(٤) ٱنظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٨/ ٢٤٦٨ (١٣٧٣١) عن ابن زيد، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٤٢.
(٥) الصافات: ١٠٣، ١٠٤.
(٦) ٱنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢١١، بنحوه.
(٧) «ديوان ٱمرئ القيس» (ص١١٥)، والمقصود من البيت: أي: لما جاوزنا بيوت

يريد أنتحىٰ.

ودليل هٰذا التأويل حديث حذيفة[(١)]: لو أن رجلًا ٱفْتَلىٰ فلوًّا بعد خروج يأجوج ومأجوج لم يركبه حتىٰ تقوم الساعة[(٢)].

وقال الزجاج: والبصريون لا يجيزون طرح الواو، ويجعلون جواب ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ﴾ في قوله: ﴿يَٰوَيۡلَنَا﴾ ويكون[(٣)] مجاز الآية: حتىٰ إذا فتحت يأجوج ومأجوج واقترب الوعد الحق قالوا: ﴿يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا﴾[(٤)].

﴿فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ (في قوله: هي)[(٥)] ثلاثة أوجه:

أحدها [٤٣/ب]: أن تكون[(٦)] ﴿هِيَ﴾ كناية[(٧)] عن الأبصار[(٨)] وتكون

الحي مال بنا الطريق إلىٰ بطن خبت وهو الأرض الواسعة ذات الكثبان والرمال العظيمة المتداخلة.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (حقف)، (خبت)، «المعجم الوسيط» (ص٦١٧) (عقنقل).

(١) في الأصل: لحذيفة.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٩٢، بمثله، وإسناده ضعيف.

(٣) ساقط من (ج).

(٤) أنظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٥، بنحوه.

(٥) في (ب): فيه.

(٦) ساقط من (ج).

(٧) الكناية: مصطلح كوفي يطلق على الضمير.
انظر: «معجم المصطلحات النحوية والصرفية» لمحمد سمير اللبدي (٣٤).

(٨) في نسخة (ب): أبصار.

الأبصار الظاهرة بيانًا عنها[١]، كقول الشاعر[٢]:

لعمر أبيها لا تقول ظعينتي
ألا فر عني مالك بن أبي كعب[٣]

فكنىٰ عن الظعينة في أبيها ثم أظهرها[٤] فيكون تأويل الكلام: فإذا الأبصار شاخصة أبصار الذين كفروا[٥].

والثاني[٦]: أن تكون ﴿هِيَ﴾ عمادًا[٧] كقوله: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾[٨] وكقول الشاعر[٩]:

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢١٢، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٨/ ٢٠٥، وهٰذا القول هو الراجح؛ وذلك لدلالة الأبصار المذكورة في الآية على المراد من الضمير، ولعدم الحاجة إلى التقدير علىٰ هٰذا القول.

(٢) مالك بن كعب بن عمرو، شاعر جاهلي قريب من عهد الإسلام. انظر: «الأعلام» للزركلي ٦/ ١٤٢.

(٣) في الأصل: من بن أبي كعب، وهو في «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني ١/ ٦٥، وفيها: لا تقول حليلتي.

(٤) في (ج): أظهر.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢١٢، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٨/ ٢٠٥.

(٦) ساقط من (ب).

(٧) المقصود بقوله: عماد، أي ضمير الفصل، وهو مصطلح كوفي سمي بذلك لكونه المعتمد في التفرقة بين النعت والخبر. انظر: «معجم المصطلحات النحوية والصرفية» لمحمد سمير اللبدي (١٦١)، والأثر في «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٩٣، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٥٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٤٢.

(٨) الحج: ٤٦.

(٩) لم أهتد لقائل البيت.

فهل هو مرفوع بما هاهنا رأس[(١)]

الثالث: أن يكون تمام الكلام عند قوله: ﴿هِيَ﴾ علىٰ معنىٰ فإذا هي بارزة واقفة[(٢)] يعني: من قربها كأنها آتية حاضرة، ثم ٱبتدأ[(٣)] ﴿شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ علىٰ تقديم الخبر على الٱبتداء[(٤)] مجازها[(٥)] أبصار الذين كفروا شاخصة من هول قيام الساعة وهم يقولون[(٦)]: ﴿يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ أي: من هٰذا اليوم[(٧)].

﴿بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ بمعصيتنا ربنا ووضعنا العبادة[(٨)] في غير موضعها[(٩)].

---

(١) صدر البيت هو:

بثوب ودينار وشاة ودرهم

وهو في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢١٢، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٨/ ٢٠٥.

(٢) في (ب): واقعة.

(٣) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٥٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٤٢.

(٤) في (ج): المبتداء.

(٥) في الأصل: كأنها.

(٦) ٱنظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٥، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٨/ ٢٠٦ وقال: ذكره المصنف وهو بعيد جدًّا، لتنافر التركيب، وهو التعقيد عند علماء البيان.

(٧) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٥٥، مختصرًا، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٤٢.

(٨) من (ب)، (ج).

(٩) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٥٥- ٣٥٦، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٣٢٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٤٢، بنحوه.



﴿إِنَّكُمْ﴾

أيها المشركون(١).

﴿وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يعني: الأصنام(٢).

﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ قراءة العامة بالصاد(٣)، أي: وقودها، عن ابن عباس(٤).

وقال مجاهد وقتادة وعكرمة: حطبها(٥).

وذكر أن الحصب في لغة أهل اليمن الحطب(٦).

وقال الضحاك: يعني يرمون بهم في النار كما ترمىٰ الحصباء(٧)، وأصل الحصب الرمي، يقال: حصبت الرجل إذا رميته(٨) قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾(٩) يعني: ريحًا ترميهم بالحجارة(١٠).

---

(١) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٩٣، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٥٦، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٣٢٣.

(٢) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٩٣، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٣٢٣.

(٣) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٤٣.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٩٤ وإسناده مسلسل بالضعفاء.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٩٤، عن مجاهد بإسناد حسن. وعن قتادة بإسناد صحيح، وعن عكرمة بإسناد ضعيف.

(٦) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢١٢، «جامع القرآن» للطبري ١٧/ ٩٧.

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٩٤، بنحوه، وإسناده ضعيف .

(٨) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (حصب)، «المعجم الوسيط» (ص١٧٧).

(٩) القمر: ٣٤.

(١٠) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٧/ ٤٣٢.

وقرأ ابن عباس (حضب) بالضاد[١].

وهو كل ما هيجت وأوقدت به النار، ومنه قيل: لدقاق النار: حضب[٢].

وقرأ علي وعائشة ولاحق بن حميد: (حطب) بالطاء[٣]، نظيرها قوله ﷻ: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾[٤].

﴿أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ أي: فيها داخلون[٥].

٩٩ ﴿لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ﴾

الأصنام[٦] ﴿ءَالِهَةً﴾ على الحقيقة[٧] ﴿مَّا وَرَدُوهَا﴾ يعني: ما دخل عابدوها النار بل منعتهم[٨] ﴿وَكُلٌّ﴾ يعني: العابد[٩] والمعبود[١٠]. ﴿فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.

---

(١) أنظر: «المحتسب» لابن جني ٢/ ٦٦.

(٢) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢١٢، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٦.

(٣) أنظر: «المحتسب» لابن جني ٢/ ٦٧.

(٤) البقرة: ٢٤.

(٥) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٩٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٤٤.

(٦) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٥٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٤٤.

(٧) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٥٦، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٣٢٤.

(٨) في الأصل (ج): منعتها، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٥٦، بنحوه، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٤٤، بنحوه.

(٩) في (ب): العابدون.

(١٠) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٩٥، بنحوه، وإسناده صحيح.

١٠٠ ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ۝١٠٠﴾

شيئًا[١] قال ابن مسعود في هٰذِه الآية: إذا بقي في هٰذِه النار من يخلد فيها، جعلوا في توابيت من نار، ثم جعلت التوابيت تلك[٢] في توابيت أخرىٰ[٣] فيها مسامير من نار، فلا يسمعون شيئًا (ولا يرىٰ أحد منهم أن[٤] في النار أحدًا يعذب غيره)[٥].

ثم ٱستثنىٰ فقال:

١٠١ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ﴾

قال قوم من العلماء: ﴿إِنَّ﴾ هٰهنا بمعنىٰ إلا وليس في القرآن سواه[٦].

﴿سَبَقَتْ﴾ والسبق تقدم الشيء علىٰ غيره[٧] ﴿لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ السعادة والعدة الجميلة بالجنة[٨]، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ والإبعاد

والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣٥٦، بنحوه، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٣٤٤، بنحوه.

(١) من (ب).

(٢) من (ج).

(٣) في (ب): ثم جعلت في توابيت آخر.

(٤) ساقط من (ب).

(٥) ساقط من (ب)، والأثر أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٩٥، وإسناده ضعيف.

(٦) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٦٥، بنحوه، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٤٥.

(٧) ٱنظر: «المعجم الوسيط» (ص٤١٤) (سبق).

(٨) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٥٦، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٣٢٤.

تطويل المسافة[١].

واختلفوا في هٰؤلاء من هم، فقال أكثر المفسرين: عنىٰ بذلك كل من عبد[٢] من دون الله (وهو لله طائع)[٣] ولعبادة من يعبده كاره[٤].

وذلك أن رسول الله ﷺ دخل المسجد الحرام[٥] وصناديد قريش في الحطيم[٦]، وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنمًا، فجلس إليهم فعرض له النضر بن الحارث فكلمه رسول الله ﷺ حتىٰ أفحمه، ثم تلا عليه وعليهم ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ الآيات الثلاث ثم قام فأقبل عبد الله بن الزبعري[٧] بن قيس بن عدي[٨] السهمي فرآهم يتهامسون[٩] فقال: ففيم تخوضون[١٠] فأخبره[١١]

---

(١) «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصبهاني (ص١٣٣) بنحوه.

(٢) في (ب): عبد الله.

(٣) ساقط من (ج).

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٩٦ عن مجاهد بمعناه، وإسناده حسن، وعن عكرمة والحسن البصري بمعناه، وإسناده ضعيف.

(٥) من (ب).

(٦) الحطيم: هو حِجْر مكة مما يلي الميزاب، وإنما سمي حطيمًا؛ لأن البيت رفع وترك ذلك محطومًا.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (حطم).

(٧) في (ب): الزبير.

(٨) من (ب)، (ج).

(٩) في (ج): يتهاشون.

(١٠) في (ب)، (ج): خوضكم.

(١١) في الأصل: فأخبركم.

الوليد بن المغيرة بما قال لهم[١] رسول الله ﷺ (فقال عبد الله: أما والله لو وجدته لخصمته فدعوا رسول الله ﷺ)[٢] فقال له ابن الزبعري: أنت قلت ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ قال: «**نعم**» قال: قد خصمتك ورب الكعبة، أليست اليهود تعبد عزيرًا والنصارىٰ تعبد[٣] المسيح (بن مريم)[٤] وبنو مليح[٥] يعبدون الملائكة؟ فقال رسول الله ﷺ: «**نعم**[٦] **بل هم يعبدون الشياطين التي أمرتهم بذلك**» فأنزل الله ﷻ قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ الآية. يعني: عزيرًا والمسيح[٧] عيسىٰ والملائكة عليهم السلام[٨].

قال الحسين بن الفضل: إنما أراد بقوله: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ الأوثان دون[٩] غيرها[١٠]؛ لأنه لو أراد الملائكة

---

(١) ساقط من (ب).

(٢) ساقط من (ج) والأصل.

(٣) في (ب): يعبدون.

(٤) من (ب).

(٥) بنو مليح بن عمرو، بطن من خزاعة من قحطان.
انظر: «معجم قبائل العرب» لعمر كحالة ٣/ ١١٣٨.

(٦) ساقط من (ب).

(٧) من (ب)، (ج).

(٨) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٩٦ عن ابن إسحاق بنحوه، وإسناده ضعيف.
والأثر ذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٩/ ٤٥٠- ٤٥١.

(٩) ساقط من (ب).

(١٠) في (ب): غيرهم.

والناس[(١)] لقال: ومن تعبدون[(٢)].

قلت: ولأن المخاطبين بهٰذِه الآية مشركو مكة وهم كانوا يعبدون الأصنام.

وقال بعضهم: هٰذِه الآية عامة في كل من سبقت له من الله السعادة[(٣)].

قال محمد بن حاطب: سمعت عليًّا ﷺ (يقول وهو)[(٤)(٥)] يخطب فقرأ هٰذِه الآية ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا﴾ فقال: عثمان منهم[(٦)].

وقال الجنيد في هٰذِه الآية: سبقت لهم من الله العناية في البداية[(٧)] فظهرت الولاية في النهاية[(٨)].

[١٨٧٤] أخبرني أبو عبد الله محمد بن عبد الله[(٩)]، قال: نا أبو الحسين محمد بن عثمان النصيبي[(١٠)]، قال: نا أبو بكر محمد بن

---

(١) من (ب)، (ج).

(٢) أنظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص١٩٥).

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٥٦.

(٤) من (ب).

(٥) في (ب): كرم الله وجهه.

(٦) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٤٥.

(٧) في (ب): الهداية.

(٨) أنظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص١٩٥)، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٩/ ٤٤٩، بنحوه.

(٩) الحاكم، الإمام، الحافظ، الثقة.

(١٠) أبو الحسين القاضي: كذاب، روىٰ للشيعة مناكير، ووضع لهم.

الحسين[١] السبيعي[٢] بحلب[٣]، قال: نا أحمد بن الحسن[٤] بن عبد الجبار الصوفي[٥]، قال: نا عبيد الله القواريري[٦]، قال: نا محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني[٧]، قال: نا ليث[٨]، عن ابن عم للنعمان بن بشير[٩]، وكان من سمار علي، قال: تلا علي ليلة هٰذِه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ۝١٠١﴾ قال: أنا منهم وأبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف ﷺ منهم، ثم أقيمت الصلاة فقام علي يجر رداءه وهو[١٠] يقول:

---

(١) في الأصل: الحسن.

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) **حلب**: بالتحريك، مدينة عظيمة واسعة كثيرة الخيرات، طيبة الهواء، بينها وبين دمشق مسيرة تسعة أيام. ٱنظر: «معجم البلدان» لياقوت ٢/ ٢٨٢ .

(٤) في (ج): الحسين.

(٥) أبو عبد الله البغدادي الصوفي الكبير، ثقة.

(٦) أبو سعيد البصري، ثقة، ثبت.

(٧) **محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني**، بالسكون، أبو الحسن الكوفي، نزيل واسط، روىٰ عن سفيان الثوري وسليمان الأعمش، وعنه أحمد بن شيخ البغوي، والقواريري قال ابن حجر: ضعيف. «التقريب» لابن حجر (٥٨٢٠) «التهذيب» للمزني ٢٥/ ٧٦.

(٨) في نسخة (ب): الليث، وهو ليث بن أبي سليم، صدوق ٱختلط جدًّا، ولم يتميز حديثه فترك.

(٩) في نسخة (ب)، (ج): النعمان، ابن عم النعمان بن بشير، لم أجد له ترجمة.

(١٠) ساقط من (ب).

١٠٢ ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾[(١)]

يعني: صوتها إذا نزلوا منازلهم من الجنة[(٢)].

﴿وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾ والشهوة طلب النفس للذة[(٣)] نظيره قوله تعالىٰ: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾[(٤)(٥)].

١٠٣ ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾

(وقرأ أبو جعفر: ﴿يُحْزِنُهُمُ﴾ بضم الياء وكسر الزاي، والباقون

---

(١) [١٨٧٤] **الحكم على الإسناد:**

آفته محمد بن عثمان النصيبي وليث، وكذلك محمد بن الحسين ابن أبي يزيد ابن عم النعمان لم أجده.

التخريج:

رواه ابن عدي في «الكامل» ٣/ ١٢٢، بنحوه.

ورواه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٨/ ٢٤٦٩ (١٣٧٤٨) بنحوه.

وذكره أحمد بن عبد الله الطبري في «الرياض النضرة في مناقب العشرة» ١/ ٢٢٠، مختصرًا.

والأسانيد ضعيفة؛ لأن مدارها علىٰ ليث بن أبي سليم وهو متروك الحديث.

(٢) في (ج) تقديم قوله: يعني صوتها، قبل إيراد الأثر، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٥٧ بنحوه ٣/ ٢٧٠، «الباب التأويل» للخازن ٣/ ٣٢٤ .

(٣) في الأصل (ج): اللذة.

انظر: «المعجم الوسيط» (ص٤٩٨) (شها).

(٤) الزخرف: ٧١.

(٥) في (ج) تقديم قوله: والشهوة ...﴿وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾ قبل إيراد أثر ابن عم النعمان ابن بشير، وهو في «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص١٩٥)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٤٦.

بفتح الياء وضم الزاي[١].

واختلفوا في الفزع الأكبر)[٢] قال ابن عباس: النفخة الآخرة[٣] دليله قوله تعالىٰ: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾﴾[٤].

وقال الحسن: حين يؤمر بالعبد إلى النار[٥].

وقال سعيد بن جبير والضحاك: إذا أطبقت علىٰ[٦] أهل النار[٧].

وقال ابن جريج: يذبح الموت علىٰ صورة كبش أملح على الأعراف، والفريقان ينظران[٨] فينادىٰ: يا أهل الجنة خلود فلا

---

(١) أنظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢٤٤.

(٢) من (ب)، (ج).

(٣) في (ج): الأخيرة.
والأثر أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٩٩، وإسناده مسلسل بالضعفاء.
والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٨/ ٢٤٦٩ (١٣٧٤٩)، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٥٧.

(٤) النمل: ٨٧.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٩٩، وإسناده ضعيف.
والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٨/ ٢٤٦٩ (١٣٧٥٠)، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣٥٧، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٣٤٦.

(٦) في الأصل: في.

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٩٧، وإسناده ضعيف.
والأثر ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٣٥٧.

(٨) في (ب): ينظرونه.

موت، ويا أهل النار خلود فلا موت[١].

وقال ذو النون المصري: هو القطيعة والفراق[٢].

﴿وَتَتَلَقَّاهُمُ﴾ تستقبلهم[٣] ﴿الْمَلَائِكَةُ﴾ على أبواب الجنة يهنئونهم ويقولون لهم[٤].

﴿هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾.

١٠٤ ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ﴾

قرأ أبو جعفر: (تُطوَى السماء) بالتاء وضمها وفتح الواو، السماء رفع على المجهول[٥].

وقرأ الباقون بالنون. ﴿السماءَ﴾ نصب[٦].

---

(١) انظر «الوسيط» للواحدي ٣/ ٢٥٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٤٦.

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٤٦.

قلت: والراجح أن الفزع الأكبر أنه أهوال يوم القيامة حتىٰ يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار؛ لأنه هو الذي يحتاج فيه المؤمنون إلى الأمن والثبات، أما عند النفخ في الصور فالناس كلهم يقومون لله رب العالمين خائفين وجلين.

(٣) ساقط من (ب).

وهو في «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٩٩، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٥٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٤٦.

(٤) انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٥٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٤٦.

(٥) في الأصل: (بضم التاء والهمزة على المجهول). والمقصود: ما لم يسم فاعله، وهو في «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٥٤)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٤.

(٦) انظر المرجعين السابقين.

﴿كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ قرأ أهل الكوفة: ﴿لِلْكُتُبِ﴾ (بضم الكاف)[1] على الجمع، وغيرهم (للكتاب) على الواحد[2].

واختلفوا في السجل. فقال ابن عمر والسدي[3]: السجل ملك يكتب أعمال العباد فإذا صعد بالاستغفار قال الله سبحانه: ٱكتبها نورًا[4].

وقال ابن عباس ومجاهد: هو الصحيفة[5].

واللام في قوله: ﴿لِلْكُتُبِ﴾ بمعنىٰ (علىٰ) تأويلها كطي الصحيفة علىٰ مكتوبها[6].

وروىٰ أبو الجوزاء وعكرمة عن ابن عباس: أن السجل ٱسم كاتب

---

(١) من (ج).

(٢) ٱنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٥٤)، «التيسير» للداني (ص١٢٦)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٤.

(٣) ساقط من (ج).

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٩٩، وإسناده ضعيف، وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٨/ ٢٤٧٠ (١٣٧٥٧) وإسناده ضعيف.
وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٠٠، بنحوه مختصرًا وإسناده ضعيف .

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٠٠، عن ابن عباس بإسناد ضعيف. وعن مجاهد بإسناد حسن.
والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٨/ ٢٤٧٠ (١٣٧٥٤) عن ابن عباس، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٣٤٧، والأثر حسن.

(٦) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٠٠، بنحوه، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٤٧، بنحوه.

لرسول الله ﷺ[١].

وهٰذا قول غير قوي؛ لأن كتاب رسول الله ﷺ كانوا معروفين، وقد ذكرتهم في كتاب الربيع[٢].

والسجل ٱسم مشتق من المساجلة[٣] وهي المكاتبة، وأصلها من السجل وهو الدلو يقال: ساجلت الرجل إذا نزعت دلوا ونزع دلوا، ثم ٱستعيرت فسميت ٱسم[٤] المكاتبة والمراجعة مساجلة[٥].

---

(١) الأثر رواه النسائي في «السنن الكبرىٰ» ٦/ ٤٠٨ (١١٣٣٥) وإسناده ضعيف.
وروه أبو داود في الخراج والإمارة والفيء، باب في ٱتخاذ الكاتب (٢٩٣٥).
والحديث أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» ١٢/ ١٧٠، وابن عدي في «الكامل» ٧/ ٣٠٥، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» ١٠/ ١٢٦، ثلاثتهم من طريق يحيىٰ بن عمرو بن مالك النكري، عن أبيه به، وهٰذا الإسناد ضعيف لضعف يحيىٰ بن عمرو فقد قال عنه الذهبي: ضعيف، وقال ابن حجر: ضعيف ويقال: إن حماد بن زيد كذبه.
انظر: «الكاشف» للذهبي ٢/ ٣٧٢ (٦٢٢٠)، «تقريب التهذيب» لابن جحر (٧٦١٤).
وأخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» ٨/ ١٧٥ من حديث حمدان بن سعيد عن عبد الله بن نمير، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر.
وحمدان بن سعيد قال عنه الذهبي: أتىٰ بخبر كذب عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر. وذكر الحديث.
انظر: «ميزان الاعتدال» ١/ ٦٠٢ (٢٢٨٦).

(٢) في (ب): الرابع، وهو ربيع المذكرين، أحد مؤلفات المصنف، وقد تقدم ذكره.

(٣) في (ب): السجالة.

(٤) من (ج).

(٥) ٱنظر: «لسان العرب» لابن منظور (سجل).

قال الشاعر[١]:

مـن يـسـاجـلـنـي يـسـاجـل مـاجـدًا

يـمـلأ الـدلـو إلـىٰ عـقـد الـكـرب[٢]

ثم بنىٰ هٰذا الاسم علىٰ فعل طمر وفلز[٣] والطي في هٰذِه الآية يحتمل معنيين:

أحدهما: الدرج الذي[٤] هو ضد النشر[٥] قال الله ﷻ: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾[٦][٧].

والثاني: الإخفاء والتعمية والمحو والطمس، لأن الله تعالىٰ يمحو رسومها ويكدر نجومها[٨] قال الله ﷻ: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ۝٢﴾[٩].

(١) هو الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب، توفي في خلافة الوليد بن عبد الملك سنة (١٩٥هـ).
انظر: «الأعلام» للزركلي ٥/ ١٥٠.

(٢) في نسخة (ج): العرب، وهو في «لسان العرب» لابن منظور (سجل).

(٣) في (ب): مثل لحم ونكن، وفي (ج): طمس، وهو في «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٤٧ بنحوه.

(٤) ساقط من (ب).

(٥) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٣٤٧ عن النحاس.

(٦) الزمر: ٦٧.

(٧) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣/ ٢٧١، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٤٧.

(٨) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٣٤٧، عن النحاس.

(٩) التكوير: ١، ٢.

تقول العرب: ٱطوِ عن فلان هٰذا الحديث أي: ٱستره وأخفه[١]. ثم ٱبتدأ واستأنف الكلام فقال عز من قائل: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾.

قال أكثر العلماء: كما بدأناهم في بطون أمهاتهم حفاة عراة غرلًا كذلك نعيدهم يوم القيامة[٢] نظيره قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[٣] وقوله: ﴿وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ﴾[٤].

ودليل هٰذا التأويل ما روىٰ ليث[٥] عن مجاهد[٦]، عن عائشة[٧] رضي الله عنها قالت: دخل عليّ[٨] رسول الله ﷺ وعندي عجوز من بني عامر، فقال: «**من هٰذه العجوز يا عائشة؟**»، فقلت: إحدىٰ خالاتي، فقالت: ٱدع الله أن يدخلني الجنة، فقال: «**إن الجنة لا**

(١) ٱنظر: «لسان العرب» لابن منظور (طوي).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٩، عن مجاهد بنحوه، وإسناده حسن.
وفي ١٧/ ١٠١ عن ابن عباس بنحوه، وإسناده صحيح.
والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٨/ ٢٤٧٠ (١٣٧٥٥) عن مجاهد بنحوه. والأثر صحيح.

(٣) الأنعام: ٩٤.

(٤) الكهف: ٤٨.

(٥) ابن أبي سليم، صدوق ٱختلط جدًا، ولم يتميز حديثه فترك.

(٦) ابن جبر، ثقة إمام في التفسير والعلم.

(٧) أم المؤمنين، وبنت الصديق رضي الله عنها.

(٨) ساقط من (ب).

تدخلها العجز »، فأخذ العجوز ما أخذها، فقال ﷺ: « **إن الله تعالىٰ ينشئهن خلقًا بعد خلق**[١] **غير خلقهن »**، قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝٣٥﴾[٢]، ثم قال: « **إنكم**[٣] **تحشرون يوم القيامة عراة حفاة غلفا، فأول من يكسىٰ إبراهيم خليل الله صلوات** [٤٥/أ] **الله عليه »**، فقالت عائشة رضي الله عنها: واسوأتاه فلا يحتشم الناس بعضهم بعضا[٤] قال: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ۝٣٧﴾[٥] ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ كيوم ولدته أمه[٦].

وقال ابن عباس: يقول يهلك كل شيء كما كان أول مرة[٧].

وقيل: كما بدأناه من الماء نعيده من التراب[٨] ﴿وَعْدًا عَلَيْنَآ﴾ نصب على المصدر[٩] يعني[١٠] وعدناه ﴿وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا

---

(١) من (ج).

(٢) الواقعة: ٣٥.

(٣) من (ب).

(٤) في (ب): بعضهم من بعض.

(٥) عبس: ٣٧.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» بنحوه ١٧/ ١٠٢، وإسناده ضعيف.

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٠٢، وإسناده مسلسل بالضعفاء.

(٨) انظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص١٩٥).

(٩) المصدر: هو الاسم الموضوع بأصالة الدال على المعنى الصادر من المحدث به عنه أو القائم به أو الواقع عليه.

انظر: «معجم المصطلحات النحوية والصرفية» لمحمد سمير نجيب اللبدي (١٢٢).

(١٠) في (ج): أي، وهو في «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٤٨.

فَٰعِلِينَ﴾ يعني: الإعادة والبعث[١].

١٠٥ ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾

قرأ الأعمش وحمزة: (الزبور) بضم الزاي، غيرهما بالنصب[٢] وهي بمعنى المزبور كالحلوب والركوب، يقال: زبرت الكتاب وزَبرتُه[٣] إذا كتبته[٤].

واختلفوا في معنى الزبور والذكر في هٰذِه الآية، فقال سعيد بن جبير ومجاهد وابن زيد: عنىٰ بالزبور (الكتب المنزلة، وبالذكر أم الكتاب الذي عنده[٥].

وقال ابن عباس والضحاك: الذكر التوراة)[٦]، والزبور الكتب المنزلة من[٧] بعد التوراة[٨].

---

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٥٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٤٨.

(٢) أنظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٥.

(٣) في (ج): وسطرته.

(٤) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (زبر).

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٠٣، عن سعيد بن جبير بنحوه، وإسناده صحيح. وعن مجاهد بإسناد حسن. وعن ابن زيد بنحوه بإسناد صحيح.

(٦) ساقط من (ج).

(٧) ساقط من (ج).

(٨) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٠٣، عن ابن عباس بإسناد ضعيف. وعن الضحاك بنحوه بإسناد ضعيف.
والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٥٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٤٩ عن ابن عباس.

وقال الشعبي: الزبور كتاب داود ﷺ، والذكر التوراة[١].

وقال بعضهم: الزبور زبور داود ﷺ، والذكر القرآن[٢].

و﴿بَعۡدِ﴾ بمعنىٰ قبل[٣] كقوله: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾[٤] أي: أمامهم[٥]، وقوله: ﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ٣٠﴾[٦] أي: قبل ذلك[٧] ﴿أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ﴾ يعني: أرض الجنة[٨].

﴿يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ يعني: أمة محمد ﷺ قاله مجاهد وأبو

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٠٣، بنحوه، وإسناده صحيح. والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٥٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٤٩.

(٢) في (ب): والذكر الفرقان.
وهو في «معالم التنزيل» ٥/ ٣٥٨، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٣٢٥.
وهٰذا قول ضعيف؛ لأن القرآن ذكر بعد ذلك في السياق في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوۡمٍ عَٰبِدِينَ ١٠٦﴾ [الأنبياء: ١٠٦].
والراجح أن الزبور هو الكتب المنزلة، والذكر هو أم الكتاب، لصحة الدليل ولكثرة القائلين به، ولموافقة اللغة لذلك، فيقال: زبرت الكتاب إذا كتبته.

(٣) انظر: «الأضداد» لأبي حاتم السجستاني (١٤٦)، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٥٨، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٣٢٥، وهٰذا المعنىٰ لا يصح على القول الراجح؛ لأن أم الكتاب أسبق من الكتب المنزلة.

(٤) الكهف: ٧٩.

(٥) انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٥٨.

(٦) النازعات: ٣٠.

(٧) انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٥٨، بنحوه.

(٨) انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٨/ ٢٤٧٠ (١٣٧٥٩) عن ابن عباس، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٥٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٤٩.

العالية[(١)]، ودليل هٰذا التأويل قوله: ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ﴾[(٢)].

وقال ابن عباس: أراد أن الأرض في الدنيا تصير للمؤمنين، وهٰذا حكم من الله ﷻ بإظهار الدين وإعزاز المسلمين وقهر الكافرين[(٣)].

وقال وهب: قرأت في عدة من كتب الله تعالىٰ أن الله ﷻ قال[(٤)]: إني لأورث الأرض عبادي الصالحين من أمة محمد ﷺ[(٥)].

١٠٦ ﴿إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا﴾

وصولًا[(٦)] إلى البغية من ٱتبع القرآن وعمل به[(٧)] وصل إلىٰ ما يرجو من الثواب، فالقرآن زاد الجنة كبلاغ المسافر[(٨)].

﴿لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾ أي: مؤمنين يعبدون الله ﷻ[(٩)].

---

(١) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٥٨- ٣٥٩، عن مجاهد، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٤٩.

(٢) الزمر: ٧٤.

(٣) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٠٥، من رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، بمعناه، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٨/ ٢٤٧١ (١٣٧٦٠)، عن ابن عباس بمعناه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٥٩، بنحوه .

(٤) في (ب): في عدة كتب من الله تعالىٰ إن الله تعالىٰ يقول.

(٥) ٱنظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص١٩٥).

(٦) في الأصل: قبولًا.

(٧) ساقط من (ب).

(٨) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٥٩، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٣٢٥، بنحوه.

(٩) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٥٩.

قال ابن عباس: عاملين[١].

وقال كعب الأحبار: هم[٢] أمة محمد ﷺ أهل الصلوات الخمس وشهر رمضان سماهم الله عابدين[٣].

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ ١٠٧

قال ابن زيد: يعني المؤمنين خاصة[٤].

وقال ابن عباس: هو عام[٥] فمن آمن بالله واليوم الآخر كتب الله[٦] له من[٧] الرحمة في الدنيا والآخرة ومن لم يؤمن عوفي مما أصاب الأمم الخالية[٨] من المسخ والخسف والقذف[٩].

---

(١) في الأصل و(ج): عالمين، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/١٠٦، وإسناده ضعيف.
والأثر في «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٨/ ٢٤٧١ (١٣٧٦٠)، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٥٩.

(٢) ساقط من (ب).

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان) ١٧/ ١٠٥، بنحوه، وإسناده ضعيف.
والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٥٩.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٠٦، بنحوه، وإسناده صحيح.
والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٥٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٥/ ٣٥٠.

(٥) في الأصل: عامة، وفي (ج): هم.

(٦) من (ب).

(٧) من (ب).

(٨) من (ب).

(٩) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٠٦، وإسناده ضعيف.

١٠٨ ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾.

١٠٩ ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾

أي: أعلمتكم علىٰ بيان أنا وإياكم[1] حرب لا صلح بيننا وإني مخالف لدينكم[2].

وقيل: معناه: علىٰ سواء من الإنذار[3] [٤٥/ب] لم أظهر بعضكم علىٰ شيء كتمته عن غيره[4].

وقيل: لتستووا في الإيمان به[5] وهٰذا من فصيحات القرآن.

﴿وَإِنْ أَدْرِىٓ﴾ وما أعلم[6] ﴿أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ يعني: القيامة[7] نسخها قوله: ﴿وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ﴾[8].

والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٥٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٥٠.

(١) في (ب): علىٰ.

(٢) أنظر: «جامع البيان») للطبري ١٧/ ١٠٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٥٩، بنحوه، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٥٠، بنحوه.

(٣) في الأصل: الإيذان.

(٤) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٥٠، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٣٢٦، بنحوه.

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٥٩، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٣٢٦.

(٦) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٥٩، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٣٢٦.

(٧) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٥٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٥٠، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٣٢٦.

(٨) ليس هٰذا بنسخ والله أعلم، إنما قوله تعالىٰ: ﴿وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ﴾ هو من


١١٠ ﴿إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡتُمُونَ ١١٠﴾

١١١ ﴿وَإِنۡ أَدۡرِي لَعَلَّهُۥ﴾

أي: لعل تأخير العذاب عنكم كناية[١] عن غير مذكور[٢].

﴿فِتۡنَةٌ﴾ ٱختبار[٣] ﴿لَّكُمۡ﴾ ليرىٰ كيف صنيعكم وهو أعلم[٤].

﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ إلىٰ أجل يقضي الله فيه ما شاء[٥].

[١٨٧٥] أخبرنا أبو بكر الجوزقي[٦]، قال: نا أبو العباس الدغولي[٧]، قال: نا أبو بكر بن أبي[٨] خيثمة[٩]، قال: نا محمد بن

التهديد بقرب وقوع الساعة بعد بيان علاماتها من خروج يأجوج ومأجوج، والتهديد فيه لجميع الكفار، وأما قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنۡ أَدۡرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ هو إخبار من الرسول ﷺ لكفار مكة أن أمر الساعة عند الله وأن الرسول ﷺ لا يدري متىٰ قيامها، والله أعلم.

(١) **الكناية**: مصطلح كوفي يطلق على الضمير.
انظر: «معجم المصطلحات النحوية والصرفية» لمحمد سمير نجيب اللبدي (١٣٤).

(٢) ٱنظر: «النكت والعيون» للماوردي ٣/ ٤٧٧.

(٣) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٦٠.

(٤) ٱنظر: السابق، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٥٠- ٣٥١.

(٥) في الأصل: يعلم.
وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٦٠.

(٦) محمد بن عبد الله الشيباني الخراساني، ثقة.

(٧) محمد بن عبد الرحمن السرخسي، الإمام، الحافظ.

(٨) سقط من (ب).

(٩) أحمد بن زهير بن حرب، الحافظ الكبير، كان صدوقًا.

أبي غالب[١]، قال: نا هشيم[٢]، قال: نا مجالد[٣]، قال: حدثني[٤] الشعبي[٥] قال: لما سلَّم الحسن بن علي عليهما السلام لمعاوية[٦] الأمر قال له معاوية: قم فاخطب[٧] واعتذر إلى الناس، فقام الحسن فخطب فحمد الله وأثنىٰ عليه ثم[٨]، قال: إن أكيس الكيس[٩] التقىٰ، وإن أحمق الحمق الفجور، وإن هٰذا الأمر الذي ٱختلفت فيه أنا ومعاوية (إما حق)[١٠] ٱمرئ كان أحق به وإما حق كان لي[١١] فتركته التماس الصلاح لهٰذه الأمة، ثم قال (بعد ذلك)[١٢]: ﴿وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ (ثم سكت)[١٣][١٤].

---

(١) البغدادي، صدوق.

(٢) هشيم بن بشير، ثقة، ثبت، كثير التدليس، والإرسال الخفي.

(٣) ابن سعيد بن عمير الهمداني، الكوفي، ليس بالقوي وقد تغير في آخر عمره.

(٤) في الأصل: حد، وفي (ب): عن.

(٥) عامر بن شراحيل، ثقة، مشهور، فقيه، فاضل.

(٦) في (ب): إلىٰ معاوية.

(٧) ساقط من (ب).

(٨) من (ب)، (ج).

(٩) **الكَيس**: بفتح الكاف وهو العقل.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (كيس).

(١٠) ساقط من (ب).

(١١) في (ج): لي كان.

(١٢) من (ب).

(١٣) من (ب).

(١٤) [١٨٧٥] الحكم على الإسناد:
الأثر ضعيف؛ فيه مجالد بن سعيد وهو ضعيف.



﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ﴾

ٱفصل[١] بيني وبين من كذبني[٢] ﴿بِٱلۡحَقِّۗ﴾ والله لا يحكم إلا بالحق[٣].

ففيه وجهان من التأويل، قال أهل التفسير: الحق هٰهنا بمعنى العذاب كأنه[٤] ٱستعجل العذاب لقومه[٥] فعذبوا يوم بدر[٦] دليله ونظيره[٧] قوله تعالىٰ: ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَاۚ رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ﴾[٨].

وقال قتادة: كان النبي ﷺ إذا شهد قتالًا قال: «رب[٩] ٱحكم بالحق»[١٠].

التخريج:
أخرجه الحاكم في «المستدرك» ٣/ ١٩٢، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» ٨/ ١٧٣ (١٦٤٨٩) بنحوه.

(١) من (ب)، (ج).
(٢) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٦٠.
(٣) ٱنظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص١٩٥).
(٤) ساقط من (ب).
(٥) في (ب): بقوله.
(٦) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٠٨، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٦٠.
(٧) زيادة من (ب)، (ج).
(٨) الأعراف: ٨٩.
(٩) ساقطة من (ب).
(١٠) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٣٠، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٠٨. والإسناد صحيح. والأثر صحيح عن قتادة.

وقال أهل المعاني[1] معناه: رب أحكم بحكمك الحق، فحذف الحكم وأقيم الحق مقامه[2].

واختلف القراء في هٰذِه الآية[3] فقرأ حفص: ﴿قَالَ رَبِّ﴾ بالألف على الخبر والباقون (قل) على الأمر، وقرأ أبو جعفر: (رب أَحْكَمُ) برفع الباء على النداء المفرد[4].

وقرأ الضحاك ويعقوب: ﴿ربي احكم﴾ بإثبات الياء علىٰ وجه الخبر بأن الله سبحانه أحكم بالحق من كل حاكم[5].

وهٰذِه قراءة[6] غير مرضية لمخالفة المصحف والقراء، وقرأ الباقون: ﴿رَبِّ ٱحْكُم﴾ علىٰ الدعاء[7]، ﴿وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾.

---

(١) في (ب): المعارف.

(٢) أنظر: «إيجاز البيان عن معاني القرآن» للنيسابوري ٢/ ٤٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٥/ ٣٦٠.

(٣) من (ب)، (ج).

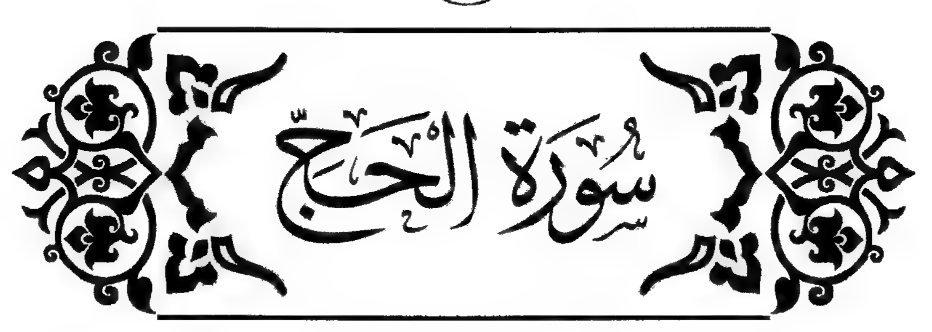
(٤) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٥٥)، «التيسير» للداني (ص١٢٦)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٥.

(٥) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٥٥) عن يعقوب، «المحتسب» لابن جني ٢/ ٧١ عن الضحاك.

(٦) ساقط من (ب).

(٧) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٥٥)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٥.


٢٢


سُورَةُ الحَجِّ



سورة الحج

سورة الحج مكية غير ست آيات نزلن بالمدينة[١].. وهي قوله ﷻ: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ﴾ إلىٰ قوله: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾[٢]. وهي[٣] خمسة آلاف (ومائة وخمسة)[٤] وسبعون حرفًا[٥] وألف ومائتان وإحدىٰ وتسعون كلمة[٦] وثمان وسبعون آية[٧].

[١٨٧٦] أخبرنا[٨] الأستاذ الإمام أبو إسحاق الثعلبي رحمه الله قراءة عليه، قال: نا أبو الحسين علي بن محمد بن الحسين الجرجاني[٩] غير مرة، قال: نا أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي[١٠]، وأبو الشيخ عبد الله بن محمد الأصبهاني[١١] [٤٦/أ]

---

(١) في (ب): في المدينة.

(٢) ذكره السيوطي في «الإتقان» ١/ ٦٧- ٦٨، عن مجاهد.

(٣) في (ب): وحروفها.

(٤) من (ج)، وفي (ب): وخمسة.

(٥) أنظر: «البيان في عد آي القرآن» للداني (١٨٩).

(٦) في الأصل: وسبعون، وهو في المصدر السابق (١٨٩).

(٧) في نسخة (ج): تقديم وتأخير فبدأت بقوله: وهو ثمان وسبعون آية...، وفي نسخة (ب): وتسعون، وهو في المصدر السابق (١٨٩).

(٨) القائل هو، أبو الحسن الواحدي.

(٩) أبو الحسن الخبازي الجرجاني، إمام، ثقة.

(١٠) أبو بكر الإسماعيلي الشافعي، الإمام، الحافظ، الحجة.

(١١) في (ب): الأصفهاني، وهو، أبو محمد، الإمام، الحافظ، الصادق.

قالا: نا أبو إسحاق إبراهيم بن شريك[١]، قال: نا أحمد بن يونس اليربوعي[٢]، قال: نا سلام بن سليم المدائني[٣]، قال: نا هارون بن كثير[٤]، عن زيد بن أسلم[٥]، عن أبيه[٦]، عن أبي أمامة[٧]، عن أُبي بن كعب[٨] قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ سورة الحج أعطي من الأجر كحجة حجها وعمرة ٱعتمرها بعدد من حج واعتمر (فيما مضىٰ)[٩] وفيما بقي**»[١٠].

قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه:

١ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ۝١﴾

والزلزلة والزلزال شدة الحركة على الحال الهائلة من قولهم زلت قدمه إذا زلت عن الجهة بسرعة ثم ضوعف[١١].

---

(١) أبو إسحاق الأسدي الكوفي، الإمام المحدث، ثقة.

(٢) أبو عبد الله التميمي اليربوعي الكوفي، ثقة، حافظ.

(٣) أبو سليمان، متروك.

(٤) مجهول.

(٥) المدني، ثقة، عالم، وكان يرسل.

(٦) أسلم العدوي، مولىٰ عمر، ثقة.

(٧) الصحابي الجليل.

(٨) صحابي جليل.

(٩) ساقط من (ج).

(١٠) [١٨٧٦] الحكم على الإسناد:

ضعيف جدًّا فيه سلام المدائني متروك، وأما المتن فهو موضوع كما سبق تخريجه غير مرة.

(١١) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٦٣، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن



﴿يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا﴾

يعني: الساعة[١].

﴿تَذۡهَلُ﴾ أي: تشتغل عن ابن عباس[٢].

وقال الضحاك: تسلو[٣].

ابن حيان: تنسىٰ[٤].

يقال: ذهلت عن كذا، أي: تركته واشتغلت بغيره أذهل ذهولًا، وأذهلني الشيء إذهالًا[٥]. قال الشاعر:

صحا قلبه[٦] يا عز أوكاد يذهل[٧]

٣/ ٢/ ٢، بنحوه، «لسان العرب» لابن منظور (زلل).

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٦٣، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢/ ٢.

(٢) الأثر ذكره البخاري في كتاب التفسير، في مقدمة تفسير سورة الحج قبل الحديث (٤٧٤١)، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٦٣، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢/ ٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٤.

(٣) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١١٣، بنحوه، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٤.

(٤) «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١١٣، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٦٣، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢/ ٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٤.

(٥) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (ذهل).

(٦) في الأصل: عزاد.

(٧) عجز البيت هو:

وأضحىٰ يريد الصرم أو يتبدل

«ديوان كثير عزة» ٢/ ٢٨.

﴿كُلُّ مُرْضِعَةٍ﴾ يعني: ذات ولد رضيع، والمرضع المرأة التي معها صبي ترضعه لغيرها هٰذا[١] قول أهل الكوفة[٢].

وقال أهل البصرة: يقال: ٱمرأة مرضع[٣] إذا أريد به الصفة مثل مَقرب[٤] ومُشدن[٥] وحامل وحائض، فإذا أرادوا الفعل أدخلوا الهاء، فقيل[٦]: مرضعة للتي ترضع ولدها[٧].

﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾ أي: تسقط ولدها من هول ذلك اليوم[٨].

﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾ قال الحسن[٩] معناه: وترى

والمقصود من البيت: أي أن قلبه أفاق وترك الصبا والحب والعشق واشتغل بغيره أو أراد أن يتخذ له بدلًا منه، وأصبح يريد الهجران والقطيعة.
انظر: «لسان العرب» (بدل)، (صحا)، (صرم).

(١) ساقط من (ج).
(٢) ٱنظر: «لسان العرب» لابن منظور (رضع).
(٣) في (ج): مرضعة.
(٤) مقرب، بفتح الميم وسكون القاف وفتح الراء، السير بالليل، والمقرب، بضم الميم وسكون القاف وفتح الراء، من الخيل، التي تدنىٰ وتقرب وتكرم.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (قرب).
(٥) مشدن: يقال ظبية مشدن، بضم الميم وسكون الشين المعجمة وكسر الدال المهملة: ذات شادن يتبعها، أي: ولد يتبعها.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (شدن).
(٦) في (ب): فقالوا.
(٧) ٱنظر: «لسان العرب» لابن منظور (رضع).
(٨) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٦٣، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢/ ٥.
(٩) ساقط من (ب).

الناس سكارىٰ من الخوف وما هم بسكارىٰ من الشراب[١].

وقال أهل المعاني: مجازه[٢] وترى الناس كأنهم سكارىٰ[٣] يدل عليه قراءة أبي زرعة بن عمرو (بن جرير)[٤] ﴿وتُرى الناسُ﴾ بضم التاء والسين أي: تظن[٥].

وقرأ أهل الكوفة إلا عاصمًا (سكرى وما هم بسكرى) بغير ألف فيهما[٦] وهما لغتان لجمع السكران مثل كسلىٰ وكسالىٰ[٧] ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾.

روىٰ عمران بن حصين وأبو سعيد الخدري وغيرهما أن هاتين الآيتين نزلتا[٨] ليلًا في غزوة بني[٩] المصطلق وهم حي من خزاعة والناس يسيرون، فنادىٰ رسول الله ﷺ فحثوا المطي حتىٰ كانوا

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١١٥، وإسناده ضعيف جدًّا.
والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣٦٤، والخازن في «لباب التأويل» ٣/ ٥/ ٢.

(٢) ساقط من (ب).

(٣) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢١٤- ٢١٥.

(٤) في (ب): وابن جرير.

(٥) أنظر: «المحتسب» لابن جني ٢/ ٧٢.

(٦) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٥٦)، «التيسير» للداني (ص١٢٧)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٥.

(٧) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٦٤.

(٨) في (ب): نزلا.

(٩) ساقط من (ب).

حول رسول الله ﷺ فقرأهما عليهم فلم يُرَ أكثر باكيًا من[(١)] تلك الليلة، فلما أصبحوا لم يحطوا الأسرج[(٢)] (عن الدواب)[(٣)] (ولم يضربوا الخيام)[(٤)] ولم يطبخوا قدرًا، والناس ما[(٥)] بين باك أو جالس[(٦)] حزين متفكر[(٧)] فقال لهم رسول الله ﷺ: «**أتدرون أي يوم ذلك؟**»، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «**ذلك يوم يقول الله ﷻ لآدم** ؏: **قم فابعث بعث النار من ولدك، (فيقول آدم)[(٨)] من كل كم، فيقول الله ﷻ: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار وواحدا إلى الجنة**» فكبر ذلك على المسلمين وبكوا، وقالوا: فمن ينجو يا رسول الله، قال رسول الله ﷺ: «**أبشروا وسددوا وقاربوا فإن معكم خليقتين ما كانتا[(٩)] [٤٦/ب] في قوم إلا كثرتاه يأجوج ومأجوج**» ثم قال: «**إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة فكبروا وحمدوا الله**» ثم

---

(١) في نسخة (ب): في.

(٢) في (ب): السلاح، وفي (ج): السرج، والسرج بتشديد السين وفتحها وسكون الراء: هو رحل الدابة.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (سرج).

(٣) من (ب)، (ج).

(٤) ساقط من (ب).

(٥) في (ب)، (ج): من.

(٦) في (ج): وجالس.

(٧) في (ب): يتفكر.

(٨) في نسخة (ب): فيقولون.

(٩) في (ب): كانا، وفي الأصل: مع في.

قال: «إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبروا وحمدوا الله» ثم قال: «إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة فكبروا وحمدوا الله» ثم قال: «إني لأرجو أن تكونوا ثلثي أهل الجنة (فكبروا وحمدوا الله)[١] وإن أهل[٢] الجنة مائة وعشرون صفًّا ثمانون صفًّا[٣] منها أمتي وما المسلمون في الكفار إلا كالشامة[٤] في جنب البعير أو كالرقمة[٥] في ذراع الدابة بل كالشعرة السوداء في الثور الأبيض أو كالشعرة البيضاء في الثور الأسود»[٦].

---

(١) من (ب)، (ج).

(٢) في الأصل: لأهل.

(٣) من (ب).

(٤) **الشامة**: علامة في البدن يخالف لونها لون سائره.
انظر: «المعجم الوسيط» (ص٥٠٤) (شام).

(٥) **الرقمة**: الهنة الناتئة في ذراع الدابة من داخل، وهما رقمتان في ذراعيها.
انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٢/ ٢٥٤.

(٦) في نسخة (ج) تقديم وتأخير: كالشعرة البيضاء في الثور الأسود...
التخريج:
أولاً: تخريج حديث أبي سعيد الخدري:
رواه البخاري في كتاب التفسير، تفسير سورة الحج، باب ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ﴾ (٤٧٤١) بنحوه بدون ذكر القصة في أوله.
ورواه في كتاب الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج (٣٣٤٨).
وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب قوله: «يقول الله لآدم أخرج بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين» (٣٧٩) بنحوه بدون ذكر القصة في أوله.
ثانيًا: تخريج حديث عمران بن الحصين:

ثم قال: «ويدخل من أمتي سبعون ألفًا الجنة بغير حساب» فقال عمر سبعون ألفًا، قال: «نعم ومع كل واحد سبعون ألفا»، فقام عكاشة بن محصن فقال: يا رسول، ٱدع الله أن يجعلني منهم. قال: «أنت منهم». فقام رجل من الأنصار فقال: ٱدع الله أن يجعلني منهم، فقال رسول الله ﷺ: «سبقك بها عكاشة»[1].

٣ ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَـٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾

نزلت في النضر بن الحارث كان كثير الجدال، فكان يقول: الملائكة بنات الله، والقرآن أساطير الأولين، ويزعم أن الله غير قادر علىٰ إحياء[2] من قد بلي وعاد ترابًا[3].

أخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الحج (٣١٦٨، ٣١٦٩) بنحوه، وقال: هٰذا حديث حسن صحيح.

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٤١٧ وقال: هٰذا حديث صحيح الإسناد، وصححه الذهبي.

وأخرجه البيهقي في «السنن الكبرىٰ» ٦/ ٤١٠ (١١٣٤٠) بنحوه، وإسناده صحيح.

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب: الدليل علىٰ دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب (٣٧١) بنحوه.

غير أن قول: فقال عمر: سبعون ألفا؟! قال: «نعم مع كل واحد سبعون ألفا»، هي زيادة غريبة تفرد بها المصنف، فقد روى الإمام أحمد في «مسنده» ١/ ١٩٧ (١٧٠٦)، بقوله: فأعطاني مع كل ألف سبعين ألفًا.

(٢) بعدها في (ب): الموتىٰ.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» عن ابن جريج بنحوه من غير ذكر سبب النزول ١٧/ ١١٤ وإسناده ضعيف.

والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٨/ ٢٤٧٤ (١٣٧٧٦)

قال الله تعالىٰ: ﴿وَيَتَّبِعُ﴾ في (قيله ذلك)[١] وجداله في الله بغير علم[٢] ﴿كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ﴾.

٤ ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ﴾

قُضِيَ على الشيطان[٣] ﴿أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ﴾ اتبعه[٤] ﴿فَأَنَّهُۥ﴾ يعني: الشيطان[٥] ﴿يُضِلُّهُۥ﴾ يعني: يضل من تولاه[٦].

﴿وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ (وتأويل الآية قُضِيَ على الشيطان أن)[٧] يضل أتباعه ويدعوهم إلى النار.[٨]

ثم ألزم الحجة منكري البعث فقال عز من قائل:

مختصرًا، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣٦٥، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٢/ ٥.

(١) في (ب): قلبه ذلك، وفي (ج): قيله ذلك.

(٢) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١١٤، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٦٥.

(٣) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١١٤، «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٣٧٦، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٦٥.

(٤) أنظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٨/ ٢٤٧٤ (١٣٧٧٩) عن مجاهد، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٦٥.

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٦٥.

(٦) في نسخة (ج): تولية، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٦٦.

(٧) ساقط من (ب).

(٨) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٦٦ مختصرًا.

٥ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٖ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن تُرَابٖ﴾

يعني: أباكم آدم الذي هو أصل النسل[١] ووالد البشر[٢].

﴿ثُمَّ﴾ ذريته[٣] ﴿مِن نُّطْفَةٖ﴾ وهي المني وأصلها الماء القليل، وجمعها نطاف[٤].

﴿ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٖ﴾ وهي الدم العبيط الجامد وجمعها علق[٥].

﴿ثُمَّ مِن مُّضْغَةٖ﴾ وهي لحمة قليلة قدر ما يمضغ[٦].

﴿مُّخَلَّقَةٖ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٖ﴾ قال ابن عباس وقتادة: تامة الخلق وغير تامة[٧].

---

(١) في الأصل: البشر.

(٢) انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٦٦، مختصرًا.

(٣) انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٦٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٦.

(٤) انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٦٦، «لسان العرب» لابن منظور (نطف).

(٥) انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٦٦، بنحوه، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٦، بنحوه، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٥٧٩).

(٦) انظر: «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٣٧٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٦٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٦، «لسان العرب» لابن منظور (مضغ).

(٧) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٣٢ وإسناده صحيح، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١١٧ وإسناده ضعيف.
والأثر ذكره النحاس في «معاني القرآن» ٤/ ٣٧٧، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣٦٦، والأثر صحيح عن قتادة.

وقال مجاهد: مصورة وغير مصورة يعني: السقط[١].

قال عبد الله بن مسعود ﷺ إذا وقعت النطفة في الرحم بعث الله ﷻ ملكًا فقال: يا رب مخلقة أو غير مخلقة، فإن قال: غير مخلقة مجّتها الأرحام دمًا، وإن قال: مخلقة، قال: يا رب فما صفة هٰذِه النطفة أذكر[٢] أم أنثىٰ، ما رزقها، ما أجلها، أشقي أم سعيد، فيقال له: ٱنطلق إلىٰ أم الكتاب فاستنسخ منه صفة هٰذِه[٣] النطفة، فينطلق الملك فينسخها، فلا تزال معه حتىٰ يأتي علىٰ آخر صفتها[٤].

﴿لِّنُبَيِّنَ﴾ كمال قدرتنا وحكمتنا في تصريفنا[٥] أطوار خلقكم[٦].

﴿وَنُقِرُّ﴾ روىٰ (المفضل الضبي)[٧] عن عاصم بفتح الراء على النسق[٨]،

---

(١) أخرجه مجاهد في «تفسيره» ١/ ٤١٩، بنحوه، وإسناده ضعيف.
وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١١٧، بنحوه، وإسناده ضعيف.

(٢) في (ب): ذكر.

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١١٧ وإسناده صحيح.
والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٨/ ٢٤٧٤ (١٣٧٨١)، بنحوه، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣٦٦، عن علقمة، عن ابن مسعود.
والأثر صحيح. والأقوال بمعنىٰ واحد.

(٥) في (ب): تصرفنا.

(٦) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٦٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١١.

(٧) من (ج)، وفي (ب): قرأ عاصم.

(٨) عطف النسق: هو أحد التوابع، وهو التابع المتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف

وغيره بالرفع[١] علىٰ معنىٰ: ونحن نقر في الأرحام ما نشاء فلا تمجه [٤٧/أ] ولا تسقطه[٢].

﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ وقت خروجها من الرحم تام الخلق والمدة[٣] ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ﴾ من بطون أمهاتكم[٤] ﴿طِفْلًا﴾ صغارًا، ولم يقل أطفالًا؛ لأن العرب تسمي الجمع باسم الواحد[٥]، قال الشاعر[٦]:

إن العواذل لسن لي بأمير[٧]

ولم يقل بأمراء.

وقال ابن جرير: تشبيهًا باسم المصدر مثل عدل وزور[٨]. وقيل:

العطف، الواو وثم والفاء وحتىٰ وأم وأو، وسمي بذلك لأن فيه عطف اللفظ علىٰ نسق الأول وطريقته.

انظر: «معجم المصطلحات النحوية والصرفية» لمحمد سمير نجيب اللبدي (٢٢٤).

(١) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١١، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٢، وقال: لا يجوز فيها إلا الرفع.

(٢) في (ب): ولا يسقط، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٦٦، بنحوه.

(٣) انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٦٦.

(٤) انظر: «فتح القدير» للشوكاني ٣/ ٢٦٥.

(٥) انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٦٦- ٣٦٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١١.

(٦) لم أهتد لقائل البيت.

(٧) صدر البيت هو:

يا عاذلاتي لا تردن ملامتي

وهو في «مغني اللبيب» لابن هشام ١/ ٣٢٣.

(٨) انظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١١٨.

تشبيهًا بالخصم والضيف[1].

﴿ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْۖ﴾ كمال عقولكم ونهاية قواكم[2].

﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ﴾ قبل بلوغ الأشد[3].

﴿وَمِنكُم مَّن﴾ يعمر حتىٰ[4] ﴿يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾ وهو الهرم والخرف[5].

﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔاۚ﴾ ثم بيّن دلالة أخرىٰ[6] للبعث[7] فقال تعالىٰ: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً﴾ يابسة دارسة الأثر من الزرع والنبات كهمود النار[8].

﴿فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ﴾ المطر ﴿ٱهْتَزَّتْ﴾ تحركت بالنبات[9]

---

(١) لم أجد هٰذا عند غير المصنف.

(٢) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١١٨/١٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/١٢.

(٣) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١١٨/١٧، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٦٧/٥، بمعناه.

(٤) لم أجد هٰذا عند غير المصنف.

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٦٧/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/١٢.

(٦) ساقط من (ب).

(٧) أنظر «معالم التنزيل» للبغوي ٣٦٧/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للبغوي ١٣/١٢.

(٨) همدت: إذا طفئت وذهبت ألبتة فلم يبق لها أثر.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (همد)، «جامع البيان» للطبري ١١٧/١٧ .

(٩) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١١٩/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٦٧/٥.

﴿وَرَبَتۡ﴾ أي: زادت وأضعفت النبات[١] بمجيء الغيث[٢]. وقرأ أبو جعفر (ربأت) بالهمزة[٣] ومثله في حم السجدة أي: ٱرتفعت وانتفخت[٤] من قول العرب: ربأ الرجل[٥] إذا صعد مكانًا مشرفًا، ومنه قيل: للطليعة ربيئة[٦].

﴿وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ﴾ صنف حسن[٧].

٦ ﴿ذَٰلِكَ﴾

الذي ذكرت ليعلموا[٨].

﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ﴾ والحق هو الكائن الثابت[٩].

﴿وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾.

---

(١) من (ب)، (ج).

(٢) في (ج): الغيم، وهو في «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١١٩.

(٣) ٱنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٥٦)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٥.

(٤) ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٣.

(٥) في الأصل: العرب.

(٦) ٱنظر: «لسان العرب» لابن منظور (ربأ).

(٧) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١١٩، بنحوه، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٣، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٦٧.

(٨) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٢٠، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٦٧، بنحوه.

(٩) هٰذا اللفظ يطلقه أهل الكلام للدلالة علىٰ وجود ذات الله ﷻ.

انظر: «التعريفات» للجرجاني ٢/ ٢٢٣، «الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة» لزكريا الأنصاري ٢/ ٧٣.

٧ ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ۝٧﴾.

٨ ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَـٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى﴾

بيان وبرهان[١].

﴿وَلَا كِتَـٰبٍ مُّنِيرٍ﴾ نزلت في النضر بن الحارث[٢].



﴿ثَانِىَ عِطْفِهِۦ﴾

نصب على الحال[٣].

قال ابن عباس: مستكبرًا في نفسه[٤] تقول العرب[٥]: جاء فلان ثاني عطفه، أي: متبخترًا لتكبره[٦] وتجبره، والعطف: الجانب[٧].

قال الضحاك: شامخًا بأنفه[٨].

وقال مجاهد وقتادة: لاوي عنقه[٩].

---

(١) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٢٠.

(٢) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٧/ ١٢٠، بقوله، وذكر أنه عنىٰ بهٰذِه الآية والتي بعدها النضر بن الحارث، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٦٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٥.

(٣) أنظر: «البيان» لابن الأنباري ٢/ ١٧٠.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٢١، وإسناده ضعيف.

(٥) من (ب)، (ج).

(٦) في نسخة (ب): مشحدًا لكبره.

(٧) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (عطف).

(٨) أنظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص١٩٦).

(٩) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٣٣ وإسناده صحيح، والطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٢١ عن مجاهد، وإسناده حسن، وعن قتادة وإسناده صحيح.

وقال عطية وابن زيد: معرضًا عما يدعىٰ إليه من الكبر[١].

١٠ [﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ۝١٠﴾]

١١ ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾

الآية نزلت في أعراب كانوا يقدمون علىٰ رسول الله ﷺ بالمدينة مهاجرين من باديتهم، وكان أحدهم إذا قدم المدينة، فإن صح بها جسمه، ونتجت بها[٢] فرسه مهرًا حسنا، وولدت ٱمرأته غلامًا وكثر ماله وماشيته، رضي به واطمأن إليه، وقال: ما أصبت منذ دخلت في[٣] ديني هٰذا إلا خيرا، وإن [٤٧/ب] أصابه وجع بالمدينة، وإن[٤] ولدت ٱمرأته جارية، وأجهضت رمكته[٥] وذهب[٦] ماله وتأخرت عنه الصدقة، أتاه الشيطان فقال: والله ما أصبت منذ كنت علىٰ دينك هٰذا[٧] إلا شرًّا (فينقلب عن)[٨] دينه، وذلك الفتنة؛ فأنزل الله

والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٦٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٦، وهو صحيح.

(١) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٦٨.

(٢) من (ب).

(٣) من (ب)، (ج).

(٤) من (ب).

(٥) في (ب)، (ج): رماكة.

(٦) في (ج): وذهبت.

(٧) من (ج).

(٨) في (ب): فيقلب علىٰ.

ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٍۖ﴾[١]. أي: طرف واحد[٢] وجانب في الدين لا يدخل فيه على الثبات والتمكين[٣].

والحرف منتهى الجسم[٤].

وقال مجاهد: علىٰ شك[٥].

وقال بعض أهل المعاني: يريد علىٰ ضعف في[٦] العبادة كضعف القائم علىٰ حرف مضطربًا فيه[٧].

وقال بعضهم: أراد علىٰ لون واحد في الأحوال كلها يتبع مراده، ولو عبدوا الله في الشكر على السراء، والصبر على الضراء، لما عبدوا الله علىٰ حرف[٨].

---

(١) رواه البخاري في كتاب التفسير، تفسير سورة الحج، باب ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٍۖ﴾ (٤٧٤٢) عن ابن عباس، بنحوه.

(٢) في (ب)، (ج): وحد.

(٣) اُنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٦٨، بنحوه، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٢٢٨).

(٤) اُنظر: «لسان العرب» لابن منظور (حرف).

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٢٣.
والإسناد حسن.
والأثر ذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١٠/ ٢١.
والأثر حسن.

(٦) في (ب): من.

(٧) اُنظر: «إيجاز البيان عن معاني القرآن» للنيسابوري ٢/ ٥٠، بنحوه.

(٨) اُنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٧.

وقال الحسن: هو المنافق يعبده بلسانه دون قلبه[١] ﴿فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ﴾ صحة في جسمه وسعة (في معيشته)[٢][٣].

﴿ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ﴾ أي: به[٤] رضي واطمأن إليه وأقام عليه[٥].

﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾ بلاء في جسمه، وضيق في معاشه، وتعذر المشتهىٰ من حاله[٦].

﴿ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾ ارتد فرجع علىٰ وجهه الذي كان عليه من الكفر[٧].

﴿خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةَ﴾ وقرأ حميد الأعرج[٨] و(زيد عن)[٩] يعقوب (خاسر الدنيا) بالألف علىٰ مثال فاعل[١٠] ﴿وَٱلْآخِرَةِ﴾

(١) انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٦٨- ٣٦٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٨.

(٢) في نسخة (ب): في ماله.

(٣) انظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٢٢، بمعناه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٦٩.

(٤) من (ب)، (ج).

(٥) انظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٢٢ بمعناه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٦٩، بمعناه.

(٦) السابق.

(٧) السابق.

(٨) في نسخة (ب): بن الأعرج، وفي نسخة (ج): حميد الطويل.

(٩) من (ج).

(١٠) انظر: «المحتسب» لابن جني ٢/ ٧٥، وأما قراءة زيد عن يعقوب فذكرها القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٢/ ١٨.

خفضًا على الحال[1] ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾ الضرر الظاهر.



﴿يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ﴾

إن عصاه[2].

﴿وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ﴾ إن أطاعه بعد إسلامه راجعًا إلى الكفر[3] ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾ ذهب عن الحق ذهابًا[4] بعيدًا[5].



﴿يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ﴾

ٱختلف النحاة في وجه هٰذا[6] اللام، فقال بعضهم: هي صلة مجازها: يدعو من ضره أقرب من نفعه[7] وهكذا قرأها ابن مسعود[8].

وزعم الفراء والزجاج: أن اللام معناها[9] القسم[10] والتأخير[11]

---

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٦٩.

(٢) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٢٤، بمعناه، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٨/ ٢٤٧٧ (١٣٨٠١) عن السدي، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٦٩، بنحوه.

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٦٩، بنحوه.

(٤) في (ب): ذاهبًا.

(٥) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٢٤ بنحوه.

(٦) في (ب): هٰذِه.

(٧) أنظر: «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٣٨٤.

(٨) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢١٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٢٠.

(٩) في (ج): معناه.

(١٠) من (ب)، (ج).

(١١) ساقطة من (ب).

تقديرها: يدعو والله من ضره أقرب من نفعه[١].

وقال بعضهم: هٰذا على التأكيد معناه يدعو لمن ضره أقرب من نفعه يدعو، ثم حذفت يدعو الأخيرة ٱجتزاءً[٢] بالأولىٰ ولو قلت: يضرب[٣] لمن[٤] خيره أكثر من شره يضرب[٥] ثم يحذف الأخير جاز[٦]، وحكي عن العرب سماعًا لما أعطيتك[٧] غيره خير منه، وعندي لما غيره خير منه[٨].

وقيل: ﴿يَدْعُواْ﴾ (من) صلة قوله: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾[٩] موضع[١٠] ﴿ذَٰلِكَ﴾ نصب بـ﴿يَدْعُواْ﴾، كأنه قال: الذي هو الضلال البعيد يدعو، ثم ٱستأنف[١١] فقال: ﴿لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ﴾ ويكون ﴿مَنْ﴾ في محل الرفع بالابتداء وخبره ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ

---

(١) ٱنظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٥.

(٢) الٱجتزاء: هو الٱكتفاء.
انظر: «المعجم الوسيط» (ص١١٩) (أجزأ).

(٣) في الأصل: لضره.

(٤) في (ب): من.

(٥) في الأصل: الضرر.

(٦) ٱنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢١٨، بنحوه.

(٧) من (ب)، (ج).

(٨) ٱنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢١٧، مختصرًا.

(٩) ٱنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢١٧.

(١٠) ساقط من (ب).

(١١) ٱنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢١٧، «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٣٨٥، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٨/ ٢٤٠.

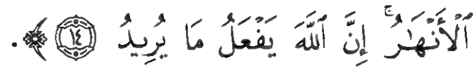
﴿ٱلْعَشِيرُ﴾[1].

وقيل: يدعو بمعنىٰ يقول، والخبر محذوف تقديره: يقول لمن ضره أقرب من نفعه آلهة[2].

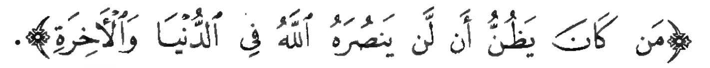
﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾ الناصر[3].

﴿وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾ المعاشر والصاحب والخليط[4] يعني: الوثن[5].

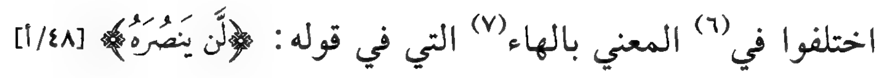
١٤ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا



ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾﴾.

١٥ 

﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾.



اختلفوا في[6] المعني بالهاء[7] التي في قوله: ﴿لَّن يَنصُرَهُ﴾ [٤٨/أ]

---

(١) أنظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٦.

(٢) في (ج): إلهًا.
وهو في «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٦.

(٣) ساقط من (ب).
وهو في «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٢٥، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٧٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٢٠، بنحوه.

(٤) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٢٥، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٧٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٢٠.

(٥) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٢٥، عن مجاهد، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٧٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي عن مجاهد ١٢/ ٢٠، «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٣٨٧.

(٦) من (ب)، (ج).

(٧) ساقط من (ب)، (ج).

فقال أكثر المفسرين عنىٰ بها نبيه ﷺ[١].

قال قتادة: يقول من كان يظن أن لن ينصر الله (في الدنيا)[٢] نبيه ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾ بحبل ﴿إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ إلىٰ سقف البيت فليختنق به حتىٰ يموت[٣].

﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ الحبل بعد الاختناق به[٤] ﴿فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ﴾ صنيعه وحيلته[٥] ﴿مَا يَغِيظُ﴾ هٰذا قول أكثر أهل التأويل، وإنما معنى الآية[٦] فليصور هٰذا[٧] الأمر في نفسه وليس بحتم؛ لأنه إذا اختنق ومات لا يمكنه القطع والنظر[٨].

قال الحسين بن الفضل: هٰذا كما يقول في الكلام للحاسد أو المعاند إن لم ترض هٰذا فاختنق[٩].

وقال ابن زيد: السماء في هٰذِه الآية هي[١٠] السماء المعروفة

---

(١) انظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٢٥، «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٣٨٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٧٠.

(٢) من (ج).

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٢٥، بنحوه، وإسناده ضعيف.

(٤) من (ب)، (ج).
وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٧٠.

(٥) انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٧٠.

(٦) طمس في الأصل.

(٧) من (ب)، (ج).

(٨) انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٧٠.

(٩) انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٧٠.

(١٠) في الأصل: عن.

بعينها، وقال معنى الآية: من كان يظن أن لن ينصر الله نبيه، ويكايده في دينه وأمره ليقطعه[١] عنه فليقطع ذلك من أصله من حيث يأتيه فإن أصله في السماء ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ ثم ليقطع عن النبي ﷺ الوحي الذي يأتيه من الله فإنه لا يكايده حتىٰ يقطع أصله عنه فلينظر هل يقدر علىٰ إذهاب غيظه بهٰذا الفعل[٢].

وذكر أن هٰذِه الآية نزلت في قوم من أسد وغطفان تباطؤوا عن الإسلام وقالوا: نخاف أن لا ينصر محمد فينقطع الذي بيننا وبين حلفائنا[٣] من اليهود فلا يميروننا ولا يؤووننا، فقال الله لهم: من ٱستعجل من الله نصر محمد (فليختنق فلينظر ٱستعجاله بذلك[٤] في نفسه هل هو مذهب غيظه فكذلك ٱستعجاله (من الله)[٥] نصر محمد)[٦] غير مقدم نصره[٧] قبل حينه[٨].

---

(١) في الأصل: ليقطع.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٢٦، بنحوه، وإسناده صحيح.
وأما قوله: أنه أراد بالسماء في الآية السماء المعروفة. فذكره عنه البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣٧٠.
والأثر صحيح.

(٣) في (ب): محالفينا.

(٤) في (ب): كذلك.

(٥) من (ب).

(٦) من (ب)، (ج).

(٧) من (ب)، (ج).

(٨) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٢٨، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٧١، بنحوه.

وقال مجاهد: الهاء في ﴿يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾ راجعة[١] إلىٰ ﴿مَن﴾ ومعنى الكلام من كان يظن أن لن يرزقه الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلىٰ سماء البيت فليختنق ﴿كَيْدُهُۥ﴾[٢] هل يذهبن فعله ذلك ﴿مَا يَغِيظُ﴾ وهو خيفة أن لا يرزق[٣].

والنصر علىٰ هٰذا القول الرزق، تقول العرب: من ينصرني نصره[٤] الله، أي: من يعطني أعطاه الله[٥].

قال أبو عبيدة: تقول العرب: أرض منصورة، أي: ممطورة، فإن[٦] الله ﷻ أعطاها المطر[٧].

قال الفقعسي[٨]:

وإنك لا تعطي أمرأ فوق حظه

ولا تملك الشق الذي الغيث ناصره[٩]

---

(١) ساقطة من (ب).

(٢) من (ب).

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٢٧، بنحوه، وإسناده حسن .

(٤) في (ب): ينصره.

(٥) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٢٦، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٧١.

(٦) في (ب)، (ج): كان.

(٧) أنظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٤٦.

(٨) جريبة بن أشيم الفقعسي، شاعر جاهلي، من القائلين بالبعث، نسبه إلىٰ فقعس بن الحارث من بني أسد بن خزيمة. أنظر: «الأعلام» للزركلي ٢/ ١١٠.

(٩) أنظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٤٧.

وفي قوله: ﴿مَا يَغِيظُ﴾ لأهل العربية فيه[١] قولان:

أحدهما: أنها[٢] بمعنى الذي، مجازه: فهل يذهبن كيده الذي يغيظه فحذف الهاء ليكون أخف[٣].

والثاني: أنها مصدر مجازه هل يذهبن كيده غيظه[٤].

١٦ ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾.

١٧ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟﴾

يعني: عبدة الأوثان[٥].

قال قتادة: الأديان خمسة: أربعة للشيطان وواحد للرحمن[٦].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ﴾ يحكم[٧] ﴿بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾.

---

(١) من (ج).

(٢) ساقط من (ج).

(٣) أنظر: «الدر المصون» للسمين الحلبي ٨/ ٢٤٢.

(٤) المصدر السابق ٨/ ٢٤٢.

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٧١، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٢٢- ٢٣.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٢٩.
والإسناد صحيح.
والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٨/ ٢٤٧٨ (١٣٨٠٧) وفيه: الأديان ستة ، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٢٣.
والأثر صحيح.

(٧) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٧١.

قالت النحاة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ خبر[1] لقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ﴾ كما تقول: إن زيدًا إن الخير[2] عنده لكثير[3]، كقول الشاعر[4]:

إن الخليفة إن الله سربله

سربال ملك به يرجى الخواتيم[5]

١٨ ﴿أَلَمْ تَرَ﴾

بقلبك وعينيك[6] ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ﴾.

[٤٨/ب] قال مجاهد: سجودها تحول ظلالها[7].

وقال أبو العالية: ما في السماء نجم ولا شمس ولا قمر إلا يقع لله ساجدًا حين يغيب، ثم لا ينصرف حتىٰ يؤذن له فيأخذ ذات اليمين حتىٰ يرجع إلىٰ مطلعه[8].

---

(١) ساقط من (ب).

(٢) في (ج): الخيرة.

(٣) ٱنظر: «الدر المصون» للسمين الحلبي ٨/ ٢٤٣، «البيان» لابن الأنباري ٢/ ١٧١.

(٤) هو جرير بن عطية بن الخطفي.

(٥) «ديوان جرير» (ص٤٣١).

(٦) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٣٠، مختصرًا، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٧١، مختصرًا.

(٧) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٧٢.

(٨) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٣٠.
والإسناد صحيح، والأثر صحيح.

وقال أهل الحقائق[١]: سجود الجماد وما لا يعقل ما فيها من ذلة الخضوع والتسخير وآثار الصنعة والتصوير الذي يدعو العاقلين إلى السجود لله ﷻ[٢].

كما قال الشاعر[٣]:

وفـــي كـــل شـــيء لـــه آيـــة
تـــدل عـــلـــىٰ أنـــه الـــواحـــد[٤]

﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيۡهِ ٱلۡعَذَابُ﴾ بكفره وهو مع ذلك يسجد لله ظله[٥] قاله مجاهد[٦].

---

(١) أهل الحقائق: هم المفسرون الذي يهتمون بفهم حقائق الألفاظ المفردة التي أودعها القرآن، بحيث يحقق المفسر ذلك من ٱستعمالات أهل اللغة.
انظر: «التفسير والمفسرون» للذهبي ١/ ٢٦٩.

(٢) ٱنظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٨، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٧٢، بنحوه وقال: وهٰذا مذهب حسن موافق لأهل السنة.
قلت: وآثار الصنعة التي تجعل العاقلين يسجدون لله ﷻ لا يمانع أنها تسجد بذاتها لله ﷻ، فقد وصف الله الحجارة بأن منها ما يهبط من خشيته تعالىٰ، والخشية من صفات العاقل، فإذا وصف بها الحجارة فليس هناك مانع من سجود هٰذِه المخلوقات لله تعالىٰ سجودًا حقيقيًا، والله أعلم.

(٣) إسماعيل بن قاسم بن سويد بن كيسان العنزي، مولاهم الكوفي، أبو العتاهية، نزيل بغداد، رأس الشعراء، الأديب الصالح الأوحد، سار شعره لجودته وحسنه وعدم تقعره، تنسك بأخرة وقال في المواعظ والزهد فأجاد، مات سنة (٢١٣هـ).
انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي ١٠/ ١٩٥ (٤٣).

(٤) في النسخ: (واحد)، «ديوان أبي العتاهية» (ص١٢٢).

(٥) من (ب)، (ج).

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٣٠، بمعناه. والإسناد ضعيف.

وقيل[١]: يسجد لله[٢] أي: يخضع له ويقر به بما يقتضيه عقله ويضطره إليه، وإن كفر بغير ذلك من الأمور[٣] فالواو في قوله: ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ (واو العطف.

وقال بعضهم: هو واو الٱستئناف معناه وكثير حق عليه العذاب)[٤] بكفره وإبائه السجود[٥].

[١٨٧٧] حكىٰ لي أبو القاسم بن حبيب[٦] عن أبي بكر بن عبدوس[٧] أنه قال: في الآية إضمار مجازها: وسجد كثير من الناس وأبىٰ كثير حق عليه العذاب[٨].

﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ﴾ أي: يهنه الله[٩].

والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣٧٢، بنحوه.

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): له.

(٣) لم أجد هٰذا عند غير المصنف.

(٤) من (ب)، (ج)، وهو في «البيان» لابن الأنباري ٢/ ١٧١.

(٥) ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٢٤.

(٦) قيل: كذبه الحاكم.

(٧) في الأصل: عديش، وفي (ج): عبدش، وهو محمد بن أحمد بن عبدوس، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٨) [١٨٧٧] الحكم على الإسناد:

أبو القاسم تكلم فيه الحاكم، وابن عبدوس لم يذكر بجرح أو تعديل .

التخريج:

ٱنظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص١٩٧).

(٩) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٣٠، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٧٢.

﴿فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍ﴾ قراءة العامة بكسر الراء[١].

وقرأ إبراهيم بن أبي عبلة (فما له من مكرم) بفتح الراء، أي: إكرام[٢] كقوله تعالىٰ: ﴿أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٍ﴾[٣]، ﴿أَنزِلۡنِي مُنزَلٗا مُّبَارَكٗا﴾[٤] أي: إدخالًا وإنزالًا[٥].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ﴾.

١٩ ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾

أي: في دينه وأمره، والخصم ٱسم شبيه بوصف المصدر، فلذلك قال: ﴿ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾ بالجمع[٦] نظيرها: ﴿۞وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ٢١﴾[٧].

واختلف المفسرون في هذين الخصمين من هما، فروىٰ قيس بن عباد[٨] أن[٩] أبا ذر الغفاري كان يقسم بالله سبحانه لنزلت[١٠] هٰذِه

(١) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٣١.
(٢) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٣١.
(٣) الإسراء: ٨٠.
(٤) المؤمنون: ٢٩.
(٥) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٨/ ١٨.
(٦) من (ج).
(٧) ص: ٢١.
(٨) في الأصل: غيلان.
(٩) في (ب): أن كثير أبي ذر.
(١٠) في الأصل: أنزلت.

الآية في ستة نفر من قريش تبارزوا يوم بدر: حمزة بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب، وعبيدة بن الحارث ﷺ، وعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة لعنهم الله، قال[١]: وقال علي: إني لأول[٢] من يجثو للخصومة يوم القيامة بين يدي الله ﷻ[٣].

وإلىٰ هٰذا القول ذهب هلال بن يساف وعطاء بن يسار[٤].

وقال ابن عباس: هم أهل الكتاب قالوا للمؤمنين: نحن أولىٰ بالله، وأقدم منكم كتابًا، ونبينا قبل نبيكم، وقال المؤمنون: نحن

---

(١) ساقط من (ج).

(٢) في (ب): أول.

(٣) رواه البخاري في كتاب التفسير، تفسير سورة الحج، باب ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾ (٤٧٤٣) عن أبي ذر بلفظ مقارب.
ورواه في كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل (٣٩٦٦، ٣٩٦٨، ٣٩٦٩)، عن أبي هاشم به بنحوه.
ورواه مسلم في كتاب التفسير، باب قوله: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾ (٣٠٣٣) بنحوه.
ورواه البخاري في كتاب التفسير، تفسير سورة الحج، باب ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾ (٤٧٤٤) عن علي بن أبي طالب، بنحوه.
ورواه في كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل (٣٩٦٥) عن معتمر به بنحوه (٣٩٦٧) عن أبي مجلز.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٣١، عن هلال بن يساف، وإسناده صحيح.
وعن عطاء بن يسار، وإسناده ضعيف.
والأثر في «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٢٥.

أحق بالله، آمنا بمحمد[١] ﷺ، وآمنا بنبيكم، وبما[٢] أنزل الله سبحانه من كتاب، فأنتم تعرفون كتابنا، ونبينا، ثم تركتموه وكفرتم به حسدًا. فكان ذلك خصومتهم في ربهم[٣].

وقال مجاهد وعطاء بن أبي رباح وعاصم بن أبي[٤] النجود والكلبي: هم المؤمنون والكافرون كلهم من أي ملة[٥] كانوا[٦].

وقال عكرمة: هما الجنة والنار ٱختصمتا، فقالت[٧] النار: خلقني الله ﷻ لعقوبته. وقالت[٨] الجنة: خلقني الله ﷻ لرحمته. فقد قص الله

---

(١) في (ب): بالله.

(٢) في (ج): وما.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٣٣.
والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣٧٣، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٢/ ٢٥.

(٤) ساقط من (ب).

(٥) في الأصل: بلدة.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٣٢، بنحوه.
وعن مجاهد وعطاء بن أبي رباح، وإسناده ضعيف.
وعن الحسين بنحوه، وإسناده ضعيف.
وقال: حدثنا أبو كريب قال: ثنا أبو بكر بن عياش قال: كان عاصم والكلبي يقولان .. فذكره، وإسناده صحيح.
والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣٧٣، عنهم ما عدا عاصم، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٢/ ٢٦.
والأثر صحيح.

(٧) في (ج): فقال.

(٨) في (ج): فقال.

ﷺ عليك[(١)] من خبرهما ما تسمع[(٢)] ودليل هٰذا التأويل [٤٩/أ] ما:

[١٨٧٨] أخبرنا أبو سعيد محمد بن عبد الله بن حمدون رحمه الله[(٣)] بقرأتي عليه (فأقر به)[(٤)] قال: نا أبو حامد أحمد (بن محمد)[(٥)] بن الحسن الحافظ[(٦)]، قال: نا محمد بن يحيى الذهلي[(٧)]، وعبد الرحمن بن بشر العبدي[(٨)]، وأحمد بن يوسف السلمي[(٩)]، قال: نا عبد الرزاق بن همام الحميري[(١٠)]، قال: نا معمر بن راشد[(١١)]، عن همام بن منبه[(١٢)]، قال: هٰذا ما حدثنا أبو هريرة عن محمد رسول الله ﷺ قال: «**تحاجت الجنة والنار، فقالت**

---

(١) من (ب)، (ج).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٣٢، وإسناده ضعيف.
والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣٧٤، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٢/ ٢٥.

(٣) الزاهد، العالم، أحد الصالحين، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) من (ب)، (ج).

(٥) من (ب)، (ج).

(٦) ابن الشرقي، ثقة مأمون.

(٧) أبو عبد الله النيسابوري، ثقة، حافظ جليل.

(٨) أبو محمد النيسابوري، ثقة.

(٩) أبو الحسن النيسابوري، المعروف بحمدان، حافظ، ثقة.

(١٠) أبو بكر ثقة، حافظ، مصنف شهير عمي في آخر عمره فتغير وكان يتشيع .

(١١) أبو عروة البصري، ثقة، ثبت، فاضل إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئًا وكذا فيما حدث بالبصرة.

(١٢) أبو عقبة الصنعاني، ثقة.

النار: أوثرت[١] بالمتكبرين[٢] والمتجبرين. وقالت الجنة: فما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم. فقال الله تبارك وتعالىٰ للجنة: إنما أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي، وقال للنار: إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي، ولكل واحدة منكما ملؤها. فأما النار فإنهم يلقون فيها، وتقول: هل من مزيد فلا تمتلئ حتىٰ يضع الله ﷻ فيها رجله، فتقول: قط قط قط[٣] فهنالك تمتلئ[٤] وينزوي بعضها إلىٰ بعض، ولا يظلم الله (مِنْ خلقه أحدا)[٥] وأما الجنة فإن الله ينشئ لها خلقًا»[٦].

---

(١) في الأصل: أورثت.

(٢) في الأصل: المتكبرين.

(٣) ساقطة من (ج).

(٤) ساقطة من (ب).

(٥) في (ج): آمرأً من خلقه.

(٦) [١٨٧٨] **الحكم على الإسناد:**

رجاله ثقات، سوىٰ شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

أخرجه البخاري في كتاب التفسير، تفسير سورة ق، باب قوله: ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ (٤٨٥٠). في كتاب التوحيد، باب ما جاء في قول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ (٧٤٤٩) بنحوه.

وأخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء (٢٨٤٦).

والراجح أن سبب نزول الآية هو ما وقع يوم بدر من المبارزة بين المؤمنين وقريش، وذلك لصحة الحديث وصراحته في أنه سبب النزول، ولكون ذلك جاء

ثم بين ما[(١)] للخصمين وحال أهل الدارين فقال ﷻ: ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ﴾.

قال سعيد بن جبير: ثياب بن نحاس مذاب[(٢)] وليس من الآنية شيء إذا حمي أشد حرًّا منه[(٣)].

﴿يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ﴾ الماء الحار[(٤)] (روىٰ أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: **«إن الحميم ليصب علىٰ رؤوسهم فينفذ الجمجمة)[(٥)] حتىٰ يخلص إلىٰ جوفه[(٦)] فيسلت ما في جوفه حتىٰ يبلغ قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان»**[(٧)].

عن الصحابة رضوان الله عليهم.

ولكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فيدخل فيه كذلك ما وقع من الخصام بين الجنة والنار، وما جاء من تخاصم المؤمنين مع أهل الكتاب فإنه لا يدخل في ذلك لضعف إسناد الأثر.

(١) ساقط من (ب).

(٢) في الأصل و(ب): من نار.

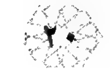
(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٣٣.
والإسناد ضعيف.
والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٨/ ٢٤٨١ (١٣٨٢٠)، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣٧٤.

(٤) «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٧٤، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٢٧.

(٥) من (ب)، (ج).

(٦) في الأصل: حشيته، وفي (ب): جثته.أصأص

(٧) رواه الترمذي في كتاب صفة جهنم، باب ما جاء في صفة شراب أهل النار (٢٥٨٢) بنحوه. وقال: هٰذا حديث حسن صحيح غريب.



﴿يُصْهَرُ﴾

يذاب، يقال: صهرت الألية والشحم بالنار إذا أذبتها، أصهرها صهرًا[١].

قال الشاعر[٢]:

تروىٰ لقىٰ ألقي في صفصف

تصهره الشمس فما ينصهر[٣]

ومعنى الآية: يذاب بالحميم الذي يصب من فوق رؤوسهم[٤] ﴿مَا فِي بُطُونِهِمْ﴾ من الشحوم والأحشاء وتنشوي جلودهم منه فتساقط[٥].



﴿وَلَهُمْ مَقَامِعُ﴾

سياط[٦] ﴿مِنْ حَدِيدٍ﴾ واحدتها مقمعة، سميت بذلك لأنه[٧] يقمع

ورواه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٤١٩ (٣٤٥٨)، عن سعيد بن يزيد به بنحوه. وقال: هٰذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح.

(١) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٣٤، بنحوه، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٢٧.

(٢) هنئ بن أحمر الكناني، شاعر جاهلي. «الأعلام» للزركلي ٩/ ١٠٨ .

(٣) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (صهر).

والمقصود من البيت: يصف الشاعر فرخ القطاة الملقىٰ على الأرض لهوانه والماء يساق إليه ليروىٰ وأن الشمس تصهره بحرها فيصبر علىٰ ذلك.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (صف)، (صهر) (لقا).

(٤) في (ج): الحميم، وهو في «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢/ ١٠.

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٧٤.

(٦) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٧٥، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢/ ١٠.

(٧) في (ب): لأنها.

بها المضروب، أي: بذلك[١].

٢٢ ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾

ردوا إليها[٢].

روى الأعمش عن أبي ظبيان قال: ذكر أنهم يحاولون الخروج من النار حين تجيش جهنم فتلقي من فيها إلىٰ أعلىٰ أبوابها، فيريدون الخروج فتعيدهم[٣] الخزان فيها، وتعيدهم إليها بالمقامع.

ويقولون لهم ﴿وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾ (أي: المحرق)[٤] مثل الأليم والوجيع[٥].

والذوق مماسة يحصل معها[٦] إدراك الطعم وهو هٰهنا توسع والمراد به[٧] إدراكهم الآلام[٨].

٢٣ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾

---

(١) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (قمع).

(٢) أنظر: «اللباب التأويل» للخازن ٣/ ٢/ ١٠.

(٣) في (ب): فيعذبهم، وفي (ج): فيضربهم.

(٤) ساقط من (ب).

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٣٥، بنحوه، وإسناده صحيح .

(٦) في (ب): بها.

(٧) ساقط من (ج).

(٨) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٢٨، «لسان العرب» لابن منظور (ذوق).

وهو جمع سوار[١] ﴿وَلُؤْلُؤًا﴾ قرأ عاصم وأهل المدينة هٰهنا وفي سورة الملائكة[٢] ﴿وَلُؤْلُؤًا﴾ بالنصب[٣] [٤٩/ب] علىٰ معنىٰ ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ﴾ واستدلوا بأنها مكتوبة في جميع المصاحف بالألف هٰهنا[٤].

وقرأ الباقون بالخفض فيها[٥] عطفًا على الذهب[٦].

ثم[٧] ٱختلفوا في وجه إثبات الألف فيه:

فقال أبو عمرو: أثبت الألف فيه كما أثبتت في قالوا وكانوا[٨].

وقال الكسائي: أثبتوا فيها[٩] الهمزة؛ لأن الهمزة حرف من الحروف[١٠].

---

(١) في نسخة (ب): أسوار، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٧٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٢٨.

(٢) سورة الملائكة هي سورة فاطر آية (٣٣).

(٣) ٱنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٥٧)، «التيسير» للداني (ص١٢٧)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٦.

(٤) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣/ ٢٨١، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٢٩.

(٥) من (ب)، (ج).

(٦) ٱنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٥٧)، «التيسير» للداني (ص١٢٧)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٦.

(٧) في (ب): (و).

(٨) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٧٥.

(٩) في (ج): أثبتوها فيه.

(١٠) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٧٥.

وأما يعقوب فإنه قرأها هنا بالنصب وفي سورة فاطر[١] بالخفض رجوعًا إلى المصحف؛ لأنه كتب في جميع المصاحف هٰهنا بالألف، وهناك بغير ألف[٢].

﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾.

٢٤ ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾

وهو شهادة أن لا إلٰه إلا الله[٣].

وقال ابن زيد: لا إلٰه إلا الله والله أكبر والحمد لله[٤] نظيرها قوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾[٥].

﴿وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾ إلىٰ دين الله[٦].

---

(١) فاطر: ٣٣.

(٢) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٥٧)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٦.

(٣) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٣٦، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٧٦، عن ابن عباس، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢/ ١١، عن ابن عباس.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٣٦ وإسناده صحيح.
والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٨/ ٢٤٨٣ (١٣٨٥٧) بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٧٥، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢/ ١١، غير منسوب. والأثر صحيح.

(٥) فاطر: ١٠.

(٦) أنظر: «جامع البيان» للطبري، ١٧/ ١٣٦، بمعناه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٧٦، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢/ ١١، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٣١.



﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ﴾

فعطف بالمستقبل على الماضي؛ لأن الصد بمعنىٰ دوام الصفة لهم، فقيل[١] معنى الآية: هم يصدون، ومن شأنهم الصد[٢]. نظيرها قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[٣].

وقيل: لفظه مستقبل معناه المضي، أي: وصدوا[٤] ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾.

﴿وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ﴾ خلقناه وبنيناه[٥] ﴿لِلنَّاسِ﴾ كلهم لم يخص به بعضًا منهم دون بعض[٦].

﴿سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ﴾ المقيم[٧] ﴿فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ الطارئ المنتاب[٨] إليه من غيره[٩].

وقرأ عاصم برواية حفص، ويعقوب برواية روح: ﴿سواءً﴾

---

(١) في (ج) سقط قوله: فقيل، وفي نسخة (ب): وقيل.

(٢) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٢١، «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٣٨، «إيجاز البيان عن معاني القرآن» للنيسابوري ٢/ ٥١.

(٣) الرعد: ٢٨.

(٤) أنظر: «أضواء البيان» للشنقيطي ٤/ ٢٩٢.

(٥) لم أجد هٰذا القول عند غير المصنف.

(٦) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٣٧، بنحوه.

(٧) ساقط في (ب)، (ج) ، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٧٦، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢/ ١١، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٣٢ .

(٨) في الأصل: المشار.

(٩) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٣٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٧٦، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢/ ١١.

بالنصب بإيقاع الجعل عليه[١]؛ لأن الجعل يتعدىٰ إلىٰ مفعولين[٢].

وقرأ الآخرون بالرفع على الأبتداء وما بعده، وتمام الكلام عند قوله: ﴿لِلنَّاسِ﴾[٣].

واختلف العلماء في معنى الآية، فقال قوم: سواء العاكف فيه والباد في تعظيم حرمته وقضاء النسك به وحق الله الواجب عليهما فيه[٤]. وإليه ذهب مجاهد[٥].

وقال آخرون[٦]: هما سواء في النزول فليس أحدهما بأحق بالمنزل[٧] يكون فيه من الآخر، وحرموا بهٰذِه الآية كراء دور مكة،

---

(١) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٥٧)، «التيسير» للداني (ص١٢٧)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٦ عن حفص.

(٢) أنظر: «النحو الوافي» لعباس حسن ٢/ ١٤٤.

(٣) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٥٧)، «التيسير» للداني (ص١٢٧)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٦.

(٤) في نسخة (ب): لله، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٧٦، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢/ ١١.

(٥) أخرجه مجاهد في «تفسيره» بنحوه ١/ ٤٢١ وإسناده ضعيف.

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٣٧، وإسناده حسن.

والأثر حسن.

وقد جاء عن مجاهد ما يوافق قول الآخرين كما رواه الطبري «جامع البيان» ١٧/ ١٣٧، قال: أهل مكة وغيرهم في المنازل سواء.

(٦) في (ب): الآخرون.

(٧) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٧٧، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢/ ١١.

وكرهوا إجارتها في أيام[1] الموسم[2].

قال عبد الله بن عمر: سواء أكلت محرمًا أو كراء دار مكة[3].

وقال عبد الرحمن بن سابط: كان الحجاج إذا قدموا مكة لم يكن أحد من أهل مكة بأحق بمنزله منهم، فكان الرجل إذا وجد سعة نزل، ففشا فيهم السرق، وكل إنسان يسرق من ناحيته، فاصطنع رجل بابًا فأرسل إليه عمر: اتخذت بابًا من حجاج بيت الله، فقال: لا، إنما جعلته ليحرز متاعهم، وهو قوله: ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ﴾ قال: البادي فيه كالمقيم ليس أحد أحق بمنزله من أحد إلا أن يكون سبق إلىٰ منزله[4].

وإلىٰ هٰذا القول ذهب ابن عباس وابن جبير وابن زيد وباذان قالوا: هما [٥٠/أ] سواء في البيوت والمنازل[5]. والقول الأول أقرب إلى الصواب.

[١٨٧٩] أخبرني الحسين بن محمد بن الحسين[6] بقرأتي عليه،

---

(١) من (ب)، (ج).

(٢) ممن قال بتحريم كراء دور مكة وإجارتها أيام الموسم ابن عباس وابن جبير وابن زيد وباذان والإمام أحمد وإسحاق بن راهويه.

(٣) انظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص١٩٧).

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٣٧ وإسناده ضعيف.
والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٧٧، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢/ ١١.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٣٧. عن ابن عباس بنحوه، وإسناده ضعيف. وعن سعيد بن جبير بنحوه، وإسناده صحيح. وعن ابن زيد بلفظ مقارب، وإسناده صحيح. وعن أبي صالح بنحوه، وإسناده ضعيف.

(٦) ابن فنجويه، ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

قال ظفران بن الحسن[١]، قال: نا أبو محمد بن أبي حاتم[٢]، قال: سمعت أبا إسماعيل الترمذي[٣] بمكة سنة ستين ومائتين، قال: سمعت إسحاق بن راهويه[٤] يقول: جالست الشافعي[٥] بمكة فتذاكرنا في كراء[٦] بيوت مكة، وكان يرخص فيه، (وكنت لا أرخص فيه)[٧]، فذكر الشافعي حديثًا وسكت، وأخذت أنا في الباب أسرد فلما فرغت منه، قلت لصاحب لي من أهل مرو بالفارسية، فرد لاكمًا لأني همست قرية بمرو، فعلم أني راطنت صاحبي بشيء هجوته[٨] فيه فقال لي: أتناظر؟ قلت: وللمناظرة جئت، فقال: قال الله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم﴾[٩] نسب الديار إلىٰ مالكيها أو غير

---

(١) أبو الطيب النخاس الدينوري، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) عبد الرحمن بن أبي حاتم، الإمام الثبت.

(٣) محمد بن إسماعيل بن يوسف السلمي، أبو إسماعيل الترمذي، نزيل بغداد، ثقة، حافظ، لم يتضح كلام أبي حاتم فيه.

(٤) المروزي، الإمام الثقة الحافظ، المجتهد.

(٥) الإمام المشهور، أحد الأئمة الحفاظ الأثبات.

(٦) في (ب): هٰذا.

(٧) ساقط في (ب).

(٨) في الأصل و(ج): هجيته، والمراد بهٰذه العبارة كما قال الراوي: أنها قرية بمرو، أو كما قال ياقوت الحموي: قرية عندهم بمرو، يدعون العلم وليس لهم علم واسع. أو كما يقول السبكي: هٰذا الرجل ليس له كمال.
انظر: «طبقات الشافعية الكبرىٰ» للسبكي ٢/ ٨٩، «معجم الأدباء» لياقوت ٥/ ٢٤٠١.

(٩) الحج: ٤٠.

مالكيها، وقال النبي ﷺ يوم فتح مكة: «من أغلق بابه فهو آمن ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن»[(١)]، «وهل ترك عقيل لنا من رباع»[(٢)] نسب الديار إلىٰ أربابها أو إلىٰ[(٣)] غير أربابها، وقال لي: ٱشترىٰ عمر

---

(١) رواه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب فتح مكة (١٧٨٠)، قال: حدثنا بن فروخ حدثنا سليمان بن المغيرة، حدثنا ثابت البناني عن عبد الله بن رباح، عن أبي هريرة مطولًا.

وقال: حدثني عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، حدثنا يحيىٰ بن حسان، حدثنا حماد بن سلمة، أخبرنا ثابت عن عبد الله بن رباح به مطولًا.

(٢) رواه البخاري في كتاب المغازي، باب: أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح (٤٢٨٢)، قال: حدثنا سليمان بن عبد الرحمن، حدثنا سعدان بن يحيىٰ، حدثنا محمد بن أبي حفصة عن الزهري، عن علي بن حسين، عن عمرو بن عثمان، عن أسامة بن زيد بلفظ مقارب.

ورواه في كتاب الحج باب: توريث دور مكة وبيعها وشرائها وأن الناس في مسجد الحرام سواء خاصة (١٥٨٨)، قال: حدثنا أصبغ، قال: أخبرني ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب به بمثله.

ورواه في كتاب الجهاد، باب إذا أسلم قوم في دار الحرب ولهم مال وأرضون فهي لهم (٣٠٥٨)، قال: ثنا محمد، أنا عبد الرزاق، أنا معمر عن الزهري به.

ورواه مسلم في كتاب الحج، باب النزول بمكة للحاج وتوريث دورها (١٣٥١)، قال: حدثنا أبو الطاهر وحرملة بن يحيىٰ قالا: أخبرنا ابن وهب، أخبرنا يونس ابن يزيد، عن ابن شهاب به.

وقال: حدثنا محمد بن مهران الرازي، وابن أبي عمر، وعبد بن حميد جميعًا، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري به.

وقال: حدثنيه محمد بن حاتم، حدثنا روح بن عبادة حدثنا محمد بن أبي حفصة وزمعة بن صالح، قالا: حدثنا ابن شهاب به.

(٣) من (ب).

ابن الخطاب ﷺ دار السجن من مالك أو غير مالك[١] فلما علمت أن الحجة قد لزمتني قمت[٢].

---

(١) رواه البخاري معلقًا في كتاب الخصومات، باب الربط والحبس في الحرم قبل الحديث (٢٤٢٣).
وقال ابن حجر في «تغليق التعليق» ٣/ ٣٢٧: رواه عبد الرزاق عن معمر وابن عيينة وابن جريج ثلاثتهم عن عمرو وزاد في رواية ابن جريج أنها دار السجن .
ورواه عبد الرزاق في «المصنف» ٥/ ١٤٧ (٩٢١٣)
والإسناد صحيح.

(٢) [١٨٧٩] **الحكم على الإسناد:**
فيه ظفران لم يذكر بجرح أو تعديل.
التخريج:
أنظر: «آداب الشافعي» للبيهقي ١/ ٢١٢- ٢١٤، وإسناده ضعيف.
وذكر القصة الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ١٠/٦٨، مجملة ، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١٠/ ٣٥، وقال: إنها حصلت في مسجد الخيف، والإمام أحمد حاضر معهم، والزيلعي في «نصب الراية لأحاديث الهداية» ٤/ ٢٦٦، والسبكي في «طبقات الشافعية الكبرىٰ» ٢/ ٨٩.
مسألة دور مكة بيعها وإجارتها:
اختلف العلماء في بيع دور مكة وإجارتها علىٰ ثلاثة أقوال:
سبب الخلاف في المسألة مبني علىٰ أصلين:
الأصل الأول: أن دور مكة هل هي ملك لأهلها أم هي للناس عامة، وهذا الأصل مبني على الخلاف في فتح مكة هل كان عنوة، أم كان صلحًا.
والذي يترجح والله أعلم أن فتح مكة كان عنوة، فقد دخل المسلمون مكة بالقوة ويدل علىٰ ذلك:
أولًا: قول رسول الله ﷺ كما في الحديث الصحيح من حديث أبي شريح العدوي: «فإن أحد ترخص لقتال رسول الله ﷺ فيها، فقولوا له: إن الله أذن

....

لرسوله ولم يأذن لكم، وإنما أذن لي فيها ساعة من نهار، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس». ولو كان دخلها صلحًا لما كان لهٰذا الحديث ٱعتبار، مما يدل علىٰ أن فتح مكة كان عنوة وقوة.

«صحيح البخاري» كتاب المغازي، باب منزل النبي ﷺ يوم الفتح (٤٢٩٢).

ثانيًا: حديث أنس بن مالك أن الرسول ﷺ دخل مكة يوم الفتح وعلىٰ رأسه المغفر، فلما نزعه جاءه رجل فقال: ابن أخطل متعلق بأستار الكعبة، فقال ٱقتله. كتاب جزاء الصيد، باب دخول الحرم ومكة بغير إحرام (١٨٤٦).

ثالثًا: أنه لم ينقل أحد أن النبي ﷺ، صالح أهل مكة يوم الفتح، أو جاءه أحد منهم يطلب الصلح.

رابعًا: أن الصلح يقتضي الأمان العام، ولو صالح الرسول ﷺ أهل مكة يوم الفتح لما أعطى الأمان من أغلق بابه عليه، أو دخل المسجد، أو دخل دار أبي سفيان.

الأصل الثاني: هل المراد من قوله تعالىٰ ﴿وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ هو المسجد الحرام بذاته، أم أراد الحرم كله.

والراجح أن المراد بالمسجد الحرام هو المسجد بذاته؛ لأن المسجد هو المقصود من خروج الرسول ﷺ والمسلمين، وهو الذي يقصده الناس الذين يفدون إلىٰ مكة، ولا يقصد الناس مكة في القديم والحديث إلا لتعظيم البيت الحرام، وعلىٰ هٰذا **فالناس سواء في تعظيم البيت الحرام دون المساواة في دور مكة**، والله أعلم.

أدلة أصحاب القول الأول:

١- أن المراد بقوله تعالىٰ ﴿وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ هو جميع الحرم لكثرة إطلاق ذلك عليه في النصوص كما في الآيات التالية:

قوله تعالىٰ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [الإسراء: ١].

وقوله تعالىٰ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [التوبة: ٧].

٢- قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا﴾ [النمل: ٩١].

....

وجه الدلالة: والمحرم لا يجوز بيعه.

٣- ما روى الدارقطني عن الحسين بن إسماعيل نا أحمد بن محمد بن يحيىٰ بن سعيد، نا عبد الله بن نمير، نا إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر، عن أبيه، عن عبد الله بن باباه، عن عبد الله بن عمرو أن الرسول ﷺ قال: « **مكة مناخ لا تباع رباعها ولا تؤجر بيوتها** ».

قال الدارقطني في «السنن» ٣/ ٥٨: إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر، ضعيف، ولم يروه غيره.

ورواه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٦١ عن أبي الوليد الفقيه، حدثنا جعفر بن أحمد الشامان، حدثنا أحمد بن محمد بن يحيىٰ بن سعيد به بنحوه. وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

القول الثاني: من قال بجواز بيع وتأجير دور مكة، وقال به الشافعي وهو مذهب الأحناف.

أدلة أصحاب القول الثاني:

استدلوا بما ورد من الأدلة في قصة مناظرة الشافعي مع إسحاق بن راهويه المتقدم ذكرها .

القول الثالث: من قال: تملك وتورث، ولا تباع ولا تؤجر، وذلك جمعًا بين الأدلة، وهو قول الإمام أحمد.

والراجح والله أعلم هو القول بجواز بيع وتأجير دور مكة، وذلك لصحة الأدلة عليه، والتصريح فيها بملكية البيوت لأهلها؛ ولأن أهل مكة منذ زمن الفتح وهم يتصرفون في بيوتهم كيف شاءوا، وهو الذي عليه العمل قديمًا وحديثًا؛ ولأنه لو لم تملك بيوت مكة وتؤجر لما كان اهتم بها أحد من ناحية البناء والنظافة والمحافظة عليها.

أما الرد علىٰ أصحاب القول بتحريم بيعها وتأجيرها فكالتالي:

أولًا: أن أدلتهم ليس فيها التصريح بالنهي عن ذلك، ووجه الدلالة التي ٱستدلوا به في الآيات ضعيف؛ لأن المراد خصوص المسجد دون غيره من أرض الحرم

﴿وَمَن يُرِدۡ فِيهِ﴾ أي: في المسجد الحرام[1].

﴿بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ﴾ يعني: إلحاد الظلم، وهو الميل إلى الظلم[2] والباء فيه زائدة[3] كقوله: ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ﴾[4] أي: تنبت الدهن[5].

وذلك للتصريح بنفس المسجد.

وأما آستدلالهم بوجه الدلالة من قوله تعالىٰ: ﴿رَبَّ هَٰذِهِ ٱلۡبَلۡدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا﴾ فوجه الآستدلال ضعيف؛ لأن المراد بالتحريم حرمة صيدها وشجرها والقتال فيها بدليل الأحاديث الصحيحة كما قال النبي ﷺ: « **لا ينفر صيدها ولا يعضد شوكها ..**».

«صحيح البخاري» كتاب المغازي، باب من شهد الفتح (٤٣١٣).

ثانيًا: ما آستدلوا به من حديث عبد الله بن عمرو، فإن فيه إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر وهو ضعيف، كما صرح بذلك الدارقطني.

وقال عنه ابن حجر في «تقريب التهذيب» (٤١٧): ضعيف.

وللنظر في المسألة ينظر في «مسائل الإمام أحمد» رواية إسحاق النيسابوري ١/ ١٤٩، «البحر الرائق شرح كنز الدقائق» لابن نجيم الحنفي ٨/ ٧، «الأشباه والنظائر علىٰ مذهب أبي حنيفة» لابن نجيم الحنفي (٢٨٠)، «المجموع شرح المهذب» للنووي ٧/ ٤٦٤، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٣٢- ٣٤، «أضواء البيان» للشنقيطي ٢/ ٧٠، «إعلام أهل البلد الحرام بأن بيع دور مكة وأخذ الكراء عنها دائر بين المكروه والحرام» لمحمود حسن ربيع (ص٩).

(١) آنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٧٧.

(٢) آنظر: «معالم التنزيل» ٥/ ٣٧٧، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢/ ١٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٢/ ٣٤.

(٣) آنظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة (٤٨)، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٨/ ٢٦٠.

(٤) المؤمنون: ٢٠.

(٥) آنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٧٧.

قال الفراء: فسمعت أعرابيًّا من ربيعة فسألته عن شيء، فقال: أرجو بذاك، يريد أرجو ذاك[١].

وقال الشاعر[٢]:

بـواد يـمـان يـنـبـت الـشـث صـدره
وأسـفـلـه بـالـمـرخ والـشـبـهـان[٣]

أي: المرخ.

قال الأعشىٰ:

ضـمـنـت بـرزق عـيـالـنـا أرمـاحـنـا[٤]

أي: رزق.

---

(١) في (ب)، (ج): بذلك... ذلك.
وهو في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٢٣.

(٢) هو المنخل بن مسعود بن عامر من بني يشكر، الأحول اليشكري، شاعر جاهلي، به ضرب المثل في الشيء الذي لا يرجىٰ عودته: لا أفعله حتىٰ يؤوب المنخل.
انظر: «الأعلام» للزركلي ٨/ ٢٢٥.

(٣) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (شبه).
والمقصود من البيت: أي: يتمنى العيش في واد ينبت في الشث وهو نبات طيب الرائحة والطعم، وينبت فيه كذلك المرخ وهو شجر ينفرش ويطول في السماء وينبت فيه كذلك الشبهان وهو نوع من الرياحين.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (شث)، (مرخ).

(٤) «ديوان الأعشىٰ» (٧٤)، ورواية الديوان:
ضـمـنـت لـنـا أعـجـازهـن قـدورنـا وضـروعـهـن لـنـا الـصـريـح الأجـردا
والمقصود من البيت: أي أن أرماحنا قد ضمنت لنا رزق عيالنا في الحروب كما أن ضروع الإبل تدر علينا اللبن الذي قد ذهبت أو سكنت رغوته.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (جرد)، (صرح)، (ضرع).

وقال آخر[١]:

ألم يأتيك والأنباء تنمي
بما لاقت لبون بني زياد[٢]

واختلفوا في معنى الآية، فقال مجاهد وقتادة: ﴿وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ﴾ هو الشرك أن يعبد فيه غير الله ﷻ[٣].

وقال آخرون[٤]: هو ٱستحلال الحرام وركوب الآثام فيه[٥].

قال ابن مسعود: ما من رجل هم بسيئة فتكتب له، ولو أن رجلًا بعدن أبين أو ببلد آخر يهم أن يقتل رجلًا بمكة، أو يهم فيها بسيئة (ولم يعملها)[٦] لأذاقه الله العذاب الأليم[٧].

وقال ابن عباس: هو أن تقتل فيه من لا يقتلك، أو تظلم فيه[٨] من

---

(١) هو قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة الغطفاني.

(٢) ٱنظر: «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني ١٧/ ١٩٨، «خزانة الأدب» للبغدادي ٨/ ٣٥٩، ٣٦١، رواية «الأغاني»: ألم يبلغك...

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٣٤، وإسناده صحيح.
وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٤٠، وإسناده ضعيف.

(٤) في (ب): الآخرون.

(٥) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٤٠.

(٦) ساقط من (ب).

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٤٠، وإسناده ضعيف.
والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٨/ ٢٤٨٣ (١٣٨٦٢) بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٧٧- ٣٧٨.

(٨) من (ج).

لا يظلمك[١].

وهٰذا القول معنىٰ قول الضحاك وابن زيد[٢].

[١٨٨٠] أخبرنا (أبو عمرو)[٣] أحمد بن أبي الفراتي[٤] قال: نا المغيرة بن عمرو[٥]، قال: نا المفضل بن محمد[٦]، قال: نا محمد ابن يوسف[٧]، قال أبو قرة[٨]، قال: ذكر سفيان[٩]، عن ليث[١٠]،

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٤٠، وإسناده مسلسل بالضعفاء.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٤١/١٧ عن الضحاك بن مزاحم بنحوه وإسناده حسن.

وعن ابن زيد بمعناه وإسناده صحيح.

(٣) من (ج).

(٤) من (ج)، أبو عمر الخوجاني، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٥) أبو الحسن التاجر، يروي موضوعات.

(٦) أبو سعيد الكوفي، ثقة، في الأصل: الفضل.

(٧) **محمد بن يوسف الزبيدي** -بفتح الزاي وكسر الموحدة- أبو حمة -بضم المهملة وفتح الميم الخفيفة- ذكره ابن حبان في «الثقات»، روىٰ عن أبي قرة موسىٰ بن طارق، روىٰ عنه محمد بن مسلم قال ابن حجر: صدوق، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٨/ ١٢١، «الثقات» لابن حبان ٩/ ١٠٤، «التقريب» لابن حجر (٦٤١٨).

(٨) في (ب): محمد بن يوسف أبو حمزة، وهو **موسىٰ بن طارق اليماني**، **أبو قرة**، بضم القاف، الزبيدي، القاضي روىٰ عن موسىٰ بن عقبة وابن جريج والثوري، وعنه ابن راهويه، قال أبو حاتم: محله الصدق، ذكره ابن حبان في «الثقات»، قال ابن حجر: ثقة، يغرب. «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ١٤٨/٨، «الثقات» لابن حبان ٩/ ١٥٩، «التقريب» لابن حجر (٦٩٧٧).

(٩) الثوري، ثقة، حافظ، إمام، حجة، كان ربما دلس.

(١٠) ليث بن أبي سليم، صدوق، ٱختلط جدًّا، ولم يتميز حديثه فترك.

عن مجاهد أنه قال: تضاعف السيئات بمكة كما تضاعف الحسنات[١].

قال ابن جريج: هو ٱستحلال الحرم متعمدًا[٢].

وقال حبيب بن أبي ثابت: ٱحتكار الطعام بمكة[٣].

وقال بعضهم: هو كل شيء كان منهيًّا عنه، من القول والفعل، حتىٰ قول القائل: لا والله [٥٠/ب] وبلىٰ والله[٤].

روىٰ شعبة[٥] عن منصور[٦]، عن مجاهد[٧]، عن عبد الله بن عمرو أنه كان له فسطاطان[٨]: أحدهما: في الحل، والآخر: في الحرم، فإن أراد أن يعاتب أهله عاتبهم في الآخر، فسئل عن ذلك، فقال: كنا نحدث أن من الإلحاد فيه أن يقول الرجل: كلا[٩] والله وبلىٰ والله[١٠].

---

(١) [١٨٨٠] **الحكم على الإسناد:**

ضعيف جدًّا، لضعف المغيرة بن عمرو المكي، ولترك حديث ليث بن أبي سليم.

التخريج:

لم أجد هٰذا الأثر عند غير المصنف.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٤١، وإسناده ضعيف.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٤١، وإسناده ضعيف.

(٤) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٤١.

(٥) ابن الحجاج، ثقة حافظ متقن.

(٦) ابن المعتمر، ثقة ثبت

(٧) ثقة إمام في التفسير وفي العلم.

(٨) في (ب): فسطاطا.

(٩) في (ب): لا.

(١٠) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٤١.

والإسناد صحيح. والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٧٨، «الجامع لأحكام

٢٦ ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا﴾

وطأنا[(١)]. قال ابن عباس: جعلنا[(٢)].

وقال الحسن: أنزلنا[(٣)].

وقال مقاتل بن سليمان: دللناه عليه[(٤)].

وقال ابن حيان: هيأنا[(٥)] نظيره ﴿تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[(٦)]، ﴿وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[(٧)]، ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا﴾[(٨)].

﴿لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾ والمكان جوهر يمكن أن يثبت عليه غيره، (كما أن الزمان عرض يمكن أن يحدث فيه غيره)[(٩)] وأراد بالبيت الكعبة[(١٠)] ﴿أَن لَّا تُشْرِكْ﴾ يعني: أمرناه (وعهدنا إليه أن لا

القرآن» للقرطبي ١٢/ ٣٤.

(١) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٤٢، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٧٨، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢/ ١٢.

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٧٨، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢/ ١٢.

(٣) أنظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص١٩٨).

(٤) في الأصل: دللنا، وهو في «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص١٩٨) .

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٧٨.

(٦) آل عمران: ١٢١.

(٧) الأعراف: ٧٤.

(٨) العنكبوت: ٥٨.

(٩) ساقط من (ب).

وهو في «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصبهاني (ص٧٧٢) بنحوه.

(١٠) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٤٣.

تشرك بي شيئا[١].

﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ﴾ يعني: المصلين[٢] ﴿وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ يعني)[٣]:

((و) عهدنا إلىٰ إبراهيم أيضًا أن

٢٧ ﴿أَذِّن﴾

أي: أعلم)[٤] وناد[٥].

﴿فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾ فقال إبراهيم عليه السلام: (يا رب)[٦] وما يبلغ صوتي؟! فقال: عليك الأذان وعلي البلاغ[٧]. فقام إبراهيم عليه السلام على المقام، وقيل: علىٰ جبل أبي قبيس[٨] ونادى[٩]: أيها الناس

---

(١) أنظر: «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢/ ١٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٣٦.
والإسناد صحيح.
والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٨/ ٢٤٨٦ (١٣٨٧٦) عن عطاء، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٢/ ٣٧.

(٣) ساقط من (ب).

(٤) ساقط من (ج).

(٥) «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٤٣، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٧٨، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢/ ١٣.

(٦) ساقط من (ب).

(٧) في (ج): الإبلاغ.

(٨) جبل أبي قبيس: جبل مشرف علىٰ مكة.
انظر: «مراصد الاطلاع» للبغدادي ٣/ ١٠٦٦.

(٩) في نسخة (ب): ألا، وفي (ج): يا.

ألا إن ربكم قد بنىٰ بيتا فحجوه. فأسمع الله تعالىٰ ذلك في أصلاب الرجال وأرحام النساء، وما بين المشرق والمغرب، والبر والبحر، من سبق في علم الله سبحانه أن يحج إلىٰ يوم القيامة، فأجابه: لبيك اللهم لبيك[١].

وقال[٢] ابن عباس: عنىٰ بالناس[٣] في هٰذِه الآية أهل القبلة[٤].

وزعم الحسن[٥] أن قوله: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾ كلام مستأنف، وأن المأمور بهٰذا التأذين محمد ﷺ، أمر نبيه[٦] ﷺ أن يفعل ذلك في حجة الوداع[٧].

﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ مشاة علىٰ أرجلهم، جمع راجل مثل قائم وقيام، وصائم وصيام[٨] ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ أي: ركبانًا[٩]. والضامر:

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٤٤، عن ابن عباس بنحوه، وإسناده ضعيف.

(٢) في الأصل: فقال.

(٣) ساقطة من (ب)، وفي (ج): عنىٰ بهٰذا الناس.

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٧٩، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢/ ١٣.

(٥) في (ج): والحسن زعم.

(٦) ساقطة من (ب)، (ج).

(٧) «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٧٩، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢/ ١٣. وهٰذا قول ضعيف؛ لأن الخطاب في الآية السابقة لإبراهيم ﷺ لسياق الآيات؛ ولأن الحج كان في الأمم الماضية بدليل أن أهل الجاهلية كانوا يحجون البيت مما يدل علىٰ وجود تلك الشعيرة قبل بعثة الرسول ﷺ.

(٨) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٧٩، «لسان العرب» لابن منظور (رجل).

(٩) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٤٤، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٧٩.

البعير المهزول[١]. وإنما جمع[٢] ﴿يَأْتِينَ﴾ لمكان كل، أراد النوق[٣] ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ طريق بعيد[٤].

[١٨٨١] سمعت أبا الحسن محمد بن القاسم الفقيه[٥] يقول: سمعت أبا القاسم بشر بن محمد بن ياسين القاضي[٦] يقول: رأيت في الطواف كهلًا قد أجهدته العبادة، واصفر لونه، وبيده عصا وهو يطوف معتمدًا عليها[٧]، فتقدمت إليه وجعلت أسأله، فقال لي: من أين أنت؟ قلت: من خراسان. قال: في أي ناحية تكون خراسان؟ كأنه جهلها، فقلت: ناحية من نواحي المشرق، فقال: في كم تقطعون هٰذا الطريق؟ قلت: في شهرين أو ثلاثة[٨] أشهر. قال: أفلا تحجون كل عام؟! فأنتم من جيران هٰذا البيت. فقلت له[٩]: وكم

(١) «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٤٤، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٧٩، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصبهاني (ص٥١٢).
(٢) في الأصل: جمع بين.
(٣) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٢٤، «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٤٤.
(٤) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٤٤، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٨/ ٢٤٨٨ (١٣٨٨٧) عن مجاهد ، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢/ ١٣.
(٥) لم يذكر بجرح أو تعديل.
(٦) الباهلي، النيسابوري الفقيه، القاضي، الإمام، المحدث، أملىٰ مجالس، وكان مكثرًا لكن ضيَّع أصوله، روىٰ عن ابن خزيمة والسراج، وعنه الحاكم وأبو سعد الكنجروذي مات سنة (٣٧٨هـ). «سير أعلام النبلاء» للذهبي ١٦/ ٣٢٨، ٣٨٥.
(٧) في الأصل: معتمرًا عاريًا.
(٨) في (ب)، (ج): وثلاثة.
(٩) من (ب).

بينكم وبين هٰذا البيت؟! فقال: مسيرة خمس سنين، خرجت من بلدي ولم يكن في رأسي ولحيتي شيب. فقلت: هٰذا والله[١] الجهد البين، والطاعة الجميلة، والمحبة الصادقة. فضحك [٥١/أ] في وجهي، وأنشأ يقول:

زر من هويت وإن شطت بك الدار
وحال من دونه حجب وأستار
لا يمنعنك بعد من زيارته
إن المحب لمن يهواه زوار[٢]

٢٨ ﴿لِّيَشْهَدُوا۟﴾

ليحضروا[٣] ﴿مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾ يعني: التجارة.

عن سعيد بن جبير، وهي رواية أبي رزين، عن ابن عباس قال: هي الأسواق[٤].

---

(١) في (ب)، (ج): والله هٰذا.

(٢) [١٨٨١] الحكم على الإسناد:
شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل، وابن ياسين ضيَّع أصوله.
التخريج:
لم أقف عليه عند غير المصنف.

(٣) من (ب)، (ج).
وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٧٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٤١.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٤٦ وإسناده حسن.
وعن ابن عباس وإسناده ضعيف.

مجاهد: التجارة وما يرضي الله سبحانه من أمر الدنيا والآخرة[١].

سعيد بن المسيب وعطية العوفي ومحمد بن علي الباقر: العفو والمغفرة[٢].

﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ يعني[٣]: عشر ذي الحجة في قول أكثر المفسرين، والمعدودات أيام التشريق[٤]، وإنما قيل لها معدودات؛ لأنها قليلة، وقيل: للعشر معلومات ليحرص[٥] علىٰ علمها بحسابها من أجل أن وقت الحج في[٦] آخرها[٧].

---

(١) في (ج): تقدم قول مجاهد علىٰ قول سعيد بن جبير.
والأثر أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٤٧. والإسناد صحيح.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٤٧.
والإسناد ضعيف.
والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣٧٩، والخازن في «لباب التأويل» ٣/ ٢/ ١٣، غير منسوب.
والقول الراجح: أن المنافع تشمل أمور الدنيا والآخرة، فهي تشمل العفو والمغفرة من الله سبحانه، وتشمل التجارة، والبيع في الأسواق، والمنافع الأخرىٰ.

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٤٨، عن قتادة.
والإسناد صحيح.
والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٢٣٣، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢/ ١٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣/ ١.
والأثر صحيح.

(٥) في (ب)، (ج): للحرص.

(٦) ساقطة من (ب).

(٧) انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٢٣٤، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢/ ١٣.

وقال مقاتل: المعلومات أيام التشريق[١].

محمد بن كعب: المعدودات والمعلومات واحدة[٢].

﴿عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ يعني: الهدايا والضحايا من الإبل والبقر والغنم[٣].

﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا﴾ أمر إباحة وليس بواجب[٤].

قال المفسرون: وإنما قال ذلك؛ لأن أهل الجاهلية كانوا ينحرون ويذبحون ولا يأكلون من لحوم هداياهم شيئًا[٥].

﴿وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ﴾ يعني: الزمن[٦].

---

(١) انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٧٩.

(٢) في نسخة (ب): المعلومات والمعدودات واحد، وهو في «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص١٩٨).
قلت: والراجح أن الأيام المعلومات هي عشر ذي الحجة، والمعدودات أيام التشريق، لصحة الدليل، ولكونه هو قول الجمهور كما ذكر ذلك القرطبي.
قال القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٣/ ٣: ولا يشك أحد أن المعدودات لا تتناول أيام العشر.

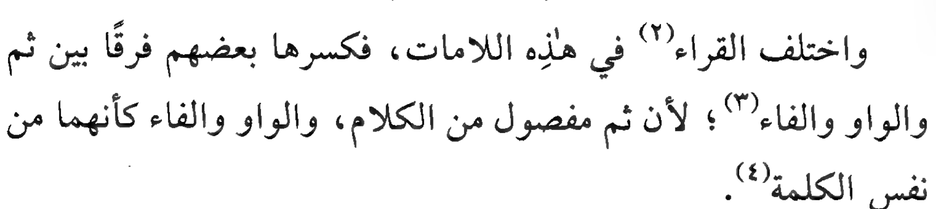
(٣) انظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٤٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٧٩-٣٨٠، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢/ ١٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٤٤.

(٤) «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٠، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢/ ١٤.

(٥) انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٨/ ٢٤٨٩ (١٣٨٩٥) عن إبراهيم بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٠، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢/ ١٤.

(٦) الزمن: بفتح الزاي وكسر الميم، هو المبتلى الذي اشتدت حاجته.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور، (زمن).

﴿ٱلْفَقِيرَ﴾ الذي لا شيء له[١].



٢٩ ﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ﴾

واختلف القراء[٢] في هٰذِه اللامات، فكسرها بعضهم فرقًا بين ثم والواو والفاء[٣]؛ لأن ثم مفصول من الكلام، والواو والفاء كأنهما من نفس الكلمة[٤].

وجزمها الآخرون؛ لأنها[٥] كلها لامات الأمر[٦].

والأثر رواه الطبري في «جامع البيان» ١٧/١٤٨، عن ابن عباس.

والإسناد مسلسل بالضعفاء. وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣٨٠، والخازن في «لباب التأويل» ٣/ ٢/ ١٤.

(١) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/١٤٨، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٠، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢/ ١٤.

(٢) في (ج): العلماء.

(٣) في (ب): والقاف.

(٤) قرأ أبو عمرو وابن عامر وورش عن نافع ويعقوب بكسر اللام في قوله: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُواْ﴾، ﴿ثُمَّ لِيَقْطَعْ﴾.

وقرأ ابن كثير بكسر اللام في قوله: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُواْ﴾. وقرأ ابن عامر بكسر اللام في قوله: ﴿وَلِيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُواْ﴾.

قال الفراء في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٢٤: وذلك لأن الوقوف علىٰ (ثم) يحسن، ولا يحسن في الفاء ولا الواو، وهو وجه إلا أن أكثر القراء علىٰ تسكين اللام في (ثم).

وانظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٥٧).

(٥) في (ب): لأن.

(٦) قرأ بالجزم ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي في قوله: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ﴾، ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾.

والتفث: مناسك الحج كلها[١] عن ابن عمر وابن عباس[٢].

قال القرظي ومجاهد: هو مناسك الحج وأخذ الشارب ونتف الإبط وحلق العانة وقص الأظفار[٣].

عكرمة: التفث الشعر والظفر[٤].

روى[٥] الوالبي عن ابن عباس: هو وضع الإحرام من حلق الرأس وقص الأظفار ولبس الثياب ونحوها[٦].

وأصل التفث في اللغة: الوسخ، تقول العرب للرجل تستقذره: ما

وقرأ أبو عمرو وابن كثير ونافع وحمزة والكسائي والأعمش بجزم اللام في قوله: ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا﴾.

انظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٥٧)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٦.

(١) في (ج): قال.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٥٠، بنحوه، عن ابن عمر، وإسناده ضعيف.

وعن ابن عباس بنحوه، وإسناده مسلسل بالضعفاء.

والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٠- ٣٨١، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢/ ١٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١٢/ ٤٩.

(٣) أخرجه مجاهد في «تفسيره» ١/ ٤٢٣، بنحوه، وإسناده ضعيف.

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٤٩، بنحوه، وإسناده ضعيف.

والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٨/ ٢٤٩٠ (١٣٩٠٢) عن مجاهد، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣٨١.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٤٩، بمثله، وإسناده صحيح .

(٥) من (ج).

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٥٠، وإسناده ضعيف.

أتفثك، ما أوسخك وأقذرك[١].

قال أمية بن أبي الصلت:

شاحين آباطهم لم يقلعوا[٢] تفثًا

وينزعوا عنهم قملًا وصئبانا[٣]

قوله ﷻ: ﴿وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ﴾ قال مجاهد: نذر الحج والهدي وما ينذر الإنسان من شيء يكون في الحج[٤].

﴿وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ﴾ أراد الطواف الواجب وهو طواف الإفاضة والزيارة، يطاف بعد التعريف[٥]، إما يوم النحر وإما بعده[٦].

واختلف العلماء في معنى العتيق، قال ابن عباس وابن الزبير

---

(١) «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصبهاني (ص١٦٥).

(٢) في نسخة (ب): يقتلعوا.

(٣) رواية الديوان:

حفوا رؤوسهم لم يحلقوا تفثًا ولم يسلوا لهم قملًا وصئبانا

«ديوان أمية بن أبي الصلت» (١٣٦).

(٤) أخرجه مجاهد في «تفسيره» ١/ ٤٢٣، بنحوه، وإسناده ضعيف.

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٥٠، وإسناده حسن.

والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨١.

(٥) التعريف: هو الوقوف بعرفات.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (عرف)، والأثر ذكره ابن أبي حاتم ٨/ ٢٤٩٠ (١٣٩٠٣) عن مجاهد، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣٨١.

(٦) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨١، بنحوه، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٥٠- ٥١، بنحوه.

ومجاهد وقتادة: سمي عتيقًا؛ لأن الله ﷻ أعتقه من الجبابرة أن[1] يصلوا إلىٰ تخريبه[2] فلم يظهر عليه جبار قط، ولم يسلط عليه إلا من يعظمه ويحترمه[3].

قال سعيد بن جبير: أقبل تبع يريد هدم البيت حتىٰ إذا كان بقديد[4] أصابه الفالج[5] فدعا الأحبار، فقالوا: إن لهٰذا البيت ربًا ما قصده[6] قاصد بسوء إلا حجب عنه بمكروه [٥١/ب] فإن كنت تريد النجاة مما عرض لك فلا تتعرض له[7] بسوء. قال: فأهدى البيت (كسوة

---

(١) في (ب): فلن، وفي (ج): وأن.

(٢) في (ب): الحربية.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٣٧ عن ابن الزبير قال فذكره مختصرًا، وإسناده صحيح، وعن مجاهد وإسناده ضعيف.
وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٥١ عن ابن الزبير، فذكره، وإسناده صحيح.
وعن مجاهد وإسناده ضعيف، وعن قتادة وإسناده ضعيف.
والأثر صحيح بالأسانيد المتقدمة.
والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٨/ ٢٤٩٠ (١٣٩٠٤، ١٣٩٠٥) عن ابن عباس، عن مجاهد.

(٤) **قديد**: بضم أوله، علىٰ لفظ التصغير، قرية جامعة، بالقرب من مكة.
انظر: «معجم ما استعجم» للبكري ٣/ ١٠٥٤، «مراصد الاطلاع» للبغدادي ٣/ ١٠٧٠.

(٥) **الفالج**: ريح يأخذ الإنسان فيذهب شقه، ويرخي بعض البدن.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (فلج).

(٦) في الأصل و(ج): قصدها.

(٧) ساقطة من (ب).

وأنطاعًا[١] فألبست)[٢]، وكان أول من ألبسه، ونحر عنده ألف ناقة وعفا عن أهله وبرهم ووصلهم[٣]، فسميت المطابخ لمطبخة القوم، وكانت خيله بجياد[٤] فسميت جياد الخيل لخيل تبع، وسميت قعيقعان[٥] (لقعقعة السلاح)[٦] حين أقبل من المدينة[٧].

سفيان بن عيينة: سمي بذلك؛ لأنه لم يملك قط[٨] وهي رواية عبيد[٩] عن مجاهد قال: إنما سمي البيت العتيق؛ لأنه ليس لأحد فيه شيء[١٠].

---

(١) النّطع: بساط من الجلد، كثيرًا ما كان يقتل فوقه المحكوم عليه بالقتل، يقال كسا بيت الله بالأنطاع.
انظر: «المعجم الوسيط» (ص٩٣٠) (نطع).

(٢) في (ب): أنطاعًا وكسوة فألبسها.

(٣) في (ج): وفضلهم.

(٤) في (ب): الجياد، وأجياد: بفتح أوله وسكون ثانيه، موضع بمكة مما يلي الصفا.
انظر: «معجم البلدان» لياقوت ١/ ١٠٤.

(٥) **قعيقعان**: بالضم ثم الفتح، والتصغير، جبل بمكة الواقف عليه يشرف على الركن العراقي. انظر: «مراصد الاطلاع» للبغدادي ٣/ ١١١٢.

(٦) في (ب): فيقعان.

(٧) أنظر: «السيرة والمغازي» لابن إسحاق ١/ ٥٣، بمعناه «أخبار مكة» للأزرقي ١/ ١٣٣ عن ابن إسحاق.

(٨) أنظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص١٩٨)، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٢.

(٩) عبيد بن مهران الكوفي، ثقة.

(١٠) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٥١، وإسناده ضعيف.
وذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٢/ ٥٢.

ابن زيد: لأنه قديم وهو أول بيت وضع للناس، يقال[١]: سيف عتيق[٢] ودينار عتيق أي: قديم[٣].

وقيل: لأنه كريم على الله ﷻ[٤]. تقول العرب: فرس كريم[٥]: عتيق[٦].

٣٠ ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ﴾

فيجتنب معاصيه[٧] ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾.

وقال ابن زيد: الحرمات المشعر الحرام[٨] والمسجد الحرام والبلد الحرام[٩].

---

(١) في (ب): قال.

(٢) ساقطة من (ب).

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٥١.
والإسناد صحيح.
والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٢، «لسان العرب» لابن منظور (عتق).

(٤) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٥٣، «لسان العرب» لابن منظور (عتق).

(٥) من (ب)، وفي الأصل: طمس.

(٦) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (عتق).
والأقوال في سبب تسمية البيت الحرام بالعتيق لا تعارض بينها.

(٧) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٥٣، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٢- ٣٨٣، بنحوه.

(٨) في (ج): الشهر، وفي الأصل و(ج): والبيت الحرام.

(٩) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٥٣. والإسناد صحيح.
والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٣.

وقيل: هي المناسك[١].

﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ﴾ أن تأكلوها إذا ذكيتموها[٢] ﴿إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ في القرآن[٣] وهو قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ﴾[٤]، وقوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾[٥].

وقيل: ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ﴾ في حال إحرامكم ﴿إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ من الصيد فإنه حرام (في حال الإحرام)[٦].

﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ يعني: عبادتها؛ (لأن الأوثان كلها رجس)[٧].

﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ يعني: الكذب والبهتان[٨].

---

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٣.
والأقوال لا تعارض بينها فالحرمات المأمور تعظيمها في الآية هي مناسك الحج ومن تعظيم تلك المناسك تعظيم مواضع تلك المناسك.

(٢) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٥٣، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٣، بمعناه.

(٣) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٥٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٥٤.

(٤) المائدة: ٣.

(٥) الأنعام: ١٢١.

(٦) ساقط من (ب)، وهو في «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٥٤، بمعناه، مختصرًا.

(٧) ساقط من (ب)، وهو في «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٥٣، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٣، بنحوه.

(٨) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٣.

قال أيمن بن خريم[١] قام النبي ﷺ خطيبًا فقال: «يا أيها الناس عدلت شهادة الزور الشرك بالله» مرتين ثم قرأ هٰذِه الآية[٢].

---

(١) في نسخة (ب): حزم.

(٢) رواه الترمذي في كتاب الشهادات، باب ما جاء في شهادة الزور (٢٣٠١) وإسناده ضعيف.

قال أبو عيسىٰ: وهٰذا حديث غريب إنما نعرفه من حديث سفيان بن زياد واختلفوا في رواية هٰذا الحديث عن سفيان بن زياد ولا نعرف لأيمن بن خريم سماعًا من النبي ﷺ وقد ٱختلفوا في رواية هٰذا الحديث عن سفيان بن زياد.

ورواه الإمام أحمد في «المسند» ٤/ ١٧٨ (١٨٦٠٣) عن مروان بن معاوية به بلفظ مقارب. وإسناده ضعيف.

ورواه أبو داود في كتاب الأقضية، باب في شهادة الزور (٣٥٩٩) عن خريم بن فاتك بمثله، وإسناده ضعيف.

ورواه الترمذي في كتاب الشهادات، باب ما جاء في شهادة الزور (٢٣٠٠) ط التجارية، عن محمد بن عبيد به، وإسناده ضعيف.

وقال أبو عيسىٰ: هٰذا عندي أصح، وخريم بن فاتك له صحبة، وقد روىٰ عن النبي ﷺ أحاديث وهو مشهور.

ورواه ابن ماجه في كتاب الأحكام، باب شهادة الزور(٢٣٧٢) عن محمد بن عبيد به بمثله، وإسناده ضعيف.

وهٰذا الحديث مضطرب في إسناده فقد ٱختلف فيه علىٰ سفيان بن زياد العصفري فجاء من رواية مروان بن معاوية عن سفيان من مسند أيمن بن خريم وهو مختلف في صحبته.

وجاء من رواية محمد بن عبيد عن سفيان من مسند خريم بن فاتك.

والراجح أنه من مسند خريم بن فاتك؛ لأن رواية سفيان العصفري عن فاتك بن فضالة مختلف فيها كما تقدم في ترجمة سفيان العصفري، والله أعلم.

والحديث بالأسانيد المتقدمة لا يصح لوجود الاضطراب العام في إسناده

وقال بعضهم: هو قول المشركين في تلبيتهم لبيك لا شريك لك (إلا شريكا)[١] هو لك تملكه وما ملك[٢].

٣١ ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ﴾

مستقيمين مخلصين (لله ﷻ)[٣]. وقيل: حجاجًا[٤].

﴿غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦ﴾.

﴿وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ أي: سقط[٥] إلى الأرض[٦] ﴿فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ﴾ الخطف، والاختطاف: تناول الشيء بسرعة[٧].

ولجهالة فاتك بن فضالة ولضعف زياد العصفري وحبيب بن النعمان وعدم متابعتهم في الإسناد.

وضعفه الشيخ الألباني كما في «ضعيف الجامع الصغير» ٦/ ١٠٥، «ضعيف سنن ابن ماجه» (٣٦١٣).

وللحديث شاهد صحيح رواه البخاري في كتاب الشهادات، باب ما قيل في شهادة الزور (٢٦٥٣)، عن أنس بمعناه.

ورواه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها (٨٨) عن شعبة به بمعناه.

(١) من (ب)، (ج).

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٣.

(٣) ساقط من (ب)، (ج)، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٣، مختصرًا، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٥٥، مختصرًا.

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٥٥.

(٥) ساقطة من (ج).

(٦) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٣.

(٧) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (خطف).

وقرأ أهل المدينة (فتخَطَّفه) بفتح الخاء وتشديد الطاء، أي: تتخطفه[١] فأدغم[٢]، وتصديق قراءة العامة قوله: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ﴾[٣].

﴿أَوْ تَهْوِى﴾ تميل وتذهب[٤] ﴿بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ بعيد[٥].

قال أهل المعاني: إنما شبه حال المشركين بحال الهاوي في أنه لا يملك لنفسه نفعًا ولا دفع ضر يوم القيامة[٦].

وقال الحسن: شبه أعمال الكفار بهٰذِه الحالة في أنها تذهب وتبطل فلا يقدرون علىٰ شيء منها[٧].

---

(١) كذا بالنسخ، ولعلها: تختطفه.

(٢) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٥٧)، «التيسير» للداني (ص١٢٧)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٦.

(٣) الصافات: ١٠.

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٣.

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٣- ٣٨٤، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٥٥.

(٦) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٤، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٥٥.

(٧) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٤.



﴿ذَٰلِكَ﴾

الذي ذكرت من ٱجتناب الرجس والزور[١] وتعظيم شعائر الله من تقوى القلوب[٢].

هٰذا معنى الآية ونظمها: (شعائر الله: الهدي)[٣][٤] والبدن، وأصلها من الإشعار وهو إعلامها لتعرف أنها هدي فسميت به[٥] وتعظيمها: ٱستعظامها واستحسانها واستسمانها[٦].



﴿لَكُمْ فِيهَا﴾

أي: في الهدايا[٧].

﴿منافعُ﴾ قبل أن يسميها صاحبها[٨] [٥٢/أ] بدنة أو هديا ويشعرها ويقلدها في رسلها ونسلها[٩] وأصوافها وأوبارها وركوب ظهورها[١٠].

---

(١) في (ج): ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا﴾ أي: تعظيم شعائر الله من تقوى القلوب. وهو في «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٥٦، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٤ .

(٢) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٤.

(٣) في (ب): وشعائر الهدي، وفي نسخة (ج): والشعائر.

(٤) في الأصل: بالهدي وتذهب به.

(٥) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٤ عن ابن عباس، بنحوه.

(٦) من (ج)، والأثر أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٥٦ عن ابن عباس، وإسناده ضعيف.

(٧) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٤، بنحوه.

(٨) في الأصل: لصاحبها، وسقطت من (ج).

(٩) من (ب)، (ج).

(١٠) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٥٦، بمعناه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٤، بنحوه «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٥٦، بنحوه.

﴿إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّى﴾ وهو أن يسميها هديًا ويوجبها، فإذا فعل ذلك لم يكن له من منافعها شيء، هٰذا قول[١] مجاهد وعطاء والضحاك وقتادة، ورواية مقسم عن ابن عباس[٢].

وقيل في معناه: لكم في هٰذِه الهدايا منافع بعد إيجابها وتسميتها هدايا بأن تركبوها إذا ٱحتجتم إلىٰ ذلك وتشربوا ألبانها إن ٱضطررتم إليها[٣].

﴿إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّى﴾ يعني: إلىٰ أن تنحروا، هٰذا قول عطاء بن أبي رباح[٤].

---

(١) ساقطة من (ج).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٥٨ عن ابن عباس بإسناد ضعيف، عن مجاهد بإسناد ضعيف، عن عطاء بإسناد صحيح، عن الضحاك بإسناد ضعيف، وعن قتادة بنحوه وإسناده ضعيف.
والأثر صحيح عن عطاء الخراساني.

(٣) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٥٨، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١٢/ ٥٦- ٥٧.
قلت: والقول الراجح هو القول بجواز الٱنتفاع بالهدي من شرب لبنه وركوبه عند الحاجة لذلك، لما ورد في الأحاديث الصحيحة، فقد روى البخاري في كتاب الحج، باب ركوب البدن (١٦٨٩)، قال: حدثنا عبد الله بن يوسف، أخبرنا مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ رأىٰ رجلًا يسوق بدنة، فقال: «اركبها»، قال: إنها بدنة، فقال: «اركبها»، قال: إنها بدنة، فقال: «اركبها ويلك»، في الثانية أو في الثالثة.
ورواه مسلم في كتاب الحج، باب جواز ركوب البدنة المهداة لمن ٱحتاج إليها (١٣٢٢)، قال: حدثنا يحيىٰ بن يحيىٰ، قال: قرأت علىٰ مالك به، بمثله.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٥٨، وإسناده ضعيف.

وقال بعضهم: أراد بالشعائر المناسك ومشاهد مكة، ومعنى الآية: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾ بالتجارة والأسواق ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ وهو الخروج من مكة، وهٰذِه رواية أبي رزين[١] عن ابن[٢] عباس[٣].

وقال بعضهم: معناه ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾ بالأجر والثواب في قضاء المناسك وإقامة شعائر الحج[٤].

﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ وهو ٱنقضاء أيام الحج[٥].

﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ (أي: منحرها البيت)[٦] يعني: أرض[٧] الحرم كلها، نظيرها قوله ﷻ: ﴿فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾[٨]، أي: الحرم كله[٩].

وقال الذين قالوا: عنىٰ[١٠] بالشعائر المناسك، معنى الآية: ثم محل الناس من إحرامهم إلى البيت العتيق، أن: يطوفوا به طواف

---

(١) مسعود بن مالك، أبو رزين الأسدي، ثقة، فاضل، تقدم.

(٢) ساقطة من (ب).

(٣) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٥.

(٤) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٥.

(٥) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٥.

(٦) ساقطة من (ج).

(٧) في (ب): بأرض.

(٨) التوبة: ٢٨.

(٩) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٦٠، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٥.

(١٠) في (ب): يعني.

الزيارة يوم النحر بعد قضاء المناسك[١].

٣٤ ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ﴾

جماعة مؤمنة سلفت قبلكم[٢] ﴿جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾ ٱختلف القراء فيه فقرأ[٣] أهل الكوفة إلا عاصمًا بكسر السين (في الحرفين[٤] علىٰ معنى الٱسم مثل المجلس والمطلع، أي: مذبحًا وموضع قربات[٥]، وقرأ الباقون[٦] بفتح السين)[٧] فيهما على المصدر مثل المدخل والمخرج أي: إهراقة الدماء وذبح القرابين[٨].

﴿لِّيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ عند ذبحها ونحرها، وإنما خص بهيمة الأنعام؛ لأن من البهائم ما ليس من الأنعام كالخيل والبغال والحمير، وإنما قيل: بهائم؛ لأنها لا

---

(١) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٦٠، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٥، بنحوه.

(٢) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٦٠، بنحوه.

(٣) في (ج): فقال.

(٤) ٱنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٥٧)، «التيسير» للداني (ص١٢٧)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٦.

(٥) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٥.

(٦) في (ج): الآخرون.

(٧) ساقط من (ب).
وهو في «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٥٧)، «التيسير» للداني (ص١٢٧)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٦ .

(٨) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٥.

تتكلم[١].

﴿فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ قال ابن عباس وقتادة: المتواضعين[٢].

مجاهد: المطمئنين إلىٰ الله سبحانه[٣].

الأخفش: الخاشعين[٤].

ابن جرير[٥]: الخاضعين[٦].

عمرو بن أوس: هم الذين لا يظلمون وإذا ظلموا لم ينتصروا[٧].

---

(١) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٦٠، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٥، بنحوه.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٣٨ عن قتادة، وإسناده صحيح، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٦١ عن قتادة، وإسناده حسن.
والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٦.
والأثر صحيح.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٦١.
والإسناد صحيح.
والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٦.
الأثر صحيح.

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٦.

(٥) في (ج): ابن جريج.

(٦) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٦١.

(٧) في (ب): لا ينتصرون، والأثر أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٦١ بإسناد ضعيف.
والأثر في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٤١٠، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٥٨.

٣٥ ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾.

٣٦ ﴿وَٱلْبُدْنَ﴾

أي: الإبل العظام الضخام الأجسام، وتخفف وتثقل واحدتها بدنة مثل تمرة وتمر[(١)] وخشبة وخشب، وبادن مثل فاره وفره[(٢)].

والبدن: هو الضخم من كل شيء[(٣)].

ومنه قيل: لامرئ القيس بن النعمان[(٤)] صاحب الخورنق[(٥)] والسدير[(٦)]:

---

(١) من (ب)، (ج).

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٨، بنحوه.

(٣) انظر: «لسان العرب» لابن منظور (بدن).

(٤) في (ب): لأبي القاسم بن النعمان، والمعروف أن صاحب الخورنق والسدير هو النعمان بن امرئ القيس بن عمرو اللخمي، ملك الحيرة من قبل الفرس في الجاهلية، وكان شجاعًا، كثير الغارات، داهية، رفيع الذكر، يعرف بالأعور السائح، وهو باني القصرين الشهيرين الخورنق والسدير، ويقال له: فارس حليمة، طال عمره، وزهد عند كبره، ترك الملك وعوضه بقباء النسك وانصرف سائحًا في البلاد وانقطع خبره بعد أن حكم نحوًا من ثلاثين سنة.

انظر: «الأعلام» للزركلي ٩/ ٣.

(٥) الخورنق: اسم قصر بالعراق، فارسي معرب، بناه النعمان الأكبر الذي يقال له الأعور.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (خرنق).

(٦) في (ب): والسدين، والسدير: قصر بالعراق، معرب، أصله بالفارسية: سه دله

المدن[١] الضخمة، وقد بدن الرجل بدنًا وبدانة إذا ضخم، فأما إذا أسن واسترخى، قيل: بدن تبدينًا[٢].

وقال عطاء والسدي: البدن الإبل والبقر[٣].

﴿جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ أي: أعلام دينه إذا أشعرت[٤] ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ النفع في الدنيا [٥٢/ب] والأجر[٥] في العقبىٰ[٦].

﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾ عند نحرها[٧].

قال ابن عباس: هو أن يقول: الله أكبر لا إلٰه إلا الله، والله أكبر اللهم منك ولك[٨].

﴿صَوَافَّ﴾ أي: قيّامة علىٰ ثلاث قوائم قد صفت رجليها وإحدىٰ

أي، فيه قباب متداخلة.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (سدر).

(١) في النسخ: البدن، والتصحيح من السياق.

(٢) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (بدن)، «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٤١١، بنحوه.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٦٣ وإسناده ضعيف.

(٤) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٦٣، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٦، بنحوه.

(٥) في الأصل: الآخرة.

(٦) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٦٣، بمعناه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٦.

(٧) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٦٣، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٦.

(٨) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٦٣، بنحوه، وإسناده ضعيف .

يديها، ويدها[١] اليسرىٰ معقولة، فينحرها كذلك[٢].

روىٰ يعلىٰ بن عطاء عن بجير[٣] بن سالم قال: رأيت ابن عمر وهو ينحر بدنته[٤] فقال: صواف كما قال الله ﷻ فنحرها وهي قائمة معقولة إحدىٰ يديها[٥].

وقال مجاهد: الصواف إذا عقلت رجلها اليسرىٰ وقامت علىٰ ثلاث وتنحر كذلك[٦].

وقرأ ابن مسعود: (صوافن) وهي المعقلة[٧] تعقل يد واحدة وكانت[٨] علىٰ ثلاث وتنحر وهو مثل صواف[٩]. وقرأ أبي والحسن

---

(١) ساقط من (ب).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٦٤، بنحوه، وإسناده ضعيف.
والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٦.

(٣) في (ب): يحيىٰ.

(٤) في (ب): بدنه.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٦٤، وإسناده ضعيف.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٦٤، بنحوه.
والإسناد ضعيف.
والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٦.

(٧) في (ب): المعقولة، وفي (ج): المعلقة.
وهو في «المحتسب» لابن جني ٢/ ٨١.

(٨) في (ب): فكانت.

(٩) ساقط من (ب).
وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٦.

ومجاهد وزيد بن أسلم: (صوافي) بالياء[1] أي: صافية خالصة[2] لله ﷻ لا شريك له فيها كما كان المشركون يفعلون[3].

﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ أي: سقطت بعد النحر فوقعت[4] جنوبها على الأرض[5]، وقال ابن زيد: فإذا ماتت[6]. وأصل الوجوب الوقوع، يقال: وجبت الشمس إذا سقطت[7] للمغيب، ووجب الفعل إذا وقع

قلت: والراجح أن البدنة تنحر قائمة على ثلاث معقلة يدها اليسرى، فقد روى البخاري في كتاب الحج، باب نحر الإبل مقيدة (١٧١٣)، قال: حدثنا عبد الله ابن مسلمة، حدثنا يزيد بن زريع، عن يونس، عن زياد بن جبير، قال: رأيت ابن عمر رضي الله عنهما أتى على رجل قد أناخ بدنته ينحرها، قال: ٱبعثها قيامًا مقيدة سنة نبيكم محمد ﷺ.

ورواه مسلم في كتاب الحج، باب نحر البدن قيامًا مقيدة (١٣٢٠) بمثله.

(١) ٱنظر: «المحتسب» لابن جني ٢/ ٨١، «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٦٣، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٦.

(٢) ساقطة من (ب)، وفي (ج): خالصة صافية.

(٣) في الأصل: تفعل، والأثر أخرجه الطبري في «جامع البيان» عن ابن زيد بنحوه ١٧/ ١٦٥.

والإسناد صحيح.

والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٦، بنحوه.

(٤) في الأصل: فوضعت.

(٥) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٦٤، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٦.

(٦) في الأصل: مالت، والأثر أخرجه الطبري في «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٦٦.

والإسناد صحيح.

والأثر صحيح.

(٧) في الأصل: سقط.

ما يلزم به[١] فعله[٢].

﴿فَكُلُواْ مِنۡهَا﴾ أمر إباحة ورخصة[٣] مثل قوله سبحانه: ﴿وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْۚ﴾[٤]. ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[٥].

﴿وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡقَانِعَ وَٱلۡمُعۡتَرَّۚ﴾ واختلفوا (في معناهما)[٦]:

فروى العوفي عن ابن عباس (رضي الله عنهما، وليث عن مجاهد)[٧] أن القانع الذي يقنع بما أعطي فيرضىٰ[٨] بما عنده ولا يستقبل[٩] يسأل الناس[١٠] والمعتر الذي يمر بك ويتعرض لك ولا يسأل[١١].

عكرمة وإبراهيم وقتادة: القانع المتعفف الجالس في بيته، والمعتر

---

(١) ساقط من (ب).

(٢) أنظر: «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصبهاني (٨٥٤).

(٣) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٦٦، بنحوه.

(٤) المائدة: ٢.

(٥) الجمعة: ١٠.

(٦) ساقط من (ب).

(٧) من (ب)، (ج).

(٨) في (ب): ما أعطي ويرضىٰ، وفي (ج): بما أعطي ورضي.

(٩) من (ج).

(١٠) من (ب).

(١١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٦٧ عن ابن عباس وإسناده مسلسل بالضعفاء، عن مجاهد، وإسناده ضعيف.
والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٧، عن ابن عباس.
والأثر ضعيف.

السائل الذي يعتريك ويسألك. وهي رواية الوالبي عن ابن عباس[١].

خصيف عن مجاهد: القانع أهل مكة وجارك[٢] وإن كان غنيًّا، والمعتر الذي يعتريك ويأتيك[٣] ويسألك[٤].

وعلىٰ هٰذِه التأويلات يكون القانع من القناعة وهو الرضا والتعفف[٥] وترك السؤال[٦].

سعيد بن جبير والكلبي: القانع الذي يسألك، والمعتر الذي (يعتريك أي)[٧] يتعرض لك ويريك نفسه ولا يسألك[٨].

وعلىٰ هٰذا القول يكون القانع من القنوع وهو السؤال[٩]:

قال الشماخ:

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٦٨ عن عكرمة، وإسناده صحيح، وعن مجاهد وإبراهيم وإسناده ضعيف، وفي ١٧/ ١٦٧ عن قتادة، وإسناده صحيح. والأثر صحيح.

(٢) من (ب)، (ج).

(٣) ساقط من (ب).

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٦٧، بنحوه، وإسناده ضعيف.

(٥) في الأصل: والتعطف.

(٦) اُنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٦٤- ٦٥، «لسان العرب» لابن منظور (قنع).

(٧) من (ج).

(٨) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٦٨، عن سعيد بن جبير، وإسناده صحيح.

(٩) اُنظر: «لسان العرب» لابن منظور (قنع)، وقال: وكل يصلح.

لـمـال الـمـرء يـصـلـحـه فـيـغـنـىٰ

مـفـاقـرة أعـف مـن الـقـنـوع[١]

وقال لبيد:

وأعـطـانـي الـمـولـىٰ عـلـىٰ حـيـن فـقـره

إذا قـال أبـصـر خـلـتـي وقـنـوعـي[٢]

وقال زيد بن أسلم: القانع المسكين الذي يطوف ويسأل، والمعتر الصديق الزائر الذي يعتر بالبدن[٣].

ابن أبي نجيح عن مجاهد: القانع الطامع، والمعتر من يعتر بالبدن من غني أو فقير[٤].

وقال ابن زيد: القانع المسكين، والمعتر[٥] الذي يعتر القوم للحمهم[٦] وليس بمسكين ولا يكون له ذبيحة، يجيء إلى القوم

---

(١) «ديوان الشماخ» (٧٥).

والمقصود من البيت: أن مال الإنسان يصلح حاله ويجعله مستورًا بين الناس لا يحتاج إليهم، وأن وجوه الفقر والبؤس أحب إليه من مسألة الناس والحاجة إليهم. انظر: «لسان العرب» (فقر)، (قنع).

(٢) «ديوان لبيد» (١١٣)، وفيه: خلني وخشوعي.

(٣) في (ب): باليدين، والأثر أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٦٩، بنحوه، بإسناد حسن.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٦٩ بإسناد حسن.

(٥) في (ج): والمسكين.

(٦) في الأصل: بلحمهم.

لأجل لحمهم[١].

وقرأ الحسن: (والمعترِيَ)[٢] وهو [٥٣/أ] مثل المعتر، يقال: ٱعتره وعراه[٣] واعتراه إذا أتاه طالبًا معروفه[٤].

﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرۡنَٰهَا لَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾.



﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا﴾

وذلك أن أهل[٥] الجاهلية كانوا إذا نحروا البدن لطخوا[٦] حيطان الكعبة بدمائها فأنزل الله ﷻ: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ﴾[٧] أي: لن يصل إلىٰ الله[٨].

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٦٩.
والإسناد صحيح.
والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٧.
والأثر صحيح.

(٢) ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٦٥، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٧.

(٣) من (ج).

(٤) ٱنظر: «المحتسب» لابن جني ٢/ ٨٣، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٧، «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٤١٤.
قلت: والراجح أن القانع يطلق على المعنيين جميعًا، فيطلق على الرضا والتعفف وترك السؤال، ويطلق كذلك على القنوع وهو السؤال، كما ذكر ذلك ابن منظور، وقال: كل يصلح، والله أعلم.

(٥) من (ب)، (ج).

(٦) في الأصل: يلطخوا.

(٧) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٧- ٣٨٨.

(٨) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٧٠.

﴿لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ أي: النية والإخلاص وما أريد به[١] وجه الله ﷻ[٢].

وقرأ يعقوب (تنال وتناله)[٣] بالتاء وغيره بالياء[٤].

﴿كَذَٰلِكَ﴾ هكذا[٥] ﴿سَخَّرَهَا﴾ يعني: البدن[٦].

﴿لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾ لأعلام دينه ومناسك حجه وهو أن يقول: الله أكبر على ما هدانا والحمد لله على ما أبلانا وأولانا[٧].

﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

٣٨ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ﴾

(بغير ألف قرأ)[٨] مكي[٩] وبصري[١٠] وغيرهم (يدافع):

---

(١) من (ب)، (ج).

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٨، بنحوه.

(٣) في (ج): لن تنال الله وتناله.

(٤) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٥٧)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٦.

(٥) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٧١.

(٦) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٧١، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٨.

(٧) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٨، مختصرًا.

(٨) من (ج).

(٩) المراد به: عبد الله بن كثير بن عمرو بن هرمز، الإمام أبو معبد المكي الداري، إمام أهل مكة في القراءة.

(١٠) المراد به: زبان بن العلاء بن عمار العريان، أبو عمرو التميمي المازني البصري، أحد القراء السبعة.

بالألف[١] ومعناه أن الله ﷻ يدفع غائلة المشركين عن الذين آمنوا[٢].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ﴾ في أمانة الله[٣] ﴿كَفُورٍ﴾ بنعمته[٤].

٣٩ ﴿أُذِنَ﴾

قرأ أهل المدينة والبصرة وعاصم: ﴿أُذِنَ﴾ بضم الألف، وقرأ الباقون بفتحه[٥] أي: أذن الله[٦].

﴿لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ﴾ قرأ أهل المدينة والشام بفتح التاء[٧] يعنون للمؤمنين الذين يقاتلهم[٨] المشركون[٩].

---

(١) من (ب)، (ج).
وهو في «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٥٨)، «التيسير» للداني (ص١٢٨)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٦.

(٢) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٧١، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٨.

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٨.

(٤) «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٨.

(٥) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٥٨)، «التيسير» للداني (ص١٢٨)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٦.

(٦) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٧١، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٦٨.

(٧) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٥٨)، «التيسير» للداني (ص١٢٨)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٦.

(٨) في (ب): يقاتلونهم.

(٩) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٦٨.

(وقرأ الباقون بكسر التاء[١] يعني: إن الذين أذن لهم بالجهاد يقاتلون المشركين)[٢] ﴿بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾.

قال المفسرون: كان مشركوا أهل مكة يؤذون أصحاب رسول الله ﷺ فلا يزالون يجيئون من بين مضروب ومشجوج[٣] فيشكونهم إلىٰ رسول الله ﷺ فيقول[٤] لهم: اصبروا فإني لم أؤمر بالقتال حتىٰ هاجر رسول الله ﷺ (إلى المدينة)[٥] فأنزل الله ﷻ هٰذِه الآية وهي أول آية أذن الله فيها بالقتال[٦].

قال ابن عباس: لما أُخرج النبي ﷺ من مكة، قال أبو بكر: أخرجوا نبيهم إنا لله وإنا إليه راجعون ليهلكن؛ فأنزل الله تعالىٰ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ﴾ قال أبو بكر: فعرفت أنه سيكون قتال[٧].

---

(١) انظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٥٨)، «التيسير» للداني (ص١٢٨)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٦.

(٢) ساقط من (ب).

وهو في «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٧١، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٨.

(٣) مشجوج: الشج: هو الجرح ويكون في الوجه والرأس، ولا يكون في غيرهما من الجسم.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (شجج).

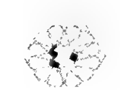
(٤) في الأصل: فيقال.

(٥) من (ب).

(٦) انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٦٨.

(٧) رواه الترمذي في كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الحج (٣١٧١) بمثله مختصرًا. وقال: هٰذا حديث حسن، وقد رواه عبد الرحمن بن مهدي وغيره عن

وقال مجاهد: نزلت هٰذِه الآية في قوم بأعيانهم خرجوا مهاجرين من مكة إلى المدينة فكانوا يمنعون، فأذن[١] الله ﷻ لهم في قتال الكفار الذين يمنعونهم من الهجرة[٢].



﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ﴾

بدل من الذين الأولىٰ، ثم قال[٣] ﴿إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ يعني: لم يخرجوا من ديارهم إلا بقولهم ربنا الله وحده[٤]، فتكون ﴿أَن﴾ في

سفيان، عن الأعمش، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير مرسلًا ليس فيه عن ابن عباس.
وفي (٣١٧٢) عن سعيد بن جبير بمعناه، وإسناده ضعيف.
وعن إسحاق الأزرق به بمثله كتاب الجهاد، باب وجوب الجهاد ٦/ ٢ وإسناده صحيح.
ورواه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٣٦٩ عن سفيان به بلفظ مقارب وقال: هٰذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين، فقد حدثه غير أبي حذيفة، ولم يخرجاه.
ورواه البزار في «البحر الزخار» ١/ ١٩٤ عن إسحاق بن يوسف الأزرق به بنحوه وقال: وهٰذا الحديث حسن الإسناد.
والحديث بمجموع طرقه حديث صحيح فهو من رواية الحاكم حسن؛ حيث تابع أبا حذيفة النهدي الحسن بن خلف الواسطي ووكيع بن الجراح وإسحاق بن يوسف الأزرق، وأما الرواية المرسلة فهي من طريق عبد الرحمن بن مهدي صحيحة، وبهذا تترجح رواية الإرسال إلا أن الذي سقط من الإسناد معروف وهو ابن عباس.

(١) في الأصل: فأنزل.
(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٧٣، وإسناده حسن.
(٣) ٱنظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٣٠.
(٤) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٩.

موضع الخفض ردًّا على الباء في قوله: ﴿بِغَيۡرِ حَقٍّ﴾[(١)]، ويجوز أن تكون ﴿أَن﴾ في موضع نصب علىٰ وجه الاَستثناء[(٢)].

﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٍ﴾ بالجهاد وإقامة الحدود (وكف الظلم)[(٣)] ﴿لَّهُدِّمَتۡ﴾ (قرأ ابن كثير ونافع ويزيد بتخفيف الدال. وقرأ الباقون بالتشديد على التكثير، أي: لخربت)[(٤)].

﴿صَوَٰمِعُ﴾ قال مجاهد والضحاك: يعني: صوامع الرهبان[(٥)].

قتادة: صوامع الصابئين ﴿وَبِيَعٞ﴾ النصارىٰ[(٦)].

ابن أبي[(٧)] نجيح عن مجاهد: البيع كنائس اليهود وبه قال ابن زيد[(٨)].

---

(١) اُنظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٣٠، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٢٧.

(٢) اُنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٢٧، «البيان» لابن الأنباري ٢/ ١٧٧، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٨/ ٢٨٢.

(٣) في (ب): والكف عن الظلم.
وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٩، مختصرًا.

(٤) ساقط من (ب).
وهو في «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٥٨)، «التيسير» (ص١٢٨)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٧.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٧٥، عن مجاهد.
والأثر ذكر في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٩.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٧٦، بإسناد صحيح.
والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٩.

(٧) ساقط من (ب).

(٨) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/١٧٦، عن مجاهد، وعن ابن زيد. والإسناد صحيح.

﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾ .

قال ابن عباس وقتادة والضحاك[١] : يعني : كنائس اليهود يسمونها صلوتًا[٢] .

وقال أبو العالية : هي مساجد[٣] الصابئين[٤] [٥٣/ب].

ابن أبي[٥] نجيح عن مجاهد : هي[٦] مساجد لأهل الكتاب ولأهل الإسلام بالطريق[٧] . وعلىٰ هٰذِه الأقوال تكون الصلوات بمعنىٰ مواضع الصلوات[٨] .

وقال بعضهم : أراد بها الصلوات بعينها ، مجاز الآية وتركت صلوات[٩] .

---

(١) في (ج): والضحاك وقتادة.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٧٦، عن ابن عباس، والإسناد مسلسل بالضعفاء.
وعن قتادة وإسناده صحيح، وعن الضحاك وإسناده ضعيف.
والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٧٨، عن ابن عباس.

(٣) في (ج): مسجد.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٧٧. والإسناد صحيح.
والأثر في «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٧١.

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) ساقط من (ب)، (ج).

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٧٧، والإسناد حسن.
والأثر ذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١٠/ ٧٦.

(٨) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٧٨.

(٩) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٧٧.

قال ابن زيد: الصلوات صلوات أهل الإسلام تنقطع إذا دخل عليهم العدو ٱنقطعت العبادة وهدمت المساجد كما صنع بخت نصر(١).

﴿وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾ يعني: مساجد المسلمين(٢).

وقيل تأويلها: لهدمت مساجد وبيع في أيام شريعة عيسىٰ وصلوات في أيام شريعة موسىٰ، ومساجد في أيام شريعة محمد ﷺ(٣).

قال الحسن: يدفع عن هدم(٤) مصليات أهل الذمة بالمؤمنين(٥).

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٧٧، والإسناد صحيح.
والأثر في «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٨/ ٢٤٩٧ (١٣٩٧٥)، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٩.

(٢) من (ب)، (ج)، والأثر أخرجه الطبري في «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٧٧، عن رفيع، وإسناده صحيح، وعن معمر، وإسناده صحيح.
والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٩، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢/ ٢٠.

(٣) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٩، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢/ ٢٠، بنحوه.
قلت: والراجح أن المراد بالصوامع، صوامع الرهبان، وبالبيع بيع النصارىٰ، وبالصلوات صلوات اليهود وهي كنائسهم، وبالمساجد مساجد المسلمين.
قال الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٧٨: لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب، المستفيض فيهم وما خالفه من القول وإن كان له وجه فغير مستعمل فيما وجهه إليه من وجهه إليه.

(٤) في (ب): هٰذِه.

(٥) ٱنظر: «أحكام القرآن» للجصاص ٥/ ٨٣.
قال الواحدي في «الوسيط» ٣/ ٢٧٣: ومعنى الآية: لولا دفع الله الناس عن القتال ببعض الناس لهدمت في شريعة كل نبي المكان الذي يصلىٰ فيه، فكان لولا

فإن قيل: لِم قدّم مصليات الكفار علىٰ مساجد المؤمنين، قلنا[١]: لأنها أقدم[٢].

وقيل: لقربها من الهدم وقرب المساجد من الذكر، كما أخر السابق في قوله سبحانه: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾[٣] لقربه من الجنات[٤].

﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ أي: ينصر دينه ونبيه[٥].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾.

الدفع لهدم في زمن موسى الكنائس وفي زمن عيسى الصوامع وفي زمن محمد ﷺ المساجد.

(١) في (ب): قلت.

(٢) ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٧٢.

(٣) فاطر: ٣٢.

(٤) ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٣٥٠.

(٥) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٩، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢/ ٢٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٧٢.

٤١. ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ﴾

قال قتادة: هم أصحاب محمد ﷺ[1].

عكرمة: أهل الصلوات الخمس[2].

وقال الحسن وأبو العالية: هٰذِه الأمة[3].

﴿وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ﴾ آخر أمور الخلق ومصيرهم إليه[4].

٤٢. ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ﴾

يا محمد[5].

﴿فَقَدۡ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَعَادٞ وَثَمُودُ﴾.

---

(١) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٧٨، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢/ ٢٠، غير منسوب، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٧٣.

(٢) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٧٣.

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٩٠، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢/ ٢٠، غير منسوب، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٧٣.

والأقوال لا تعارض بينها فأهل الصلوات الخمس هم هٰذِه الأمة، وصحابة رسول الله ﷺ هم بعض هٰذِه الأمة، والله أعلم.

(٤) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٧٨، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٩٠، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢/ ٢٠.

(٥) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٧٨.

٤٣ ﴿وَقَوۡمُ إِبۡرَٰهِيمَ وَقَوۡمُ لُوطٖ ﴿٤٣﴾﴾.



٤٤ ﴿وَأَصۡحَٰبُ مَدۡيَنَۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰۖ فَأَمۡلَيۡتُ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾

أمهلتهم[١].

﴿ثُمَّ أَخَذۡتُهُمۡۖ﴾ عاقبتهم[٢].

﴿فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ إنكاري بالعذاب والهلاك، يعزي نبيه ﷺ، ويخوف مخالفيه[٣].

٤٥ ﴿فَكَأَيِّن﴾

وكم[٤]. ﴿مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا وَهِيَ ظَالِمَةٞ﴾ يعني: وأهلها ظالمون[٥] فنسب الظلم إليها لقرب الجوار[٦].

﴿فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ ساقطة علىٰ سقوفها[٧].

---

(١) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٧٨، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٩٠، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢/ ٢٠.

(٢) أنظر: «جامع البيان» ١٧/ ١٧٨، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٩٠، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢/ ٢٠.

(٣) في الأصل: المخاوفيه.
وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٩٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٧٣، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١٠/ ٧٨، بنحوه.

(٤) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٧٩، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٩٠، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١٠/ ٧٩.

(٥) في الأصل: ظالمة، وفي (ب): ظالم.

(٦) أنظر: «فتح القدير» للشوكاني ٣/ ٦٥٦، بمعناه.

(٧) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٧٩، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٩٠، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢/ ٢٠.

﴿وَبِئۡرٖ مُّعَطَّلَةٖ﴾ متروكة مخلاة عن أهلها[١] ﴿وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ﴾ قال قتادة والضحاك ومقاتل: رفيع طويل[٢] ومنه قول عدي بن زيد:

شاده مرمرًا وجلله[٣] كلسا

فللطير في ذراه[٤] وكور[٥]

أي: رفعه.

وقال سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء وعكرمة: مجصص من الشيد وهو الجصّ[٦].

وقال الراجز:

لا تحسبني وإن كنت أمرءًا غمرًا

كحية الماء بين الطين والشيد[٧]

---

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٩٠، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢/ ٢٠.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٨١ عن الضحاك، والإسناد ضعيف.
والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٩٠، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢/ ٢٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٧٤.

(٣) في (ج): حقلة.

(٤) في (ب): داره.

(٥) «ديوان عدي بن زيد» (٨٨).

(٦) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٣٩ عن عطاء وإسناده ضعيف، عن عكرمة، وإسناده صحيح.
وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٨١، عن مجاهد وإسناده حسن، وعن عطاء وإسناده ضعيف، وعن سعيد بن جبير وإسناده حسن.

(٧) «ديوان الشماخ» (٤٥)، والمقصود من البيت: أي لا تظن أني إنسان لا تجربة

وقال ٱمرؤ القيس:

وتيماء لم نترك بها جذع نخلة

ولا أطمًا إلا مشيدًا بجندل[(١)]

أي: مبنيًّا بالشيد والجندل.

وروىٰ أبو روق عن الضحاك: أن هذه البئر إنما كانت بحضرموت[(٢)] في بلدة[(٣)] حاصورا[(٤)] وذلك أن أربعة آلاف نفر[(٥)] ممن آمن بصالح ﷺ نجوا من العذاب أتوا حضرموت ومعهم صالح، فلما حضروا مات صالح فسمي حضرموت؛ لأن صالحًا لما حضروه مات فبنوا حاصورا وقعدوا[(٦)] علىٰ هٰذِه البئر، وأمروا

عندي ولا حنكة، فإني كالحية التي تعيش في البئر المطوية بالحجارة والكلس والجص تتربص بعدوها.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (طي).

(١) «ديوان ٱمرئ القيس» (ص١٢٢).

(٢) حضرموت: بالفتح ثم السكون وفتح الراء والميم، ٱسمان مركبان، ناحية واسعة في شرقي عدن، بقرب البحر، بقربها الأحقاف.

انظر: «معجم ما ٱستعجم» للبكري ٢/ ٤٥٥، «مراصد الاطلاع» للبغدادي ١/ ٤٠٩.

(٣) زاد في (ب)، (ج): يقال.

(٤) حاصورا: بالصاد المهملة، وأخره ألف مقصورة، ٱسم موضع، وبالضاد المعجمة، بغير ألف، ٱسم ماء.

انظر: «مراصد الاطلاع» للبغدادي ١/ ٣٧١.

(٥) ساقط من (ب).

(٦) في الأصل: فغدوا.

عليهم رجلًا يقال له: جلهس بن جلاس بن سويد وجعلوا وزيره سحاريب بن سوادة فأقاموا[١] دهرًا وتناسلوا حتىٰ نموا [٥٤/أ] وكثروا ثم إنهم عبدوا الأصنام وكفروا، فأرسل إليهم نبيًّا يقال له: حنظلة بن صفوان[٢] كان حمالًا فيهم فقتلوه في السوق، فأهلكهم الله وعطلت بئرهم وخربت قصورهم[٣].

٤٦ ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾

يعني: كفار مكة فينظروا إلىٰ مصارع المكذبين من الأمم الخالية[٤] ﴿فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ فيتفكروا ويعتبروا[٥].

﴿فَإِنَّهَا﴾ الهاء عماد[٦] ﴿لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي

---

(١) في الأصل: فأقامه، وفي (ب): أقاموا.

(٢) قال بعض العلماء: إن الله ﷻ لم يبعث نبيًّا إلى العرب بعد إسماعيل ﵇ إلا محمدًا ﷺ، وحنظلة بن صفوان إنما هو رجل صالح.
انظر: «البداية والنهاية» لابن كثير ٢/ ٢١٢.

(٣) في (ب): وخرب قصرهم، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٩١، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢/ ٢٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٧٥-٧٦، مطولًا، «البداية والنهاية» لابن كثير ١/ ٢٢٧.
وقال القرطبي: فذكرهم الله تعالىٰ في هٰذِه الآية موعظة وعبرة وتذكرة، وذكرا وتحذيرًا من مغبة المعصية وسوء عاقبة المخالفة.

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٩١، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢/ ٢١.

(٥) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٨٢.

(٦) **العماد**: مصطلح عند نحاة الكوفة يطلقونه علىٰ ضمير الفصل.
انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٢٨، «معجم المصطلحات النحوية والصرفية» لمحمد سمير نجيب اللبدي (١٦١).

ٱلصُّدُورِ﴾ (ذكر الصدر)[١] تأكيدًا[٢] كقوله: ﴿وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ﴾[٣] وقوله: ﴿يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم﴾[٤][٥].

قال ابن عباس ومقاتل: لما نزل ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ﴾[٦] جاء ابن أم مكتوم إلى النبي ﷺ باكيًا فقال: يا رسول الله، أنا في الدنيا أعمىٰ أفأكون في الآخرة أعمىٰ؟! فأنزل الله ﷻ هٰذِه الآية[٧].



﴿وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ﴾

نزلت في النضر بن الحارث[٨].

﴿وَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥۚ﴾ فأنجز ذلك يوم بدر[٩] ﴿وَإِنَّ يَوۡمًا عِندَ رَبِّكَ

(١) من (ج).

(٢) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٨٣، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٩١.

(٣) الأنعام: ٣٨.

(٤) آل عمران: ١٦٧.

(٥) «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٨٣، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٢٨، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٩١.

(٦) الإسراء: ٧٢.

(٧) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٧٧.

(٨) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٩١، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢/ ٢١، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٧٧.

(٩) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٨٣، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٩١، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢/ ٢١.

كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ قرأ[١] بالياء مكي كوفي غير عاصم، غيرهم بالتاء[٢].

قال ابن عباس: هي من الأيام التي خلق الله ﷻ فيها السماوات والأرض[٣].

وقال مجاهد وعكرمة: من أيام الآخرة[٤].

(وقال ابن زيد في قوله)[٥] ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ وفي قوله: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ

---

(١) من (ج).

(٢) قرأ بالياء ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف، والباقون بالتاء.

انظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٥٨)، «التيسير» للداني (ص١٢٨)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٧.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٨٣، وإسناده ضعيف.

والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٨/ ٢٤٩٩ (١٣٩٨٥)، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣٩١، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٢/ ٧٨.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٨٣، عن مجاهد، وإسناده ضعيف.

وفي ١٧/ ١٨٤ عن عكرمة، وإسناده ضعيف.

والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣٩١، والخازن في «لباب التأويل» ٣/ ٢/ ٢١.

قلت: والراجح أن المراد بتلك الأيام هي أيام العذاب في الآخرة بدليل سياق الآيات من استعجال الكفار بالعذاب؛ ولأن الله سبحانه قد أخبرهم أن مصيرهم إليه، وقد وعدهم بالعذاب ﷻ.

(٥) من (ب)، (ج).

﴿خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ٤﴾[١] قال: هو يوم القيامة[٢].

وقال أهل المعاني (معنى الآية)[٣]: ﴿وَإِنَّ يَوۡمًا عِندَ رَبِّكَ﴾ من أيام العذاب الذي ٱستعجلوه في الثقل والإطالة والشدة ﴿كَأَلۡفِ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ فكيف تستعجلون، وهٰذا كما يقال: أيام الهموم طوال وأيام السرور قصار[٤].

٤٨ ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ أَمۡلَيۡتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٞ ثُمَّ أَخَذۡتُهَا وَإِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ﴾

٤٩ ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ٤٩﴾.

٥٠ ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٥٠﴾.

٥١ ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾

أي: عملوا في إبطال[٥] آياتنا[٦].

﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ أي: مغالبين مشاقين، (قاله ابن عباس[٧].

---

(١) المعارج: ٤.

(٢) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٩٢.

(٣) من (ب)، (ج).

(٤) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٩٢.

(٥) من (ب)، (ج).

(٦) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٩٢، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢/ ٢٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٧٨.

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٨٥ وإسناده ضعيف.
والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٩٢، غير منسوب، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢/ ٢٢، غير منسوب.

الأخفش: مسابقين)[١].

قتادة: ظنوا أنهم يعجزون الله فلا يقدر عليهم ولن يعجزوه[٢].

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو (معجزين) بالتشديد (من غير ألف)[٣] أي: مثبطين الناس عن الإيمان[٤] ومثله في سورة سبأ (في موضعين)[٥].

﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾.

٥٢ ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾ **الآية.**

قال ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما من المفسرين: لما رأىٰ رسول الله ﷺ تولي قومه عنه وشق عليه ما رأىٰ من مباعدتهم[٦] عما جاء به من الله ﷻ تمنىٰ في نفسه أن يأتيه من الله

---

(١) ساقط من (ج).
وهو في «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٧٨- ٧٩.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٨٥. والإسناد صحيح.
والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٨/ ٢٥٠٠ (١٣٩٩٥)، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣٩٢، بنحوه.

(٣) من (ج)، وهو في «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٥٨)، «التيسير» للداني (ص١٢٨)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٧.

(٤) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٨٥، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٩٢، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢/ ٢٢.

(٥) من (ج)، وهو قوله تعالىٰ في سورة سبأ: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾ آية (٥)، وقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَسۡعَوۡنَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾ (٣٨).

(٦) في (ب): عبادتهم.

ما يقارب بينه وبين قومه، وذلك لحرصه علىٰ إيمانهم، فجلس ذات يوم في ناد من أندية قريش كثير أهله، فأحب يومئذ ألا[١] يأتيه من الله شيء فينفروا عنه، وتمنىٰ ذلك فأنزل الله عليه[٢] سورة ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١﴾ فقرأها رسول الله ﷺ حتىٰ بلغ[٣]: ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾[٤] ألقى الشيطان علىٰ لسانه بما كان يحدث به نفسه ويتمناه: تلك الغرانيق العلىٰ وإن شفاعتهن لترتجىٰ. فلما سمعت قريش ذلك فرحوا [٥٤/ب] ومضىٰ رسول الله ﷺ في قراءته، فقرأ السورة كلها وسجد في آخر السورة، فسجد المسلمون لسجوده وسجد جميع من في المسجد من المشركين، فلم يبق في المسجد مؤمن ولا كافر إلا سجد إلا الوليد بن المغيرة وأبو أحيحة سعيد بن العاص فإنهما أخذا حفنة[٥] من البطحاء فرفعاها إلىٰ جبهتيهما وسجدا عليه؛ لأنهما كانا شيخين كبيرين لا يستطيعان السجود[٦]، وتفرقت قريش وقد سرهم ما سمعوا، وقالوا: قد ذكر

---

(١) ساقط من (ب).

(٢) سقط من (ب)، (ج).

(٣) في (ج): قرأ.

(٤) النجم: ١- ٢٠

(٥) طمس في (ب).

(٦) ما جاء في هٰذا الأثر من قوله: تلك الغرانيق العلىٰ وإن شفاعتهن لترتجىٰ، فإنه لم يثبت عن النبي ﷺ، وأما ما جاء من سجود الرسول ﷺ والمسلمين والكفار عند قراءة الرسول ﷺ لسورة النجم فهٰذا ثابت في الصحيح؛ فقد روى البخاري في كتاب التفسير في تفسيره سورة ﴿وَٱلنَّجۡمِ﴾، باب ﴿فَٱسۡجُدُواْۤ لِلَّهِ وَٱعۡبُدُواْ۩ ۝٦٢﴾

محمد آلهتنا بأحسن الذكر.

وقالوا قد عرفنا أن الله يحيي ويميت ويخلق[١] ويرزق، ولكن آلهتنا هٰذِه تشفع لنا عنده، فإذا جعل لها محمد نصيبًا فنحن معه، فلما أمسىٰ رسول الله ﷺ أتاه جبريل عليه السلام فقال يا محمد: ماذا صنعت، لقد تلوت على الناس ما لم آتك[٢] به عن الله، وقلت ما لم يقل لك، فحزن[٣] رسول الله ﷺ عند ذلك حزنًا شديدًا، وخاف من الله خوفًا كثيرًا، فأنزل الله هٰذِه الآية، وسمع بذلك من كان بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله ﷺ وبلغهم سجود قريش، وقيل: قد أسلمت قريش وأهل مكة فرجع أكثرهم إلىٰ عشائرهم وقالوا: هم أحب إلينا، فوجدوا القوم قد ٱرتكسوا حين نسخ الله تعالى ما ألقى الشيطان، فلما نزلت هٰذِه الآية، قالت قريش: ندم محمد علىٰ ما ذكر[٤] من منزلة آلهتنا عند الله فغير ذلك وجاء بغيره، وكان ذانك الحرفان اللذان ألقى الشيطان علىٰ لسان رسول الله ﷺ قد

(٤٥٨١)، قال: حدثنا نصر بن علي، أخبرني أبو أحمد، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن الأسود بن يزيد، عن عبد الله رضي الله عنه وذكر سجود رسول الله ﷺ وسجود من خلفه من المسلمين والكفار، ولكن بدون ذكر تلك الزيادة من قوله تلك الغرانيق العلىٰ .

(١) ساقط من (ب).

(٢) في (ب): ما لم أقل.

(٣) في (ب): فحزن ذلك.

(٤) في (ب): قال.

وقعا في فم كل مشرك فازدادوا شرًّا إلىٰ ما كانوا عليه وشدة علىٰ من أسلم[1].

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨٧/١٧عن محمد بن كعب القرظي ومحمد ابن قيس، إسناده ضعيف، وعن محمد بن كعب القرظي وإسناده ضعيف.
وعن ابن عباس مختصرًا والإسناد مسلسل بالضعفاء.
الحكم على القصة:
وردت قصة الغرانيق من طرق كلها لا تقوم بها حجة كما تقدم ذلك في بعض طرقها، واستقصىٰ طرقها الشيخ الألباني وبين ضعفها كلها في كتابه «نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق».
وهٰذِه القصة لا تثبت لا سندًا ولا متنًا، فقد أعل أهل العلم سندها ومتنها وبينوا ضعفها.
قال القاضي عياض: إن هٰذا حديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة، ولا رواه ثقة بسند متصل، وإنما أولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب، المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم.
وقال ابن كثير في «تفسيره»: ولكنها من طرق كلها مرسلة، ولم أرها مسندة من وجه صحيح.
وأبطل تلك القصة أبو بكر بن العربي في «تفسيره» من عشرة مقامات، سوف أذكر بعضها بتصرف:
١- إن النبي ﷺ إذا أرسل إليه الملك بالوحي فإنه يخلق للرسول العلم التام بأن هٰذا رسول من عند الله، ولولا ذلك لما صحت الرسالة، ولا تبينت النبوة.
٢- إن الله ﷻ قد عصم رسوله من الكفر، واستقر ذلك من دين المسلمين بإجماعهم فيه وإطباقهم عليه.
٣- إن قول الشيطان: (تلك الغرانقة العلىٰ، وإن شفاعتهن لترتجىٰ) وقبله منه الرسول ﷺ، يقتضي أنه التبس عليه الشيطان بالملك، واختلط عليه التوحيد بالكفر، ولم يتفطن لصفة الأصنام وأنها لا تضر ولا تنفع.

قوله ﷻ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ﴾ وهو الذي يأتيه جبريل بالوحي عيانًا وشفاهًا ﴿وَلَا نَبِيٍّ﴾ وهو الذي تكون نبوته إلهامًا أو منامًا(١).

﴿إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾ أي: أحب شيئًا واشتهاه وحدث به نفسه مما لم

وقال القاضي عياض: فقد قامت الحجة وأجمعت الأمة علىٰ عصمته ﷺ ونزاهته عن مثل هٰذِه الرذيلة، أما من تمنيه أن ينزل عليه مثل هٰذا من مدح آلهة غير الله وهو كفر، أو أن يتسور عليه الشيطان ويشبه عليه القرآن حتىٰ يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد النبي ﷺ أن من القرآن ما ليس منه حتىٰ ينبهه جبريل ﷺ وذلك كله ممتنع في حقه ﷺ...

انظر: «الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ» للقاضي عياض ٢/ ١٢٥، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١٠/ ٨٣- ٨٥، «أحكام القرآن» لابن العربي ٣/ ١٢٨٧، «نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق» للألباني.

(١) انظر: «روح المعاني» للألوسي ١٧/ ١٧٣، «فتح القدير» للشوكاني ٣/ ٦٦٠.
وقد اختلف العلماء في التعريف بالنبي والرسول علىٰ أقوال:
والتعريف المختار هو أن الرسول: من أوحي إليه وأرسل إلىٰ قوم مخالفين.
والنبي: من بعث إلىٰ قوم مؤمنين لتقرير شرع من قبله وقد يوحىٰ إليه من قضية معينة.

وعلى التعريف المختار فإنه ليس شرط من الرسول أن يأتي بشريعة جديدة، فقد كان يوسف ﷺ رسولًا علىٰ ملة إبراهيم ﷺ، قال الله تعالىٰ علىٰ لسان يوسف: ﴿وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ﴾ [يوسف: ٣٨]، وقال الله تعالىٰ في قصة مؤمن آل فرعون: ﴿وَلَقَدۡ جَآءَكُمۡ يُوسُفُ مِن قَبۡلُ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلۡتُمۡ فِي شَكّٖ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلۡتُمۡ لَن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِهِۦ رَسُولٗاۚ﴾ [غافر: ٣٤].
والنبي مأمور بالتبليغ لإخبار الله ﷻ أنه قد أرسل الأنبياء كما قال سبحانه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٢﴾ [الحج: ٥٢].

يؤمر به[١].

﴿أَلْقَى ٱلشَّيْطَـٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ أي: مراده ووجد إليه سبيلًا[٢].

وقال أكثر المفسرين: يعني بقوله: ﴿تَمَنَّىٰٓ﴾ أي: تلا[٣] وقرأ كتاب الله ﷻ[٤].

﴿أَلْقَى ٱلشَّيْطَـٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ أي: قراءته وتلاوته[٥]، نظيره قوله ﷻ: ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ﴾[٦] يعني: قراءته يقرأ عليهم.

---

(١) ولما جاء في الحديث أن بعض الأنبياء يأتي يوم القيامة ولا أتباع له، فقد روى البخاري في كتاب الطب، باب من لم يرق (٥٧٥٢)، قال: حدثنا مسدد، حدثنا حصين بن نمير، عن حصين بن عبد الرحمن، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرج علينا النبي ﷺ يومًا فقال: «**عرضت علي الأمم فجعل يمر النبي معه الرجل، والنبي معه الرجلان، والنبي معه الرهط، والنبي ليس معه أحد**».
انظر: «النبوات» لابن تيمية (١٧٢)، «الرسل والرسالات» لعمر سليمان الأشقر (١٣)، «دراسات في النبوة والرسالة» لعبد العزيز العسكر (٨٣).

(٢) انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٩٣.

(٣) لم أجد هذا عند غير المصنف.

(٤) انظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٩٠، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٩٤، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٧٩، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١٠/ ٨٦.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٩٠ عن الضحاك.
وإسناده ضعيف.
والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٨/ ٢٥٠٣ (١٤٠٠٥) عن الضحاك ، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣٩٤، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٢/ ٧٩.

(٦) البقرة: ٧٨.

وقال الشاعر في عثمان رضوان الله عليه حين قتل:

تمنىٰ كتاب الله أول ليله

وآخرها لاقىٰ حمام المقادر[١]

[١٨٨٢] وسمعت أبا القاسم (الحسن بن محمد)[٢] بن حبيب

---

(١) في (ب): الحمام، وفي الأصل: المقابر. والبيت لحسان بن ثابت، وهو في «لسان العرب» لابن منظور (منىٰ) بلا نسبة.
ولعل المراد من قوله تعالىٰ: ﴿إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾ هو ما يجده النبي في نفسه من الرغبة في هداية الناس وما يتمنىٰ من جذب الناس إلىٰ دين الله، ومن خلال هٰذا الشعور من النبي يحاول الشيطان أن يدخل إلىٰ نفس الرسول مهادنة الناس علىٰ بعض تصرفاتهم والتنازل عن قواعد دعوته الشرعية، ولٰكن الله ﷻ يبين آياته ويحكم أساليب رسوله في نشر دعوته، بجعل الدعوة تمشي علىٰ قواعد وموازين شرعية بعيدة عن المخالفة أو النظر إلى المصلحة علىٰ حساب قواعد الدعوة، وهٰذا القول مبني علىٰ أمرين:
الأول: أن الله ﷻ قد بيّن أن هٰذا الأمر حصل للأنبياء والرسل الذين قبل الرسول ﷺ كما في الآية.
الثاني: بعض المواقف والتصرفات التي حصلت للرسول ﷺ في حياته كما روىٰ مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل سعد بن أبي وقاص ﷺ (٢٤١٣)، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا محمد بن عبد الله الأسدي، عن إسرائيل، عن المقدام بن شريح، عن أبيه، عن سعد قال: كنا مع النبي ﷺ ستة نفر، فقال المشركون للنبي ﷺ: اطرد هٰؤلاء لا يجترئون علينا، قال: وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان نسيت ٱسميهما، فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع، فحدث نفسه، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾.

(٢) من (ج)، الحبيبي، قيل: كذبه الحاكم. أبو القاسم.

النيسابوري يقول: سمعت أبا الحسن علي بن مهدي الطبري[(١)] يقول: ليس هٰذا التمني من القرآن والوحي في شيء، وإنما هو أن النبي ﷺ كان إذا صفّرت يده من المال ورأىٰ ما بأصحابه من سوء الحال، تمنى الدنيا بقلبه وسوسة من الشيطان[(٢)].

وقال الحسن[(٣)]: أراد بالغرانيق العلى الملائكة، يعني: أن الشفاعة ترتجىٰ منهم لا من الأصنام[(٤)] وهٰذا قول ليس بالقوي ولا بالمرضي لقوله ﷻ: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ أي: يبطله ويذهبه[(٥)].

﴿ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ﴾ فيثبتها[(٦)] ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ فإن قيل: فما وجه جواز الغلط[(٧)] في (التلاوة علىٰ)[(٨)] النبي ﷺ، فعنه[(٩)]

---

(١) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) [١٨٨٢] الحكم على الإسناد:

أبو القاسم تكلم فيه الحاكم، وشيخه لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

أنظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص٢٠٠).

(٣) من (ب)، (ج).

(٤) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٨٥- ٨٦.

(٥) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٩٠، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٩٥، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢/ ٢٤.

(٦) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٩٥، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢/ ٢٤.

(٧) في (ج): فما وجه الغلط وجوازه.

(٨) ساقط من (ج).

(٩) في (ج): ففيه.

جوابان:

أحدهما: أنه علىٰ سبيل السهو والنسيان وسبق اللسان، فلا يلبث أن ينبهه الله عليه ويعصمه.

والثاني: أن ذلك إنما قاله الشيطان علىٰ لسان رسول الله ﷺ في أثناء قراءته وأوهم أنه من القرآن وأن رسول الله ﷺ هو الذي يتلوه[(١)].

٥٣ قال الله ﷻ: ﴿لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ﴾ فيشكون في ذلك[(٢)] ﴿وَٱلۡقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمۡۗ﴾ فلا تلين لأمر الله[(٣)] ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الكافرين[(٤)] ﴿لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ﴾.

٥٤ ﴿وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ﴾ من المؤمنين[(٥)] ﴿أَنَّهُ﴾ يعني: أن الذي[(٦)] أحكم الله سبحانه من آيات القرآن[(٧)].

﴿ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤۡمِنُواْ بِهِۦ فَتُخۡبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾.

---

(١) وهٰذِه الأجوبة على ٱفتراض صحة القصة. «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢/ ٢٤.

(٢) ٱنظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص ٢٠٠) بنحوه.

(٣) ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٨٦.

(٤) ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٨٦.

(٥) ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٨٧.

(٦) في (ج): الذين.

(٧) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٩٥، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢/ ٢٤، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٨٧.



﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾

أي: مما ألقى الشيطان على لسان رسول الله ﷺ[1].

ابن جريج: من القرآن وغيره من الدين وهو الصراط المستقيم[2].

﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ قال عكرمة والضحاك: عذاب يوم لا ليلة له[3] وهو يوم القيامة[4].

وقال آخرون: هو[5] يوم بدر[6] وهو الصواب؛ لأن الساعة هي القيامة، ولا وجه أن يقال: حتى تأتيهم القيامة (أو تأتيهم القيامة)[7]، وإنما سمي يوم بدر عقيمًا لأنهم لم ينظروا فيه إلى

---

(١) أنظر: «معالم التنزيل» ٥/ ٣٩٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١٢/ ٨٧.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٩٢ وإسناده ضعيف.
والأثر ذكره الخازن في «لباب التأويل» ٣/ ٢/ ٢٥، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٢/ ٨٧.

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٩٣، عن الضحاك، وإسناده ضعيف.
وعن عكرمة، وإسناده ضعيف.
والأثر في «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢/ ٢٥، غير منسوب.

(٥) من (ب)، (ج).

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٩٣ عن مجاهد، وإسناده ضعيف، وعن ابن جريج، وإسناده ضعيف، وعن قتادة ، وإسناده صحيح.
والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٨/ ٢٥٠٣ (١٤٠٠٨) عن سعيد بن جبير، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣٩٦.

(٧) من (ب)، وساقطة من (ج)، والأثر في «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٩٣ .

الليل بل قتلوا قبل المساء، قاله ابن جريج[١].

غيره: لأنه لم يكن فيه رأفة ولا رحمة[٢].

وقيل: لأنه لا مثل له في عظم أمره لقتال الملائكة فيه[٣].

٥٦ ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ﴾

يعني: يوم القيامة[٤].

﴿لِّلَّهِ﴾ وحده من غير منازع ولا مدَّعٍ، والملك هو ٱتساع المقدور لمن له تدبير الأمور، والله ﷻ هو الذي يملك الأمور كلها، وكل ملك سواه فهو ملك بحكمه وإذنه[٥].

﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾.

---

(١) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٩٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٨٧.

(٢) ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٨٧.

(٣) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٩٦، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢/ ٢٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٨٧.

(٤) السابق.

(٥) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٩٤، بمعناه، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٧٧٥)، «الجامع لأحكام القرآن» ١٢/ ٨٨، بنحوه.

٥٧ ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ٥٧﴾.

٥٨ ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾

أي: فارقوا أوطانهم وعشائرهم في طاعة الله ﷻ وطلب رضاه[(١)].

﴿ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوۡ مَاتُواْ﴾ وهم كذلك[(٢)] ﴿لَيَرۡزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ﴾ في الجنة[(٣)] ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ وقيل: هو [كقوله] سبحانه: ﴿بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ﴾[(٤)(٥)].

روى ابن وهب[(٦)] عن عبد الرحمن بن شريح[(٧)] عن سلامان بن عامر[(٨)] قال:

---

(١) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٩٤، بمعناه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٩٦.

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٩٦.

(٣) ساقط من (ب).
وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٩٦.

(٤) آل عمران: ١٦٩.

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٩٦.

(٦) عبد الله بن وهب، ثقة حافظ عابد.

(٧) في نسخ المخطوط: عبد الله، وهو عبد الرحمن بن شريح أبو شريح الإسكندراني ثقة فاضل، لم يصب ابن سعد في تضعيفه.

(٨) **سلامان بن عامر الشعباني الشامي** قال الحسيني: مجهول. وقال ابن حجر: والرجل معروف بالصلاح، روىٰ عن أبي عثمان الأصبحي، وعنه عبد الرحمن بن أنعم الأفريقي. «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٤/ ٣٢٢ «الإكمال» للحسين (١٩٠)، «تعجيل المنفعة» لابن حجر ١/ ١٥٧.

كان فضالة برودس[١] أميرًا على الأرباع فخرج بجنازتي[٢] رجلين، أحدهما قتيل، والآخر متوفىٰ، فرأىٰ ميل الناس مع جنازة القتيل إلىٰ حفرته، فقال: أراكم أيها الناس تميلون مع القتيل، وتفضلونه علىٰ أخيه المتوفىٰ، فوالذي نفسي بيده ما أبالي من أي حفرتيهما بعثت[٣] اقرءوا قول الله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟﴾ إلىٰ قوله: ﴿حَلِيمٌ﴾[٤] [٥٥/ب].

٥٩ [﴿لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾﴾]

٦٠ ﴿۞ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾﴾

نزلت في قوم من المشركين لقوا قومًا من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم وكره المسلمون قتال المشركين، وسألوهم أن يكفوا عن القتال من أجل الشهر الحرام، فأبى المشركون وقاتلوهم فذلك بغيهم عليهم،

---

(١) رودس: بضم أوله وبالدال المهملة المكسورة والسين المهملة، جزيرة ببلاد الروم مقابل الإسكندرية، علىٰ ليلة منها، وهي أول بلاد الإفرنج.
انظر: «معجم ما استعجم» للبكري ٢/ ٦٨٣، «معجم البلدان» لياقوت ٣/ ٧٨.

(٢) في (ج): بجنازة.

(٣) في (ب): أبعث.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٩٤.
والإسناد ضعيف.
والأثر في «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٨٩.

وثبت المسلمون لهم(١) فنصروا عليهم فأنزل الله ﷻ هٰذِه الآية(٢).

والعقاب الأول بمعنى الجزاء(٣).

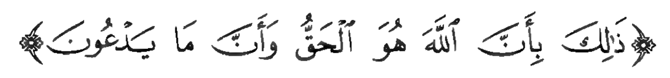


﴿ذَٰلِكَ﴾

يعني هٰذا الذي نصر المظلوم(٤).

﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ﴾ بأني القادر علىٰ ما أشاء(٥).

فمن قدرته أنه(٦) ﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ﴾.



٦٢ ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ﴾

قرأ(٧) بالياء بصري كوفي غير أبي بكر. الباقون بالتاء(٨).

﴿مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ﴾ فلا شيء أعلىٰ منه ولأنه

---

(١) في (ب): عليهم.

(٢) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٣١٥ قال: وكان بعضهم يزعم أن هٰذِه الآية نزلت في قوم... ثم ذكر القصة، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٠٣ (١٤٠١٣) عن مقاتل، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٩٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٩٠.

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٩٧.

(٤) لم أجد هٰذا القول عند غير المصنف.

(٥) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٩٥.

(٦) في الأصل: بأنه.

(٧) من (ج).

(٨) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٥٩)، «التيسير» للداني (ص١٢٨)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٧.

تعالىٰ عليّ عن[١] الأشباه والأشكال[٢]. ﴿ٱلْكَبِيرُ﴾ العظيم الذي (كل شيء دونه)[٣] فلا شيء أعظم منه[٤].

٦٣ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾

بالنبات رفع ﴿فَتُصْبِحُ﴾؛ لأن ظاهر الآية ٱستفهام ومعناها الخبر، مجازها: ٱعلم يا محمد أن الله ينزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة[٥] وإن شئت قلت: قد رأيت أن الله أنزل من السماء ماء[٦].

كقول الشاعر:

ألم تسأل الربع الخلاء فينطق

وهل تخبرنك اليوم بيداء سملق[٧]

معناه قد سألته فنطق.

---

(١) من (ب)، (ج)، وفي (ج) سقط قوله: علي.

(٢) ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٩١، بنحوه.

(٣) ساقط من (ب).

(٤) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٩٦.

(٥) «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٩٦، بنحوه.

(٦) ٱنظر: «فتح القدير» للشوكاني ٣/ ٦٦٧، بنحوه، ٱنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٢٩، «البيان» لابن الأنباري ٢/ ١٧٨.

(٧) البيت لجميل بن معمر، وهو في «ديوانه» (٩١).

والمقصود من البيت: أي: ألم تسأل المكان الخالي من أهله فينطق ويجيبك عما أردت، وهل تجيبك عما أردت المفازة الجرداء التي لا شجر فيها.

انظر: «لسان العرب» (بيد)، (خلا)، (ربع)، (سملق).

٦٤ ﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾.

٦٥ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ﴾

لكي لا تسقط على الأرض[١].

﴿إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

٦٦ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَحْيَاكُمْ﴾

ولم تكونوا شيئًا[٢].

﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ عند انقضاء آجالكم وفناء أعماركم[٣] ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ للثواب والعقاب[٤].

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ﴾ لجحود لما ظهر من الآيات والدلالات[٥].

٦٧ ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾

مألفًا يألفونه وموضعًا يعتادونه لعبادة الله[٦].

---

(١) «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٩٨.

(٢) انظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٩٨، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٩٨.

(٣) انظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٩٨، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٩٨، مختصرًا، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٩٣.

(٤) انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٩٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٩٣.

(٥) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٩٣، بنحوه.

(٦) انظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ١٩٨.

وأصل المنسك في كلام العرب الموضع المعتاد لعمل خير أو شر، يقال: إن لفلان منسكًا أي: مكانًا يغشاه ويألفه للعبادة، ومنه مناسك الحج لتردد الناس إلى الأماكن التي تعمل فيها أعمال الحج والعمرة[١].

قال ابن عباس: ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾ أي: عيدًا[٢].

وقال مجاهد وقتادة: موضع قربان يذبحون فيه[٣].

غيرهم أراد جميع العبادات[٤].

﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ أي: في[٥] أمر الذبح[٦]. نزلت[٧] في

---

(١) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (نسك).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٩٨.
والإسناد ضعيف.
والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٩٨.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٩٨، عن مجاهد وإسناده ضعيف، وعن قتادة وإسناده صحيح.
والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣٩٨.
والأثر صحيح.

(٤) لم أجد هذا القول عند غير المصنف.

(٥) من (ج).
والأقوال لا تعارض بينها.

(٦) أنظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٠٤ (١٤٠١٨) عن ابن عباس، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٩٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٩٣.

(٧) ساقط من (ب).

بديل بن ورقاء وبشر بن سفيان ويزيد بن الخنيس، قالوا لأصحاب رسول الله ﷺ: مالكم تأكلون ما تقتلون بأيديكم ولا تأكلون ما قتله الله[(١)].

﴿وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ﴾ أي: دين ربك[(٢)] ﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدٗى مُّسۡتَقِيمٖ﴾.

٦٨ ﴿وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ ٦٨﴾

٦٩ ﴿ٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ٦٩﴾

فتعرفون حينئذ[(٣)] المحق من المبطل[(٤)]، والاختلاف ذهاب كل واحد من الخصمين إلىٰ خلاف ما ذهب [٥٦/أ] إليه الآخر[(٥)].

وهٰذا أدب حسن علم الله سبحانه عباده، فمن جادل علىٰ سبيل التعنت والمراء كقول[(٦)] السفهاء أن لا يجاب ولا يناظر ويدفع بهٰذا القول الذي علمه[(٧)] الله ﷻ لنبيه ﷺ[(٨)].

---

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٩٨.
وقال القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٢/ ٩٣: وروت فرقة أن هٰذِه الآية نزلت بسبب جدال الكفار في أمر الذبائح، وقولهم للمؤمنين، تأكلون ما ذبحتم ولا تأكلون ما ذبح الله من الميتة، فكان ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم أنتم بسكاكينكم، فنزلت الآية بسبب هٰذِه المنازعة.

(٢) أنظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٠٤ (١٤٠٢١) عن مقاتل.

(٣) ساقط من (ب)، (ج).

(٤) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٩٩، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٩٩.

(٥) أنظر: «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٢٩٤).

(٦) في الأصل: كقوله.

(٧) في الأصل: علم.

(٨) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٩٤ بنحوه.

٧٠ ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ﴾

كله[١] ﴿فِى كِتَٰبٍ﴾ يعني: اللوح المحفوظ[٢] ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ يعني: علمه تعالىٰ بجميع ذلك[٣] ﴿عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾.

٧١ ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ﴾

الكافرين[٤] ﴿مِن نَّصِيرٍ﴾ يمنعهم من عذاب الله[٥].

٧٢ ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ﴾

يعني: القرآن[٦].

﴿تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ﴾ يتبين ذلك في وجوههم بالكراهة والعبوس[٧] ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ﴾ يقعون ويبطشون[٨].

---

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٩٩.

(٢) أنظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٠٤ (١٤٠٢٢) عن ابن عباس، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٩٩.

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٩٩.

(٤) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٢٠١.

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٩٩، بنحوه.

(٦) ساقط من (ب).
وهو في «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٢٠١، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٩٩.

(٧) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٩٩.

(٨) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٢٠٢ عن ابن عباس وإسناده ضعيف، وقال حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس. وإسناده ضعيف.

﴿بِٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۗ﴾ وأصل السطو القهر[١].

﴿قُلۡ﴾ (يا محمد لهم)[٢]: ﴿أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكُمُۚ﴾ أي: بشر لكم وأكره إليكم من هٰذا القرآن الذي تسمعون[٣] ﴿ٱلنَّارُ﴾ أي: هي النار[٤] ﴿وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾.



﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ﴾

معنىٰ (ضرب) جعل، كقولهم ضرب السلطان البعث على الناس وضرب الجزية علىٰ أهل الذمة (أي: جعل ذلك عليهم)[٥] ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ﴾[٦] والمثل حالة ثانية يشبه بالأولىٰ في الذكر الذي صار كالعلم، وأصله الشبه[٧] ومعنى الآية

والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٩٩.

(١) ٱنظر: «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصبهاني (٤١٠) بنحوه، «لسان العرب» لابن منظور (سطا).

(٢) في (ب): لهم يا محمد.
وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٩٩.

(٣) (الذي) ساقط من (ب).
وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٩٩- ٤٠٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٩٦.

(٤) «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٢٠٢، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤٠٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٩٦.

(٥) من (ب)، (ج)، والأثر في «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٢٠٢، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤٠٠.

(٦) البقرة: ٦١.

(٧) ٱنظر: «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصبهاني (٧٥٩) بنحوه.

جعل لي المشركون الأصنام شركاء فعبدوها معي[١].

﴿فَٱسْتَمِعُوا۟﴾ حالها وصفتها[٢] التي بينت وشبهتها بها.

ثم بين ذلك فقال عز من قائل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ قراءة العامة بالتاء، وروىٰ زيد عن يعقوب: (يدعون) بالياء[٣].

﴿لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا﴾ في صغره وقلته؛ لأنها لا تقدر علىٰ ذلك[٤] ﴿وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ﴾ لخلقه[٥]. والذباب واحد، وجمعه القليل: أذبة، والكثير: الذباب، مثل: غراب وأغربة وغربان[٦].

﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ﴾ يعني: الأصنام، أخبر عنها بفعل ما يعقل وقد مضت هٰذه المسألة يقول: ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا﴾ مما عليهم ﴿لَّا﴾ يقدرون أن[٧] ﴿يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾.

قال ابن عباس: الطالب الذباب والمطلوب الصنم[٨]. وذلك أن

---

(١) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٢٠٣، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤٠٠.

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤٠٠.

(٣) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٥٩)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٧.

(٤) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٢٠٣، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤٠٠.

(٥) السابق.

(٦) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (ذبب).

(٧) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤٠٠.

(٨) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤٠٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٩٧.

الكفار كانوا يلطخون أصنامهم بالعسل في كل سنة مرتين[(١)] ثم يغلقون عليها أبواب البيوت فتدخل الذباب في الكواء[(٢)] فتأكل ذلك العسل وتنقيها منه فإذا رأوا ذلك، قالوا: أكلت آلهتنا العسل.

وقال الضحاك: يعني العابد والمعبود[(٣)].

ابن زيد وابن كيسان: كانوا يحلون الأصنام باليواقيت واللآلئ وأنواع الجواهر ويطيبونها بأنواع الطيب، فربما يسقط منها واحدة أو يأخذها طائر أو ذباب فلا تقدر الآلهة على ٱستردادها. فالطالب علىٰ هٰذا التأويل[(٤)] الصنم، والمطلوب الذباب والطائر[(٥)].



﴿مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾

أي: ما عظموا الله حق تعظيمه، ولا عرفوه حق معرفته، ولا وصفوه حق صفته، إذ أشركوا به ما لا يمتنع من الذباب، ولا ينتصف [٥٦/ب] منه[(٦)].

---

(١) من (ب)، (ج).

(٢) الكواء: جمع كوة، وهو الثقب في البيت.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (كوي).

(٣) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤٠٠.

(٤) في الأصل: منها.

(٥) وقال القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٢/ ٩٧: وخص الذباب لأربعة أمور تخصه: لمهانته وضعفه ولاستقذاره وكثرته.
انظر: «تذكرة الأريب» لابن الجوزي ٢/ ١٣.

(٦) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٢٠٤، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤٠٠.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.

٧٥ ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِي﴾

يختار ﴿مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾ كجبريل وميكائيل وغيرهما[١].

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ أيضًا رسلًا مثل إبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ ومحمد وغيرهم من الأنبياء صلوات الله عليهم[٢].

يقال: نزلت هٰذِه الآية لما قال المشركون ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا﴾[٣][٤].

فأخبر أن الأختيار إليه يختار من يشاء من خلقه[٥].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لقولهم ﴿بَصِيرٌ﴾ بمن يختاره لرسالته[٦].

٧٦ ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾

يعلم[٧] ما كان بين (أيدي الملائكة ورسله قبل خلقهم وما خلفهم ويعلم ما هو كائن بعد فنائهم[٨].

وقال الحسن: ما بين)[٩] أيديهم ما عملوا ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ وما هم

---

(١) السابق.

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤٠٠- ٤٠١.

(٣) سورة (ص): ٨.

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤٠١.

(٥) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٢٠٤، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤٠١.

(٦) السابق.

(٧) في (ب)، (ج): يعني.

(٨) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٢٠٤، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤٠١.

(٩) من (ب)، (ج).

عاملون مما لم يعملوه بعد[١]. ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾.



﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

[١٨٨٣] أخبرنا أحمد بن محمد بن يوسف[٢]، قال أنا مكي بن عبدان[٣]، قال: نا محمد بن يحيىٰ[٤]، قال: وفيما قرأت علىٰ عبد الله بن نافع[٥]، وحدثني مطرف بن عبد الله[٦]، عن مالك[٧]، عن نافع[٨] أن رجلًا من أهل مصر أخبر عبد الله بن عمر أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ سورة الحج فسجد فيها سجدتين ثم قال: إن هٰذِه السورة فضلت بسجدتين[٩].

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤٠١.

(٢) في نسخة (ج): أحمد بن يوسف، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) مكي بن عبدان بن محمد بن بكر، مأمون، المحدث، الثقة المتقن.

(٤) الذهلي، ثقة، حافظ، جليل.

(٥) ثقة، صحيح الكتاب في حفظه لين.

(٦) ابن أخت مالك، ثقة لم يصب ابن عدي في تضعيفه.

(٧) في الأصل: خالد. وهو مالك بن أنس، إمام دار الهجرة.

(٨) مولى ابن عمر، ثقة، ثبت، فقيه، مشهور.

(٩) [١٨٨٣] **الحكم على الإسناد:**

ضعيف للجهالة بحال الرجل الذي أخبر عبد الله بن عمر، وفيه أيضًا شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل، ولكن الحديث صحيح من طرق أخرى.

التخريج:

الحديث رواه مالك في «الموطأ» ١/ ١٠١ (٢٦٠) بمثله، وإسناده صحيح.

ورواه ابن أبي شيبة في «المصنف» ١/ ٣٧٢، بلفظ مقارب، وإسناده ضعيف.

[١٨٨٤] وبإسناده عن مالك[١] عن عبد الله بن دينار[٢] أنه[٣] قال: رأيت عبد الله بن عمر يسجد في سورة[٤] الحج سجدتين[٥].

[١٨٨٥] وأخبرنا أبو بكر الجوزقي[٦]، قال: نا أبو العباس الدغولي[٧]، قال: نا ابن أبي خيثمة[٨]، قال: نا أبو سلمة الخزاعي منصور بن سلمة[٩]، قال: نا حماد بن سلمة[١٠]، عن علي بن زيد[١١]، عن صفوان بن محرز[١٢] أن أبا موسىٰ[١٣] قرأ علىٰ منبر

---

(١) إمام دار الهجرة، رأس المتقنين، وكبير المتثبتين.

(٢) مولى ابن عمر، ثقة.

(٣) ساقط من (ب).

(٤) ساقط من (ج).

(٥) [١٨٨٤] الحكم على الإسناد:

صحيح.

التخريج:

الحديث رواه مالك في «الموطأ» ١/ ٢٠٦، عن عبد الله بن دينار أنه قال: رأيت عبد الله بن عمر بمثله. والشافعي في «مسنده» ٢/ ٢٢١، قال: أخبرنا مالك عن نافع، عن ابن عمر، بمثله.

(٦) محمد بن عبد الله بن محمد ثقة.

(٧) محمد بن عبد الرحمن السرخسي، الإمام، الحافظ، المجود.

(٨) أحمد بن زهير بن حرب، أبو بكر بن أبي خيثمة، ثقة حافظ متقن.

(٩) البغدادي، ثقة، ثبت، حافظ.

(١٠) ثقة، عابد، أثبت الناس في ثابت وتغير حفظه بأخرة.

(١١) علي بن زيد بن جدعان التيمي، البصري، ضعيف.

(١٢) ثقة، عابد.

(١٣) أبو موسى الأشعري الصحابي المشهور.

البصرة سورة الحج فنزل[١] فسجد فيها سجدتين[٢].

[١٨٨٦] وحدثنا أبو محمد المخلدي[٣]، قال: نا عبد الله بن محمد بن مسلم[٤]، قال: نا (محمد بن مسلم بن وارة)[٥]، قال: نا محمد بن موسىٰ بن أعين[٦]، قال: قرأت علىٰ أبي[٧] عن عمرو بن

---

(١) ساقط في (ب).

(٢) [١٨٨٥] **الحكم على الإسناد:**

ضعيف فيه علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف.

التخريج:

الأثر رواه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٤٢٤، بنحوه، وإسناده ضعيف، ورواه البيهقي في «السنن الكبرىٰ» ٢/ ٢١٨، وإسناده ضعيف.

(٣) الحسن بن أحمد بن محمد النيسابوري، العدل، الإمام، الصدوق، المسند.

(٤) في الأصل: أبو عبد الله بن محمد، وفي (ج): محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلم بن وارة. وهو عبد الله بن محمد بن مسلم الإسفراييني، أبو بكر، حافظ حجة مجود.

(٥) في (ب): ابن وارة، وفي (ج): دخلت ترجمته مع الذي سبقه وقد جاء في نسخ المخطوط: (أحمد بن مسلم).

وهو **محمد بن مسلم بن عثمان بن عبد الله الرازي**، المعروف بابن وارة، بفتح الراء المخففة، ثقة، حافظ.

ذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال: مات سنة (٢٢٣هـ)، روىٰ له البخاري والنسائي، وقال الحافظ: صدوق.

انظر: «الجرح والتعديل» ٨/ ٨٣، «الثقات» لابن حبان ٩/ ٦٤، «تهذيب الكمال» ٢٦/ ٥٢٢، «التقريب» (٦٣٣٤).

(٦) محمد بن موسىٰ بن أعين الجزري، أبو يحيى الحراني، صدوق.

(٧) موسىٰ بن أعين الجزري، مولىٰ قريش، أبو سعيد، ثقة، عابد.

الحارث[١]، عن ابن لهيعة[٢]؛ أن مشرح بن هاعان[٣] حدثه عن عقبة ابن عامر[٤]، قال: قلت يا رسول الله في سورة الحج سجدتان قال: «**نعم، إن لم تسجدهما فلا تقرأهما**»[٥].

٧٨ **قوله** ﷻ: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ﴾

يعني: وجاهدوا في سبيل الله أعداء الله حق جهاده، وهو ٱستفراغ الطاقة فيه، قاله ابن عباس[٦] وعنه أيضًا: لا تخافوا في الله لومة لائم،

---

(١) عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصاري، المصري، أبو أمية، ثقة، فقيه، حافظ.

(٢) عبد الله بن لهيعة، صدوق، خلط بعد ٱحتراق كتبه.

(٣) أبو مصعب المصري، مقبول.

(٤) الصحابي المشهور.

(٥) [١٨٨٦] **الحكم على الإسناد:**

ضعيف لاختلاط ابن لهيعة وفيه مشرح بن هاعان، مقبول، ولم يتابع.

التخريج:

الحديث رواه الترمذي في كتاب الجمعة، باب ما جاء في السجدة في الحج (٥٧٨) بلفظ مقارب.

وقال أبو عيسىٰ: هٰذا حديث ليس إسناده بذاك القوي.

ورواه أبو داود في كتاب الصلاة، باب تفريغ أبواب السجود وكم سجدة في القرآن (١٤٠٢) بلفظ مقارب.

ورواه الدارقطني في كتاب الصلاة، باب سجود القرآن ١/ ٤٠٨، بمثله .

ورواه الروياني في «المسند» ١/ ١٧٣، به فذكره.

والطبراني في «المعجم الكبير» ١٧/ ٣٠٧، به فذكره.

(٦) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٢٠٥، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤٠٢، «المعجم الوسيط» (ص١٤٢) (جهد).

وذلك هو[١] حق الجهاد[٢].

وقال الضحاك ومقاتل: يعني أعملوا لله بالحق حق عمله، واعبدوه حق عبادته[٣].

عبد الله بن المبارك: هو مجاهدة النفس والهوىٰ وذلك حق الجهاد، وهو الجهاد الأكبر[٤].

علىٰ ما روي في الخبر أن رسول الله ﷺ قال حين رجع من بعض[٥] غزواته: «**رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر**»[٦].

---

(١) ساقط من (ب)، (ج).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٢٠٥، وإسناده ضعيف.

والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٤٠٢.

(٣) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٢٠٥، عن مقاتل، وقال: وهٰذا قول ذكره عن الضحاك بعض من في روايته نظر، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤٠٢.

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤٠٢.

(٥) ساقط من (ب).

(٦) رواه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ١٣/ ٢ ، عن جابر، عن النبي ﷺ بمثله، وإسناده ضعيف جدًّا.

والحديث ذكره السيوطي في «الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة» ١/ ٢٤٤، الفتني في «تذكرة الموضوعات» ١/ ١٩١، وملا علىٰ قارئ في «الأسرار المرفوعة» (ص٢٠٦) (٢١١) ونقل عن ابن حجر العسقلاني قوله في «تسديد القوس»: هو مشهور على الألسنة، وهو من كلام إبراهيم بن أبي عبلة في «الكنىٰ» للنسائي، والعجلوني في «كشف الخفاء» ١/ ١٣٦٢، ومحمد بن أحمد الصنعاني في «النوافح العطرة في الأحاديث المشتهرة» ١/ ١٢٢٥، ومحمد الحوت في «أسنى المطالب» (٢٠٠) (٩٨٩)، ومحمد عمرو عبد اللطيف في «تبييض

﴿هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ﴾ اختاركم لدينه[1] ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ ضيق فلا يبتلى المؤمن بشيء من الذنوب إلا جعل له منه[2] مخرجًا بعضها بالتوبة، وبعضها بالقصاص، وبعضها برد المظالم، وبعضها بأنواع الكفارات، فليس في دين الإسلام ما لا يجد العبد سبيلًا إلى الخلاص من العقاب فيه ولا ذنب [٥٧/أ] يذنبه المؤمن[3] (إلا وله منه في الإسلام مخرج)[4].

(وهٰذا معنىٰ رواية علي بن عبد الله)[5] بن عباس، عن أبيه حين سأله عبد الملك بن مروان، عن هٰذِه الآية فقال: جعل الله الكفارات مخرجًا من ذلك، سمعت ابن عباس رحمه الله يقول ذلك[6].

وقال: بعضهم معناه: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ ضيق في أوقات فروضكم مثل هلال شهر رمضان والفطر والأضحىٰ ووقت[7]

الصحيفة بأصول الأحاديث الضعيفة» ١/ ٢٥، والألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» ٥/ ٤٧٨ (٢٤٦٠).

والحديث لا يصح مرفوعًا إلى النبي ﷺ، وإنما يصح موقوفًا عن إبراهيم بن أبي عبلة كما ذكر ذلك ابن حجر.

(١) «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٢٠٥، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤٠٣.

(٢) من (ب)، (ج).

(٣) في (ج): العبد.

(٤) من (ب)، (ج)، وهو في «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٢٠٥، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤٠٣، بنحوه.

(٥) من (ب)، (ج).

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٢٠٥، وإسناده ضعيف.

(٧) في (ج): وقيل.

الحج إذا التبست عليكم وشك الناس فيها ولكنه وسّع ذلك عليكم حتىٰ[١] يتيقنوا محلها[٢].

﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ﴾[٣] (أي: كملة أبيكم)[٤] إبراهيم[٥] نصب بنزع حرف الصفة عن الفراء[٦]. غيره نصب على الإغراء[٧] أي: الزموه واتبعوا ملة أبيكم إبراهيم[٨].

وإنما أمر باتباع ملة إبراهيم عليه السلام؛ لأنها داخلة في ملة محمد

---

(١) ساقطة من (ب).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٢٠٧، عن ابن عباس بنحوه، وإسناده ضعيف.

ورواه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٨/ ٢٥٠٦ (١٤٠٣٥) من طريق عثمان بن بشار عن ابن عباس بنحوه، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٤٠٣ .

(٣) في (ج): آسم أي.

(٤) في ساقط من (ب).

(٥) آنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤٠٣.

(٦) آنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣١.

والمقصود: بنزع حرف الصفة: هو حذف حرف العطف (الكاف) في قوله: ﴿مِّلَّةَ﴾، قال ابن الأنباري في «البيان» ٢/ ١٧٩: وهذا الوجه ذكره الفراء وفيه بعد.

(٧) **الإغراء**: هو أحد الأساليب العربية المستعملة، وهو تنبيه المخاطب علىٰ أمر محمود ليفعله.

انظر: «أوضح المسالك» لابن هشام ٤/ ٧٩، «معجم المصطلحات النحوية والصرفية» لمحمد سمير نجيب اللبدي (١٦٥).

(٨) آنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٢٠٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤٠٣.

عليهما السلام[١].

وأما وجه قوله ﷻ: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ﴾ وليس جميعهم يرجع إلىٰ ولادة إبراهيم عليه السلام فإن معناه أن حرمة إبراهيم على المسلمين كحرمة الوالد[٢] كما قال ﷻ: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾[٣]، وقال النبي ﷺ: «**إنما أنا لكم مثل الوالد**»[٤].

وهٰذا معنىٰ قول الحسن البصري.

﴿هُوَ﴾ يعني: الله ﷻ ﴿سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ يعني: من قبل نزول القرآن في الكتب المتقدمة وفي هٰذا الكتاب، هٰذا قول أكثر المفسرين[٥].

---

(١) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤٠٣.

(٢) السابق، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٠١.

(٣) الأحزاب: ٦.

(٤) رواه النسائي في كتاب الطهارة، باب النهي عن الاستطابة بالروث١/ ٣٨، عن أبي هريرة بمثله مطولًا، وإسناده صحيح.
ورواه ابن ماجه في كتاب الطهارة وسننها، باب الاستنجاء بالحجارة والنهي عن الروث والرمة (٣١٣)، بمثله مطولًا، وإسناده حسن.
ورواه الدارمي في «سننه» (٧٠١)، والشافعي في «مسنده» ٢/ ١٣، والحميدي في «مسنده» ٢/ ٤٣٤ (٩٨٨)، وأبو عوانة في «مسنده» ١/ ٢٠٠ بمثله مطولًا، وإسناده صحيح.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٢٠٧ عن ابن عباس مختصرًا، وإسناده ضعيف، وعن قتادة وإسناده صحيح.
وقال: حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق جميعًا عن معمر، عن قتادة وإسناده حسن. وعن مجاهد وإسناده حسن.

وقال ابن زيد ﴿هُوَ﴾ راجع إلىٰ إبراهيم ﷺ يعني: إن إبراهيم سماكم المسلمين ﴿مِن قَبْلُ﴾ أي: من قبل هٰذا الوقت في أيام إبراهيم ﴿وَفِي هَٰذَا﴾ الوقت، قال: وهو قول إبراهيم ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾[(١)][(٢)].

والقول الأول أولىٰ بالصواب[(٣)].

﴿لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾ أن قد بلغكم[(٤)].

والأثر في «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٠١، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٠٧ (١٤٠٣٩) عن مجاهد.

(١) البقرة: ١٢٨.

(٢) انظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٢٠٨. والإسناد صحيح.
والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٨/ ٢٥٠٧ (١٤٠٤٢)، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٤٠٤، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٢/ ١٠١.

(٣) والقول الراجح هو: أن الله ﷻ هو الذي سمى المسلمين، وأن الضمير (هو) يعود على الرب ﷻ، لأمرين هما:
الأول: لأن الله ﷻ سمىٰ أمة محمد ﷺ المسلمين في القرآن وفي الكتب السابقة، وأما إبراهيم فإنه لم يسم أمة محمد ﷺ بالمسلمين في القرآن؛ لأن القرآن إنما أنزل بعد إبراهيم ﷺ بفترة طويلة، وهٰذا القول هو ما رجحه الإمام الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٢٠٨.
الثاني: لما روى النسائي في «السنن الكبرىٰ» ٥/ ٢٧٢ (٨٨٦٦) عن الحارث الأشعري، عن رسول الله ﷺ قال: فادعوا بدعوة الله التي سماكم الله بها المسلمين المؤمنين عباد الله، وإسناده ضعيف.
وأخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» ٢/ ٢٦٠ عن الحارث الأشعري فذكره، وإسناده صحيح.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٤٢، عن قتادة، وأخرجه الطبري في

﴿وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ أن رسلهم قد بلغتهم[١].

﴿فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ وثقوا بالله (وتوكلوا عليه)[٢].

وقال الحسن: تمسكوا بدين الله الذي لطف به لعباده[٣].

﴿هُوَ مَوْلَىٰكُمْ﴾ وليكم وناصركم[٤] ومتولي أمركم[٥].

﴿فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾.

«جامع البيان» ١٧/ ٢٠٨ عن قتادة وإسناده صحيح.

والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٨/ ٢٥٠٧ (١٤٠٤٠) عن قتادة ، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٤٠٤.

(١) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٤٢ عن قتادة ، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٢٠٨ عن قتادة، وإسناده صحيح.

والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٨/ ٢٥٠٧ (١٤٠٤٠) عن قتادة ، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٤٠٤.

(٢) ساقط من (ج).

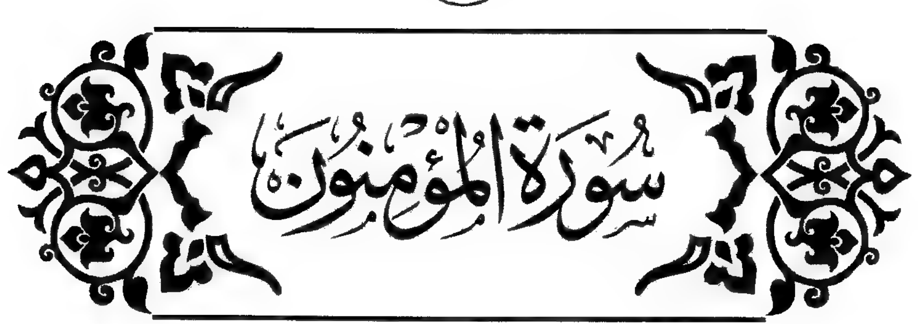
والأثر في «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٢٠٩، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤٠٤.

(٣) لم أجد هٰذا القول عند غير المصنف.

(٤) ساقط من (ب).

(٥) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤٠٤، بنحوه.


٢٣


سورة المؤمنون

سورة المؤمنين[١]

مكية[٢]

وهي مائة وثماني عشرة آية[٣]،

---

(١) هكذا في الأصل بالجر، وهو علىٰ حسب قواعد اللغة العربية سليم، إذ هو مجرور على الإضافة، والأولىٰ أن يقال: سورة المؤمنون، بالرفع على الحكاية موافقة لرسم المصحف.

(٢) أخرج ابن مردويه كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٣، والنحاس في «الناسخ والمنسوخ» ٢/ ٥٣٥، والبيهقي في «دلائل النبوة» ٧/ ١٤٤، جميعهم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت بمكة سورة المؤمنين.

يدل علىٰ مكيتها ما أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب القراءة في الصبح (٤٥٥) عن عبد الله بن السائب قال: صلىٰ لنا النبي ﷺ الصبح بمكة، فاستفتح سورة المؤمنين.

وقد نقل الفيروزآبادي في «بصائر ذوي التمييز» ١/ ٣٢٩، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٤٥٨، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٢/ ١٠٢، والشوكاني في «فتح القدير» ٣/ ٤٧٣ جميعهم الإجماع علىٰ أنها مكية. واستثنى السيوطي في «الإتقان» ١/ ٩٤ من السورة قوله تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم﴾ إلىٰ قوله: ﴿مُبْلِسُونَ﴾ [٦٤- ٧٧] فإنها مدنية، وهو ضعيف.

(٣) كذا في (م)، (ح): وهو الصواب.

وهٰذا العد للآيات هو علىٰ حسب عد الكوفي وأهل حمص، وهي مائة وتسع عشرة آية في عد المكي والمدنيين والبصري وعطاء والشامي- سوىٰ أهل حمص- ، وخلافها آية واحدة. عدّ المكي والمدنيان والبصري والشامي ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ﴾ آية، وتركها الكوفي وأهل حمص.

قال الناظم: هارون للكوفي والحمصي يُرَد.

انظر: «غيث النفع في القراءات السبع» للصفاقسي (ص٩٩)، «الفرائد الحسان»

وألف وثمانمائة[(١)] وأربعون كلمة، وأربعة آلاف وثمانمائة وحرفان[(٢)].

[١٨٨٧] أخبرنا أبو الحسين الخَبَّازي المقرئ الجرجاني[(٣)]، قال: حدثنا ابن حَبْش[(٤)] المقرئ الدينوري[(٥)]، قال: حدثنا أبو العباس

(ص٤٨)، «مرشد الخلان» (ص١٢١)، «فنون الأفنان» لابن الجوزي (ص٢٩٥)، «الإتقان» للسيوطي ٢/ ٤٤٣، «البيان في عد آي القرآن» لأبي عمرو الداني (ص١٩١).

(١) في (م): ومائتين، وفي (ح): ومائة، وهما خطأ.

(٢) في (م)، (ح): جاء فيهما عدد الأحرف ثم الكلمات ثم الآيات.

قلت: معرفة الآي وعدها وفواصلها له فوائد كثيرة منها معرفة الوقف، واعتبارها في الخطبة، واعتبارها في قراءة قيام الليل وغير ذلك من الفوائد.

أما معرفة عد كلماته وحروفه فالاشتغال باستيعابه كما قال السيوطي مما لا طائل تحته ونقل عن السخاوي قوله: لا أعلم لعدد الكلمات والحروف من فائدة؛ لأن ذلك إن أفاد فإنما يفيد في كتاب يمكن فيه الزيادة والنقصان، والقرآن لا يمكن فيه ذلك.

وقد ٱستوعب ابن الجوزي في «فنون الأفنان» عد الحروف والكلمات وعد الأنصاف والأثلاث إلى الأعشار، وأوسع القول في ذلك، وكذلك ٱستوعب عد الكلمات والحروف والآيات أبو عمرو الداني في كتابه «البيان في عد آي القرآن».

وانظر: «الإتقان» للسيوطي ٢/ ٤٥١- ٤٥٢، ٤٥٥، «مناهل العرفان» للزرقاني ١/ ٣٤٤، «المدخل» لأبي شهبة (ص٢٧٩).

(٣) علي بن محمد بن الحسن، إمام ثقة.

(٤) في الأصل، (ح): حبيش، وهو خطأ والتصويب، من (م) ومصادر ترجمته ومواضع أخرىٰ في الكتاب.

(٥) الحسين بن محمد بن حَبْش بن حمدان، ثقة، مأمون.

محمد بن موسى الدقاق الرازي[١]، قال: حدثنا عبد الله بن روح المدايني[٢] ح[٣].

[١٨٨٨] وأخبرنا ظفران[٤] (قال: حدثنا)[٥] ابن أبي داود[٦]، قال: حدثنا محمد بن عاصم[٧] قالا[٨]: حدثنا شبابة بن سوّار الفزاري[٩]، قال: حدثنا مخلد بن عبد الواحد[١٠]، عن علي بن زيد[١١]، عن عطاء بن أبي ميمونة[١٢]، عن زر بن حبيش[١٣]، عن أُبي بن كعب[١٤] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة

---

(١) لم أجده.

(٢) أبو محمد المدائني، ثقة.

(٣) زيادة من (م)، والتحويل في الإسناد هنا من قبل شيخ الثعلبي أبو الحسين الخبازي؛ لأن ظفران من شيوخه وليس من شيوخ الثعلبي.

(٤) أبو الطيب الدينوري، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٥) من (م)، (ح).

(٦) عبد الله بن سليمان بن الأشعث، أبو بكر السجستاني، إمام حافظ ثقة.

(٧) أبو عبد الله الأصبهاني العابد، صدوق.

(٨) في الأصل، (ح): قال. وهو خطأ، والمثبت من (م).

(٩) أبو عمرو المدائني، ثقة، حافظ رمي بالإرجاء.

(١٠) أبو الهذيل البصري، ضعيف.

(١١) ابن جدعان، ضعيف.

(١٢) أبو معاذ البصري، ثقة، رمي بالقدر.

(١٣) أبو مريم الكوفي، ثقة، جليل.

(١٤) صحابي مشهور.

المؤمنين بشرته الملائكة بالروح(١) والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت»(٢).

---

(١) الرّوح: الفرح والرحمة والمغفرة، وأصله من قولهم: وجدت رَوْحًا إذا وجد نسيمًا يستروح إليه من كرب الحر.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٢/ ٤٥٧ (روح)، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٣٦٩).

(٢) [١٨٨٧ - ١٨٨٨] **الحكم على الإسناد:**
إسناده ضعيف جدًّا، فيه مخلد بن عبد الواحد، وفيه ابن جدعان وفيه الدقاق لم أجده، وظفران لم يذكر بجرح أو تعديل، والحديث موضوع.
التخريج:
أخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات»، باب فضائل السور ١/ ٣٩٠ (٤٧٠) من طريق ابن أبي داود به.
وأخرجه العقيلي في «الضعفاء الكبير» ١/ ١٥٦ من طريق شبابة بن سوار به.
وأخرجه الواحدي في «الوسيط» ٣/ ٢٨٣ وفرقه في «تفسيره»، وابن عدي في «الكامل» ٧/ ١٢٧ كلاهما من طريق هارون بن كثير عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن أبي أمامة عن أبيّ به.
وأخرجه أبو بكر بن أبي داود في «فضائل القرآن» عن محمد بن عاصم به كما في «الموضوعات» لابن الجوزي.
وأخرجه أبو نعيم الأصبهاني في «ذكر أخبار أصبهان» ٢/ ٣٢٨.
وأخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» وابن مردويه في «تفسيره» كما في «تخريج أحاديث الكشاف» للزيلعي ٢/ ٤٠٨.
قال الشوكاني في «الفوائد المجموعة» (٢٦٤): ولهذا الحديث طرق كلها باطلة موضوعة.
وهذا الحديث قطعة من حديث طويل أوله قوله: «**من قرأ فاتحة الكتاب أعطي من الأجر كأنما قرأ ثلثي القرآن**»ثم ذكر فضائل السور سورة سورة.

....

وقد فرقه المصنف وغيره علىٰ سور القرآن فذكر عند كل سورة ما يخصها.
وقد ٱتفق المحققون علىٰ أن هٰذا الحديث وغيره من الأحاديث المروية في فضائل السور سورة سورة أنها موضوعة مصنوعة علىٰ رسول الله ﷺ.
روى العقيلي في «الضعفاء الكبير» ١/ ١٥٦ بسنده عن ابن المبارك قال: حديث أبيّ أظن الزنادقة وضعته، وذكر ابن الجوزي في «الموضوعات» قصة تفيد إقرار واضع الحديث بالوضع.
وممن حكم عليه بالوضع: أبو حاتم الرازي كما في «ميزان الٱعتدال» للذهبي ٤/ ٨٣، وابن عدي والحاكم كما في «ميزان الٱعتدال» للذهبي ٤/ ٢٧٩، والزيلعي في «تخريج أحاديث الكشاف» ٢/ ١٨٠، وابن الجوزي في «الموضوعات» ١/ ٣٩١، والنووي في «التقريب» ١/ ٢٨٨، والعراقي في «فتح المغيث» ١/ ٢٦٣، والسخاوي في «فتح المغيث» ١/ ٢٨٦، والمناوي في «الفتح السماوي» ٢/ ٨٥٨، والذهبي في «ميزان الٱعتدال» ٤/ ٨٣، والزركشي في «البرهان» ١/ ٤٣٣، والشوكاني في «الفوائد المجموعة» (ص٢٦٤)، والسيوطي في «اللآلئ المصنوعة» ١/ ٢٢٧، وابن القيم في «المنار المنيف» (ص١١٥)، وغيرهم.
وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية ٱتفاق أهل العلم علىٰ وضعه حيث قال في «مقدمة في أصول التفسير» وفي التفسير من هٰذِه الموضوعات قطعة كبيرة، مثل الحديث الذي يرويه الثعلبي والواحدي والزمخشري في فضائل السور سورة سورة فإنه موضوع باتفاق أهل العلم.
قال العراقي في «التبصرة والتذكرة» ١/ ٢٦٣ عند ذكره للحديث الموضوع:

لهم حديثًا في فضائل السور ... عن ابن عباس فبئس ما ٱبتكر
كذا الحديث عن أُبيّ ٱعترف ... راويه بالوضع وبئس ما ٱقترف
وكل ما أودعه كتابه ... كالواحدي مخطئ صوابه

ومما يدل علىٰ وضعه كما قال ابن الجوزي في «الموضوعات» ١/ ٣٩١: أنه ٱستنفد السور وذكر في كل واحدة ما يناسبها من الثواب بكلام ركيك في نهاية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ قوله ﷻ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾

قد حرف تأكيد[(١)].

البرودة لا يناسب كلام رسول الله ﷺ، فهو معلوم من جهة إسناده ومن جهة متنه. ونظرًا لاتفاق الحفاظ بأن حديث أُبيّ بن كعب هٰذا موضوع فقد أصبح كل من أودعه في تفسيره كالثعلبي والواحدي والزمخشري مخطئًا في ذلك وعرضة للنقد. لكن من أبرز إسناده منهم كالثعلبي فهو أبسط لعذره، إذ أحال ناظره على الكشف عن سنده وإن كان لا يجوز السكوت عليه من غير بيانه. قال ابن حجر في «النكت علىٰ مقدمة ابن الصلاح» ٢/ ٨٦٣: والاكتفاء بالحوالة على النظر في الإسناد طريقة معروفة لكثير من المحدثين وعليها يحمل ما صدر عن كثير منهم من إيراد الأحاديث الساقطة معرضين عن بيانها صريحًا، وقد وقع هٰذا لجماعة من كبار الأئمة، وكان ذكر الإسناد عندهم من جملة البيان.

وأنبه إلىٰ أنه لا يظن مما سبق أنه لم يصح في فضائل السور أحاديث بل إن فضائل القرآن وفضائل بعض السور والآيات معلومة بنصوص صحيحة مرفوعة إلى النبي ﷺ. قال السيوطي في «تدريب الراوي» ١/ ٢٩٠: وورد في فضائل السور أحاديث مفرقة بعضها صحيح وبعضها حسن وبعضها ضعيف وليس بموضوع.. فلا يتوهم أنه لم يصح في فضائل السور شيء.. وقد جمعت في ذلك كتابًا لطيفًا سميته «خمائل الزهر في فضائل السور».

للاستزادة أنظر: «الموضوعات» لابن الجوزي ١/ ٣٩٠، «تنزيه الشريعة المرفوعة» للكناني ١/ ٢٨٥، «الفوائد المجموعة» للشوكاني (ص٢٦٤)، «المنار المنيف» لابن القيم (ص١١٥)، «اللآلئ المصنوعة» للسيوطي ١/ ٢٢٧، «التحديث بما قيل لا يصح فيه حديث» لبكر أبي زيد (ص١٢٢).

(١) وهٰذا أحد معانيها وذلك أن جملة ما ذكره النحويون لـ(قد) خمسة معان:

١- التوقع: وهو مع الماضي والمضارع.

وقال المحققون[1]: معنىٰ (قد): تقريب للماضي من الحال[2].
فدل علىٰ أن فلاحهم قد حصل وهم عليه في الحال، وهٰذا أبلغ في الصفة من تجريد ذكر الفعل. والفلاح: النجاح والبقاء[3].

[١٨٨٩] أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن[4] المفسر

٢- التقريب: أي: تقريب الماضي من الحال.

٣- التقليل: وتختص بالمضارع.

٤- التكثير: وتختص بالمضارع.

٥- التأكيد: وهو مع الماضي والمضارع.

قال ابن فارس في «الصاحبي» (٢٤٠): وليس من الوجه الأبتداء بها إلا أن تكون جوابًا لمتوقع وهٰذِه الآية علىٰ هٰذا المعنىٰ؛ لأن القوم توقعوا علم حالهم عند الله تبارك اسمه.

انظر: «الأزهية» للهروي (ص٢١١)، «حروف المعاني» للزجاجي (ص١٣)، «الجنى الداني» للمرادي (ص٢٥٦)، «رصف المباني» للمالقي (ص٣٩٢)، «معجم القواعد العربية» للدقر (ص٣٥٤)، «معجم الشواهد النحوية» لمحمد شراب (ص٤٣٣).

(١) في (ح): النحويون.

(٢) وهٰذا أحد معاني (قد) كما سبق وقد أجاز الفراء الوجهين- التأكيد، التقليل- في هٰذِه الآية. انظر: «تفسير ابن فورك» ٣/ ٢/أ، «الوسيط» للواحدي ٣/ ٢٨٤، «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٤٥٩.

(٣) وهٰذِه رواية الكلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما كما في «تفسير ابن حبيب» ٢٠١/أ، «الكفاية» للحيري ٢/ ٤٧/ب.

وانظر: «لسان العرب» لابن منظور ٢/ ٥٤٧، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (ص٦٤٤)، «القاموس المحيط» للفيروزآبادي ١/ ٤٨٢.

(٤) قيل: كذبه الحاكم.

بقراءته عليّ، سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة، قال: حدثنا أبو عمرو المعتز بن محمد بن الفضل[١] القاضي بزَمّ[٢]، قال: حدثنا أحمد ابن الحسين الفريابي[٣]، قال: حدثنا عبد الرحيم بن حبيب البغدادي[٤]، عن إسحاق بن نجيح الملطي[٥]، عن ابن جريج[٦]، عن عطاء[٧]، عن ابن عباس[٨] رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«لما خلق الله تعالىٰ جنة عدن خلق فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر علىٰ قلب بشر، ثم قال لها: تكلمي، قالت:** ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾ **ثلاثًا، ثم قالت: أنا حرام علىٰ كل بخيل ومرائي»**[٩].

---

(١) لم أجده.

(٢) زَمّ: بفتح أوله وتشديد ثانيه، بليدة علىٰ طريق جيحون من ترمذ وآمل، نسب إليها نفر من أهل العلم. أنظر: «معجم البلدان» لياقوت ٣/ ١٥١ .

(٣) لم أجده.

(٤) أبو محمد الخراساني، متهم، قال ابن حبان: كان يضع الحديث.

(٥) كذبوه.

(٦) عبد الملك بن عبد العزيز ثقة، فقيه، فاضل، وكان يدلس ويرسل.

(٧) عطاء بن أبي رباح، ثقة، فقيه، فاضل لكنه كثير الإرسال.

(٨) صحابي مشهور.

(٩) [١٨٨٩] **الحكم على الإسناد:**

إسناده موضوع، فيه إسحاق بن نجيح الملطي وعبد الرحيم بن حبيب، ومن لم أجده.

التخريج:

أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» ١١/ ١٨٤ (١١٤٣٩)، وفي «المعجم

....

الأوسط» ١/ ٢٢٤ (٧٣٨)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» ١/ ٤٠ (١٦)، وتمام الرازي في «فوائده» ١/ ١٠٩ (٢٥٨)، وعنه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٧/ ٣٧.

جميعهم من طريق هشام بن خالد الأزرق: ثنا بقية عن ابن جريج به، وليس فيه: ثم قالت: أنا حرام علىٰ كل بخيل ومرائي.

وهٰذا الإسناد ضعيف من أجل عنعنة بقية فإنه كان يدلس عن الضعفاء والمتروكين، وأما تصريحه بالتحديث في رواية أبي نعيم والطبراني في «المعجم الأوسط» فلا يحتج به أيضًا؛ لأن هشام بن خالد كان يروج عليه الخطأ فيقول في كل خبر يرويه عن بقية حدثنا وإن كان بقية لم يقل حدثنا كما في رواية الأكثرين «ميزان الاعتدال» للذهبي ٤/ ٢٩٨، وفيه تدليس ابن جريج أيضًا.

وللحديث شاهد من طريق علي بن عاصم عن حميد الطويل، عن أنس بن مالك ﷺ مرفوعًا أخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» ٢/ ١٢٤ (٦٩١)، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٤٢٦ (٣٤٨٠)، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ورده الذهبي في «التلخيص» بقوله: بل هو ضعيف، وهو كما قال فإن علي بن عاصم صدوق يخطئ ويصر. «تقريب التهذيب» لابن حجر (٤٧٩٢)، وقال في «ميزان الاعتدال» للذهبي ٣/ ١٣٧: باطل، وأخرجه أيضًا ابن عدي في «الكامل» ٥/ ١٩٣، والخطيب في «تاريخ بغداد» ١٠/ ١١٨، كلاهما من طريق العلاء بن مسلمة أبي سالم الرواس عن علي بن عاصم به. والعلاء بن مسلمة متهم بالكذب. «ميزان الاعتدال» للذهبي ٣/ ١٣٧.

وله طريق آخر أخرجه أبو نعيم في «صفة الجنة» (ص٥٦) (٢٠)، وابن أبي الدنيا كما في «الترغيب والترهيب» للمنذري ٤/ ٢٥٢ من طريق محمد بن زياد الكلبي عن بشر بن الحسين، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس مرفوعًا بأتم منه، ومحمد بن زياد قال ابن معين: ليس بشيء. وبشر بن الحسين متهم بالكذب. «ميزان الاعتدال» للذهبي ٣/ ٥٥٢، ١/ ٣١٥.

وللحديث شاهد آخر من طريق عدي بن الفضل حدثنا الجريري عن أبي سعيد

وقرأ طلحة بن مُصَرِّف: (قد أفلح) على المجهول[١]، أي أُبْقُوا في الثواب.

٢ ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾[٢].

ٱختلف المفسرون في معنى الخشوع: فقال ابن عباس رضي الله

مرفوعًا أخرجه البزار في «مسنده» ٤/ ١٨٩ (٣٥٠٨) كما في «كشف الأستار». وأبو نعيم في «حلية الأولياء» ٦/ ٢٠٤، وأخرجه، والبيهقي وأبو الشيخ كما في «الترغيب والترهيب» للمنذري ٤/ ٢٥٢، «حادي الأرواح» لابن القيم (ص٩٥)، وإسناده ضعيف جدًّا: عدي بن الفضل متروك. «تقريب التهذيب» لابن حجر (٤٥٧٧).

وقال المنذري: وقفه هو الأصح المشهور.

بهٰذا يتبين أن الحديث ضعيف بجميع طرقه، وإسناده منقطع بين عطاء وابن عباس وقد ضعفه الألباني.

انظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي ١٠/ ٣٩٧، «الترغيب والترهيب» للمنذري ٤/ ٥٦٣، «سلسلة الأحاديث الضعيفة» للألباني (١٢٨٣)، «إتحاف السادة المتقين» للزبيدي ٧/ ٥٦٣، «اللآلئ المصنوعة» للسيوطي ٢/ ١٤٦.

(١) وهي قراءة شاذة أخرجها عبد بن حميد عنه كما في «الدر المنثور» ٥/ ٤.

وانظر: «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٩٩)، «إعراب القراءات الشواذ» للعكبري ٢/ ١٥٣، «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٥، «تفسير ابن حبيب» ٢٠١/ب، «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٤٥٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٠٢، «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/ ٤٦٢.

(٢) أضيفت الصلاة للمؤمنين؛ لأن الصلاة دائرة بين المصلي والمصلّىٰ له، فالمصلي: هو المنتفع بها وحده، وهي عدته وذخيرته فهي صلاته، وأما المصلّىٰ له فغني متعال عن الحاجة إليها والانتفاع بها.

انظر: «الكشاف» للزمخشري ٣/ ١٧١، «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/ ٣٦٦.

عنهما: مُخْبِتُون أَذِلّاء[١].

وقال الحسن[٢] وقتادة[٣]: خائفون.

وقال مقاتل: متواضعون[٤].

وقال علي ﷺ: الخشوع في القلب، وأن تُلِين للمرء المسلم كنَفَك، ولا تلتفت[٥].

---

(١) أنظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠١/ب، «الكفاية» للحيري ٤٧/ب، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٤٠٨، وأخرج الطبري في «جامع البيان» بسنده من طريق علي بن أبي طلحة عنه بلفظ: (خائفون ساكنون) ١٨/٣.

(٢) أخرجه عنه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٤٣، وفي «المصنف» ٢/ ٢٥٤، والطبري ١٨/ ٣ والبيهقي في «الكبرىٰ» ٢/ ٢٨١ جميعهم عنه.

وانظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠١/ب، «تفسير الحيري» ٤٧/ب، «أحكام القرآن» للجصاص ٣/ ٢٥٢، «معاني القرآن» للزجاج ٤/٦، «النكت» ٤/ ٤٥، «تفسير البغوي» ٥/٤٠٨، «زاد المسير» ٥/ ٤٦٠، «تفسير ابن كثير» ١٠/ ١٠٧، «البحر المحيط» (٣٦٦).

(٣) وقول قتادة في: «تفسير ابن حبيب» ٢٠١/ب، «تفسير الحيري» ٤٧/ب، «معاني القرآن» للزجاج ٤/٦، «تفسير البغوي» ٥/٤٠٨، «تفسير ابن كثير» ١٠/ ١٠٧.

(٤) أنظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ١٥٢، «تفسير ابن حبيب» ٢٠١/ب، «الكفاية» للحيري ٤٧/ب، وهو قول سعيد بن جبير كما سيأتي.

(٥) أخرجه وكيع في «الزهد» (٣٢٨)، وابن المبارك في «الزهد» (١١٤٨)، وعبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٤٣، والطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٢، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٤٢٦ (٣٤٨٢)، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وأخرجه البيهقي في «السنن الكبرىٰ» ٢/ ٢٧٩.

جميعهم من طريق أبي سنان الشيباني عن رجل عن علي ﷺ.

وقال مجاهد: هو غض البصر وخفض الجناح[١].

وكان الرجل من العلماء إذا قام إلى الصلاة هاب الرحمنَ أن يَشُذَّ بصره إلىٰ شيء، (أو أن)[٢] يحدِّث نفسه بشيء من شأن الدنيا[٣].

وقال عمرو بن دينار: ليس الخشوع الركوع والسجود، ولكنه السكون وحسن الهيئة في الصلاة[٤].

وقد جاء في رواية الحاكم والبيهقي مصرحًا باسم شيخ أبي سنان وهو عبيد الله بن أبي رافع، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٥، وزاد نسبته للفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وانظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠١/ب، «الكفاية» للحيري ٢/ ٤٧/ب، «أحكام القرآن» للجصاص ٣/ ٢٥٢، «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٤٦٠، «الذل والانكسار للعزيز الجبار» لابن رجب (ص٣٤).

(١) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠١/ب، «الكفاية» للحيري ٢/ ٤٧/ب، «النكت والعيون» للماوردي ٤/ ٤٦، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤٠٨، وهٰذا القول مروي عن الحسن أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٢، وابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» ٥/ ٥ كلاهما عنه.

(٢) في الأصل وأن، وفي (ح): أو، والمثبت من (م).

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢/ ٥٧١، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٤٤٩، وابن المبارك كما في «الذل والانكسار للعزيز الجبار» (ص٤٥)، جميعهم عن مجاهد.

ونسبه إلىٰ مجاهد ابن حبيب في «تفسيره» ٢٠١/ب، والحيري في «الكفاية» ٢/ ٤٧/ب، والبغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٢٨٩. وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٠٣، «الكشاف» للزمخشري ٣/ ١٧١.

(٤) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠١/ب، «الكفاية» للحيري ٢/ ٤٧/ب، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤٠٨، «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/ ٣٩٥.

وقال ابن سيرين، وغيره: هو أن لا ترفع بصرك عن موضع سجودك[١].

قالوا: وكان النبي ﷺ وأصحابه يرفعون أبصارهم في الصلاة إلى السماء، وينظرون يمينًا وشمالًا، حتىٰ نزلت هٰذِه الآية، فجعلوا بعد ذلك وجوههم حيث يسجدون، وما رئي بعد ذلك أحدٌ (منهم ينظر)[٢] إلا إلى الأرض[٣].

---

(١) أنظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠١/ب، «الكفاية» للحيري ٢/٤٧/ب، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤٠٨.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوىٰ» ٦/ ٥٧٧: فهٰذا- يعني: النهي عن رفع البصر إلى السماء في الصلاة- مما جاءت به الشريعة تكميلًا للفطرة؛ لأن الداعي السائل الذي يؤمر بالخشوع والذل والسكون لا يناسب حاله أن ينظر إلىٰ ناحية من يدعوه ويسأله بل يناسب حاله الإطراق، وغض بصره أمامه.

(٢) في (م): نظر.

(٣) أخرجه أبو داود في «المراسيل» (٤٥)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» ١/ ١٨٧، والحازمي في «الاعتبار» (ص٦٠)، والطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٢- ٣، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» ٢/ ٢٥٣، جميعهم من طريق ابن عون عن محمد بن سيرين مرسلًا. وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٢ أيضًا من طريق المعتمر عن خالد ومن طريق أبي جعفر عن الحجاج بن الصواف ومن طريق إسماعيل بن علية، عن أيوب جميعهم عن محمد بن سيرين مرسلًا. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٤، وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وقد ورد الحديث موصولًا:

فقد أخرجه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٤٢٦ (٣٤٨٣)، والواحدي في «أسباب النزول» (٦٢٦) من طريق إسماعيل بن علية عن أيوب، عن محمد بن سيرين، عن

وقال ربيع: هو ألا يلتفت يمينًا (ولا شمالًا)(١).

[١٨٩٠] أخبرنا (أبو عمرو)(٢) الفراتي(٣)، قال: حدثنا أبو موسىٰ(٤) (قال: أخبرنا)(٥) السراج(٦)، قال: حدثنا محمد بن الصبّاح(٧) قال: أخبرنا إسحاق بن سليمان(٨)، قال: حدثنا إبراهيم الخوزي(٩)، عن

أبي هريرة موصولًا.

قال الحاكم: صحيح علىٰ شرط الشيخين لولا خلاف فيه علىٰ محمد فقد قيل عنه مرسلًا ولم يخرجاه. قال الذهبي: بل الصحيح أنه مرسل.

وأخرجه البيهقي في «السنن الكبرىٰ» ٢/ ٢٨٣ من طريق ابن عون عن ابن سيرين، عن أبي هريرة موصولًا.

وهو ضعيف والصحيح أنه مرسل وممن صحح إرساله: الذهبي والبيهقي وابن رجب والألباني.

وانظر: «أسباب النزول» للواحدي (ص٣٢٢)، «لباب النقول» للسيوطي (ص١٣٧)، «إرواء الغليل» للألباني ٢/ ٧٢ (٣٥٤)، «الفتح السماوي» للمناوي ٢/ ٨٥٤، «الكافي الشاف» لابن حجر ٣/ ١٧١.

(١) في (م): وشمالًا.

وانظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠١/ب، «الكفاية» للحيري ٢/ ٤٧/ب.

(٢) في الأصل: أبي بن أحمد بن الفراتي. وهو خطأ، والمثبت من (م)، (ح).

(٣) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) عمران بن موسى الفرغاني، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٥) من (م)، وفي (ح): حدثنا.

(٦) أبو العباس الثقفي، إمام حافظ ثقة.

(٧) أبو جعفر التاجر، صدوق.

(٨) أبو يحيىٰ كوفي الأصل، ثقة، فاضل.

(٩) أبو إسماعيل المكي، متروك الحديث.

عطاء بن أبي رباح[1] قال[2]: سمعت أبا هريرة[3] ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ: «**إن العبد إذا قام إلى الصلاة فإنه بين عيني الرحمن، فإذا التفت، قال له الرب ﷻ: إليٰ** [٩٥٨/أ] **من تلتفت؟ تلتفت إلىٰ من هو خير لك مني؟ ابن آدم أقبل إليَّ فأنا خير لك ممن تلتفت إليه**»[4].

وقال عطاء: هو أن لا تعبث بشيء من جسدك في الصلاة[5].

---

(١) ثقة، فقيه، فاضل، لكنه كثير الإرسال.

(٢) جاء في الأصل هكذا: (عن عطاء بن أبي رباح، عن أُبي قال: سمعت) فقوله: (عن أُبيّ) معترضة لا فائدة منها فحذفتها والتصويب من (م)، (ح).

(٣) صحابي مشهور.

(٤) [١٨٩٠] **الحكم على الإسناد:**
إسناده ضعيف جدًّا، فيه إبراهيم الخوزي.
التخريج:
أخرجه العقيلي في «الضعفاء الكبير» ١/ ٧٠، والبزار في «مسنده» كما في «كشف الأستار» (ص٥٥٣)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» ١/ ١٨٠ (١٢٨) جميعهم من طريق إبراهيم الخوزي به مرفوعًا.
وأخرجه ابن عدي في «الكامل» مختصرًا ١/ ١٠٧ (ترجمة طلحة بن عمرو المكي) من طريق طلحة بن عمرو عن عطاء به مرفوعًا. وطلحة قال ابن حجر: متروك، «تقريب التهذيب» (٣٠٤٧).
والحديث أورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٢/ ٨٠، والمنذري في «الترغيب» ١/ ١٩١ من رواية البزار وضعفاه، وقال الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (١٠٢٤): ضعيف جدًّا. وقد ورد عن عطاء موقوفًا. قال العقيلي في «الضعفاء الكبير» ١/ ٧٠: وهو أولىٰ من حديث إبراهيم.
وقال ابن رجب في «الذل والانكسار للعزيز الجبار» (ص٩) خرجه البزار وغيره مرفوعًا والموقوف أصح.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٣ عنه بلفظ قال: التخشع في الصلاة.

وأبصر النبي ﷺ رجلًا يعبث[1] بلحيته في الصلاة فقال: «**لو خشع قلب هٰذا خشعت جوارحه**»[2].

وانظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠١/ ب، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤٠٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٠٣.

(١) في (ح): لعب.

(٢) أخرجه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» ١/ ٣٨٩، (١٤٥) عن صالح بن محمد عن سليمان بن عمرو، عن ابن عجلان، عن المقبري، عن أبي هريرة قال: رأىٰ رسول الله ﷺ رجلًا يعبث بلحيته في الصلاة... الحديث.

وأورده السيوطي في «الجامع الصغير» ورمز له بالضعف (٧٤٤٧)، «فيض القدير» للمناوي ٥/ ٣١٩ (٧٤٤٧)، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٤٠٩، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٢/ ١٠٣، كما ذكره الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» ٢/ ٢٢٥ وسكت عنه.

والحديث ضعيف جدًّا، ففي إسناده سليمان بن عمرو أبو داود النخعي أحد من اُتهم بوضع الحديث. «المجروحين» لابن حبان ١/ ٣٣٣، «ميزان الاعتدال» للذهبي ٢/ ٢١٦، وانظر: «الكافي الشاف» لابن حجر ٣/ ١٧١، «الفتح السماوي» للمناوي ٢/ ٨٥٤. والحديث أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (١١٨٨)، أنا معمر عن رجل، عن سعيد بن المسيب موقوفًا. ومن هٰذا الوجه رواه المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» ١/ ١٦٤ (١٥١) وإسناده ضعيف لجهالة الرجل.

وصرح عبد الرزاق في «المصنف» ٢/ ٢٦٦ باسمه فقال... عن أبان.. وأبان هو ابن أبي عياش متروك. «تقريب التهذيب» لابن حجر (١٤٣).

ومما يشهد أن الحديث معروف عن ابن المسيب ما رواه الإمام أحمد في «المسائل» برواية ابنه صالح (٨٣) قال: حدثنا سعيد بن خثيم قال: حدثنا محمد ابن خالد، عن سعيد بن جبير قال نظر سعيد إلىٰ رجل وهو قائم يصلي... الحديث.

[١٨٩١] وأخبرنا محمد بن أحمد بن عقيل القطان[١]، قال: أخبرنا حاجب[٢] بن أحمد بن يرحم (ابن سفيان)[٣] الطوسي[٤]، قال: حدثنا أبو عبد الرحمن بن منيب المروزي[٥] قال: حدثنا عبدان بن محمد المروزي[٦]، قال: حدثنا عبد الله بن المبارك[٧]، عن معمر[٨]، أنه سمع الزهري[٩]، يحدث عن أبي الأحوص[١٠]،

لذا قال العراقي في «المغني عن حمل الأسفار» ١/ ١٥١: والمعروف أنه من قول سعيد.. وفيه رجل لم يسم.

وأورده البيهقي في «السنن الكبرىٰ» ٢/ ٢٨٥ معلقًا موقوفًا علىٰ سعيد. والحديث رواه المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» ١/ ١٩٤ (١٥٠) من طريق ثور ابن يزيد عن حذيفة بن اليمان موقوفًا وإسناده ضعيف للانقطاع بين ثور وحذيفة بن اليمان.

قال الألباني: فهو لا يصح مرفوعًا ولا موقوفًا والمرفوع أشد ضعفًا بل هو موضوع. «إرواء الغليل» ٢/ ٩٣ (٣٩٣).

(١) أبو بكر النيسابوري، (الوراق)، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) في الأصل: حاجبة، وهو خطأ، والمثبت من (م)، (ح) ومصادر ترجمته.

(٣) من (م)، (ح).

(٤) أبو محمد الطوسي، مسند نيسابور، مختلف فيه.

(٥) عبد الرحيم بن منيب، قال ابن أبي حاتم: كان صدوقًا.

(٦) أبو محمد المروزي، ثقة حافظ صالح.

(٧) الإمام الثقة، الثبت الفقيه العالم.

(٨) أبو عروة البصري، ثقة ثبت فاضل إلا أنه في روايته عن ثابت والأعمش وهشام ابن عروة شيئًا، وكذا فيما حدث به بالبصرة.

(٩) محمد بن مسلم الفقيه الحافظ، متفق علىٰ جلالته وإتقانه وثبته .

(١٠) أبو الأحوص مولىٰ بني ليث أو غفار مقبول لم يرو عنه غير الزهري، وهو إمام مسجد بني ليث. أما ابن معين فقال: ليس بشيء. وقال النسائي: لم نقف على

عن أبي ذر[١] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإنَّ الرحمة تواجهه فلا يُحَرِّكن الحصىٰ»[٢].

اسمه ولا نعرفه ولا نعلم أحدًا روىٰ عنه غير ابن شهاب الزهري، ذكره ابن حبان في الثقات.

انظر: «الثقات» لابن حبان ٥/ ٥٦٤، «تهذيب الكمال» للمزي ٣٣/ ١٧، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٧٩٨٣).

(١) الصحابي الجليل.

(٢) [١٨٩١] الحكم على الإسناد:

فيه حاجب بن أحمد، مختلف فيه، وشيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل، والحديث حسن كما سيأتي في التخريج.

التخريج:

الحديث في «مسند ابن المبارك» (ص٣٢).

وأخرج أحمد في «مسنده» ٥/ ١٦٣ (٢١٤٤٨)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٩١٤)، وابن الجعد في «مسنده» (١٥٢٩) من طريق معمر به.

وأخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب مسح الحصىٰ في الصلاة (٩٤٥)، والترمذي، كتاب الصلاة، باب ما جاء في كراهية مسح الحصىٰ في الصلاة (٣٧٩)، والنسائي في «السنن الكبرىٰ» (١١١٤)، وفي «المجتبىٰ» كتاب السهو، باب النهي عن مسح الحصىٰ في الصلاة ٣/ ٦، وابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة، باب مسح الحصىٰ في الصلاة (١٠٢٧)، والدارمي في «سننه»، كتاب الصلاة (١٤٢٨)، وأحمد في «مسنده» ٥/ ١٥٠ (٢١٣٣٠)، والحميدي في «مسنده» (١٢٨)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٩١٣)، وابن حبان في «صحيحه» كما في «الإحسان» ٦/ ٤٩ (٢٢٧٣)، وابن الجارود في «المنتقىٰ» (٢١٩)، وابن أبي شيبة في «المصنف» ٢/ ٤١٠، والطحاوي في «مشكل الآثار» ٤/ ٦٠- ٦١، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» ٢/ ٢٨٤، وفي «الأسماء والصفات» (٦٥٧)، والبغوي في «شرح السنة» ٣/ ١٥٧ (٦٦٢)، وفي «معالم التنزيل» ٥/ ٤٠٩.

....

جميعهم من طرق عن سفيان بن عيينة.
وأخرجه أحمد في «مسنده» أيضًا ٥/ ١٧٩ (٢١٥٥٣)، والطيالسي في «مسنده» (٤٧٦)، والبغوي في «شرح السنة» ٣/ ١٥٨ (٦٦٣) من طريق ابن أبي ذئب.
وأخرجه الطحاوي في «مشكل الآثار» ٤/ ٦٠، من طريق ابن أخي ابن شهاب.
وأخرجه أحمد في «مسنده» ٥/ ١٥٠ (٢١٣٣٠)، وابن حبان في «صحيحه» كما في «الإحسان» (٢٢٧٤) من طريق يونس بن يزيد الأيلي.
أربعتهم عن الزهري به.
والحديث قال عنه الترمذي: حديث حسن، وحسنه البغوي في «شرح السنة»، وأخرجه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما، وصححه أحمد شاكر في تعليقه علىٰ «سنن الترمذي» وسكت عنه الحافظ في «فتح الباري» لابن حجر ٣/ ٧٩، وقال في «بلوغ المرام» (٤٨): رواه الخمسة بإسناد صحيح.
ومع ذلك فقد ضعفه عدد من المحققين منهمْ الألباني في «إرواء الغليل» ٢/ ٩٨ وحجة من ضعفه:
١- جهالة أبي الأحوص فلم يرو عنه غير الزهري، ولم يوثقه أحد غير ابن حبان فلم تثبت عدالته وحفظه، وأيضًا لم يتابع علىٰ هٰذا الحديث فهو ضعيف.
٢- أن أبا الأحوص خولف في هٰذا الحديث فقد خالفه عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ حيث روىٰ عن أبي ذر ﷺ قال: سألت النبي ﷺ عن كل شيء حتىٰ سألته عن مسح الحصىٰ؟ فقال: «واحدة أو دع». أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٢/ ٤١٠، وأحمد في «المسند» ٥/ ١٦٣ (٢١٤٤٨)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٩١٦).
والجواب عن هٰذا:
١- أن أبا الأحوص ذكره ابن حبان في «الثقات» لابن حبان، وقد قال سعد بن إبراهيم للزهري من أبو الأحوص؟ كالمغضب عليه حين حدث عن رجل مجهول لا يعرفه، فقال الزهري: أما تعرف الشيخ مولىٰ بني غفار الذي كان يصلي في الروضة، وجعل يصفه وسعد لا يعرفه. أخرجها الحميدي في «مسنده» ١/ ٧٠.

ويقال: نظر الحسن رحمه الله علىٰ رجل يعبث بالحصىٰ ويقول: اللهم زوجني من الحور العين فقال: بئس الخاطب أنت تخطب وأنت تعبث[(١)].

وروىٰ خليد بن دَعْلَج عن قتادة: هو وضع اليمين على الشمال في الصلاة[(٢)].

وقال بعضهم: هو جمع الهمة لها والإعراض عما سواها[(٣)].

وقال أبو بكر الواسطي: هو الصلاة لله على الخلوص من غير عوض[(٤)].

[١٨٩٢] سمعت ابن الإمام[(٥)] يقول: سمعت ابن مقسم[(٦)] يقول:

٢- أنه ليس هناك مخالفة لحديث ابن أبي ليلىٰ بل يمكن الجمع بينهما بأن خبر أبي الأحوص مجمل غير مفسر وجعل خبر ابن أبي ليلىٰ وغيره ممن أجاز المسح مرة واحدة أنه مفسر للفظ الجملة، وقد أشار ابن خزيمة في «صحيحه» ٢/ ٥٩ إلىٰ هٰذا الجمع.

قال البيهقي في «السنن الكبرىٰ» ٢/ ٢٨٥: وهٰذا القدر -مرة واحدة- هو المرخص فيه وإنما الكراهية في العبث به. والله أعلم.

(١) نسبه إليه الزمخشري في «الكشاف» ٣/ ١٧١، والغزالي في «الإحياء» كتاب الصلاة فضيلة الخشوع ١/ ١٧٩.

(٢) لم أجده.

(٣) قاله ابن فورك كما في «تفسيره» ٣/ ٢/أ، وذكره السمعاني في «تفسير القرآن» ٣/ ٤٦٢، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٤٠٩، والزمخشري في «الكشاف» ٣/ ١٧١.

(٤) لم أجده.

(٥) لم أجده.

(٦) محمد بن الحسن بن يعقوب بن مقسم أبو بكر العطار المقرئ ثقة.

سمعت أبا الفضل جعفر بن أحمد الصندلي[(١)] يقول سمعت ابن أبي الورد[(٢)] يقول: يحتاج المصلي إلىٰ أربع خلال حتىٰ يكون خاشعًا: إعظام المقام، وإخلاص المقال، واليقين التام، وجمع الهمِّ[(٣)(٤)].

٣ **قوله ﷻ:** ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣﴾[(٥)]

قال الحسن: عن المعاصي[(٦)].

---

(١) جعفر بن أحمد أبو الفضل الشيرجي الصندلي، روىٰ عن سهل بن عبد الله، وعنه ابن مقسم وأبو الحسن بن جهضم. ينظر: «حلية الأولياء» لأبي نعيم ١٠/ ١٩٨.

(٢) محمد بن محمد بن أبي الورد، وقيل أحمد من جلة المشايخ وكبارهم، صحب بشرًا الحافي والحارث بن أسد المحاسبي وسريا السقطي، محله في الورع محل شيوخه وأئمته.

انظر: «حلية الأولياء» لأبي نعيم ١٠/ ٣١٥.

(٣) **[١٨٩٢] الحكم على الإسناد:**

فيه من لم أجده، ومن لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» ٦/ ٣٦٦ ونسبه لأبي الدرداء ولعله خطأ.

(٤) قلت: وهٰذِه الأقوال في معنى الخشوع لا تعارض بينها بل الخشوع ينتظم هٰذِه المعاني وذلك أن أصل الخشوع يدل على التطامن. «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس ٢/ ١٨٢ (خشع)، وهٰذِه الأقوال داخلة تحت الخضوع والتطامن. قال الجصاص «أحكام القرآن» ٣/ ٢٥٢: الخشوع ينتظم هٰذِه المعاني كلها من السكون في الصلاة والتذلل وترك الآلتفات والحركة والخوف من الله. وانظر: «جامع البيان» للطبري ١٨/ ٢.

(٥) لما وصفهم الله تعالىٰ بالخشوع في الصلاة أتبعه الوصف بالإعراض عن اللغو ليجمع لهم الفعل والترك الشاقين على الأنفس الذين هما قاعدتا بناء التكليف.

انظر: «الكشاف» للزمخشري ٣/ ١٧١، «مفاتيح الغيب» للرازي ٢٣/ ٧٩.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» عنه ٢/ ٤٣، والطبري في «جامع البيان»

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: الحلف الكاذب[١].

وقال مقاتل: الشَتْم والأذىٰ[٢].

وقال غيرهم: ما لا يحِلُّ[٣] من القول والفعل[٤].

وقيل: اللغو، الفعل الذي لا فائدة فيه[٥].

١٨/ ٣، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٧، وزاد نسبته لابن المنذر.
وانظر: «الوسيط» للواحدي ٣/ ٢٨٤، «النكت والعيون» للماوردي ٤/ ١٠٦، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤٠٩، «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٤٦٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٠٥، «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/ ٤٦٣.
وهٰذا القول ٱختاره النحاس لشموله في «إعراب القرآن» ٣/ ١٠٩، وتبعه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن».

(١) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠١/ ب، «الكفاية» للحيري ٢/ ٤٧/ ب.
وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٣ عن ابن عباس بلفظ: الباطل، وكذا ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٤٦٠، والجصاص في «أحكام القرآن» ٣/ ٢٥٣.

(٢) ٱنظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ١٥٢، «تفسير ابن حبيب» ٢٠١/ ب، «الكفاية» للحيري ٢/ ٤٧/ ب، «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٤٦٠.
وهٰذا القول ٱستحسنه السمعاني في «تفسير القرآن» ٣/ ٤٦٣ بدليل قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا﴾ [الفرقان: ٧٢].

(٣) في (م)، (ح): يجمل.

(٤) وهٰذا هو معنىٰ قول الزجاج والنحاس، ونسبه الحيري إلىٰ أهل المعاني.
انظر: «إعراب القرآن» للزجاج ٤/ ٦، «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ١٠٩، «الكفاية» للحيري ٢/ ٤٧/ ب.

(٥) قاله ابن فورك في «تفسيره» ٣/ ٢/ أ، والجصاص في «أحكام القرآن» ٢/ ٢٥٣.
وانظر: «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٧٤٢) لغا.



﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ﴾

الواجبة(١)

---

(١) ٱختلف أهل العلم في المراد بالزكاة هنا:
القول الأول: أن المراد بها زكاة الأموال الواجبة وهو ٱختيار المصنف والطبري في «جامع البيان» وعزاه ابن كثير والرازي للأكثرين.
واستدلوا بما يلي:
١- أن أصل الزكاة فرض بمكة قبل الهجرة، وأما الزكاة التي فرضت بالمدينة سنة ٱثنتين من الهجرة إنما هي ذات النصب والمقادير الخاصة.
٢- أن هٰذِه اللفظة (الزكاة) قد ٱختصت في الشرع بهٰذا المعنىٰ.
٣- لو حملنا معنى الزكاة هنا علىٰ زكاة النفس من الشرك والدنس لكان شاملًا لجميع صفات المؤمنين المذكورة في أول هٰذِه السورة فيكون كالتكرار، والحمل على التأسيس والاستقلال أولىٰ من غيره.
٤- أن قوله: (فاعلون) معناها مؤدون وهي لغة فصيحة صريحة.
القول الثاني: أن المراد بها زكاة النفس أي تطهيرها من الشرك والدنس كقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩﴾.
واستدل هٰؤلاء بـ:
١- أن السورة مكية بلا خلاف -كما سبق- والزكاة فرضت بالمدينة فدل علىٰ أن قوله ﴿لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ﴾ نزل قبل فرض الزكاة الواجبة فدل علىٰ أن المراد به غيرها.
٢- أن المعروف في زكاة المال أن يعبر عن أدائها بالإيتاء كقوله: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ وهنا عبر بقوله (فاعلون) فدل علىٰ أن هٰذِه الزكاة: أفعال المؤمنين.
٣- أن زكاة الأموال عادة ما تقرن في القرآن بالصلاة من غير فصل بينهما، وهنا فصل بينهما بجملة ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣﴾.
القول الثالث: أن المراد زكاة النفوس، وزكاة الأموال جميعًا لعموم الآية وهٰذا ٱختيار الشيخ السعدي في «تيسير الكريم الرحمن» (ص٤٩٧) وهو الراجح جمعًا

﴿فَـٰعِلُونَ﴾ مُؤَدّون[١]، وهي فصيحة، وقد جاءت في كلام العرب، وقال أميَّة بن أبي الصَّلت:

المُطْعِمُون الطَّعامَ في السَّنة الأ
زْمَة والفاعلون للزَّكوات[٢]

٥ ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ ۝٥﴾

٦ ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾

أي: من أزواجهم (علىٰ) بمعنىٰ (من)[٣].

بين الأقوال والله أعلم.

انظر: «جامع البيان» للطبري ١٨/ ٤، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٠٤، «مفاتيح الغيب» للرازي ٢٣/ ٧٩- ٨٠، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١٠/ ١٠٨، «أضواء البيان» للشنقيطي ٥/ ٧٥٨، «كشف المشكلات» ٢/ ٩١٦.

(١) فسرت (فاعلون) بـ(مؤدون)؛ لأنه لا يصح فعل الأعيان من المزكي، وعبر عن التأدية بالفعل؛ لأنه فعل.

انظر: الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٤، «الكفاية» للحيري ٢/ ٤٧/ ب، «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/ ٤٦٣، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤٠٩، «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٤٦٠، «مفاتيح الغيب» للرازي ٢٣/ ٨٠، «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/ ٣٦٦.

(٢) أنظر: «ديوانه» (٣٤٥)، «تفسير ابن حبيب» ٢٠١/ ب، «الكفاية» للحيري ٢/ ٤٧/ ب، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٠٥.

والشاهد فيه قوله: والفاعلون للزكوات، حيث جاءت فاعلون بمعنىٰ مؤدون .

(٣) وهٰذا قول الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٢٣١، وتبعه ابن مالك وغيره، وذلك أن

﴿أَوْ مَا﴾[١] في محل الخفض، يعني: (أو من ما)[٢]. ﴿مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾. علىٰ إتيان نسائهم وإمائهم[٣].

(علىٰ) تأتي لعدة معان منها موافقة (مِنْ) ومنه قول أبي المثلم الهذلي يصف سيفًا:

متىٰ ما تنكروها تعرفوها   علىٰ أقطارها علق نفيث

أي: من أقطارها لسيل دم منفوث.

انظر: «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (٣٨٠)، «جامع البيان» للطبري ١٨/ ٤، «حروف المعاني» للزجاجي (٢٣)، «الجنى الداني» للمرادي (٤٨٩)، «الأزهية» للهروي (٢٧٥).

قلت: وقد ذكر الزمخشري في «الكشاف» ٣/ ١٧٢ في هٰذِه الآية ثلاثة أوجه أخر وهي:

١- أنه في موضع الحال.

٢- أنه متعلق بمحذوف.

٣- أن تجعل صلة لحافظين.

وقد تعقبه أبو حيان في «البحر المحيط» ٦/ ٣٦٦، وقال وهٰذِه التي ذكرها وجوه متكلفة ظاهر فيها العجمة، ثم قال: والأولىٰ أن يكون من باب التضمين، ضمن حافظون معنىٰ ممسكون أو قاصرون وكلاهما يتعدىٰ بعلىٰ.

(١) عبر بـ(ما) التي لغير العقلاء دون (من) التي للعقلاء؛ لأنه اْجتمع في السرية أمران:

١- نقصهن بالأنوثة.

٢- كونها تباع وتشترى كسائر السلع فلاجتماع هذين الوصفين جعلت كأنها ليست من العقلاء.

انظر: «مفاتيح الغيب» للرازي ٢٣/ ٨٠، «الفتوحات الإلهية» ٣/ ١٨٤، «أضواء البيان» للشنقيطي ٦/ ٧٧٣.

(٢) اْنظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ١١٠، «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٦.

(٣) أجمع أهل العلم أن حكم هٰذِه الآية في التمتع بملك اليمين خاصة بالرجال دون

٧ ﴿فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ﴾

أي: التمس وطلب سوى[١] زوجته، وما ملكت[٢] يمينه[٣] ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ﴾، من الحلال إلى الحرام[٤]، فمن زنا [٩٥٨/ب]

النساء، فلا يحل للمرأة أن تشتري عبدها وتتمتع به بملك اليمين.
قال ابن العربي: ومن غريب القرآن أن هٰؤلاء الآيات العشر هي عامة في الرجال والنساء كسائر ألفاظ القرآن التي هي محتملة لهم، فإنها عامة فيهم إلا قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥﴾ فإنه خطاب للرجال خاصة دون النساء... وإنما عرف حفظ المرأة فرجها من أدلة أخر.
انظر: «أحكام القرآن» لابن العربي ٣/ ١٣١٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٦/ ١٠٥، «أضواء البيان» للشنقيطي ٥/٧٦٨، «أحكام القرآن» للهراسي ٤/ ٢٤٥، «أحكام القرآن» للجصاص ٣/ ٢٥٣.
قلت: وجواز ٱستمتاع الرجل بنسائه وإمائه مقيد بكونه علىٰ وجه أذن فيه الشرع دون الإتيان في غير المأتىٰ أو في حال الحيض أو النفاس فإنه علىٰ فعله ملوم والله أعلم.

(١) وراء: تأتي لعدة معانٍ فتأتي بمعنىٰ: خلف، وبمعنىٰ قدام، وبمعنىٰ سوىٰ، وهنا جاءت وراء بمعنىٰ سوى.
انظر: «غرائب التفسير» للكرماني ٢/ ٧٧١، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٨٦٦) (سوىٰ)، «بصائر ذوي التمييز» للفيروزآبادي ٥/ ٢٠٠.

(٢) في (م)، (ح): وملك.

(٣) ٱنظر: «تفسير ابن فورك» ٣/ ٢/أ.

(٤) ٱستدل بعض أهل العلم بهٰذه الآية علىٰ تحريم المتعة، وذلك أن الله ذكر حفظهم لفروجهم إلا علىٰ نسائهم وإمائهم، والمتعة خارجة من الحيزين فدل علىٰ تحريمها.
ولكن الأستدلال بهٰذه الآية علىٰ تحريم المتعة لا يسلم من ٱعتراض، وذلك أن السورة مكية ٱتفاقًا وتحريم المتعة إنما كان عام الفتح، ثم إنه قد يقال إنها داخلة

فهو عادٍ[١].

تحت قوله: ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾ فهي في ٱعتقاده زوجه مدة الزمن المتفق عليه، ولٰكن يستدل علىٰ تحريمها بأدلة أخرىٰ ليس هٰذا مجال بسطها.

واستدل أيضًا مالك والشافعي وغيرهما من أهل العلم بهٰذِه الآية علىٰ منع الاْستمناء باليد، وهٰذا ٱستدلال صحيح بكتاب الله يدل عليه ظاهر القرآن، ولم يرد شيء يعارضه من كتاب ولا سنة، وما روي عن الإمام أحمد مع علمه وجلالته وورعه من إباحة الاْستمناء باليد مستدلًا علىٰ ذلك بالقياس على الفصد والحجامة، فهو خلاف الصواب؛ لأنه قياس يخالف ظاهر عموم القرآن.

قال ابن العربي في «أحكام القرآن» ٣/ ١٣١١: والاستمناء ضعيف في الدليل عار بالرجل الدنيء فكيف بالرجل الكبير.

قال البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٤١٠: قال ابن جريج: سألت عطاء عنه -الاستمناء- فقال مكروه سمعت أن قومًا يحشرون أيديهم حبالىٰ، فأظن أنهم هٰؤلاء، وعن سعيد بن جبير قال: عذب الله أمة كانوا يعبثون بمذاكيرهم.

وانظر: «الأم» للشافعي ٥/ ٩٤، «مجموعة فتاوىٰ شيخ الإسلام» ١٠/ ٥٧٣، «أحكام القرآن» للجصاص ٣/ ٢٥٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٦/ ١٠٥، «أضواء البيان» للشنقيطي ٥/ ٧٦٩، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١٠/ ١٠٩.

(١) أخرج الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٤ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نهاهم الله نهيًا شديدًا فقال: ﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧﴾ فسمى الزاني من العادين.

وأخرج أيضًا عن أبي عبد الرحمن قال: من زنا فهو عاد.

قال ابن القيم رحمه الله: علق سبحانه فلاح العبد علىٰ حفظ فرجه منه فلا سبيل له إلى الفلاح بدونه، وهٰذا يتضمن ثلاثة أمور:

١- من لم يحفظ فرجه لم يكن من المفلحين.

٢- وأنه من الملومين.

٣- ومن العادين. ففاته الفلاح واستحق ٱسم العدوان ووقع في اللوم، فمقاساة

٨ قوله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ﴾

التي أئتمنوا عليها[١]. ﴿وعهدهم﴾ وعقودهم التي عاقدوا الناس عليها[٢]. ﴿رَاعُونَ﴾ حافظون وافون[٣].

وقرأ ابن كثير: (لأمانتهم) على الواحد[٤]، لقوله[٥]:

ألم الشهوة ومعاناتها أيسر من بعض ذلك. «الجواب الكافي» لابن القيم (٢٢٧).

(١) وهٰذِه الأمانات تختلف فتكون بين العبد وربه كالصلاة وتكون بين العبيد أنفسهم كالودائع والصنائع فعلى العبد الوفاء بجميعها، ولا وجه لمن خص الآية بأمانة معينة بل هي عامة لم يخص الله بها أمانة دون أخرى.
انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢/ ٤١٠، «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٤٦١، «أضواء البيان» للشنقيطي ٦/ ٧٧٤.

(٢) والأولىٰ حمل الآية على العموم، فالعهد يشمل عهود الله التي أخذها علىٰ عباده بطاعته فيما أمرهم به ونهاهم عنه، ويشمل أيضًا عهود العباد فيما بينهم.
انظر: «جامع البيان» للطبري ١٨/ ٥.

(٣) أصل الرعي في اللغة: القيام علىٰ إصلاح ما يتولاه الراعي من كل شيء.
وراعون: جمع تصحيح للراعي، وهو القائم على الشيء بحفظ أو إصلاح.
انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/٦، وللنحاس ٤/ ٤٤٤، «أضواء البيان» للشنقيطي ٦/ ٧٧٤.

(٤) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٤٤٤)، «التيسير» للداني (ص١٧)، «الغاية في القراءات» لابن مهران الأصبهاني (٣٣٣)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٦٠)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٨.

(٥) في (ح): كقوله.

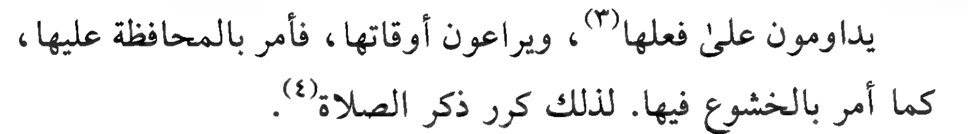
حيث لم يقل وعهودهم، وأيضًا؛ لأن الأمانة مصدر والمصدر يدل على القليل والكثير.

انظر: «الحجة» لابن خالويه (٢٥٥)، «معاني القراءات» للأزهري ٢/ ١٨٧،

﴿عهدِهم﴾[1].

والباقون بالجمع، لقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾[2].

٩ قوله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ۝٩﴾



يداومون علىٰ فعلها[3]، ويراعون أوقاتها، فأمر بالمحافظة عليها، كما أمر بالخشوع فيها. لذلك كرر ذكر الصلاة[4].

«الكشف عن وجوه القراءات السبع» لمكي ٢/ ١٢٥، «شرح الهداية» ٢/ ٤٣٣، «الموضح في القراءات» لابن أبي مريم ٢/ ٨٩٠.

(١) المؤمنون: ٨، حيث لم يقل (الأمانة)، وأجمعت القراء علىٰ جمعه؛ ولأن المصدر إذا ٱختلفت أجناسه وأنواعه جمع. ٱنظر: المصادر السابقة في الهامش السابق.

(٢) بإتمام أركانها وشروطها وواجباتها وسننها وفعلها في الجماعات في المساجد إلا لعذر.

(٣) أي: ليبين أن المحافظة عليها واجبة كما أن الخشوع فيها واجب، وذلك أن الخشوع غير المحافظة، والمحافظة غير الخشوع.

وقيل: أعادها تأكيدًا لحكمها، قال ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١٠/ ١١٠: ٱفتتح الله هٰذِه الصفات الحميدة بالصلاة، واختتمها بالصلاة فدل علىٰ أفضليتها.

وانظر: «تفسير ابن فورك» ٣/ ٢/ أ، «الكفاية» للحيري ٢/ ٤٨/ أ، «أحكام القرآن» للجصاص ٣/ ٢٥٤، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤١٠، «مفاتيح الغيب» للرازي ٢٣/ ٨١، «غرائب التفسير» للنيسابوري ٢/ ٧٦٩.

(٤) وهٰذا ما ٱختاره الطبري وأوله أهل التأويل.

وذلك أن الله خلق الخلق لعبادته وحده لا شريك له، فلما قام هٰؤلاء المؤمنون بما وجب عليهم من العبادة، وترك أولئك ما أمروا به مما خلقوا له، أحرز المؤمنون

١٠ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾

أهل هٰذِه الصفة ﴿هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ يوم القيامة منازل أهل النار من الجنة[(١)].

رَوىٰ أبو هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «**ما منكم من أحد إلا وله منزلان منزلٌ في الجنة ومنزلٌ في النار، فإن مات ودخل النار، وِرثَ أهلُ الجنَّة منزله فذلك قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ١٠﴾**»[(٢)].

نصيب الكافرين لو كانوا أطاعوا ربهم ﷻ، بل أبلغ من ذلك أن سيئات بعض المسلمين يغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارىٰ وهو ما ثبت في «صحيح مسلم»، كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل (٢٧٦٧) عن أبي بردة بن أبي موسىٰ، عن أبيه، عن النبي ﷺ قال: «يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال، فيغفر الله لهم، ويضعها على اليهود والنصارىٰ».

انظر: «جامع البيان» للطبري ١٨/٦، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١٠/١١١.

(١) أصل الإرث أن يكون الشيء لقوم ثم يصير إلىٰ آخرين بنسب أو بسبب.

انظر: «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس ٦/١٠٥، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٨٦٣).

(٢) أخرجه ابن ماجه، كتاب الزهد، باب صفة الجنة (٤٣٤١) وهو آخر حديث في «سننه»، والطبري في «جامع البيان» ١٨/٦، والبيهقي في «البعث والنشور» (ص١٥١) (٢٦٦)، وفي «شعب الإيمان» ١/٣٤٢ (٣٧٨)، والواحدي في «الوسيط» ٣/ ٢٨٥.

جمعيهم من طريق أبي معاوية محمد بن خازم، عن الأعمش، عن أبي صالح - ذكوان السمان- عن أبي هريرة ﷺ مرفوعًا.

والحديث رجاله ثقات إلا أن الأعمش مدلس ولم يصرح بالتحديث، وهو في المرتبة الثانية ممن احتمل الأئمة تدليسه. «تعريف أهل التقديس» لابن حجر

قال مجاهد: لكل واحد منزلان، منزل في الجنة ومنزل في النار، فأما المؤمن فيبني منزله الذي له في الجنة، ويهدم منزله الذي له في النار، وأما الكافر فيهدم منزله الذي في الجنة ويبني منزله الذي في النار[١].

وقال بعضهم: معنى الوراثة أنه يؤول أمرهم إلى الجنة وينالونها، كما يؤول أمر الميراث إلى الوارث[٢].



﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ﴾

(ص٣٣) (٥٤).

وقال البوصيري في «زوائد سنن ابن ماجه»: إسناده صحيح علىٰ شرط الشيخين.

وعزاه ابن حجر في «فتح الباري» ١١/ ٤٤٢ لابن ماجه وأحمد وقال بسند صحيح. ولم أقف عليه في «المسند» من حديث أبي هريرة.

وقال القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٢/ ١٠٨: إسناده صحيح وصححه الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٢٢٧٩) وقال: إسناده صحيح علىٰ شرط الشيخين.

والحديث ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٩ ونسبه أيضًا إلىٰ سعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه.

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٤٢٧ (٣٤٨٥) من طريق عبد الرزاق، عن معمر، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة موقوفًا وقال صحيح علىٰ شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في «التلخيص».

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٦. وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤١١، «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/ ٤٦٥.

(٢) أنظر: «تفسير ابن فورك» ٣/ ٢/أ، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤١١، «زاد المسير» لابن الجوزي ٣/ ٢٠٢.

أي: البستان ذا الكروم[١].

قال مجاهد: هي بالرّومِيّة[٢]. وقال عكرمة: هي الجنة بلسان الحَبَش[٣].

وقال السدي: هي البساتين عليها الحيطان بلسان الروم[٤].

---

(١) في (م)، (ح): ذا الكرم. والكروم جمع كرْم.
والكَرْم: بفتح الكاف وسكون الراء شجرة العنب واحدتها كَرْمة. قال الشاعر:
إذا متّ فادفني إلىٰ جنب كرْمةٍ تُرَوِّي عظامي بعد موتي عُروقُها
وفي «صحيح مسلم» كتاب الألفاظ من الأدب، باب كراهية تسمية العنب كرمًا (٢٢٤٧) عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «لا تسموا العنب الكرْم فإن الكرْم الرجل المسلم» وحمل النهي هنا على الكراهة.
انظر: «فتح الباري» لابن حجر ١٠/ ٥٦٦، «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٤/ ٦٦، «لسان العرب» لابن منظور ١٢/ ٥١٤.
وهٰذا القول مروي عن كعب والكلبي والفراء وقال به الطبري والواحدي وغيرهم.
انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣١، «جامع البيان» للطبري ١٨/ ٦، «الوسيط» للواحدي ٣/ ١٧٠، «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ١٩٩.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٦، ١٥/ ٣٦ عنه بلفظ الفردوس: بستان بالرومية.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٤٥٧، وزاد نسبته لابن المنذر وابن أبي حاتم.
وانظر: «الوسيط» للواحدي ٣/ ١٧١، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢١١، «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ١٩٩، «البحر المحيط» لأبي حيان ٩/ ١٥٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٦٨، «المعرب» للجواليقي (٤٧٠).

(٣) أنظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠١/ب، «الكفاية» للحيري ٢/ ٤٨/أ، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢١١.

(٤) أنظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٢/أ، «الكفاية» للحيري ٢/ ٤٨/أ. والجمع بين هٰذِه

وفي الحديث أن حارثة بن سراقة ﷺ، قُتِل يوم بدر فقالت أمه: يا رسول الله إن كان ابني من أهل الجنة لم أبك عليه، وإن كان من أهل النار بالغت بالبكاء[1]. فقال: «**يا أم حارثة إنها جنان وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلىٰ من الجنة**»[2].

الأقوال حيث قيل: إنها عربية، وقيل رومية وحبشية أن ذلك وفاق بين اللغات. انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/١٠٨، «المعرب» للجواليقي (٤٧٠)، «الإتقان» للسيوطي ٣/ ٩٦٠.

(١) في (م): في البكاء، وفي (ح): في البكاء عليه.
وليعلم أن ذلك كان قبل تحريم النوح على الميت؛ لأن تحريمه كان عقب غزوة أحد وهٰذِه القصة كانت عقب غزوة بدر. انظر: «فتح الباري» لابن حجر ٦/ ٢٧.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من أتاه سهم... (٢٨٠٩)، وكتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار (٦٥٥٠)، وكتاب المغازي، باب فضل من شهد بدرًا (٣٩٨٢)، والترمذي كتاب التفسير، باب ومن سورة المؤمنين (٣١٧٤)، وأحمد في «مسنده» ٣/ ١٢٤ (١٢٢٥٢)، ٢١٥ (١٣٢٥٠)، ٢٦٤ (١٣٧٨٧)، ٢٧٢ (١٣٨٧١)، ٢٨٢ (١٤٠١١)، (٢٨٣) (١٤٠١١) من عدة طرق عن أنس نحوه.

[١٨٩٣] أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد الطبراني[١] بها، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن يونس بن إبراهيم ابن النضر[٢] المقرئ، قال: حدثنا العباس بن الفضل[٣] المقرئ، قال: حدثنا أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم[٤]، قال: حدثنا يحيىٰ ابن عبد الله بن بكير المخزومي[٥]، قال حدثني عبد الله بن لهيعة الحضرمي[٦]، قال حدثني عطاء بن دينار[٧]، عن سعيد بن جبير[٨] في قول الله ﷻ: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١﴾: يعني قد سعد المُصدِّقون

---

(١) ثقة. أي: بـ(طابران) إحدىٰ مدينتي طوس وقد خرج منها جماعة من العلماء نسبوا إلىٰ طوس وقد قيل لبعض من نسب إليها: (الطبراني)، والنسبة الصحيحة إليها: (الطابراني)، وأما الطبراني فالمحدثون ينسبون هٰذِه النسبة إلىٰ طبرية الشام.
انظر: «معجم البلدان» لياقوت ٤/ ٣.

(٢) محمد بن يونس بن إبراهيم بن النضر أبو عبد الله المقرئ النيسابوري الشعراني، قال الحاكم: كان من أئمة القراء والعباد، سمع السري بن خزيمة والحسين بن الفضل، وبالعراق أبا مسلم الكجي وطبقته، روىٰ عنه يحيى العنبري وأبو علي الحافظ، توفي سنة (٣٣٢ هـ).
انظر: «الأنساب» للسمعاني ٣/ ٤٣٣ «تاريخ الإسلام» ٢٥/ ٨٣.

(٣) أبو القاسم، الرازي المقرئ، إمام، محقق مجود.

(٤) أبو زرعة الرازي، إمام، حافظ، ثقة.

(٥) المصري وقد نسب إلىٰ جده، ثقة في الليث، وتكلموا في سماعه من مالك.

(٦) أبو عبد الرحمن المصري القاضي، صدوق، خلط بعد ٱحتراق كتبه، ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما.

(٧) صدوق إلا أن روايته عن سعيد بن جبير من صحيفة.

(٨) ثقة، ثبت، فقيه.

بتوحيد الله ﷻ[1]. ثم نعتهم ووصف أعمالهم فقال: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ يعني: متواضعين[2] لا يعرف من علىٰ يمينه ولا من علىٰ شماله[3] [٩٥٩/أ] ولا يلتفت من الخشوع لله. ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ۝٣﴾ يعني: الباطل والكذب. ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤﴾ يعني: الأموال[4] كقوله: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤﴾[5] يعني: (من أعطىٰ من ماله)[6].

﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥﴾ يعني: عن الفواحش.

ثم قال: ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ﴾ يعني: ولائدهم[7].

﴿فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ﴾ لا يلامون علىٰ جماع[8] أزواجهم وولائدهم.

---

(١) [١٨٩٣] **الحكم على الإسناد:**
فيه من لم يذكر بجرح أو تعديل، وابن لهيعة صدوق ٱختلط به ٱحتراق كتبه.
التخريج:
أخرجه ابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٣.

(٢) في (م)، (ح): متواضعون.

(٣) في (م)، (ح): يساره.

(٤) في (م): في الأموال، وفي (ح): زكاة الأموال.

(٥) الأعلىٰ: ١٤.

(٦) في (م): من ماله، وفي (ح): أعطىٰ ماله.

(٧) الولائد جمع وليدة، والوليدة في الأصل الأنثىٰ وغالبًا ما تطلق على الأمة وإن كانت مسنة.
انظر: «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس ٦/ ١٤٣، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٣٨٣)، «لسان العرب» لابن منظور ٣/ ٤٧٠ (ولد).

(٨) من (م)، (ح).

﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ﴾ فمن طلب الفواحش بعد الأزواج والولائد طلب[١] ما لا[٢] يحل.

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾ يعني: المعتدين[٣] في دينهم.

﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ﴾ يعني: ما ٱئتمنوا عليه فيما بينهم وبين الناس.

﴿وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾ يعني: حافظين، يؤدون الأمانة، ويوفون بالعهد.

﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩﴾ (يعني: يحافظون)[٤] عليها في مواقيتها.

ثم أخبر بثوابهم فقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠﴾ ثم بين ما يرثون فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا﴾ يعني: الجنة بلسان الرومية. ﴿خَٰلِدُونَ﴾ لا يموتون فيها.

[١٨٩٤] أخبرنا (محمد بن أحمد بن)[٥] عقيل القطان[٦]، قال: حدثنا حاجب بن أحمد بن يرحم بن سفيان[٧]، قال: حدثنا محمد

---

(١) من «الدر المنثور» للسيوطي ٥/٨ يقتضيها السياق.

(٢) في (ح): لم.

(٣) في الأصل: المعتدي، والتصويب من (م)، (ح).

(٤) من (م)، (ح).

(٥) في الأصل: أحمد بن محمد. وفي (ح): محمد عقيل.

(٦) أبو بكر النيسابوري الوراق، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٧) أبو محمد الطوسي، مختلف فيه.

ابن حماد الأَبْيَوَردي[١]، حدثنا عبد الرزاق[٢]، قال: أخبرنا يونس بن سليم[٣]، قال: أملىٰ عليّ يونس صاحب أَيْلَة[٤][٥]، عن ابن شهاب[٦]، عن عروة بن الزبير[٧]، عن عبد الرحمن بن عبدٍ[٨]

---

(١) في الأصل: التنوخي، وفي (م): البيوردي، وفي (ح): البنوادي، والتصويب من مصادر ترجمته، وهو ثقة.

(٢) أبو بكر الصنعاني، ثقة، حافظ، عمي في آخر عمره فتغير، وكان يتشيع.

(٣) **يونس بن سُلَيم الصنعاني**، مجهول، ذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال ابن معين والنسائي: لا نعرفه. وضعفه عبد الرزاق، وقال الذهبي: واه.
انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٩/ ٢٤٠، «الثقات» لابن حبان ٩/ ٢٨٨، «الكاشف» للذهبي ٢/ ٤٠٣، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٧٩٦٢).

(٤) **أَيْلَة**: بفتح الهمزة وسكون الياء وفتح اللام مدينة علىٰ ساحل بحر القلزم مما يلي الشام، تعرف اليوم باسم العقبة ميناء المملكة الأردنية الهاشمية علىٰ رأس خليج يضاف إليها، (خليج العقبة)، وهي عامرة كثيرة التجارة.
انظر: «معجم ما ٱستعجم» للبكري ١/ ٢١٦، «معجم البلدان» لياقوت ١/ ٢٩٢، «المعالم الأثيرة» لشراب (٤٠)، «معجم المعالم الجغرافية» للبلادي (٤١).

(٥) يونس بن يزيد بن أبي النَّجَاد الأيلي، ثقة، إلا أن في روايته عن الزهري وهمًا قليلًا، وعن غير الزهري خطأً.

(٦) الزهري، الفقيه الحافظ، متفق علىٰ جلالته وإتقانه.

(٧) أبو عبد الله المدني، ثقة.

(٨) **عبد الرحمن بن عبدٍ القاري** يقال: له رؤية، وذكره العجلي في ثقات التابعين، واختلف قول الواقدي فيه قال تارة: له صحبة. وتارة: تابعي، مات سنة ثمان وثمانين، ووثقه ابن معين وذكره ابن حبان في «الثقات».
انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٥/ ٢٦١، «الثقات» لابن حبان ٨/ ٣٨٢، «تهذيب الكمال» للمزي ١٧/ ٢٦٣، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٣٩٦٣).

القارئ، قال سمعت عمر بن الخطاب ﷺ يقول: كان إذا نزل على النبي[(١)] ﷺ الوحي يُسْمَع عند وجهه كدَويّ[(٢)] النَّحْل، فمكثنا ساعة فاستقبل ورفع يديه، فقال: «**اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا وأعطنا[(٣)] ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا[(٤)] وارض عنّا**». ثم قال: «**لقد أنزل عليّ[(٥)] عشر آيات من أقامهنَّ[(٦)] دخل الجنة**» ثم قرأ[(٧)] ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾ عشر آيات[(٨)].

---

(١) في (م)، (ح): رسول الله.

(٢) الدَّوي: صوت ليس بالعالي كصوت النحل ونحوه.
انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٢/ ١٤٣، «لسان العرب» لابن منظور ١٤/ ٢٨١.

(٣) ساقطة في (م)، (ح).

(٤) في الأصل: عليها، وهو خطأ والتصويب من (م)، (ح).

(٥) في (م): علينا.

(٦) أي: من أقام عليهن ولم يخالف ما فيهن كما تقول فلان يقوم بعمله. انظر: القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٢/ ١٠٣.

(٧) في الأصل: قال، والتصويب من (م)، (ح).

(٨) [١٨٩٤] الحكم على الإسناد:
إسناده ضعيف؛ فيه شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل، وحاجب مختلف فيه، وجهالة يونس بن سليم. ورواية يونس بن يزيد عن الزهري فيها وهم قليل.
التخريج:
أخرجه البغوي في «شرح السنة» ٥/ ١٧٧ (١٣٧٦)، وفي «معالم التنزيل» ٥/ ٤٠٧، والمزي في «تهذيب الكمال» ٣٢/ ٥٠٩، والبيهقي في «دلائل النبوة» ٧/ ٥٤، والواحدي في «الوسيط» ٣/ ٢٨١. جميعهم من طريق حاجب بن أحمد به.

....

وأخرجه الترمذي، كتاب التفسير، باب ومن سورة المؤمنون (٣١٧٣)، والنسائي في «السنن الكبرىٰ»، كتاب الوتر (١٤٣٩)، وأحمد في «المسند»، وعبد بن حميد في «المنتخب» (ص٣٤) (١٥)، والعقيلي في «الضعفاء الكبير» ٤/ ٤٦٠، والحاكم في «المستدرك» ١/ ٧١٧ (١٩٦١)، ٢/ ٤٢٥ (٣٤٧٩)، وابن عدي في «الكامل» ٧/ ١٧٥، والبيهقي في «دلائل النبوة» ٧/ ٥٤.

جميعهم من طريق عبد الرزاق به.

والحديث إسناده ضعيف لجهالة يونس بن سليم ولم يرو عنه غير عبد الرزاق وهو مع ذلك قد تكلم فيه.

قال النسائي: هٰذا حديث منكر، لا نعلم أحدًا رواه غير يونس بن سليم ويونس بن سليم لا نعرفه.

وقال العقيلي: يونس بن سليم لا يتابع علىٰ حديثه ولا يُعرف إلا به.

وقال ابن أبي حاتم في «علل الحديث» ٢/ ٨١: قال أبي: يونس بن سليم لا أعرفه ولا يعرف هٰذا الحديث من حديث الزهري. وضعفه الألباني في «ضعيف سنن الترمذي» (٦٢٠).

ومع ذلك فقد حسنه البغوي في «شرح السنة» وصححه الحاكم في الموضعين ووافقه الذهبي في الأول وتعقبه في الثاني، وصححه ابن العربي في «أحكام القرآن» ٣/ ١٣٠٧، والشيخ أحمد شاكر في «شرح المسند» ١/ ٢٥٥ (٢٢٣).

والحديث في «المصنف» لعبد الرزاق ٣/ ٣٨٣ (٦٠٣٨) عن يونس بن سليم الصنعاني، عن الزهري به دون ذكر يونس بن يزيد ومن هٰذا الطريق أخرجه الترمذي، كتاب التفسير، باب ومن سورة المؤمنون (٣١٧٣)، والبزار في «مسنده» ١/ ٤٢٧ (٣٠١)، والسمعاني في «تفسير القرآن» ٣/ ٤٦١ ثم ذكر الترمذي الحديث بإثبات يونس بن يزيد ثم قال هٰذا أصح من الحديث الأول.

وكان عبد الرزاق ربما ذكر في هٰذا الحديث يونس بن يزيد، وربما لم يذكره وإذا لم يذكر فيه يونس فهو مرسل.

١٢ **قوله** ﷻ: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ﴾

يعني: آدم عليه السلام ﴿مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ﴾ أُستُلَّ من الأرض. قاله قتادة[١].

وقال ابن عباس، ومجاهد[٢]: ﴿مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ﴾ أي: من صفوة ماء آدم الذي هو من الطين ومَنِيِّه[٣]، والعرب تسمي نطفة الرجل وولده: سَلِيله وسلالته؛ لأنهما مسلولان منه[٤]. قال الشاعر:

---

(١) ويكون الضمير في قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ﴾ عائدًا على ابن آدم وإن كان لم يذكر لشهرة الأمر. أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٤٤، والطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٧ عنه.

وانظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٢/أ، «الكفاية» للحيري ٢/ ٤٨/ب، «النكت والعيون» للماوردي ٤/ ٤٧، «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٤٤٦، «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٤٦٢، «لسان العرب» لابن منظور ١١/ ٣٣٩ (سلل)، «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (٢٩٦)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٠٩.

(٢) في (م): وقال ابن عباس ومجاهد: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ يعني: آدم ﴿مِن سُلَٰلَةٖ﴾ وهو خطأ. وسقط أيضًا من (ح).

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٧ عنهما، وانظر: «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٤٤٧، «الوسيط» للواحدي ٣/ ٢٨٥، «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٤٦٢.
وعلىٰ هٰذا القول يكون المراد بالإنسان (ولد آدم) والمراد بالطين (آدم)؛ لأنه خلق منه، وهٰذا ما رجحه الطبري؛ وذلك لدلالة قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ١٣﴾، واختار هٰذا القول الواحدي «الوسيط» للواحدي ٣/ ٢٨٥، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٤١١، ونسبه السمعاني في «تفسير القرآن» ٣/ ٤٦٦ للأكثرين.

(٤) انظر: «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس ٣/ ٦٠، «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (٢٩٦)، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٥٥، «لسان العرب» لابن منظور ١١/ ٣٣٩ (سلل).

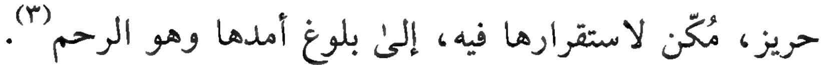
فجاءت به عَضْبَ الأديم غَضَنْفَرا
سُلالةَ فرجٍ كان غير حصين[١]

وقال آخر:

وهل كنتُ إلا مهرة عربية
سليلة أفراس تجللها بَغْلُ[٢]



قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ⑬﴾



حريز، مُكّن لاستقرارها فيه، إلىٰ بلوغ أمدها وهو الرحم[٣].

---

(١) البيت لحسان بن ثابت ﷺ، وهو في زيادات «ديوانه» (٥١٩)، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٥٦، «جامع البيان» للطبري ١٨/ ٨، «لسان العرب» لابن منظور ١١/ ٣٣٩ (سلل).
والغضنفر: الغليظ من اللبن ومن كل شيء.
والشاهد فيه قوله: سلالة، حيث جاءت بمعنىٰ ولد.

(٢) البيت لهند بنت النعمان بن بشير الأنصارية قالته لزوجها رَوْح بن زِنْباع الجذامي، وبعده:

فإن نُتجت مُهرًا كريمًا فالبحرىٰ ... وإن يك إقراف فمن قبل الفحل

وقوله: بغل قال ابن بري: وذكر بعضهم أنه تصحيف وصوابها نَغْل بالنون وهو الخسيس من الناس والدواب؛ لأن البغل لا ينسل.
وانظر البيت في: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٥٥، «جامع البيان» للطبري ١٨/ ٨، «الأغاني» للأصفهاني ٨/ ١٣٤، «سمط اللآلئ» للميمني ١/ ١٧٩، وفيه: وهل هند، بدل: كنت، «لسان العرب» لابن منظور ١١/ ٣٣٩ (سلل)، والشاهد منه قوله (سليلة) حيث جاءت بمعنىٰ ولد.

(٣) آنظر: «جامع البيان» للطبري ١٨/ ٩، «تفسير ابن فورك» ٣/ ٣/أ، «تفسير ابن حبيب» ٢٠٢/أ، «الكفاية» للحيري ٢/ ٤٨/ب، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤١١.

١٤ ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا﴾

[٩٥٩/ب] قرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم ﴿عظمًا﴾ على الواحد في الحرفين جميعًا[(١)] لقوله ﴿لحمًا﴾[(٢)]، وقرأ الآخرون بالجمع[(٣)]؛ لأن الإنسان ذو عظام كثيرة[(٤)].

﴿فَكَسَوْنَا﴾ فألبسنا[(٥)] ﴿ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ اختلف المفسرون فيه: فقال ابن عباس[(٦)]،

---

(١) أي في قوله: ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا﴾ وقوله: ﴿فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا﴾.
انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٤٤٤)، «التيسير» للداني (١٢٩)، «التذكرة» لابن غلبون ٢/ ٤٥٠، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٨.

(٢) ولأن العظم اسم جنس يؤدي معنى الجمع.
انظر: «الحجة» لابن خالويه (٢٥٦)، «معاني القراءات» للأزهري ٢/ ١٨٨، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» لمكي ٢/ ١٢٦، «شرح الهداية» ٢/ ٤٣٣، «الموضح في القراءات» لابن أبي مريم ٢/ ٨٩٠، «الحجة» لابن زنجلة (٤٨٤).

(٣) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٤٤٤)، «التيسير» للداني (١٥٨)، «التذكرة» لابن غلبون ٢/ ٤٥٠، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٨.

(٤) ولأن الجمع أشبه بما جاء في القرآن حيث جاءت مجموعة في قوله: ﴿مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ [يس: ٧٨]. وقوله: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾﴾ [النازعات: ١١].

(٥) من (م)، (ح).

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» من طريق عطاء عنه ١٨/ ٩.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ١١، وزاد نسبته لابن أبي حاتم.
وانظر: «بحر العلوم» للسمرقندي ٢/ ٤٠٩، «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٤٤٨، «الوسيط» للواحدي ٣/ ٢٨٦، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤١٢، «النكت والعيون» للماوردي ٤/ ٤٨، «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٤٦٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٠٩.

ومجاهد[١]، والشعبي، وعكرمة[٢]، وأبو العالية، والضحاك، وابن زيد: نفخ الروح فيه[٣].

وقال قتادة: نبات الأسنان والشعر[٤].

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ١٠، والثوري في «تفسيره» (٢١٦) كلاهما عنه.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ١١، وزاد نسبته لعبد بن حميد.

وانظر: «الوسيط» للواحدي ٣/ ٢٨٦، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤١٢، «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٤٦٣.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ١٠ عنه.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ١١، وزاد نسبته لعبد بن حميد. وانظر: «بحر العلوم» للسمرقندي ٢/ ٤٠٩، «الوسيط» للواحدي ٣/ ٢٨٦، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤١٢، «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٤٦٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٠٩.

(٣) وهو قول أكثر المفسرين كما في «تفسير ابن حبيب» ٢٠٢/أ، «الكفاية» للحيري ٢/ ٤٩/أ، «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/ ٤٦٧، ورجحه الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ١٠ وذلك أنه بنفخ الروح يتحول خلقًا آخر إنسانًا، وكان قبل ذلك بالأحوال التي وصفها الله أنه كان بها، من نطفة وعلقة ومضغة وعظم، وبنفخ الروح فيه يتحول عن تلك المعاني كلها إلىٰ معنى الإنسانية، كما تحول أبوه بنفخ الروح في الطينة التي خلق منها إنسانًا وخلقًا آخر غير الطين الذي خلق منه.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٤٤، والطبري في «جامع البيان» ١٨/ ١٠ كلاهما عنه بلفظ قال: يقول بعضهم هو نبات الشعر. وانظر: «بحر العلوم» للسمرقندي ٢/ ٤١٠، «تفسير ابن حبيب» ٢٠٢/أ، «الكفاية» للحيري ٢/ ٤٨/ب، «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٤٤٩، «الوسيط» للواحدي ٣/ ٢٨٦، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤١٢، «النكت والعيون» للماوردي ٤/ ٤٨، «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ١٢، «تفسر القرآن» للسمعاني ٣/ ٤٦٧.

وقال ابن عمر ﷺ: ٱستواء الشباب[١].

وهو رواية ابن أبي نجيح، وابن جريج عن مجاهد[٢].

وروى العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن ذلك تصريف أحواله بعد الولادة. يقول: خرج من بطن أمه بعد ما خُلِق، وكان من بدء خلقه الآخر أن ٱستهلّ، ثم كان من خلقه أن دُلّ علىٰ ثديّ أمه، ثم كان من خلقه أن عُلم كيف يبسط رجليه، إلىٰ أن قعد، إلىٰ أن حَبَا[٣]، (إلىٰ أن جَثَا)[٤]، إلىٰ أن قام علىٰ رجليه إلىٰ أن مشىٰ، إلىٰ أن فُطم، فعلم كيف يشرب ويأكل من الطعام، إلىٰ أن بلغ[٥]

---

(١) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٢/أ، «الكفاية» للحيري ٤٨/٢/ب، «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٤٦٣.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ١٠، وآدم في «تفسيره» (٤٨٤) كلاهما من طريق ابن أبي نجيح عنه، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ١١ من طريق ابن جريج عنه.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ١١، وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وانظر: «بحر العلوم» للسمرقندي ٢/ ٤١٠، «الوسيط» للواحدي ٣/ ٢٨٦، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤١٢، «النكت والعيون» للماوردي ٤/ ٤٨، «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٤٦٣.

(٣) حَبَا حبوًّا: مشىٰ علىٰ يديه وبطنه. قال الجوهري: حبا الصبي إذا زحف.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور ١٤/ ١٦١ (حبا).

(٤) ساقطة من (م)، (ح).

(٥) في (م)، (ح): يبلغ.

الحلم، إلىٰ أن بلغ أن يتقلب في البلاد[١].

وقيل: الذكورية والأنوثية[٢]. وقيل: إعطاء العقل والفهم[٣].

﴿فَتَبَارَكَ﴾ أي: ٱستحق التعظيم والثناء، بأنه لم يزل ولا يزال[٤]، وأصله من البروك وهو الثبوت[٥].

﴿أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ أي: المصورين والمقدرين[٦].

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ٢٠٤ من طريق العوفي عنه، قال أحمد شاكر: إسناده مسلسل بالضعفاء، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ١٢.
وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤١٢، «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٤٦٣.

(٢) في (م): الإناثية. وهٰذا القول مروي عن الحسن البصري رحمه الله. ٱنظر: «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٤٤٨، «الوسيط» للواحدي ٣/ ٢٨٦، «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/ ٤٦٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤١٢، «النكت والعيون» للماوردي ٤/ ٤٨، «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٤٦٣.

(٣) ذكره ابن فورك في «تفسيره» ولم يعزه لأحد ٣/ ٣/أ، وكذا الماوردي في «النكت والعيون» ٤/ ٤٨، وعزاه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٤٦٣ للمصنف.

(٤) في (ح): لا يزول.
وانظر: «تفسير ابن فورك» ٣/ ٣/أ، «الوسيط» للواحدي ٣/ ٢٨٦، «معالم التنزيل» للبغوي ٣/ ٢٣٦، ٥/ ٤١٢، «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٤٦٣.

(٥) قال ابن فارس: الباء والراء والكاف أصل واحد وهو ثبات الشيء.
وقال الراغب: كل موضع ذكر فيه لفظ ﴿تَبَارَكَ﴾ فهو تنبيه على ٱختصاصه تعالىٰ بالخيرات المذكورة مع ﴿تَبَارَكَ﴾.
ويكون هنا تنبيه من الله لعباده على ٱختصاصه بإحسان الخلق.
انظر: «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس ١/ ٢٢٧، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (١٢٠) (برك).

(٦) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٢/أ، «الكفاية» للحيري ٢/ ٤٨/ب.

وقال مجاهد: تصنعون ونصنع[(١)] والله خير الصانعين[(٢)]. وقال ابن جريج: إنما جمع الخالقين؛ لأن عيسىٰ بن مريم عليهما السلام كان يخلق[(٣)]، فأخبر جل ثناؤه عن نفسه أنه يخلق أحسن ما كان

قلت: والخلق يكون بمعنى الإيجاد، ويكون بمعنى التقدير ومنه قول زهير بن أبي سلمىٰ:

فَلَأَنتَ تَفري ما خَلَقتَ وَبَعـ ... ـضُ القَومِ يَخلُقُ ثُمَّ لا يَفري

أي: ما قدرت.

والمراد بالآية هنا المعنى الثاني -التقدير كما ذكره المصنف- لأنه لا موجد إلا الله.

قال القرطبي ١٢/ ١١٠: و(لا) تنفي اللفظة عن البشر في معنى الصنع، وإنما هي منفية بمعنى الاختراع والإيجاد من العدم.

وذكر الفيروزآبادي في «بصائر ذوي التمييز» للفيروزآبادي ٢/ ٥٦٦ توجيهًا آخر للآية حيث قال: أن يكون علىٰ تقدير ما كان يعتقدون ويزعمون أن غير الله يبدع، فكأنه قيل فأحسب أن هٰهنا مبدعين وموجدين، فالله تعالىٰ أحسنهم إيجادًا علىٰ ما يعتقدون. والتوجيه الأول أولى.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور ١٠/ ٨٥، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤١٢، «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٤٦٣، «كشف المعاني» لابن جماعة (٢٢٦).

(١) في (ح): يصنعون ويصنع الله.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ١١، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ١٢.

(٣) وذلك أنه كان ﷺ يصور من الطين شكل طير ثم ينفخ فيه فيصير طيرًا عيانًا بإذن الله ﷻ الذي جعل هٰذِه معجزة له تدل علىٰ صدق رسالته. قال تعالىٰ علىٰ لسان عيسىٰ ﷺ: ﴿أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ﴾ [آل عمران: ٤٩]. انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٣/ ٦٥.

يخلق[١]. وروىٰ (أبو الخليل)[٢] عن أبي[٣] قتادة قال: لما نزلت هٰذِه الآية إلىٰ آخرها قال عمر بن الخطاب ﷺ: فتبارك الله أحسن الخالقين، فنزلت: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾[٤].

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ١١ من طريق حجاج عنه.
وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤١٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١١٠، «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ١٢.
وهٰذا القول رجحه الطبري في «جامع البيان» وغيره، وذلك لأن العرب تسمي كل صانع خالقًا.

(٢) تحرفت في الأصل إلىٰ: أبو الجليل.

(٣) ساقطة من الأصل.
وهو الصحابي الجليل الحارث وقيل النعمان أو عمرو بن رِبْعي السلمي المدني أبو قتادة الأنصاري، فارس رسول الله ﷺ، شهد بدرًا وما بعدها، قال ﷺ: «خير فرساننا أبو قتادة»، توفي سنة أربع وخمسين.
انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر ٤/ ٢٩٤، «أسد الغابة» لابن الأثير (٦١٧٣)، «الإصابة» لابن حجر ٧/ ١٥٥.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ١١، عن أبي الخليل موقوفًا عليه بلفظ.
قال أبو الخليل: نزلت هٰذِه الآية على النبي ﷺ فقال عمر: فتبارك الله أحسن الخالقين فقال: «والذي نفسي بيده إنها ختمت بالذي تكلمت يا عمر».
ولم أقف علىٰ إسناده إلا أن أبا الخليل لم يسمع من أبي قتادة. «تهذيب الكمال» للمزي ٣٤/ ١٩٤.
فالرواية منقطعة، وأخرج الطيالسي في «مسنده» (ص٩) (٤١)، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» كما في «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١٠/ ١١٥-١١٦، والواحدي في «أسباب النزول» (٣٢٢) (٦٢٧).
جميعهم من طريق علي بن زيد عن أنس قال، قال عمر بن الخطاب ﷺ: وافقت

قال ابن عباس رضي الله عنهما كان (عبد الله)[1] بن أبي سَرْح

ربي في أربع نزلت هٰذِه الآية ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ فقلت: فتبارك الله أحسن الخالقين، فنزلت: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾. والحديث إسناده ضعيف؛ فيه علي بن زيد بن جدعان ضعيف. «تقريب التهذيب» لابن حجر (٤٧٦٨). وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ١٢، وزاد نسبته لابن مردويه وابن عساكر. وذكره بنحوه أيضًا مقاتل في «تفسيره» ٣/ ١٥٣، وابن حبيب في «تفسيره» ٢٠٢/أ، والحيري في «الكفاية» ٤٨/ب، والسيوطي في «لباب النقول» (١٣٧). وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» ١١/ ٤٣٨ - ٤٣٩ (١٢٢٤٤)، وابن مردويه كما في «تخريج أحاديث وآثار الكشاف» للزيلعي ٢/ ٤٠١، «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ١٣ من حديث ابن عباس مطولًا، وفيه أنه لما نزلت هٰذِه الآية قال عمر: تبارك الله أحسن الخالقين، فأنزلت: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٩/ ٦٨: فيه أبو عبيدة بن فضيل بن عياض وهو لين وبقية رجاله ثقات.

والحديث له أصل صحيح؛ فقد أخرج البخاري كتاب الصلاة، باب ما جاء في القبلة (٤٠٢٠)، ومسلم كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر (٢٣٩٩)، وغيرهما عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: وافقت ربي في ثلاث فذكرها، ولم يذكروا الرابعة الخاصة بآية: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾.

قال ابن حجر في «فتح الباري» ١/ ٥٠٥: وليس في تخصيصه العدد بالثلاث ما ينفي الزيادة عليها؛ لأنه حصلت له الموافقة في أشياء غير هٰذِه... وأكثر ما وقفنا منها بالتعيين علىٰ خمسة عشر لكن ذلك بحسب المنقول. ومعلوم أن مفهوم العدد إذا عارضه منطوق قدم عليه.

وقد جمع السيوطي هٰذِه الموافقات في منظومة سماها (قطف الثمر في موافقات عمر) وذكر منها هٰذِه الموافقة وهو مطبوع ضمن «الحاوي للفتاوىٰ» ١/ ٣٧٧. وشرحها الحسيني بكتاب مطبوع اسمه «فيض الوهاب».

(١) من (ح).

يكتب لرسول الله ﷺ فأملىٰ عليه هٰذِه[1] الآية، فلما بلغ قوله: ﴿خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ خطر بباله: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ فلما أملاها رسول الله ﷺ كذلك، قال عبد الله بن أبي سرح: إن كان محمدٌ نبيًا يوحىٰ إليه فأنا[2] نبيٌّ يوحى إليّ فلحق بمكة كافرًا[3].

---

(١) من (م)، (ح).

(٢) في (ح): فإني.

(٣) رواه الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس. ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ٤٠، «الصارم المسلول» لابن تيمية ٢/ ٢٤٧، وذكره الواحدي في «أسباب النزول» بلا إسناد (٤٤٢)، وكذا ابن حبيب في «تفسيره» ٢٠٢/أ، والحيري في «الكفاية» ٢/ ٤٨/ب، والسمعاني في «تفسير القرآن» ٢/ ١٢٦.
وإسناده ضعيف جدًّا فالكلبي متهم بالكذب ورمي بالرفض، وأبو صالح باذام ضعيف مدلس، وفي نسخة أخرىٰ: ضعيف يرسل.

وأخرج أبو داود، كتاب الحدود، باب الحكم فيمن ٱرتد (٤٣٥٨)، والنسائي في «المجتبىٰ» كتاب تحريم الدم، باب توبة المرتد ٧/ ١٠٧، والحاكم في «المستدرك» ٣/ ٤٧ (٤٣٦١)، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» ٨/ ١٩٧ جميعهم من طريق الحسين بن واقد عن يزيد النحوي، عن عكرمة، عن ابن عباس بلفظ وقال كان عبد الله بن سعد بن أبي سرح يكتب لرسول الله ﷺ فأزله الشيطان فلحق بالكفار.... قال الحاكم: صحيح علىٰ شرط البخاري ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وحسن إسناده الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (٣٦٦٣). وقال الطبري في «جامع البيان» ٧/ ٢٧٤ ولا تمانع بين علماء الأمة أن ابن أبي سرح كان ممن قال: إني قلت مثل ما قال محمد، وأنه ٱرتد عن إسلامه ولحق بالمشركين.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: وقصة ابن أبي سرح مما ٱتفق عليها أهل العلم.

قلت: ومع ثبوت ذلك عن ابن أبي سرح ﷺ إلا إنه لم يثبت عنه موافقته في قوله تعالىٰ: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ ولا يمكن أن يفسر قول ابن عباس في الرواية

١٥ قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾﴾

قرأ أشهب العقيلي: (لمائتون) بالألف[(١)] والميِّت والمايت الذي لم تفارقه الروح بعد، وهو سيموت. والميْت بالتخفيف الذي [٩٦٠/أ] فارقه الروح[(٢)]، فلذلك لم يخفف هاهنا[(٣)] كقوله: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾[(٤)].

الصحيحة فأزله الشيطان. بموافقته في هٰذِه الآية وذلك لأمور:

١- أن الرواية التي أثبتت الموافقة في هٰذِه الآية هي من رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وهي من الطرق الضعيفة عن ابن عباس كما سبق.

٢- مما ضعفت به هٰذِه الرواية أن المشهور أن الذي تكلم بهٰذا عمر بن الخطاب، «الصارم المسلول» ٢/ ٢٤٨.

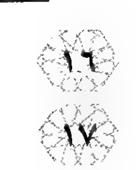
٣- أن ارتداد عبد الله بن أبي سرح كان بالمدينة وهٰذِه الآية مكية. فتبين من هٰذا كله أن الرواية التي أوردها المصنف ضعيفة سندًا منكرة متنًا. وانظر: «بحر العلوم» للسمرقندي ٢/ ٤١٠، «غرائب التفسير» للكرماني ٢/ ٧٧٣، «الصارم المسلول» لابن تيمية ٢/ ٢١٩- ٢٤٩، وفي هامش الأصل نقل عن الأصفهاني أنه أنكر هٰذِه الحكاية؛ لأن ارتداده كان بالمدينة والسورة مكية.

(١) وهي قراءة شاذة، ونسبت أيضًا لابن أبي عبلة وابن محيصن.
انظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٢/أ، «الكفاية» للحيري ٢/ ٤٨/ب، «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/ ٣٦٩، «إعراب القراءات الشواذ» للعكبري ٢/ ١٥٤، «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (٩٩)، «الكامل في القراءات الخمسين» للهذلي ٢٢١/ب.

(٢) نسبه الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٢٣٢ إلىٰ قول العرب.
وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤١٢، «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/ ٤٦٨.

(٣) في (ح): هنا.

(٤) الزمر: ٣٠.



﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ﴾

سموات[١]، وإنما قيل لها طرائق؛ لأن بعضهن فوق بعض، فكل[٢] سماء منهن طريقة، والعرب تسمي كل شيء فوق شيء طريقة[٣].

(وقيل لأنها طرائق[٤] الملائكة)[٥].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب تفسير سورة المؤمنون، تعليقًا، عن سفيان ابن عيينة.
وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ١٢، وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٧ عن مجاهد. وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ١٧ عن ابن زيد. وعزاه ابن حبيب في «تفسيره» ٢٠٢/أ إلىٰ مقاتل. واختاره الطبري في «جامع البيان» وعليه إجماع المفسرين.

(٢) في (م): ولكل.

(٣) ومن قولهم: طارق النَّعْل جعله علىٰ نَعْل، وطارق بين ثوبين لبس أحدهما على الآخر.
وهٰذا هو قول الخليل والفراء والزجاج وابن قتيبة واختاره الطبري في «جامع البيان».
انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣٢، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٥٦، «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩، «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (٢٩٦)، «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٤٠٠، «جامع البيان» للطبري ١٨/ ١٢، «بحر العلوم» للسمرقندي ٢/ ٤١٠، «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/ ٤٦٨، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤١٣، «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/ ٣٧٠، «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٤٦٥، «عمدة الحفاظ» للسمين الحلبي ٢/ ٤٠٢.

(٤) ما بين القوسين وضع في الأصل بعد قوله: (يعني عن خلق السماء) في الآية الأخرىٰ وهو خطأ، والتصويب من (م)، (ح).

(٥) أي: أن كل طبقة منها طريق للملائكة في العروج والهبوط والطيران، وهٰذا القول

﴿وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ﴾، يعني: عن خلق السماء[١]. قاله بعض العلماء[٢].

وقال أكثر المفسرين: يعني عمن خلقنا من الخلق كلهم ما كنا غافلين عنهم بل كنا لهم حافظين من أن تسقط عليهم فتهلكهم[٣].

وقال أهل المعاني: معنى الآية من جاز عليه الغفلة عن العباد جاز عليه الغفلة عن الطرائق التي فوقهم فتسقط، والله ﷻ يمسك السموات[٤] أن تقع على الأرض إلا بإذنه ولولا إمساكه لها لم تقف طرفة عين[٥].

مروي عن ابن عيسىٰ.

قلت: والقول الأول أوضح إذ لو أراد الثاني لقال (طرقًا).

انظر: «تفسير ابن فورك» ٣/ ٣/ ب، «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/ ٤٦٨، «النكت والعيون» للماوردي ٤/ ٤٦، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤١٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١١١، «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/ ٣٧٠، «مفاتيح الغيب» للرازي ٢٣/ ٨٧.

(١) في (ح): السموات.

(٢) أنظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٢/أ، «الكفاية» للحيري ٢/ ٤٨/ب، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١١١، «مفاتيح الغيب» للرازي ٢٣/ ٨٧.

(٣) في (ح): فيهلكون. وهٰذا القول ٱختاره الطبري في «جامع البيان».

وانظر: «جامع البيان» للطبري ١٨/ ١٢، «تفسير ابن فورك» ٣/ ٣/ ب، «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/ ٤٦٨، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤١٣، «النكت والعيون» للماوردي ٤/ ٩٤، «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٤٦٥، «مفاتيح الغيب» للرازي ٢٣/ ٨٧.

(٤) في (ح): السماء.

(٥) قاله ابن فورك. أنظر: «تفسيره» ٣/ ٣/ أ.

وقال الحسن: وما كنا عن الخلق غافلين أن ينزل[١] عليهم ما يحييهم من المطر[٢].

١٨ قوله ﷻ: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ثم أخرجنا منها ينابيع فماء الأرض هو من السماء.

﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ﴾ حتىٰ تهلكوا عطشًا، وتهلك مواشيكم، وتخرب أراضيكم[٣].

---

(١) في (م): ننزل.

(٢) أنظر: «تفسير ابن فورك» ٣/ ٣/ب، «مفاتيح الغيب» للرازي ٢٣/ ٨٧، «النكت والعيون» للماوردي ٤/ ٤٩. وبلا نسبة في «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٤٦٥.
والأولىٰ حمل الآية على العموم، فالمعنىٰ أننا لا نغفل مخلوقًا ولا ننساه ولا نخلق خلقًا فنضيعه، ولا نغفل عن السماء فتقع على الأرض، ولا ننسىٰ ذرة في لجج البحار وجوانب الفلوات ولا دابة إلا سقنا إليها رزقها وهو بكل شيء محيط.
ومما يؤيده ما نقله ابن حبيب في «تفسيره» ٢٠٢/أ، وكذا الحيري في «الكفاية» ٢/ ٤٨/ب عن أكثر المفسرين قولهم في هٰذِه الآية: يعني: عما خلقنا من الخلق ما كنا غافلين عنهم عن أقوالهم وأفعالهم وعقولهم وإضمارهم.
وانظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١٠/ ١١٧، «تيسير الكريم الرحمن» للسعدي (٤٩٨)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١١١.

(٣) وذلك بانعدام الماء أو بصرفه إلى السباخ والبراري والقفار، أو بجعله أجاجًا لا ينتفع به لشرب ولا لسقي، أو بجعله لا ينزل إلى الأرض، أو بجعله يغور إلىٰ مدىٰ لا يوصل إليه ولا ينتفع به، ولكن بلطفه ورحمته ينزل الماء من السماء عذبًا فراتًا فيسكنه في الأرض ويسلكه ينابيع في الأرض فينتفع به ومنه.
وانظر: «جامع البيان» للطبري ١٨/ ١٢.

١٩ ﴿فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ﴾

بالماء ﴿جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا﴾ أي: في الجنات ﴿فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ شتاءً وصيفًا(١).

وإنما خص النخيل والأعناب بالذكر؛ لأنهما كانا أعظم ثمار الحجاز وما والاها، وكانت النخيل لأهل المدينة، والأعناب لأهل الطائف، فذكر للقوم ما يعرفون من نعمه(٢).



﴿وَشَجَرَةً﴾

يعني: وأنشأنا لكم (شجرة أيضًا)(٣). ﴿تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾ وهي الزيتون(٤).

واختلف المفسرون في سيناء.

---

(١) أي: تأكلون من الجنات شتاءً وصيفًا ويجوز أن يكون المعنىٰ وتأكلون من الفواكه شتاءً وصيفًا. ذكرهما الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ١٢ .

(٢) وهذا قول الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ١٢- ١٣، وابن فورك في «تفسيره» ٣/ ٣/ ب.

وانظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/٤٦٦، «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/ ٤٦٩، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤١٤.

وقيل: خصهما لكثرة منافعهما. ذكره الرازي في «مفاتيح الغيب» ٢٣/ ٨٩.

قلت: ولا مانع من أن يكون خصهما لهذين الغرضين جميعًا، والله أعلم.

(٣) في (م)، (ح): أيضًا شجرة. تقديم وتأخير.

(٤) قاله الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ١٣، وغيره من المفسرين، وقد عزاه الواحدي في «الوسيط» ٣/ ٢٨٧ إلى المفسرين كلهم.

فقرأ أبو عمرو وأهل الحجاز[١] (بكسر السين[٢])[٣]، وفتحه[٤] الباقون[٥].

واختلف العلماء في معناه. فقال مجاهد: معناه البركة، يعني: أنه جبل مبارك[٦]. وهي رواية عطية عن ابن عباس رضي الله عنهما[٧]. وقال قتادة[٨]

---

(١) والمراد بهم نافع وأبو جعفر المدنيان وابن كثير المكي.
(٢) في (م) مكسر سينه، وفي (ح): فكسر السين أبو عمرو وأهل الحجاز.
(٣) وهي لغة بني كنانة، ومنع صرفه للتأنيث المعنوي والعلمية؛ لأنه اسم بقعة بعينها.
انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٤٤٤)، «التيسير» للداني (١٢٩)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٦١)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٨.
(٤) في (م): وفتحها.
(٥) وهي لغة أكثر العرب، ومنع الصرف لألف التأنيث اللازمة.
انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٤٤٤)، «التيسير» للداني (١٢٩)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٦١)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٨.
(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ١٣، وآدم في «تفسيره» (٤٨٤) كلاهما من طريق ابن أبي نجيح عنه.
وأخرجه الطبري في «جامع البيان» أيضًا من طريق ابن جريج عنه. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ١٤ وزاد نسبته لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤١٤، «النكت والعيون» للماوردي ٤/ ٥٠.
(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ١٣ من طريق عطية العوفي عنه.
وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤١٤، «النكت والعيون» للماوردي ٤/ ٥٠.
(٨) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٤٥، والطبري في «جامع البيان» من

والحسن[١] والضحاك[٢]: طور سيناء بالنَّبَطيّة (الجبل الحسن)[٣].

وقال ابن زيد: هو[٤] الجبل الذي نودي منه موسىٰ ﷺ، وهو ما بين مصر وأَيْلَة[٥]. وقال معمر وغيره: جبل ذو شجرة[٦].

طريق معمر عنه ١٨/ ١٣ بلفظ: هو جبل حسن.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ١٤ وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.
وانظر: «بحر العلوم» للسمرقندي ٢/ ٤١١، «تفسير ابن حبيب» ٢٠٢/أ، «الكفاية» للحيري ٢/ ٤٩/أ، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤١٤.

(١) في الأصل، (ح): والحسن بزيادة واو وعلىٰ هٰذا يكون هٰذا القول معزوًّا للحسن البصري، ولكن هٰذا خطأ والتصويب من (م). ولأني لم أجد حسب تتبعي لكتب التفسير ولتفسير الحسن البصري. هٰذا القول معزوًّا له؛ ولأنه ورد في «معالم التنزيل» للبغوي -وهو ٱختصار للثعلبي- بلفظ: وقال قتادة معناه الحسن، أي: من الجبل الحسن، وقال الضحاك: هو بالنبطية ومعناه الحسن، وورد في ابن حبيب والحيري. قال قتادة من طور سيناء، يعني: الحسن.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ١٣، وابن أبي حاتم كما في «المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب» للسيوطي (٧٩).
وانظر: «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٤٥١، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤١٤، «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٤٦٦.

(٣) وهٰذا القول مروي عن ابن عباس من طريق أبي صالح عنه. ٱنظر: «لغات القرآن» لابن حسنون ٦/أ، «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٤٦٦.

(٤) في (م): هي.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ١٤.
وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤١٤.

(٦) في (م)، (ح): شجر.
أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ١٤، من طريق ابن ثور عن معمر عمن قاله.

وقال بعضهم: هو بالسِّريانية: الملتفة الأشجار[١].

وقيل: هو كل جبل ذو[٢] شجرة[٣] مثمرة[٤].

وقيل: هو فيعال من السَّنَاء، وهو الٱرتفاع[٥].

وأخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٤٥، وابن المنذر كما في «الدر المنثور» ٥/ ١٤ عن الكلبي، وهو مروي أيضًا عن ابن السائب.

وانظر: «بحر العلوم» للسمرقندي ٢/ ٤١١، «الوسيط» للواحدي ٣/ ٢٨٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤١٤، «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٤٦٦.

(١) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٢/أ، «الكفاية» للحيري ٢/ ٤٩/أ، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤١٤، ولم ينسبوه لأحد.

(٢) في (م): ذي.

(٣) في (م)، (ح): أشجار.

(٤) وهو قول مقاتل كما في «تفسيره» ٣/ ١٥٤، «زاد المسير» لابن الجوزي ٩/ ١٧٠.

وهو في «تفسير ابن حبيب» ٢٠٢/أ، «الكفاية» للحيري ٢/ ٤٩/أ ولم ينسباه لأحد.

ونسبه السمعاني في «تفسير القرآن» ٢/ ٤٦٩ إلى ابن عباس من رواية الكلبي عنه بلفظ: الجبل المشجر.

(٥) وعليه يكون (سيناء) ٱسمًا عربيًّا مشتقًّا.

انظر هٰذا القول بلا نسبة في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤١٤، «النكت والعيون» للماوردي ٤/ ٥٠.

والراجح من هٰذِه الأقوال: أن سيناء ٱسم للمكان الذي به هٰذا الجبل وعرف بذلك، فأضيف إليه كما قيل جبلا طيء.

وهٰذا القول ٱختاره الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ١٤، والواحدي في «الوسيط» ٣/ ٢٨٧، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٤٦٧، والنحاس في «معاني القرآن» ٤/ ٤٥٢ وغيرهم.

ومما يدل عليه ما أخرجه الطبري في «جامع البيان» بإسناده عن قزعة قال: قلت

قال مقاتل: خص الطور بالزيتون؛ لأن أول الزيتون نبت بها[١].

ويقال [٩٦٠/ب] أن: الزيتون أول شجرة نبتت في الدنيا بعد الطوفان[٢].

﴿تَنبُتُ بِٱلدُّهۡنِ﴾ (يعني: الزيت، وقيل)[٣] يعني: الزيتون[٤].

وأكثر القراء علىٰ فتح التاء الأولىٰ من قوله ﴿تُنۢبِتُ﴾ وضم بائه[٥].

لابن عمر: إني أريد أن آتي بيت المقدس وطور سينين، فقال: لا تأت طور سينين ما تريدون أن تدعوا أثر نبي إلا وطئتموه. الطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٤٠. ولو كان المراد بسيناء مبارك أو حسن أو ذو شجر لكان الطور منونًا وكان قوله سيناء من نعته. وأيضًا أن سيناء بمعنىٰ: مبارك وحسن غير معروف في كلام العرب فيجعل من نعت ذلك الجبل. والله أعلم.

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ١٥٤، «تفسير ابن حبيب» ٢٠٢/أ، «الكفاية» للحيري ٢/ ٤٩/أ، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤١٤.

(٢) الطوفان: كل حادثة تحيط بالإنسان، وصار متعارفًا في الماء المتناهي في الكثرة، والمراد به هنا هو الماء الذي أغرق قوم نوح ﷺ.

انظر: «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٥٣١)، «لسان العرب» لابن منظور ٩/ ٢٢٧ (طوف).

والقول بلا نسبة في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤١٥، «غرر البيان» لابن جماعة ٣٦/أ، «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/ ٣٧١.

(٣) ساقط من (م)، (ح).

(٤) انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤١٤.

(٥) وهي قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي.

وتكون الباء في قوله: ﴿بِٱلدُّهۡنِ﴾ علىٰ هٰذِه القراءة للحال أي: تنبت ومعها الدهن، ويجوز أن تكون الباء للتعدية، كأنه قيل: تنبت الدهن.

انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٤٤٥)، «التيسير» للداني (١٢٩)، «المبسوط في

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بضم التاء وكسر الباء[1]. ولها وجهان:

أحدهما[2]: أن الباء فيه[3] زائدة، كما يقال أخذت ثوبه، وأخذت بثوبه[4]. وكقول الراجز:

القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٦١)، «التذكرة» لابن غلبون ٢/ ٤٥٠، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٨، «الموضح في القراءات» لابن أبي مريم ٢/ ٨٩٣، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٨/ ٣٢٨-٣٢٩.

(١) أنظر: «السبعة» لابن مجاهد (٤٤٥)، «التيسير» للداني (١٢٩)، «الغاية في القراءات» لابن مهران الأصبهاني (٣٣٤)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٦١)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٨.

(٢) في (م): أحدها.

(٣) في (ح): فيها.

(٤) والتقدير: تُنْبتُ الدُّهن، وهٰذا قول أبي عبيدة «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٥٦، وابن قتيبة في «تأويل مشكل القرآن» (٢٤٨)، وعزاه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٤٢١ إلىٰ جمهور اللغويين. ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ﴾ [الحج: ٢٥]. أي: إلحادًا.

وذلك أن الفعل يتعدىٰ إذا كان رباعيًّا -بغير حرف، لكن دلت الباء علىٰ ملازمة الإنبات للدهن كما قال تعالىٰ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ [العلق: ١]، فدلت الآية علىٰ ملازمة القراءة.

أما ابن جني فقد ضعف هٰذا التوجيه حيث قال: فأما من ذهب إلىٰ زيادة الباء، أي: تنبت الدهن فمضعوف المذهب، وزاد حرفًا لا حاجة به إلى اعتقاد زيادته، مع ما ذكرناه من صحة القول عليه. أنظر: «المحتسب» لابن جني ٢/ ٨٩، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» لمكي ٢/ ١٢٧، «الموضح في القراءات» لابن أبي مريم ٢/ ٨٩٢، «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/ ٣٧١، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٨/ ٣٢٩.

نَـحـنُ بـنـو جَـعْـدَةَ أَرْبَـابُ الـفَـلَـجْ
نَضْـربُ بـالْـبِـيـضِ ونَـرجُـو بـالـفَـرجْ[١]

أي: نرجو الفرج.

والوجه الآخر أنهما لغتان بمعنىٰ واحد (نبت) و(أنبت) بمعنىٰ واحد[٢].

قال زهير:

رأيـتُ ذوي الـحـاجـاتِ حَـوْلَ بُـيُـوتـهـم
قـطِـيـنًـا لَـهـم حـتـىٰ إذا أنْـبَـتَ الـبَـقْـلُ[٣]

أي: نبت.

---

(١) قائله النابغة الجعدي (قيس بن عبد الله).
وهو في «ديوانه» (ص٧)، وفي «مجاز القرآن» ٢/ ٥، ٥٦، ٢٦٤، «لسان العرب» لابن منظور ١٥/ ٤٤٣ (با)، «جامع البيان» للطبري ١٨/ ١٤، وفي بعضها (بنو ضبة) بدل (بنو جعدة)، ونضرب بالسيف بدلًا من بالبيض. والفَلَجْ الماء الجاري، ومدينة بأرض اليمامة، ويوم فلج لبني عامر علىٰ بني حنيفة. والشاهد فيه قوله: بالفرج، حيث زيدت الباء إذ المعنىٰ نرجو الفرج .

(٢) وهو قول الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٢٣٣، والزجاج في «معاني القرآن» ٤/ ١٠، واختاره الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ١٤، وانظر: «المحتسب» لابن جني ٢/ ٨٩، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» لمكي ٢/ ١٢٧، «الموضح في القراءات» لابن أبي مريم ٢/ ٨٩٣، «شرح الهداية» ٢/ ٤٣٤، «معاني القراءات» للأزهري ٢/ ١٨٩، «الحجة» لابن زنجلة (٤٨٥)، «مغني اللبيب» لابن هشام ١/ ١٠٢، «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/ ٣٧١، «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٤٥٣.

(٣) وهو في «ديوانه» (٩٢)، وهي رواية الأعلم الشنتمري عنه.

﴿وَصِبۡغٖ لِّلۡأٓكِلِينَ﴾ أي: إدام يُصْطَبَغُ به(١).



قوله ﷻ: ﴿وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ﴾

وهي الدلالة الموصولة إلى اليقين، المؤدية إلى العلم. وهي من العبور كأنه طريق يعبر إليه ويتوصل به إلى المراد(٢).

﴿نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٞ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ﴾.

وانظر: «جامع البيان» للطبري ١٨/ ١٤، «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠، «لسان العرب» لابن منظور ٢/ ٩٦ نبت.

ورواية الديوان لا شاهد فيها؛ لأنها جاءت بلفظ (نبت) وحكي عن الأصمعي إنكاره علىٰ من يروي البيت بـ(أنبت). انظر: «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/ ٣٧١.

والبيت من قصية طويلة يمدح فيها هرم بن سنان مطلعها:

صحا القلب عن سلمىٰ وقد كاد لا يسلو
وأقفر من سلمى التعانيق فالثّقْلُ

القطين: النازل والساكن في الدار، أنبت البقل: أخصب الناس.

والمعنىٰ أن الناس في هٰذا يقيمون بينهم حتىٰ يخصبوا.

والشاهد منه قوله أنبت، حيث جاءت بمعنىٰ نبت.

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ١٥ عن ابن زيد.
وسمي الإدام صبغًا؛ لأن الخبز يغمس ويتلون به.
انظر: «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٤٧٥)، «أساس البلاغة» للزمخشري (٢٤٨)، «تفسير ابن حبيب» ٢٠٢/ ب، «الكفاية» للحيري ٢/ ٤٩/ أ، «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/ ٤٧٠.

(٢) انظر: «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٥٤٣)، «لسان العرب» لابن منظور ٤/ ٤٣١ (عبر)، «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس ٤/ ٢٠٧، «عمدة الحفاظ» للسمين الحلبي ٣/ ٢٢، «بصائر ذوي التمييز» للفيروزآبادي ٤/ ٢٢.

٢٢ ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾﴾.

٢٣ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما سمي بذلك لكثرة ما ناح(١) علىٰ نفسه(٢).

فقال بعضهم: لدعوته علىٰ قومه بالهلاك حيث قال: ﴿لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾(٣).

---

(١) أي: صاح بعويل.
انظر: «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس ٥/ ٣٦٧، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٨٢٧)، «لسان العرب» لابن منظور ٢/ ٦٢٧.

(٢) انظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٢/ ب، «الكفاية» للحيري ٢/ ٤٩/ أ، «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٦٠٧، «عرائس المجالس» للمصنف (٥٢)، وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٨/ ٢٧٨٧ عن يزيد الرقاشي.
ونسبه السيوطي في «الإتقان» ٥/ ١٩٦٤ إلى الحاكم في «المستدرك» ولم أقف عليه.
وعلىٰ هٰذا القول يكون (نوح) ٱسم عربي مشتق، وقيل: إنه ٱسم أعجمي وإنما صرف لخفته.

(٣) نوح: ٢١.
انظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٢/ ب، «الكفاية» للحيري ٢/ ٤٩/ أ، «زاد المسير» لابن الجوزي ١/ ٣٧٤، «بصائر ذوي التمييز» للفيروزآبادي ٦/ ٢٦. وهٰذا القول بعيد جدًّا وذلك لأمور:
١- أن دعاءه علىٰ قومه بالهلاك -كما ذكر الطبري في «جامع البيان» ٢٩/ ١٠١ وغيره- كان بعد أن أوحىٰ إليه ربه أن لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن. فكيف ينوح ﷺ علىٰ قوم كفار قد دعاهم ليلًا ونهارًا، سرًّا وجهرًا، فلم يزدهم دعاؤه إلىٰ فرارًا. أصروا واستكبروا ٱستكبارًا ومكروا مكرًا كبّارًا.

وقيل: لمراجعته ربه[١] في شأن ابنه[٢]. وقيل: لأنه[٣] مرّ بكلب مجذوم[٤]. فقال له: ٱخسأ يا قبيح، فأوحىٰ الله ﷻ إليه أعبتني أم

٢- كيف ينوح ﷺ عليهم وأرحم الراحمين لم يرحم منهم أحدًا وذلك بسبب شدة كفرهم وعنادهم، فقد قال عليه الصلاة والسلام: «**لو رحم الله من قوم نوح أحدًا لرحم أم الصبي ...**».

أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٢/ ٣٥، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٢٧، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٣٧٢ (٣٣١٠)، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٣٢٧ حديث غريب ورجاله ثقات.

٣- أن قومه الهالكين كانوا ينادونه بهٰذا الٱسم -نوح- قبل هلاكهم.

(١) في (ح): الله.

(٢) وذلك حين قال: ﴿إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي﴾ [هود: ٤٥]، فيكون الله علم بذلك فقدر له هٰذا الٱسم. ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٢/ب، «الكفاية» للحيري ٢/ ٤٩/أ، «زاد المسير» لابن الجوزي ١/ ٣٧٤، «بصائر ذوي التمييز» للفيروزآبادي ٦/ ٢٦، وهٰذا القول محتمل.

ويشهد له ما أخرجه أبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٦٠٧ عن الفضيل بن عياض قال: بلغني أن نوحًا ﷺ لما سأل ربه فقال: يا رب إن ابني من أهلي. فأوحىٰ الله إليه يا نوح إن سؤالك إياي إن ابني من أهلي عمل غير صالح فلا تسألني ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين. قال: فبلغني أن نوحًا بكىٰ علىٰ قول الله: إني أعظك أن تكون من الجاهلين أربعين عامًا.

وأخرج أحمد في «الزهد» (٦٦)، عن وهب بن الورد الحضرمي قال: لما عاتب الله نوحًا ﷺ في ابنه وأنزل عليه ﴿إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ بكىٰ ثلاثمائة عام حتىٰ صار تحت عينيه مثل الجدول من البكاء.

وانظر: «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٦٠٧.

(٣) في (م): إنه.

(٤) أي: مصاب بالجُذَام وهو علة تحدث من ٱنتشار السوداء في البدن كله فيفسد

عبت الكلب؟!(١).

﴿فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾.

٢٤ ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ﴾ يتشرف ﴿عَلَيْكُمْ﴾ فيكون(٢) أفضل منكم ويصير متبوعًا وأنتم له تبع ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا﴾ الذي يدعونا إليه نوح(٣) ﴿فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ﴾.

٢٥ ﴿إِنْ هُوَ﴾

(ما هو)(٤) ﴿إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ﴾ جنون(٥). نظيرها قوله سبحانه: ﴿مَا

مزاج الأعضاء وهيأتها وربما ٱنتهىٰ إلىٰ تآكل الأعضاء وسقوطها عن تقرّح، وهو من الأمراض المعدية.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور ١٢/ ٨٧، «القاموس المحيط» للفيروزآبادي ٤/ ١٢١، «المعجم الوسيط» ١/ ١١٣.

(١) ٱنظر: «لطائف الإشارات» للقشيري ٤/ ٢٤٧، «تفسير ابن حبيب» ٢٠٢/ب، «الكفاية» للحيري ٢/ ٤٩/أ، «زاد المسير» لابن الجوزي ١/ ٣٧٤، «بصائر ذوي التمييز» للفيروزآبادي ٦/ ٢٦، وهو في جميعها بلا نسبة.

وهٰذا القول بعيدٌ أيضًا، وذلك أنه لا يلزم علىٰ من عاب الكلب أنه يعيب خالقه، بل الله ﷻ قد ذم بعض مخلوقاته -ومنها الكلب- حيث قال تعالىٰ فيمن ٱتبع هواه: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾ [الأعراف: ١٧٦].

(٢) في (م): فيكن، وفي (ح): ليكون.

(٣) في (م): الذي تدعونا إليه يا نوح.

(٤) من (م).

(٥) قاله ابن عباس: ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٢/أ، «الكفاية» للحيري ٢/ ٤٩/ب، «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/ ٤٧١.

﴿بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ﴾[(١)] (ويقال للجن أيضًا جِنَّة)[(٢)] قال الله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾[(٣)]، وقال: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾[(٤)]، يتفق الأسم والمصدر[(٥)].

﴿فَتَرَبَّصُوا﴾ فانتظروا[(٦)] ﴿بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ﴾. يعني: إلىٰ وقتٍ ما[(٧)]. وقيل إلىٰ حين الموت[(٨)].

---

(١) الأعراف: ١٨٤.

(٢) في الأصل: ويقال أيضًا أن للجنة جن. وفي (ح): وتقال للجن جنة، والمثبت من (م).

(٣) الصافات: ١٥٨.

(٤) الناس: ٦.

(٥) قاله الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٢٣٤، والطبري في «جامع البيان» ١٨/ ١٦، والنحاس في «معاني القرآن» ٤/ ٤٥٤.
وأصل الجن: ستر الشيء عن الحاسة، وكيفما دارت هٰذِه المادة -جنّ- دلت على الستر. أنظر: «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس ١/ ٤٢١، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٢٠٣)، «عمدة الحفاظ» للسمين الحلبي ١/ ٣٤٨.

(٦) في (ح): فانظروا.

(٧) قاله الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٢٤٣، والطبري في «جامع البيان» ١٨/ ١٧، وعزاه النحاس في «معاني القرآن» ٤/ ٤٥٤ إلى الفراء أيضًا، ونسبه السمعاني في «تفسير القرآن» ٣/ ٤٧١ إلى ابن عباس رضي الله عنهما. وانظر: «بحر العلوم» للسمرقندي ٢/ ٤١٢، «النكت والعيون» للماوردي ٤/ ٥٢، «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٤٧٠.

(٨) قاله ابن حبيب كما في «تفسيره» ٢٠٢/ب، والحيري أيضًا في «الكفاية» ٢/ ٤٩/ب.
وانظر: «بحر العلوم» للسمرقندي ٢/ ٤١٢، «النكت والعيون» للماوردي ٤/ ٥٢،

٢٦ ﴿قَالَ﴾

فقال لما تمادوا في غيهم وأصروا [٩٦١/أ] علىٰ كفرهم: ﴿رَبِّ ٱنصُرۡنِي﴾ يعني: بإهلاكهم[1] ﴿بِمَا كَذَّبُونِ﴾ يعني: بتكذيبهم إياي.

٢٧ ﴿فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسۡلُكۡ﴾[2]

فأدخل[3] ﴿فِيهَا﴾ يقال: سَلَكْتُه في كذا أَسْلَكْتُه فيه[4].

«زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٤٧٠، «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/ ٤٧١. والقول الأول أقرب؛ لأنه يشمل الموت ويشمل العذاب فهو أعم.

(١) في (م): بهلاكهم.

(٢) (التنور): ٱختلف المفسرون في المراد بالتنور فقد ذكر الماوردي في تفسيره. «النكت والعيون» للماوردي ٢/ ٤٧٢ ستة أقوال في المراد به، وكذا ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ١٠٥.

والقول الراجح أن المراد به مكان النار الذي يخبز فيه وهو قول أكثر المفسرين كما حكاه عنهم البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٧٦، ورجحه الطبري في «جامع البيان» ١٢/ ٣٨.

قال ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٤٣٦، وهو قول جمهور السلف وعلماء الخلف.

والمصنف ٱقتصر في تفسير هٰذِه الآيات لورود القصة مطولة في سورة هود [٢٥-٤٩].

(٣) ٱنظر: «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (٢٩٧)، «تفسير مشكل القرآن» لمكي (١٦٣)، «عمدة الحفاظ» للسمين الحلبي ٢/ ٢١٣.

(٤) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٨/ ١٧، «تفسر ابن حبيب» ٢٠٢/ ب، «لسان العرب» لابن منظور ١٠/ ٤٤٢، «عمدة الحفاظ» للسمين الحلبي ٢/ ٢١٣.

قال الشاعر:

فكنت لزاز خصمك لم أُعَرِّد
وقد سلكوك في يومٍ عصيب[١]

وقال الهذلي:

حتىٰ إذا أَسْلَكُوهم في قُتَائِدةٍ
شَلًّا كما تَطْرُدُ الجَمَّالةُ الشُّرُدا[٢]

﴿مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾.

قال الحسن: لم يحمل نوح عليه السلام في السفينة إلا من[٣] يلد ويبيض،

---

(١) البيت لعدي بن زيد. وهو في «ديوانه» (٣٩)، وفيه كما في (م)، (ح): وكنت. وانظر أيضًا «جامع البيان» للطبري ١٨/ ١٧، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٢٩٤، «لسان العرب» لابن منظور ١٠/ ٤٤٢ (سلك). لم أعرد: لم أحجم، ولزاز: ملازم.
والشاهد منه قوله (سلكوك) حيث جاءت بمعنى الإدخال.

(٢) البيت في «ديوان الهذليين» ٢/ ٤٢، «خزانة الأدب» للبغدادي ٣/ ١٧٣، «جامع البيان» للطبري ١٨/ ١٧، «لسان العرب» لابن منظور ٣/ ٢٣٧. وقتائدة: ثنيّة الجبل والشَّلُّ: الطرد، والجمّالة: أصحاب الجمال، والشُّردا: جمع شرود.
والمعنىٰ: يصف الشاعر قومًا هزموا حتىٰ ألجئوا إلى الدخول في ثنيّة ضيقة، وشبههم بطرد أصحاب الجمال للجمال الشاردة.
والشاهد فيه قوله: أسلكوهم: حيث جاءت بمعنى الإدخال.

(٣) هكذا في جميع النسخ، وفي «تفسير ابن حبيب» ٢٠٢/ب، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٧٧: إلا ما يلد بدلًا مِن (مَن) وهٰذا أقرب؛ لأن (ما) اسم موصول لغير العاقل و(مَن) اسم موصول للعاقل.

وأما ما يتولد من الطير من حشرات الأرض والبعوض والبق[١] فلم يحمل فيها شيئًا[٢].

٢٨ ﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ﴾

ٱعتدلت في السفينة راكبًا فيها عاليًا فوقها[٣].

﴿أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الكافرين.

٢٩ ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا﴾

قراءة العامة: بضم الميم وفتح الزاء[٤] على المصدر أي: إنزالًا مباركًا[٥]،

---

(١) فرق المصنف هنا بين البعوض والبق. والذي عليه أكثر المفسرين أن البق صغار البعوض وقال الجوهري: البعوض البق، لكن تعقبه الدميري في كتابه «حياة الحيوان» ٢/ ١١٦، وقال إن هٰذا وهم والحق أنه صنفان.
وانظر: «لسان العرب» لابن منظور ٧/ ١٢٠.

(٢) وظاهر الآية يؤيد ذلك؛ لأن كلمة (زوجين) تشعر بأنه أمر بحمل ما يلد ويبيض وذلك لا يكون إلا في الذكر والأنثى.
انظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٢/ب، «الكفاية» للحيري ٢/ ٤٩/ب، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٧٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١١٩.

(٣) ٱنظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٥٧.

(٤) ساقطة من (م).
وانظر: «السبعة» لابن مجاهد (٤٤٥)، «التيسير» للداني (١٢٩)، «التذكرة» لابن غلبون ٢/ ٤٥٠، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٨.

(٥) أي: مصدر لـ(أنزل) الرباعي، وعليه يكون المفعول به محذوف والتقدير أنزلني مكاني إنزالًا مباركًا.

وقرأ عاصم برواية أبي بكر: بفتح الميم وكسر الزاء[١].

أي: موضعًا[٢]. ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾.



﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾

الذي ذكرت[٣].

﴿لَأَيَٰتٍ وَإِن كُنَّا﴾ وقد كنا[٤] ﴿لَمُبْتَلِينَ﴾ وقيل: وما كنا إلا

ويجوز أن يكون (مُنزلًا) أسمًا للمكان من أنزل، وعليه يكون: منزلًا مفعولًا به، والمعنىٰ: أنزلني موضع إنزالٍ مباركًا.

انظر: «معاني القراءات» للأزهري ٢/ ١٩٠، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» لمكي ٢/ ١٢٨، «حجة القراءات» لأبي زرعة (٤٨٦)، «الموضح في القراءات» لابن أبي مريم ٢/ ٨٩٥، «شرح الهداية» ٢/ ٤٣٤.

(١) في (م)، (ح): الزاي.

وانظر: «السبعة» لابن مجاهد (٤٤٥)، «التيسير» للداني (١٢٩)، «التذكرة» لابن غلبون ٢/ ٤٥٠، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٨.

(٢) فهو أسم مكان من (نزل) الثلاثي وعليه يكون مفعولًا به أي: أنزلني موضعًا مباركًا.

ويجوز أن يكون مصدرًا لفعل ثلاثي فكأن (أنزل) في الآية دل علىٰ (نزل).

انظر: «معاني القراءات» للأزهري ٢/ ١٩٠، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» لمكي ٢/ ١٢٨، «حجة القراءات» لأبي زرعة (٤٨٦)، «الموضح في القراءات» لابن أبي مريم ٢/ ٨٥٩، «شرح الهداية» ٢/ ٤٣٤.

(٣) يعني: في قصة نوح عليه السلام والسفينة، وإنجاء من معه، وإغراق من خالفه.

(٤) والمعنىٰ أن (إنْ) هنا جاءت بمعنىٰ (قد) وهٰذا أحد معانيها.

انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ١٥٦ب، «بحر العلوم» للسمرقندي ٢/ ٤١٣، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤١٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٢٠، «الجنى الداني» للمرادي (٢١٤).

مبتلين[١] مختبرين إياهم بتذكيرنا ووعظنا، لننظر ما هم عاملون قبل نزول العذاب بهم.

٣١ **قول الله ﷻ**: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾

أي: أهلكناهم وأحدثنا من بعدهم. ﴿قَرْنًا ءَاخَرِينَ﴾.

٣٢ ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾

قال المفسرون: يعني: هودًا عليه السلام في قومه[٢].

---

(١) وهو قول ابن حبيب في «تفسيره» ٢٠٣/أ، والحيري في «الكفاية» ٢/ ٥٠/أ.

نظيرها قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [الشعراء: ١٨٦]أي: وما نظنك إلا من الكاذبين، وقوله: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۝٤﴾ [الطارق: ٤] أي: ما كل نفس إلا عليها حافظ.

(٢) وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما كما في «تفسير ابن حبيب» ٢٠٣/أ، «الكفاية» للحيري ٢/ ٥٠/أ، واقتصر عليه مقاتل في «تفسيره» ٣/ ١٥٦، وعزاه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٤٧١، والرازي في «مفاتيح الغيب» ٢٣/ ٩٧ إلىٰ أكثر المفسرين، واستظهره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٤١٦، ورجحه ابن كثير في «البداية والنهاية» ١/ ١٢٣، والسمعاني في «تفسير القرآن» ٣/ ٤٧٣، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٢/ ١٢١ وغيرهم.

ويرى الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ١٩ وغيره أنه عنىٰ بالرسول في هٰذا الموضع صالحًا وبقومه ثمود، واستدلوا بقوله تعالىٰ عقبها ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ﴾ قالوا وقوم صالح عليه السلام هم الذين هلكوا بالصيحة، وأما عاد فأهلكوا بريح صرصرٍ عاتية.

والقول الأول أصح وأظهر وذلك لأمور:

١- أنه قول ابن عباس رضي الله عنهما وأكثر المفسرين واختيار المحققين منهم.

٢- أنه لا خلاف أن عادًا قبل ثمود، وأن عادًا جاءوا بعد قوم نوح عليه السلام كما قال

﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾.



﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ﴾ نعَّمناهم ووسّعنا عليهم، والترَفّه النعمة[1].

﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَٰذَا﴾ الرسول[2] ﴿إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾.

تعالىٰ علىٰ لسان نبيهم ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ [الأعراف: ٦٩]، فقوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ﴾ هم عاد؛ لأنهم هم الذين جاءوا بعد قوم نوح عليه السلام.

٣- أن قصة هود عليه السلام جاءت عقيب قصة نوح عليه السلام في سورة الأعراف وهود والشعراء، فتلحق هٰذِه الآيات بنظائرها.

٤- أنه لا مانع من ٱجتماع الصيحة والريح العاتية علىٰ قوم عاد كما حصل لأهل مدين -أصحاب الأيكة- فإنه ٱجتمع عليهم أنواع من العقوبات.

انظر: «البداية والنهاية» لابن كثير ١/ ١٢٣، «مفاتيح الغيب» للرازي ٢٣/ ٩٧.

(١) وهو قول الفراء كما في «معاني القرآن» ٣/ ١٢٧، وابن حبيب كما في «تفسيره» ٢٠٣/أ.

وانظر: «لسان العرب» لابن منظور ٩/ ١٧، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (١٦٦).

(٢) من (م)، (ح).

٣٤ ﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ (٣٤)﴾

٣٥ ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا﴾

قد ذهبت اللحوم ﴿أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾. من قبوركم أحياء. وأعاد أنكم لما طال [٩٦١/ب] الكلام[١].

ومعنى الكلام: أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابًا وعظامًا مخرجون. وفي قراءة عبد الله ﷺ: (أيعدكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون)[٢].

٣٦ قوله ﷻ: ﴿۞ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ (٣٦)﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما هي كلمة بُعد. يقول: بعيد ما توعدون[٣].

---

(١) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٥٣، «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١، «الوسيط» للواحدي ٣/ ٢٨٩، «الكشاف» للزمخشري ٣/ ١٨٢.

(٢) وهي قراءة شاذة. أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣٤، «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/ ٤٧٤.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٢٠ من طريق علي بن أبي طلحة عنه بلفظ قال يقولون: بعيد بعيد.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» عنه ٥/ ١٦ وزاد نسبته لابن المنذر وابن أبي حاتم.

وأورده البخاري ، كتاب التفسير، سورة المؤمنون معلقًا عنه.

وانظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٣/أ، «الكفاية» للحيري ٢/ ٥٠/أ، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤١٧، «الصاحبي» لابن فارس (٢٨١)، «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/ ٤٧٤.

واختلف القراء فيه:

فقرأ أبو جعفر بكسر التاء فيهما[(١)].

وقرأ نصر بن عاصم بالضم[(٢)] فيهما[(٣)].

(وقرأ أبو حيوة الشامي بالضم والتنوين[(٤)])[(٥)].

وقرأ الآخرون بالنصب من غير تنوين[(٦)].

---

(١) أي: كسر بدون تنوين فيهما (هيهاتِ هيهاتِ) وهي لغة تميم وأسد.
انظر: «الغاية في القراءات» لابن مهران الأصبهاني (٣٣٥)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٦١)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٨، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ٢٨٤.

(٢) في (م): وقرأ عاصم بالضم وهو خطأ.

(٣) أي: (هيهاتُ هيهاتُ) وهي قراءة شاذة.
انظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٣/أ، «الكفاية» للحيري ٢/ ٥٠/ب، «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٤٧٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٢٢. وهي بلا نسبة في «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (٩٧)، «المحتسب» لابن جني ٢/ ٩٢، «إعراب القراءات الشواذ» للعكبري ٢/ ١٥٧.

(٤) أي: (هيهاتٌ هيهاتٌ) وهي قراءة شاذة. ورويت عنه أيضًا بالضم من غير تنوين.
انظر: «المحتسب» لابن جني ٢/ ٩٠، «إعراب القراءات الشواذ» للعكبري ٢/ ١٥٧، «تفسير ابن حبيب» ٢٠٣/أ، «الكفاية» للحيري ٢/ ٥٠/ب، «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/ ٣٧٤، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٢٣، «الكامل في القراءات الخمسين» للهذلي ٢٢٢/أ.

(٥) من (م)، (ح).

(٦) وهي قراءة الأئمة الأربعة عشر غير أبي جعفر (هياتَ هيهاتَ) وهي لغة الحجاز.
انظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٨، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٦١)، «التذكرة» لابن غلبون ٢/ ٤٥١، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ٢٨٤.

وكلها لغات صحيحة[(١)].

فمن نصب جعله[(٢)] مثل أينَ وكيفَ[(٣)].

وقيل: إنهما[(٤)] أداتان فصارتا مثل خمسة عشر وبعلبك ونحوهما[(٥)].

قال[(٦)] الفراء: نصبهما كنصب قولهم: ثَمَّتَ ورُبَّتَ[(٧)].

ومن رفعه جعله مثل[(٨)] منذُ وقطُّ وحيثُ ونحنُ[(٩)].

ومن كسره جعله مثل: أمسِ وهٰؤلاءِ[(١٠)].

---

(١) وفي هٰذِه اللفظة لغات غير ما ذكر تزيد على الأربعين بل أوصلها الفيروزآبادي إلىٰ إحدىٰ وخمسين لغة، ولذا قال أبو حيان: وهٰذِه الكلمة تلاعبت بها العرب تلاعبًا كبيرًا بالحذف والإبدال والتنوين وغيره.
انظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي ٤/ ٤٢٦، «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/ ٣٧٤، «الفتوحات الإلهية» ٣/ ١٩١.

(٢) في الأصل: فجعله والتصويب من (م)، (ح).

(٣) أنظر: «المحتسب» لابن جني ٢/ ٩١، «تفسير ابن حبيب» ٢٠٣/أ، «الكفاية» للحيري ٢/ ٥٠/ب، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٢٣ .

(٤) في (م)، (ح): لأنهما.

(٥) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣٥، «جامع البيان» للطبري ١٨/ ٢١، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ١٢٣.

(٦) في (م)، (ح): وقال.

(٧) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣٦.

(٨) من (م)، (ح).

(٩) أنظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٣/أ، «الكفاية» للحيري ٢/ ٥٠/ب، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٢٣.

(١٠) أنظر: المراجع السابقة.

قال الشاعر:

تذكرت أيامًا مضين من الصِّبا

وهيهاتَ وهيهاتَ إليك رجوعها[١]

وقال آخر[٢]:

لقد باعدت أم الحمارس دارها

وهيهات من أم الحمارس هيهاتا

واختلفوا في الوقف عليها[٣]. فكان الكسائي يقف عليها بالهاء[٤]،

(١) قائله الأحوص كما في «ديوانه» (١٩٢).
«لسان العرب» لابن منظور ١٣/ ٥٥٤، وبلا نسبة في «الزهرة» لابن داود الأصبهاني ١/ ٤٥٦، «شرح المفصل» لابن يعيش ٤/ ٦٥، وأورده الحيري في «الكفاية» ٢/ ٥٠/ب علىٰ أنه نصب واحدًا ورفع الآخر ونونه.
والشاهد فيه قوله (هيهاتَ) بفتح التاء علىٰ لغة أهل الحجاز وبكسرها علىٰ لغة أسد وتميم وضمها علىٰ لغة بعض العرب.

(٢) في (م): الراجز.

(٣) ولا ينبغي أن يتعمد الوقف علىٰ واحدة من هاتين الكلمتين لأحد من القراء؛ لأن الكلام ما تمّ عندها ولا كفى.
انظر: «التذكرة» لابن غلبون ٢/ ٤٥٢.

(٤) وكذلك البزّي وقنبل بخلفه، ونسبه القرطبي إلىٰ مجاهد وعيسىٰ بن عمر وأبي عمرو والكسائي وابن كثير. وحجة من وقف بالهاء أن تاءهما في الأصل هاء، فإذا تحركت صارت تاء وإذا وقفت عليها كانت هاء كهاء المؤنثات، مثل هاء الرحمة والصلاة والحسنة.
قال ابن جني في «المحتسب» ٢/ ٩٢: والذي حسن الوقوف عليها حتىٰ نطق بالهاء هو أن هيهاه جارية مجرى الفعل في ٱقتضائها الفاعل... فإذا وقف عليها

والفراء[١] بالتاء[٢].

وإنما أدخلت[٣] اللام مع هيهات في الٱسم[٤]؛ لأنها أداة[٥] غير مشتقة من فعل فأدخلوا معها في الٱسم اللام، كما أدخلوا مع (هلمّ لك)[٦].

أعلم أن فيه فاعلًا مضمرًا وأن الكلمة قد ٱستقلت بالضمير الذي فيها.

وانظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣٥، «معاني القراءات» للأزهري ٢/ ١٩٣، «التيسير» للداني (٥٠، ٥٥)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ١٣١، «شرح الهداية» ٢/ ٤٣٥، «جامع البيان» للطبري ١٨/ ٢١، «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ١١٤، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٢٣، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ٢٨٤.

(١) في (م)، (ح): القراء، والمعنىٰ صحيح إذ بقية القراء يقفون بالتاء لكن صوبت الفراء؛ لأنها كذلك في الأصل ولموافقته للطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٢١ قال: وكان الفراء يختار الوقوف عليها بالتاء ويقول... وهو أيضًا موافق لما في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣٥.

(٢) ومن وقف بالتاء فإنه جعل التاء أصلية، وذلك لأن من العرب -تميم وأسد- من يخفض التاء، فدل علىٰ أنها ليست بهاء التأنيث فصارت بمنزلة (دراك ونظار).

وقال ابن جني في «المحتسب» ٢/ ٩٢: وعذر من وقف بالتاء كونها في أكثر الكلام مصاحبة للأخرىٰ من بعدها؛ ولأنها أيضًا تشبه الفعل والفعل أبدًا متطاول إلى الفاعل وهٰذا طريق الوصل؛ ولأن الضمير فيها لم يؤكد قط فأشبهت الفعل الذي لا ضمير فيه....

انظر: المراجع السابقة.

(٣) في (ح): دخلت.

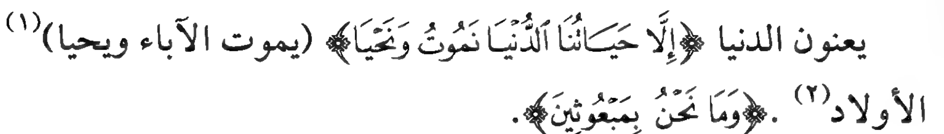
(٤) يعني في قوله: ﴿لِمَا تُوعَدُونَ﴾.

(٥) في الأصل: لإرادة. وهو خطأ والتصويب من (م)، (ح).

(٦) ٱنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣٥، «معاني القراءات» للأزهري ٢/ ١٩٤.



﴿إِنۡ هِيَ﴾



يعنون الدنيا ﴿إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا﴾ (يموت الآباء ويحيا)[١] الأولاد[٢]. ﴿وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ﴾.



﴿إِنۡ هُوَ﴾

يعنون الرسول[٣] ﴿إِلَّا رَجُلٌ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا وَمَا نَحۡنُ لَهُۥ بِمُؤۡمِنِينَ﴾.



قوله ﷻ: ﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ﴾



﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٖ﴾

أي: عن قليل و(ما) صلة[٤]. ﴿لَّيُصۡبِحُنَّ نَٰدِمِينَ﴾ علىٰ كفرهم.



(١) سقط من (ح).

(٢) وهٰذا أحد الأقوال في توجيه الآية، وذلك لأنهم قالوا ﴿نَمُوتُ وَنَحۡيَا﴾ مع أنهم منكرين للبعث وعلىٰ هٰذا التوجيه فإنهم قد جعلوا فعل أولادهم كفعلهم فقالوا ﴿وَنَحۡيَا﴾ والمراد أولادهم.

وقيل المعنىٰ: يموت قوم ويحيا قوم. وقيل: هو مقدم ومؤخر، أي: نحيا في الدنيا ونموت؛ لأن الواو لا توجب الترتيب، وقيل: نموت، أي: كان بدؤنا أمواتًا في الأصل ثم نحيا، وقيل غير ذلك.

انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٣٤، «الكفاية» للحيري ٢/ ٥٠/ ب، «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/ ٤٧٥.

(٣) وهو هود ؑ على الصحيح كما تقدم.

(٤) وهو قول مقاتل كما في «تفسيره» ٣/ ١٥٧، وأبي عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ٥٨، والفراء في «معاني القرآن» ١/ ٢٤٤، والنحاس في «معاني القرآن» ٤/ ٤٥٨ وغيرهم.

وقوله (صلة) أي: زائدة، ويقولون (صلة) تأدبًا مع كتاب الله؛ لأنه ليس في القرآن زائد لا فائدة فيه والصلة من عبارات الكوفيين، والزيادة من عبارات البصريين،

٤١ ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ﴾

يعني: صيحة العذاب[1] ﴿بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً﴾ وهو ما يحمله السيل[2] ﴿فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

وربما ٱستعمل بعض الكوفيين مصطلح الزيادة كما ٱستعمل بعض البصريين مصطلح الصلة.

وانظر: «الجنى الداني» للمرادي (٣٢٢)، «رصف المباني» للمالقي (٣١٥)، «الكتاب» لسيبويه ٢/ ٣٠٥، «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ١١٤.

(١) وهي صيحة جبريل ﷺ، حيث صاح بهم صيحة رجفت لها الأرض من تحتهم، وهذا قول ابن عباس «تفسير ابن حبيب» ٢٠٣/أ، «الكفاية» للحيري ٢/ ٥٠/ب، ومقاتل كما في «تفسيره» ٣/ ١٥٧، وعزاه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٤٧٣ إلى المفسرين.

قلت: وإن كان قوم صالح هم الذين أهلكوا بالصيحة فإن ذلك لا يمنع من ٱجتماع الصيحة والريح العاتية علىٰ قوم هود ﷺ، ونقل ابن حبيب في «تفسيره» ٢٠٣/أ، والحيري في «الكفاية» ٢/ ٥٠/ب كلاهما عن ابن عباس قوله: القرآن ناطق بالصيحة لقوم صالح وقوم شعيب وليس في قصة هود من ذكر الصيحة في القرآن شيء ولكن يمكن أن يكون مع الريح صيحة جبريل ﷺ. وانظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١٠/ ١٢٢.

(٢) ٱنظر: «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (٢٩٧)، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٥٩، «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٨٣، «جامع البيان» للطبري ١٨/ ٢٢، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٦٠٢)، «لسان العرب» لابن منظور ١٥/ ١١٥، «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/ ٤٧٥.

والمراد: أنه جعلهم كالشيء الذي لا منفعة فيه.

٤٢ قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ۝٤٢﴾

والقرن أهل العصر فسموا بذلك لمقارنة بعضهم لبعض[1].

٤٣ ﴿مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ﴾

و (مِنْ) صلة.

٤٤ قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾

مترادفين يتبع بعضهم بعضًا[2].

وقرأ أبو جعفر، (وابن كثير)[3]، وأبو عمرو ﴿تَتْرًا﴾ بالتنوين[4].

علىٰ توهم أن الياء أصلية، كما قيل مِعْزىٰ ومعزًا وبُهْمىٰ وبهمًا فأجريت أحيانًا[5] وترك إجراؤها أحيانًا. فمن نوّن وقف عليها بالألف [٩٦٢/أ] ومن لم ينون وقف عليها بالياء. ويقال: إنها ليست بـ(ياء) ولكن (ألف) ممالة.

---

(١) أنظر: «معاني القرآن» للزجاج ٢/ ٢٢٩، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٦٦٧)، «بصائر ذوي التمييز» للفيروزآبادي ٤/ ٢٦٠، «لسان العرب» لابن منظور ١٣/ ٣٣٣.

(٢) وهٰذا قول ابن عباس ومجاهد ومقاتل وقتادة وغيرهم.
انظر: «جامع البيان» للطبري ١٨/ ٢٣- ٢٤، «تفسير مجاهد» لآدم (٤٨٥)، «تفسير ابن حبيب» ٢٠٣/أ، «الكفاية» للحيري ٢/ ٥١/أ، «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ١٦ - ١٧.

(٣) ساقط من (م).

(٤) أنظر: «السبعة» لابن مجاهد (٤٤٦)، «التيسير» للداني (١٢٩)، «التذكرة» لابن غلبون ٢/ ٤٥٢، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٦١).

(٥) في الأصل: أحياء وهو خطأ، والتصويب من (م)، (ح).

وقراءة العامة بغير تنوين[١] مثل (عصىٰ وسكرىٰ)[٢] وهو ٱسم جمع مثل: شتىٰ[٣]. وأصله وترىٰ من المواترة والتواتر، فجعلت الواو تاء مثل التقوىٰ والتكلان ونحوهما[٤].

﴿كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا﴾ بالهلاك. أي: أهلكنا بعضهم في إثر بعض. ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ﴾ أي: مثلًا يُتحدث بهم في الناس، وهي[٥] جمع أُحدوثة[٦]،

---

(١) وهي قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم.
انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٤٤٦)، «التيسير» للداني (١٢٩)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٦١)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٨.

(٢) أي: أن الألف في (تترىٰ) للتأنيث، فلا يدخله التنوين لأنه لا ينصرف لكون تأنيثه لازمًا.
انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣٦، «الموضح في القراءات» لابن أبي مريم ٢/ ٨٩٥، «شرح الهداية» ٢/ ٤٣٦، «الحجة» لابن زنجلة (٤٨٨)، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» لمكي ٢/ ١٢٩، «جامع البيان» للطبري ١٨/ ٢٤.

(٣) فلا يقال جاءني فلان تترىٰ.
انظر: «جامع البيان» للطبري ١٨/ ٢٣.

(٤) أي: أن أصل (تترًا) على القراءتين (وترىٰ) فقلبت الواو تاء كالتقوىٰ من الوقاية والتكلان من الوكالة. ٱنظر: المصادر السابقة.

(٥) في (م)، (ح): وهو.

(٦) وهو ٱختيار الفراء وتعقبه ابن بري فقال: ليس الأمر كما زعم الفراء؛ لأن الأحدوثة بمعنى الأعجوبة، فأما أحاديث النبي ﷺ فلا يكون واحدها إلا حديثًا ولا يكون أحدوثة، قال: وكذلك ذكر سيبويه في باب ما جاء جمعه علىٰ غير واحده المستعمل كعروض وأعاريض، وباطل وأباطيل.

ويجوز أن تكون جمع حديث[١].

قال الأخفش: إنما يقال هٰذا في الشر فأما في الخير فلا يقال جعلتهم أحاديث وأُحدوثة، إنما يقال صار فلانًا حديثًا[٢].

﴿فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ نظيرها: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾[٣].

٤٥ قوله عَجَلَّ: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾﴾

٤٦ ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسْتَكْبَرُوا۟﴾

تعاظموا[٤] عن الإيمان.

انظر: «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (٢٩٧)، «جامع البيان» للطبري ١٨/ ٢٤، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٢٣٣)، «لسان العرب» لابن منظور ٢/ ١٣٣.

(١) وهو علىٰ غير قياس كأباطيل وأقاطيع وأبابيل.

انظر: «جامع البيان» للطبري ١٨/ ٢٤، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤١٩، «عمدة الحفاظ» للسمين الحلبي ١/ ٣٨٠.

(٢) لم أقف عليه في «معاني القرآن» وعزاه إليه ابن حبيب في «تفسيره» ٢٠٣/ب، والحيري في «الكفاية» ٢/ ٥١/ب، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٤١٩، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٢/ ١٢٥، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٦/ ٤٠٧.

وقد أنكر أبو عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ٥٩، أيضًا أن تستعمل حديثًا في الخير حيث قال: أحاديث. أي: يتمثل بهم في الشر ولا يقال في الخير جعلته حديثًا.

قلت: وردت أحاديث في القرآن الكريم في موضعين فقط في سورة المؤمنون، وفي سورة سبأ كما ذكرهما المصنف وكلاهما في قوم هلكوا وعذبوا.

(٣) سبأ: ١٩.

(٤) في (ح): وتعظموا.

﴿وَكَانُوا۟ قَوۡمًا عَالِينَ﴾ متكبرين قاهرين غيرهم بالظلم، نظيرها قوله ﷻ: ﴿إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[1].

٤٧ ﴿فَقَالُوٓا۟﴾

يعني: فرعون وقومه ﴿أَنُؤۡمِنُ لِبَشَرَيۡنِ مِثۡلِنَا﴾ فنتبعهما[2] ﴿وَقَوۡمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ﴾. مطيعون متذللون، والعرب تسمي كل من دان لملكٍ عابدًا له.

ومن ذلك قيل لأهل الحيرة[3]: العُبَّاد؛ لأنهم كانوا أهل طاعة لملوك العجم[4].

٤٨ ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا۟ مِنَ ٱلۡمُهۡلَكِينَ ﴿٤٨﴾﴾

بالغرق.

٤٩ قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ﴾

التوراة ﴿لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾ لكي يهتدي[5] بها قومه، فيعملوا بما فيها.

---

(١) القصص: ٤.

(٢) ساقط من الأصل.

(٣) هم سكان الحيرة، والحيرة بكسر الحاء المهملة مدينة كانت علىٰ ثلاثة أميال من الكوفة علىٰ موضع يقال له النجف.
انظر: «معجم البلدان» لياقوت ٢/ ٣٢٨، «معجم المعالم الجغرافية» للبلادي (١٠٧).

(٤) قاله أبو عبيدة والطبري في «جامع البيان».
انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٥٩، «جامع البيان» للطبري ١٨/ ٢٥، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤١٩، «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/ ٤٧٦، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٥٤٢).

(٥) في الأصل، (ح): يهتدوا، والمثبت من (م)، «معالم التنزيل» للبغوي.



﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾

دلالة علىٰ قدرتنا، وكان حقه أن يقول: (آيتين)[1] كما قال (تعالى): ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ﴾)[2][3].

واختلف النحاة في وجهها.

فقال بعضهم معناه: وجعلنا كل واحد منهما آية[4] كما قال: ﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا﴾[5] أي: آتت كل واحدة أكلها، وقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ﴾[6] ولم يقل: أرجاس.

وقال بعضهم: معناه وجعلنا شأنهما واحدًا؛ لأن عيسىٰ (عليه السلام) وُلد من غير أب، وأمه وَلَدتْ من غير مسيس ذكر[7].

---

(١) وبها قرأ ابن مسعود وابن أبي عبلة وهي قراءة شاذة، وذلك لأن كل واحد منهما آية بنفسه.
انظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٣٨٦.

(٢) طمس في الأصل، والمثبت من (م).

(٣) الإسراء: ١٢.

(٤) وهٰذا مذهب سيبويه واختاره الطبري في «جامع البيان».
انظر: «جامع البيان» للطبري ١٨/ ٢٥، «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٧٨، «تفسير ابن حبيب» ٢٠٣/ب، «الكفاية» للحيري ٢/ ٥١/ب، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٣٣٨، «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ٢/ ١٣٦ .

(٥) الكهف: ٣٣.

(٦) المائدة: ٩٠.

(٧) وهو مذهب الفراء والزجاج والنحاس وأكثر المفسرين. انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢١٠، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٤، ٤/ ١٤، «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٤٦، «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٧٨، «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/ ٤٠٦، «الوسيط» للواحدي ٣/ ٣٥١، «الكشاف» للزمخشري ٣/ ١٣٠.

﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾.

[١٨٩٥] أخبرنا أبو صالح منصور بن أحمد المشطبي[١]، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الرازي[٢]، قال: أخبرنا سليمان بن علي[٣]، قال: أخبرنا هشام بن عمار[٤]، قال: حدثنا (عبد الحميد)[٥][٦]، عن يحيىٰ بن سعيد[٧] [٩٦٢/ب] الأنصاري، عن سعيد بن المسيب[٨]، عن عبد الله بن سلام[٩] رضي الله عنه في قوله ﷻ: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ قال: دمشق[١٠].

---

(١) لم أجده.

(٢) لم أجده.

(٣) لم أجده.

(٤) أبو الوليد السلمي، صدوق مقرئ، كبر فصار يتلقن، فحديثه القديم أصح.

(٥) عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين الدمشقي أبو سعيد، كاتب بالأوزاعي، ذكره ابن حبان في «الثقات»، قال أبو حاتم: كان ثقة، وكان كاتب ديوان لم يكن صاحب حديث «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٦/ ١١، «الثقات» لابن حبان ٨/ ٤٠٠ «التهذيب» للمزي ١٦/ ٤٢٠.

(٦) في الأصل: عبد المجيد، والتصويب من (م)، (ح).

(٧) أبو سعيد القاضي، ثقة، ثبت.

(٨) أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار، اتفقوا علىٰ أن مرسلاته أصح المراسيل.

(٩) صحابي جليل.

(١٠) [١٨٩٥] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف، فيه سليمان بن علي، ومن دونه لم أجدهم.

التخريج:

أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١/ ٢٠٤ من طريق عبد الوهاب بن

وقال أبو هريرة ﷺ: هي الرَّمْلة[1].

عبد المجيد عن يحيى بن سعيد به. وذكره السيوطي عنه في «الدر المنثور» ٥/ ١٨.
نسبه المصنف في «عرائس المجالس» (٣٤٧) إليه وكذا البغوي في «معالم التنزيل».
قال ابن عساكر: كذا عن عبد الله بن سلام ورواه غيره عن عبد الوهاب الثقفي ولم يذكر فيه ابن سلام.
قلت: فقد أخرجه الثوري في «تفسيره» (٢١٦)، وعبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٤٥، وابن أبي شيبة في «المصنف» ١٢/ ١٩٠ (١٢٥٠٩)، والطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٢٦، وابن عساكر ١/ ٢٠٥. جميعهم من طريق يحيىٰ بن سعيد عن سعيد بن المسيب موقوفًا عليه، وإسناده إليه إسناد صحيح. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ١٨ عن سعيد وزاد نسبته إلىٰ عبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني. قال ابن عساكر: ورواه عن يحيىٰ بن سعيد مالك بن أنس وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة وشعبة بن الحجاج ومعمر بن راشد وعبد الله بن نمير الهمداني الكوفي وعبد الله بن لهيعة ويزيد بن هارون الواسطي، لم يذكروا فيه عبد الله بن سلام. ثم خرجها من طرقهم عنه.
وانظر: «العلل» لابن أبي حاتم ٢/ ٦٦.

(١) **الرَّملة**: واحدة الرَّمْل مدينة في فلسطين شمال شرقي القدس بينها وبين بيت المقدس ثمانية عشر يومًا، كانت دار ملك داود ﷺ.
انظر: «معجم البلدان» لياقوت ٣/ ٦٩.
وقول أبي هريرة ﷺ أخرجه عنه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٤٦، والطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٢٦، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١/ ٢١٢، والبخاري في «الكنىٰ» (ص٤٩) جميعهم من طريق بشر بن رافع عن عبد الله الدوسي ابن عم أبي هريرة عن أبي هريرة به. وأبو عبد الله الدوسي مقبول كما في «تقريب التهذيب» لابن حجر (٨٢٧١).
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ١٩، وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبي نعيم.

وقال قتادة[١]

وانظره منسوبًا إليه في «عرائس المجالس» للمصنف (٣٤٧)، «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/ ٤٧٧، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ١٤٥، «النكت والعيون» للماوردي ٤/ ٥٦، «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/ ٣٧٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٢٦، «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٤٧٦، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١٠/ ١٢٥.

وأخرجه ابن مردويه كما في «الدر المنثور» ٥/ ١٩ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ مرفوعًا وأشار إلىٰ رفعه السمعاني في «تفسير القرآن».

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٢٦، والطبراني في «المعجم الأوسط» ٧/ ٨ (٦٦٩٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١/ ٢٠٩.

جميعهم عن مرة البهزي عن النبي ﷺ قال: «الرملة الربوة» قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ٧٢: فيه من لم أعرفهم، وقال ابن كثير ١٠/ ١٢٥: حديث غريب جدًّا.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ١٩ وزاد نسبته لابن أبي حاتم وابن مردويه.

وهٰذا القول ضعيف وذلك لعدم صحة رفعه إلى النبي ﷺ؛ ولأنه معارض للآية وذلك أن الله وصف هٰذِه الربوة بأنها ذات قرار ومعين، والرملة لا ماء بها معين والله أعلم.

انظر: «جامع البيان» للطبري ١٨/ ٢٧، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ١٤٥.

(١) أخرجه عنه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٤٥، والطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٢٨، وابن حبان في «الثقات» ٩/ ١٦٦، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١/ ٢١٢.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ١٨ وزاد نسبته لعبد بن حميد.

وانظر: «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٤٦٢، «عرائس المجالس» للمصنف (٣٤٧)، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤١٩، «النكت والعيون» للماوردي ٤/ ٥٦، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١٠/ ١٢٥، «زاد المسير» لابن الجوزي

وكعب: وهي[1] بيت المقدس. قال كعب: هي أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلًا[2]. وقال ابن زيد: مصر[3]. وقال الضحاك: غُوْطة دمشق[4].

٥/ ٤٧٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٢٦، «الوسيط» للواحدي ٣/ ٢٩١.

(١) من (م)، (ح).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٤٦، والطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٢٧.

وانظر: «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٤٦٢، «عرائس المجالس» للمصنف (٣٤٧)، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ١٤٥، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤١٩، «النكت والعيون» للماوردي ٤/ ٥٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٢٦، «الوسيط» للواحدي ٣/ ٢٩١.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٢٧. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ١٨، وزاد نسبته لابن أبي حاتم.

وانظر: «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٤٦٢، «عرائس المجالس» للمصنف (٣٤٧)، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤١٩، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ١٤٥، «النكت والعيون» للماوردي ٤/ ٥٦، «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٤٧٦.

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١/ ٢١٢ عن وهب بن منبه.

وهٰذا القول ضعيف؛ وذلك أنه لم يرد أن عيسىٰ ﷺ وأمه كانا بمصر ولا حفظت لهما بها قصة. قاله ابن عطية في «المحرر الوجيز»، واستبعده أيضًا ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١٠/ ١٢٥.

(٤) **الغُوْطَه** من الغائط وهو المطمئن من الأرضَ، قال ابن الأعرابي: الغوطة مجتمع النبات والمراد بها اسم البساتين والمياه التي حول دمشق، والغوطة كلها أشجار وأنهار متصلة. قال الحموي: وهي بالإجماع أنزه بلاد الله وأحسنها منظرًا، وهي

قال أبو العالية: إيليا[١] والأرض المقدسة[٢].

ويعني بالقرار: الأرض المستوية، والساحة الواسعة[٣].

إحدىٰ جنان الأرض الأربع.

انظر: «معجم ما ٱستعجم» للبكري ٣/١٠٠٨، «معجم البلدان» لياقوت ٤/٢١٩، «المعالم الأثيرة» لشراب (٢١١)، وانظر هٰذا القول في: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٣/ب، «الكفاية» للحيري ٢/٥١/ب، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٤١٩، وحكاه ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/١٤٥ عن ابن المسيب، وقال هٰذا أشهر الأقوال، وهٰذا القول لا يعارض قول سعيد بن المسيب وعبد الله بن سلام -أنها دمشق- والله أعلم.

(١) إيليا: بكسر أوله واللام وياء وألف ممدودة ٱسم مدينة بيت المقدس، قيل معناه: بيت الله.

انظر: «معجم ما ٱستعجم» للبكري ١/٢١٧، «معجم البلدان» لياقوت ١/٢٩٣، «المعالم الأثيرة» لشراب (٤٠).

(٢) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٣/ب، «الكفاية» للحيري ٢/٥١/ب، «عرائس المجالس» للمصنف (٣٤٧).

قلت: والراجح من هٰذِه الأقوال -والله أعلم- أنه مكان مرتفع ذو ٱستواء وماء ظاهر وهو ٱختيار الطبري في «جامع البيان» ١٨/٢٧، والفراء في «معاني القرآن» ٢/٢٣٦.

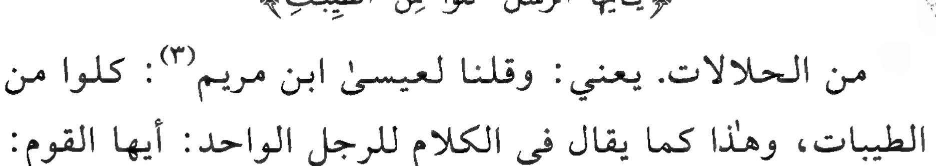
وهٰذا المكان أوت إليه وقت وضعها، ويدل عليه قوله تعالىٰ: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ [مريم: ٢٤]، والقرآن يفسر بعضه بعضًا وهٰذا أولىٰ ما يفسر به.

ولو قيل: إن هٰذا المكان -الربوة- هو في غوطة دمشق فإنه متوجه وذلك لأنه أشهر الأقوال. قال ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١/٢٠٩ بعد أن ذكر قول من يقول إنها دمشق: وهٰذا التفسير موجود في صفة ربوة دمشق فلا يمتنع أن يكون هو الحق.

(٣) أي: أنها يستقر عليها وهٰذا قول الطبري في «جامع البيان» ١٨/٢٨، وعليه أكثر

والمعين: الماء الظاهر لعين الناظر، وهو مفعول من عانَه يعِينه إذا أدركه البصر ورآه[١].

ويجوز أن يكون فعيلًا، من مَعِنَ يمعُن فهو مَعِين من الماعون[٢].



من الحلالات. يعني: وقلنا لعيسىٰ ابن مريم[٣]: كلوا من الطيبات، وهٰذا كما يقال في الكلام للرجل الواحد: أيها القوم: كفوا عنا أذاكم[٤]، ونظيرها[٥] في القرآن كثير[٦].

المفسرين. وقال قتادة: ذات قرار، أي: ذات ثمار وهو قول ضعيف. وانظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣٧، «لسان العرب» لابن منظور ٥/ ٨٥ (قرر)، «القاموس المحيط» للفيروزآبادي ٢/ ١٦٤.

(١) في (ح): معين.

(٢) ذكر الوجهين الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٢٣٧، والطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٢٨، والعكبري في «إملاء ما من به الرحمن» ٢/ ١٥٠، والسمين الحلبي في «الدر المصون» ٨/ ٣٤٨ وغيرهم.
واستبعد الزجاج في «معاني القرآن» ٤/ ١٥.
الوجه الثاني: وذلك لأن المَعْن في اللغة الشيء القليل ومنه الماعون وهو الزكاة.

(٣) من (م).

(٤) قاله الفراء «معاني القرآن» ٢/ ٢٣٧، والطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٢٨.
قال ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ١٤٦ وتبعه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٢/ ١٢٧: ووجه خطابه لعيسىٰ ما ذكرناه من تقديره لمحمد ﷺ تشريفًا له.

(٥) في (م)، (ح): ونظائرها.

(٦) في (م)، (ح): كثيرة.

وقال عمرو بن شرحبيل: كان عيسىٰ ﷺ يأكل من غَزْل أمه[(١)].

وقال الحسن[(٢)]

ومن نظائرها قوله تعالىٰ: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ﴾ [هود: ١٤] بدليل قوله بعدها: ﴿قُلْ فَأْتُواْ﴾، ومنها قوله: ﴿قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٩]، وقوله: ﴿فأتوا بآبائنا﴾ [الدخان: ٣٦] وغيرها.

انظر: «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (٢٩٣)، «البرهان» للزركشي ٢/ ٢٣٩، «بصائر ذوي التمييز» للفيروزآبادي ١/ ١٠٩، «الإتقان» للسيوطي ٤/ ١٤٩٧، «قواعد التفسير» للسبت ١/ ٣٣٠.

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٢٨، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» ٤/ ١٤٤، وذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» عن أبي إسحاق السبيعي عنه ١٠/ ١٢٦.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ١٩، وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وأخرجه عبدان في «الصحابة»، كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ١٩ عن حفص بن أبي جبلة عن النبي ﷺ مرفوعًا، قال السيوطي: وهو مرسل؛ حفص تابعي.

وأخرجه سعيد بن منصور، كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ١٩ عن حفص موقوفًا عليه.

قال ابن العربي «أحكام القرآن» ٣/ ١٣١٦، ورویٰ علماؤنا أن عیسیٰ كان يأكل من غزل أمه.

وقال ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ١٤٦، وتبعه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٢/ ١٢٨: والمشهور أن عيسىٰ كان يأكل من بقل البرية.

قلت: ولا مانع من ٱجتماعهما فكلاهما من الطيبات.

(٢) ٱنظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٤٧٧، «الوسيط» للواحدي ٣/ ٢٩١، «تفسير ابن حبيب» ٢٠٣/ب، «الكفاية» للحيري ٢/ ٥١/ب.

ومجاهد[١] وقتادة: المراد به محمد ﷺ[٢].

﴿وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾.

---

(١) ٱنظر: «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/ ٤٧٨، «الوسيط» للواحدي ٣/ ٢٩١، «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٤٧٧، «تفسير ابن حبيب» ٢٠٣/ ب، «الكفاية» للحيري ٢/ ٥١/ ب.

(٢) وهٰذا أيضًا علىٰ مذهب العرب في مخاطبة الواحد بلفظ الجماعة.
قال الزجاج في «معاني القرآن» ٤/ ١٥: وإنما خوطب بهٰذا رسول الله ﷺ فقيل: يا أيها الرسل، وتضمن هٰذا الخطاب أن الرسل جميعًا كذا أمروا.
وقيل: الخطاب عام لجميع الرسل ولم يخاطبوا به مجتمعين، بل خوطب كل واحد في عصره بدليل قوله بعدها: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ وهٰذا القول عزاه ابن حبيب في «تفسيره» ٢٠٣/ب، والحيري في «الكفاية» ٢/ ٥١/ب إلى ابن عباس وجماعة من المفسرين، وهٰذا القول هو الراجح وهو ما ٱقتصر عليه ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١٠/ ١٢٦، ويؤيده ما أخرجه مسلم، كتاب النكاح، باب قبول الصدقة... (١٠١٥)، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾﴾» فلم يقل عليه السلام بما أمر به عيسى ابن مريم أو بما أمرني، بل قال: بما أمر به المرسلين، وأفضل أنواع التفسير وأعلاها تفسير القرآن بالقرآن ثم بالسنة النبوية الصحيحة.
ويؤيده أيضًا أنه غير جائز ادعاء خصوص في آية عام ظاهرها إلا بحجة يجب التسليم لها فحمل الآية على العموم إذ لا مخصص أولىٰ.
ولو سلمنا أن الخطاب موجه للرسول ﷺ فإن الخطابات الموجهة إليه عليه الصلاة والسلام تشمل الأمة إلا لدليل.
انظر: «البحر المحيط» لأبي حيان ٣/ ١٨٦، «الإتقان» للسيوطي ٤/ ١٤٢٤، «قواعد التفسير» للسبت ٢/ ٥٧٨.

٥٢ ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ﴾

قرأ[١] أهل الكوفة: بالكسر[٢] على الآبتداء[٣]. وقرأ ابن عامر: بفتح الألف وتخفيف النون[٤]، جعل إنَّ صلة مجازه: وهٰذِه أمتكم[٥].

وقرأ الباقون: بفتح الألف وتشديد النون[٦] علىٰ معنىٰ (وبأنَّ هٰذِه)[٧]، ويجوز أن يكون نصبًا بإضمار فعل،

---

(١) في (م): قراءة.

(٢) وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي وخلف.
انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٤٤٦)، «التيسير» للداني (١٢٩)، «الغاية في القراءات» لابن مهران الأصبهاني (٣٣٥)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٨.

(٣) حيث جعلوا الكلام تامًّا عند قوله ﴿عَلِيمٌ﴾ ثم آستأنفوا ﴿إِنَّ﴾ فكسروها.
انظر: «معاني القراءات» للأزهري ٢/ ١٩١، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» لمكي ٢/ ١٢٩، «الحجة» لابن خالويه (٢٥٧)، «الموضح في القراءات» لابن أبي مريم ٢/ ٨٩٧، «الكتاب» لسيبويه ١/ ٤٦٤، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣٧، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٤٢٠.

(٤) آنظر: «السبعة» لابن مجاهد (٤٤٦)، «التيسير» للداني (١٢٩)، «الغاية في القراءات» لابن مهران الأصبهاني (٣٣٥)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٨.

(٥) آنظر الهامش قبل السابق.

(٦) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب.
انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٤٤٦)، «التيسير» للداني (١٢٩)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٦٢)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٨.

(٧) في الأصل: وأن هٰذِه وسقط من (م)، والمثبت من (ح) وهو أصوب.

أي: واعلموا[١] أنَّ هٰذِه أمتكم[٢].

﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أي: ملتكم ملة واحدة وهي دين الإسلام[٣] ﴿وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾.

والمعنىٰ كأنه قال: (عليم بما تعملون وبأن هٰذِه أمتكم أمة واحدة) وهو قول الكسائي وأحد قولي الفراء وحكاه الزجاج.

انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣٧، «الموضح في القراءات» لابن أبي مريم ٢/ ٨٩٦، «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ١١٦، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٨/ ٣٤٩.

(١) في الأصل: واعملوا وهو خطأ، والمثبت من (م)، (ح).

(٢) وهو قول الفراء.

وفيه وجه ثالث وهو علىٰ تقدير حذف اللام، أي: ولأن هٰذِه أمتكم أمة واحدة، حكاه سيبويه كما في كتابه ٣/ ١٢٧، ونسبه النحاس للبصريين، وعزاه الواحدي في «الوسيط» ٣/ ٢٩٢ للبصريين.

وانظر: «الحجة» لابن خالويه (٢٥٧)، «معاني القراءات» للأزهري ٢/ ١٩١، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» لمكي ٢/ ١٢٩، «الموضح في القراءات» لابن أبي مريم ٢/ ٨٩٦، «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ٢/ ١٥٠، «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ١١٦، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٨/ ٣٤٩.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٢٩ عن ابن جريج وقال به مقاتل كما في «تفسيره» ٣/ ١٥٨ وعزاه ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١٠/ ١٢٧ إلى ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وعبد الرحمن بن زيد.

قلت: وذكر أهل التفسير أن الأمة في القرآن علىٰ خمسة أوجه ومنها الملة.

انظر: «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (٤٤٥)، «نزهة الأعين النواظر» لابن الجوزي (١٤٢).

٥٣ ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ﴾

قراءة العامة بضم الباء، أي: كتبًا[١] جمع زَبُور[٢]، يعني: دان كل فريق منهم بكتاب غير الكتاب الذي دان به الآخر. قاله مجاهد[٣] وقتادة[٤].

وقيل: معناه ففرقوا دينهم بينهم كُتُبًا أحدثوها يحتجون فيها لمذاهبهم. قاله قتادة[٥] وابن زيد[٦]. وقرأ أهل الشام بفتح الباء،

---

(١) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٨/ ٢٩.

(٢) زَبَرْتُ الكتاب كتبته كتابة غليظة، وكل كتاب غليظ الكتابة يقال له: زَبُور، وخص الزبور بالكتاب المنزل علىٰ داود ﷺ قال تعالىٰ: ﴿وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا﴾ [النساء: ١٦٣].

انظر: «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٣٧٧)، «بصائر ذوي التمييز» للفيروزآبادي ٣/ ١٢٢، «لسان العرب» لابن منظور ٤/ ٣١٥.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٣٠، وآدم في «تفسير مجاهد» (٤٨٦).

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٢٠ وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤٢٠، «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/ ٤٧٨.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٤٦، والطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٢٩ كلاهما من طريق معمر عنه.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٢٠، وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤٢٠.

(٥) لم أقف عليه، بل المروي عن قتادة هو الوجه الأول كما سبق.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٣٠، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٢٠ وزاد نسبته لابن أبي حاتم.

وهي رواية عبد الوارث عن أبي عمرو، أي: قطعًا وفرقًا كقطع الحديد، قال الله تعالىٰ: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾[١].

﴿كُلُّ حِزْبِۭ﴾ جماعة ﴿بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ عندهم (من الدين)[٢] ﴿فَرِحُونَ﴾ معجبون مسرورون[٣].

٥٤ **قوله ﷻ: ﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ﴾**

قال ابن عباس رضي الله عنهما: كفرهم وضلالتهم[٤]. وقال الضحاك: حيرتِهم[٥]. وقال ابن زيد: عَمَاهم[٦].

وانظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ١٤٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٣٠.

(١) الكهف: ٩٦. وانظر: «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (٢٩٨)، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٣٨، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣١١، «جامع البيان» للطبري ١٨/ ٣٠، «الكامل في القراءات الخمسين» للهذلي ٢٢٢/ أ.

(٢) ساقط من الأصل.

(٣) أي: أن كل فريق بما ٱختاروه لأنفسهم من الدين والكتب معجبون به لا يرون أن الحق سواه، قال ابن قيم الجوزية: فمن تدبر هٰذِه الآيات ونزلها على الواقع تبين له حقيقة الحال، وعلم من أي الحزبين هو والله المستعان. «إعلام الموقعين» لابن القيم ٢/ ٢٢٤.

(٤) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٤/ أ، «الكفاية» للحيري ٢/ ٥٢/ أ، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤٢٠، وبلا نسبة في «تفسير السمعاني» ٣/ ٤٧٩.

(٥) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٤/ أ، «الكفاية» للحيري ٢/ ٥٢/ أ، «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٦.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٣١.

وبلا نسبة في «تفسير القرآن» للسمعاني ٥/ ٤٧٩، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤٢٠.

وقال الربيع: غَفْلَتهم[1].

﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ يعني: إلىٰ وقت مجيء آجالهم[2].

٥٥ ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ﴾

[٩٦٣/أ] نعطيهم ونزيدهم.

﴿مِن مَّالٍ وَبَنِينَ﴾ في الدنيا.

---

(١) انظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٤/أ، «الكفاية» للحيري ٢/ ٥٢/أ، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤٢٠.

قلت: وهٰذِه الأقوال لا معارضة بينها فهي من ٱختلاف التنوع فيكون المعنىٰ أن الله أمر نبيه أن ينذر هٰؤلاء فيما هم فيه من الكفر والضلال والغي والمعاصي حتىٰ حين. ولذا قال الواحدي في «الوسيط» ٣/ ٢٩٢: ﴿فِي غَمْرَتِهِمْ﴾ في حيرتهم وغفلتهم وضلالتهم وجهالتهم فجمع بينها وهو الحق، وذلك أن غمر أصل صحيح يدل علىٰ تغطية وستر، فكل ما ستر عن الحق داخل فيه، والله أعلم.
انظر: «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس ٤/ ٣٩٣، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٦١٤)، «لسان العرب» لابن منظور ٥/ ٣٠ (غمر).

(٢) في (ح): أجلهم.

ومجيء آجالهم بقتل أو موت، وهٰذا ما ذكره أيضًا ابن حبيب في «تفسيره» ٢٠٤/أ، والحيري في «الكفاية» ٢/ ٥٢/أ، أما الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٣١ فقال: يعني: إلىٰ أجل سيأتيهم عند مجيئه عذابي.

وقال بعض العلماء: إن هٰذا الآية منسوخة بآية السيف؛ لأنها ٱقتضت ترك الكفار علىٰ ما هم عليه. وقيل وهو الحق: إنها محكمة وأن الأمر في قوله: ﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ﴾ محمول على الوعيد والتهديد.

انظر: «نواسخ القرآن» لابن الجوزي (١٩٦)، «الناسخ والمنسوخ» لابن العربي ٢/ ٣٠٨، «الناسخ والمنسوخ» لابن حزم (٤٦).



﴿نُسَارِعُ﴾

نسابق ﴿لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ ومجاز الآية: أيحسبون ذلك مسارعةً لهم منّا في الخيرات.

وقرأ عبد الرحمن بن أبي بكرة[1] (يُسارَع) علىٰ ما لم يُسمّ فاعله[2]، والصواب قراءة العامة لقوله ﴿نُمِدُّهُم﴾[3].

﴿بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾ أن ذلك ٱستدراج لهم[4]، ثم بين المسارعين إلى

---

(١) في (م)، (ح): بكر وهو خطأ.

(٢) وهي قراءة شاذة. أخرجها الطبري في «جامع البيان» عنه ١٨/ ٣١، ثم قال وكأنه وجه بقراءته ذلك كذلك إلىٰ أن تأويله يسارع لهم إمدادنا إياهم بالمال والبنين في الخيرات.
وانظر: «المحتسب» لابن جني ٢/ ٩٤، «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (١٠٠)، «إعراب القراءات الشواذ» للعكبري ٢/ ١٦٠، «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٤٦٧، «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٦، «زاد السير» لابن الجوزي ٥/ ٤٧٩، «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/ ٣٧٨.

(٣) وقراءة العامة ﴿نُسَارِعُ﴾ بالنون والألف. قال في «المحتسب» لابن جني ٢/ ٩٤: وعلىٰ قراءة الكافة إلا عبد الرحمن ضمير محذوف أي: أيحسبون أن ما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم به في الخيرات فحذفت (به) للعلم بها.. فكأن (به). المتقدمة في الصلة من قوله ﴿نُمِدُّهُم بِهِۦ﴾ صارت عوضًا من اللفظ بها ثانية.
وقد نقل القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٢/ ١٣١ ترجيح المصنف لهٰذِه القراءة.

(٤) فهو ٱستدراج وليزدادوا إثمًا، كما جاء ذلك في آيات أخر، قال تعالىٰ: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ * وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ [القلم: ٤٤- ٤٥]، وقال: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾﴾ [آل عمران: ١٧٨].

الخيرات مَنْ هم فقال عَزّ من قائل:

٥٧ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ۝٥٧﴾

٥٨ ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ۝٥٨﴾

٥٩ ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ۝٥٩﴾

٦٠ ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟﴾

يعطوان ما أعطوا من الزكوات والصدقات(١).

هٰذِه قراءة العامة، وقراءة أهل الأمصار(٢)

---

(١) وهٰذا قول مقاتل كما في «تفسيره» ٣/ ١٦٠، ونسبه إليه ابن حبيب في «تفسيره» ٢٠٤/أ، والحيري في «الكفاية» ٢/ ٥٢/أ.

وأخرج الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٣٢ عن ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ قال: الزكاة.

وقال الطبري في «جامع البيان» أيضًا وخصوه بهٰذا؛ لأن الإيتاء مستعمل غالبًا في المال، وقد ورد قول آخر وهو ما أخرج الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٣٢ عن الحسن قال: يعملون ما عملوا من أعمال البر. وروي نحوه عن ابن عباس.

انظر: «تفسير القرآن» لعبد الرزاق ٢/ ٤٦، «تفسير ابن حبيب» ٢٠٤/أ، «الكفاية» للحيري ٢/ ٥٢/أ.

وهٰذا القول أعم من الذي ذكره المصنف، ويدل عليه أيضًا حديث عائشة رضي الله عنها الآتي فيه: ولكنه هو الذي يصوم ويصلي ويتصدق. فحمل الآية على العموم وعدم تخصيصها بالزكوات والصدقات أولىٰ.

(٢) وهي من الإيتاء، أي: يعطون ما أعطوا.

انظر: «جامع البيان» للطبري ١٨/ ٣٣، «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/ ٣٧٩، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٨/ ٣٥٢- ٣٥٣.

وبه رسوم مصاحفهم[١].

[١٨٩٦] أخبرنا عبد الخالق بن علي[٢]، قال: حدثنا إسماعيل بن نجيد[٣]، حدثنا محمد بن عمار بن عطية[٤]، قال: حدثنا أحمد بن يزيد الحلواني[٥]، قال: حدثنا خَلَّاد[٦]، عن إبراهيم بن[٧] الزبرقان[٨]، عن محمد بن جُحَادة[٩]، عن أبيه[١٠]، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ: أنه كان يقرأ ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ﴾ من المجيء[١١].

---

(١) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٨/ ٣٣.

(٢) المؤذن المحتسب، ثقة.

(٣) النيسابوري الصوفي، قال ابن الجوزي: كان ثقة.

(٤) السكري الرازي، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٥) أبو الحسن المقرئ، لم يرضه أبو زرعة.

(٦) خلاد بن خالد أبو عيسىٰ وقيل أبو عبد الله الشيباني، روىٰ عنه أبو حاتم وأبو زرعة وقال أبو حاتم: صدوق: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٣/ ٣٦٨.

(٧) من (ح).

(٨) **إبراهيم بن الزبرقان التيمي**، ويقال: التميمي، وثقه ابن معين، وقال أبو حاتم: محله الصدق يكتب حديثه ولا يحتج به، قال العجلي: كان ثقة، راوية للتفسير وكان صاحب سنة. «الجرح» لابن أبي حاتم ٢/ ١٠٠، «الثقات» لابن حبان ٨/ ٦٢، «اللسان» لابن حجر ١/ ١٥٤.

(٩) الأودي ويقال: الأيامي، ثقة.

(١٠) جُحادة الأودي الكوفي، ذكره ابن حبان في «الثقات» ٤/ ١١٩.

(١١) [١٨٩٦] **الحكم على الإسناد:**

إسناده ضعيف، فيه جُحادة لم يوثقه غير ابن حبان، وأحمد بن يزيد لم يرضه أبو زرعة في الحديث، ومحمد بن عمار، لم يذكر بجرح أو تعديل.

....

التخريج:
أخرجه سعيد بن منصور وابن مردويه كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٢٢، عن عائشة مرفوعًا.
وأخرجه البخاري في «التاريخ الكبير»، كتاب الكنىٰ، ٨/ ٢٨ (٢٣٧)، وأبو عمر حفص الدوري في «جزء فيه قراءات النبي ﷺ» (٨٥ - ٨٦)، والإمام أحمد في «مسنده» ٦/ ٩٥، ١٤٤ (٢٤٦٤١، ٢٥١١٥)، والحاكم في «مستدركه» ٢/ ٢٦٩ (٢٩٦٩)، وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وأبو أحمد الحاكم في «الكنىٰ» ٤/ ٣١٨- ٣٢٠، والطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٣٣.
جميعهم من طريق عبيد بن عمير الليثي أنه سأل عائشة رضي الله عنها عن كيف كان رسول الله ﷺ يقرأ هٰذا الحرف: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ﴾ فقالت أشهد لسمعت رسول الله يقرأها يأتون، وفي بعض طرقه قصة.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٢٢ من هٰذا الطريق وزاد نسبته لسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أشته، وابن الأنباري معًا في المصاحف، والدارقطني في الأفراد وابن مردويه. وأخرجه الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٢٣٨ من طريق عطاء عن عائشة أنها قرأت أو قالت: ما كنا نقرأ إلا ﴿يأتون ما أتوا﴾.
وذكر النحاس في «معاني القرآن» ٤/ ٤٦٩ أن هٰذِه القراءة هي المروية عن النبي ﷺ وعائشة، وكذا نسبها ابن خالويه في «مختصر في شواذ القرآن» (٩٨).
قلت: وهٰذِه القراءة شاذة؛ فهي لم تثبت عن النبي ﷺ ومخالفة لرسم مصاحف أهل الأمصار، وأيضًا قوله تعالىٰ بعدها: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ يؤيد قراءة الجمهور. قال ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١٠/ ١٣٠ لما ساق رواية الإمام أحمد: فيه إسماعيل بن مسلم المكي وهو ضعيف والمعنىٰ على القراءة الأولىٰ وهي قراءة الجمهور السبعة وغيرهم أظهر؛ لأنه قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ ٦١﴾ فجعلهم من السابقين. ولو كان المعنىٰ على القراءة الأخرىٰ لأوشك أن لا يكونوا من السابقين بل من المقتصدين أو

﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾.

[١٨٩٧] أخبرنا الحاكم أبو منصور حمد بن محمد[١] البوزجاني[٢]، قال: حدثنا علي بن أحمد بن موسىٰ[٣] الفارسي، قال: حدثنا محمد بن الفضيل[٤]، قال: حدثنا أبو أسامة[٥]، قال حدثني مالك بن مِغْول[٦]، قال سمعت عبد الرحمن بن سعيد الهمداني[٧]، ذكر أن عائشة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ۝٦٠﴾. أهو الذي يزني، ويسرق،

المقصرين. وأيضًا هٰذِه القراءة مردودة بالحديث الآتي عن عائشة.

وانظر: «جامع البيان» للطبري ١٨/ ٣٢، «المحتسب» لابن جني ٢/ ٩٥، «إعراب القراءات الشواذ» للعكبري ٢/ ١٦١، «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/ ٣٧٩.

(١) في الأصل: أحمد بن محمد، وفي (م)، (ح): حمد بن أحمد. والتصويب من مصادر ترجمته.

(٢) حمد بن محمد بن حمد بن مرداس الفقيه البُوزجاني، تفقه ببلخ عند أبي القاسم الصفار، ثم سكن نيسابور، سمع منه الحاكم أبو عبد الله، مات سنة (٣٨٦هـ)، «الأنساب» للسمعاني ١/ ٤١٢.

(٣) في (ح): أحمد بن موسىٰ، ولم أجده.

(٤) محمد بن الفضيل الزاهد البلخي، أبو سليمان، ٱرتحل إلى الحجاز، سمع بالكوفة أبا أسامة، ثقة، روىٰ عنه شيوخ بلخ، وآخر من روىٰ عنه علي بن أحمد الفارسي، توفي سنة (٢٥٨هـ). ٱنظر: «الإرشاد في معرفة علماء الحديث» للخليلي ٣/ ٩٤١.

(٥) حماد بن أسامة القرشي، ثقة، ثبت، ربما دلس.

(٦) ثقة، ثبت.

(٧) الخَيْواني، ثقة.

ويشرب الخمر، وهو علىٰ ذلك يخاف الله؟ قال: «لا يا بنت[١] الصديق؛ ولكن[٢] هو الذي يصوم ويصلي ويتصدق وهو علىٰ ذلك يخاف الله»[٣].

[١٨٩٨] أخبرنا عبد الله بن يوسف[٤]، قال: حدثنا محمد بن حامد[٥]، قال: حدثنا محمد بن الجهم[٦]، قال: حدثنا عبد الله بن عمرو[٧]، قال: حدثنا وكيع[٨]، عن مالك بن مغول[٩]، عن عبد الرحمن بن سعيد بن وهب[١٠]، عن عائشة ﵂ قالت: قلت يا رسول الله ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ أهو الذي يزني ويشرب

(١) في (ح): بنية.

(٢) في (ح): ولكنه.

(٣) [١٨٩٧] الحكم على الإسناد:
ضعيف، شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل وشيخه لم أجده، عبد الرحمن ابن سعيد لم يسمع من عائشة، لكن الحديث صحيح من طرق أخرى.
التخريج:
انظر الحديث الآتي.

(٤) عبد الله بن يوسف بن أحمد بن باموية الأصبهاني، وثقه الخطيب.

(٥) محمد بن حامد بن محمد بن الحارث بن عبد الحميد أبو رجاء التميمي البغدادي، قال الذهبي: وما أرىٰ هٰذا الشيخ ممن يعتمد عليه.

(٦) محمد بن الجهم السمري، أبو عبد الله تلميذ الفراء، ثقة .

(٧) لم أجده.

(٨) أبو سفيان الكوفي، ثقة، حافظ، عابد.

(٩) أبو عبد الله الكوفي، ثقة، ثبت.

(١٠) ثقة.

الخمر ويسرق؟ قال: « لا يا بنت الصديق ولكنه الرجل يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف ألا يُقبل منه »(١).

---

(١) [١٨٩٨] الحكم على الإسناد:

ضعيف، فيه محمد بن حامد تكلم فيه الذهبي، وابن عمر ولم أجده، وعبد الرحمن بن سعيد لم يدرك عائشة، والحديث صحيح كما سيأتي.

التخريج:

أخرجه البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٤٢١ عن أبي سعيد الشريحي، عن المصنف به بمثله.

وأخرجه الترمذي، كتاب التفسير، باب ومن سورة المؤمنون (٣١٧٥)، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب التوقي على العمل (٤١٩٨)، وأحمد في «مسنده» ٦/ ١٥٩، ٢٠٥ (٢٥٢٦٣، ٢٥٧٠٥)، والحميدي في «مسنده» ١/ ١٣٢ (٢٧٥)، والطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٣٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» كما في «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١٠/ ١٣٠، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٤٢٧ (٣٤٨٦)، وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، والبيهقي في «شعب الإيمان» ١/ ٤٧٧ (٧٦٢)، والسمعاني في «تفسير القرآن» ٣/ ٤٨٠، والمزي في «تهذيب الكمال» ١٧/ ١٤٥، وإسحاق بن راهويه في «مسنده» (١٦٤٣).

جميعهم من طريق مالك بن مغول به نحوه. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٢١، وزاد نسبته للفريابي وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في (نعت الخائفين)، وابن المنذر. وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٣٣- ٣٤ من طريق رجل من أهل مكة ومن طريق العوام بن حوشب ومن طريق أبي هريرة ﷺ جميعهم عن عائشة نحوه. وأخرجه الواحدي في «الوسيط» ٣/ ٢٩٣ من طريق عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة نحوه. وقال الترمذي روي هذا الحديث عن عبد الرحمن بن سعيد عن أبي حازم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ.

٦١ قوله ﷻ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا﴾

يعني: إليها[(١)].

﴿سَٰبِقُونَ﴾ كقوله: ﴿لما نهوا عنه﴾[(٢)] و﴿لما قالوا﴾[(٣)] ونحوهما.

وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول في الآية[(٤)] [٩٦٣/ب]: سبقت لهم من الله

وفي الحديث علة وهي الانقطاع فإن عبد الرحمن بن سعيد لم يدرك عائشة. انظر: «تهذيب الكمال» للمزي ١٧/ ١٤٥، «المراسيل» لابن أبي حاتم (١٢٧).

لكن يقويه حديث أبي هريرة الذي أشار إليه الترمذي فإنه موصول، وقد وصله الطبري في.

قال الألباني عنه في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» ١/ ٣٠٤ (١٦٢): بإسناد رجاله ثقات غير ابن حميد وهو محمد بن حميد بن حيان الرازي وهو ضعيف مع حفظه، لكن لعله توبع.

وقد تابع عبد الرحمن بن سعيد في روايته عن عائشة أبو هريرة والعوام بن حوشب كما عند الطبري وعمرة بنت عبد الرحمن كما عند الواحدي.

قلت: وخوف المؤمنين من الله أن لا يقبل منهم أعمالهم الصالحة هو لعدم جزمهم بأنهم قاموا بالعبادة علىٰ مراد الله وظنهم أنهم قصروا في ذلك.

(١) أي: أن اللام في قوله: ﴿لَهَا﴾ بمعنىٰ إلىٰ، وذلك أن اللام حرف كثير المعاني والأقسام، وقد أفرد لها بعضهم تصنيفًا وذكر لها نحوًا من أربعين معنىٰ.

وقيل: إن اللام هنا للتعليل، أي: لأجلها.

انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣٨، «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٤٧٠، «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٧، «الجني الداني» للمرادي (٩٥)، «نزهة الأعين النواظر» لابن الجوزي (٥٣٨).

(٢) [الأنعام: ٢٨] أي: إلىٰ ما نهوا عنه.

(٣) [المجادلة: ٢] أي: إلىٰ ما قالوا.

(٤) في (م): في معنىٰ هذِه الآية، وفي (ح): في معنى الآية.

السعادة فلذلك سارعوا إلى الخيرات[١].



﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۖ﴾

يعني: إلا ما يسعها، ويصلح لها من العبادة والشريعة. ﴿وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ﴾ يعني: اللوح المحفوظ[٢] ﴿يَنطِقُ بِٱلْحَقِّۚ﴾ يبين بالصدق ما عملوا، وما هم عاملون من الخير والشر، وقيل: هو كتاب أعمال العباد الذي يكتبه الحفظة وهو أليق بظاهر الآية[٣]. ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ يعني: بل يذوقون[٤] جزاء أعمالهم ولا ينقص من حسناتهم ولا

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٣٤ من طريق علي بن أبي طلحة عنه.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٢٢، وزاد نسبته لابن المنذر وابن أبي حاتم.
وانظر: «أحكام القرآن» للجصاص ٣/ ٢٥٤، «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/ ٤٨١، «فتح الباري» لابن حجر ٨/ ٤٤٥، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤٢٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٣٣.

(٢) اقتصر عليه الواحدي في «الوسيط» ٣/ ٢٩٣، والسمعاني في «تفسير القرآن» ٣/ ٤٨١، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٤٨١، وذكره ابن حبيب في «تفسيره» ٢٠٤/ أ، والحيري في «الكفاية» ٢/ ٥٢/ أ، وقال القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٢/ ١٤٣ أنه محتمل.

(٣) وهذا ما اقتصر عليه الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٣٥، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٤١٧، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١٠/ ١٣١، ورجحه ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ١٤٨، وتبعه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٢/ ١٣٤.
وأضاف الله سبحانه الكتاب إلىٰ نفسه؛ لأن الملائكة تكتب فيه أعمال العباد بأمره.

(٤) في (ح): نوفهم، وفي (م): يوفون.

يزاد علىٰ سيئاتهم. ثم ذكر الكفار فقال:

٦٣ ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ﴾

في عمىٰ وغفلة[(١)] ﴿مِّنْ هَٰذَا﴾ القرآن[(٢)] ﴿وَلَهُمْ أَعْمَالٌ﴾ خبيثة لا يرضاها الله تعالىٰ من المعاصي والذنوب[(٣)]. ﴿مِّن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ أي: من دون أعمال المؤمنين[(٤)] التي ذكرها الله تعالىٰ قبلُ، وهي قوله:

---

(١) ٱنظر ما سبق، آية: ٥٤.

(٢) وهٰذا قول مجاهد أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٣٥ من طريق ابن جريج وابن أبي نجيح عنه.
وأخرجه آدم في «تفسير مجاهد» (٤٨٦) عنه.
وقيل من هٰذا الكتاب، وقيل: من الإيمان وهٰذِه الأقوال متلازمة لذا ٱقتصر المصنف علىٰ ذكر القرآن. وكذا الطبري، والواحدي في «الوسيط» ٣/ ٢٩٣، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١٠/ ١٣١.

(٣) في (م)، (ح): الخطايا، وهي بمعنىٰ واحد.
فيكون الضمير (ولهم) عائد إلى الكفار وهٰذا ما عليه أكثر المفسرين وقال قتادة: هٰذا ينصرف إلى المسلمين وأن لهم أعمالًا سوىٰ ما عملوا من الخيرات هم لها عاملون.
والأول -وهو ما ٱقتصر عليه المصنف- أظهر.
انظر: «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/ ٤٨١، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤٢٢ .

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» عن قتادة ١٨/ ٣٦، وقال به مقاتل في «تفسيره» ٣/ ١٦٠، وعزاه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٢/ ١٣٤ إلى الحسن وابن زيد وعزاه البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٤٢٢ إلىٰ أكثر المفسرين.
وقيل: من دون الشرك أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» ٥/ ٢٣ عن ابن عباس.
وأورد ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١٠/ ١٣٢ وجهًا آخر وعزاه لمقاتل بن

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ۝٥٧﴾[(١)] ﴿هُمْ لَهَا عَـٰمِلُونَ﴾.

لا بد لهم من أن يعملوها فيدخلوا بها النار؛ لما سبق لهم من الشقاوة[(٢)].



قوله ﷻ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم﴾

يعني: أغنياءهم[(٣)] ورؤساءهم[(٤)].

﴿بِٱلْعَذَابِ﴾ قال ابن عباس ﵄: يعني: بالسيوف يوم بدر[(٥)].

حيان، والسدي، وعبد الرحمن بن زيد، أي: قد كتبت عليهم أعمالٌ سيئة لابد أن يعملوها قبل موتهم لا محالة؛ لتحق عليهم كلمة العذاب، ثم قال: وهو ظاهر قوي حسن.

(١) أي: الآيات من سورة المؤمنون [٥٧- ٦٠].

(٢) ونقل الواحدي في «الوسيط» ٣/ ٢٩٤ إجماع المفسرين وأصحاب المعاني علىٰ أن هٰذا إخبار عما سيعملونه من أعمالهم الخبيثة التي كتبت عليهم لابد لهم أن يعملوها.

(٣) في (ح): أعيانهم.

(٤) هم المنعمون في الدنيا والموسع عليهم فيها أمثال أبي جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل السهمي وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وأصحابهم.

(٥) أخرجه النسائي في «تفسيره» ٢/ ١٠٠ من طريق عكرمة عنه.

وانظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٤/أ، «الكفاية» للحيري ٢/ ٥٣/ب، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤٢٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٣٥.

وأخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٤٧ عن قتادة، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٣٧ عن مجاهد والضحاك وابن جريج، وهو قول مقاتل كما في «تفسيره» ٣/ ١٦٠- ١٦١، واختاره الزجاج في «معاني القرآن» ٤/ ١٨، وبلا نسبة في «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/ ٥٨٢.

قال الضحاك: يعني: الجوع[١] وذلك حين دعا عليهم رسول الله ﷺ فقال: «اللهم ٱشدد وطأتك علىٰ مُضَر[٢] واجعلها عليهم سِنِين كسِني[٣] يوسف[٤]. فابتلاهم الله تعالىٰ بالقحط حتىٰ أكلوا الجيف والكلاب والعظام المُحَرَّقة والقَدّ[٥] والأولاد»[٦].

---

(١) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٤/أ، «الكفاية» للحيري ٢/ ٥٢/ب، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤٢٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٣٥.
وأورده ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٤٨٢ عن ابن السائب.
والسمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٤٧٨ عن الكلبي.
وبلا نسبة في «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/ ٥٨٢.

(٢) أي: علىٰ قريش أولاد مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

(٣) في (ح): كسنين.

(٤) أي: ٱجعلها سنين شدادًا ذوات قحط وغلاء، والمراد بسني يوسف عليه السلام هي ما وقع في زمانه من القحط في السنين السبع كما جاء في القرآن، وأضيفت إلىٰ يوسف عليه السلام لكونه الذي أنذر بها، أو لكونه الذي قام بأمور الناس فيها.
انظر: «فتح الباري» لابن حجر ٢/ ٤٩٣.
والحديث أخرجه البخاري بأتم منه، كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء على المشركين.. (٢٩٣٢)، وأورده أيضًا في عدة مواضع من «صحيحه». ٱنظر: مثلًا (١٠٠٦، ٤٥٦٠، ٤٥٩٨)، ومسلم كتاب المساجد، باب ٱستحباب القنوت... (٦٧٥)، والنسائي كتاب التطبيق، باب القنوت في صلاة الصبح ٢/ ٢٠١، ٢٠٢ (١٠٧٣)، وأبو داود، كتاب الوتر، باب القنوت في الصلوات (١٤٤٢)، وابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء في القنوت... (١٢٤٤).

(٥) هو جلد السّخلة والماعز.
انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٤/ ٢١، «لسان العرب» لابن منظور ٣/ ٣٤٥.

(٦) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٤/أ، «الكفاية» للحيري ٢/ ٥٢/ب، «البحر

﴿إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ﴾ يضجّون[١] ويجزعون ويستغيثون. وأصل الجؤار: رفع الصوت بالتضرع[٢] كما يفعل الثور[٣]. قال الأعشىٰ:

فَطَافَتْ ثَلاثًا بينَ يومٍ وليلةٍ
وكانَ النَّكيرُ أن تُضيفَ وتَجْأرا[٤]

المحيط» لأبي حيان ٦/ ٣٨٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٣٥.
وفي بعض روايات البخاري، كتاب الاستسقاء، باب دعاء النبي ﷺ (١٠٠٧) فأخذتهم سنة حصت كل شيء حتىٰ أكلوا الجلود والميتة والجيف، وينظر أحدهم إلى السماء فيرى الدُّخان من الجوع.
وفي بعضها كتاب التفسير، باب تفسير سورة الروم (٤٧٧٤): حتىٰ أكلوا الميتة والعظام.

(١) في (ح): يصيحون.
(٢) في (م): والتضرع.
(٣) وهٰذا قول ابن عباس أخرجه البخاري تعليقًا في صحيحه عنه، كتاب التفسير ٨/ ٤٤٥.
ويه قال أبو عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ٦٠، والفراء في «معاني القرآن» ٢/ ١٠٥، والطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٣٧، وقرأ علي بن أبي طالب ﷺ وأبو السماك وفرقة (فأخرج لهم عجلا جسدا له جؤار) بالجيم والهمز.
وهي قراءة شاذة.
وانظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٤/أ، «الكفاية» للحيري ٢/ ٥٢/ب، «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس ١/ ٤٩٣، «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (٤٦)، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٢١١)، «عمدة الحفاظ» للسمين الحلبي ١/ ٢٩٧، «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير ١/ ٢٣٢، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤٢٢، «البحر المحيط» لأبي حيان ٤/ ٣٩٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٣٥.
(٤) عزاه إلى الأعشى: ابن حبيب في «تفسيره» ٢٠٤/أ تبعه المصنف هنا وكذا

يصف بقرة. وقال أيضًا:

يُـرَاوِح[١] مـن صَـلـواتِ الـمـلـيـك
طَـورًا سُـجـودًا وطَـورًا جُـؤارا[٢]

٦٥ ﴿لَا تَجْـَٔرُواْ ٱلْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾﴾

لا تمنعون ولا ينفعكم جزعكم وتضرعكم.

٦٦ **قوله** ﷻ: ﴿قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾

يعني: القرآن ﴿فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾ أي: أدباركم ﴿تَنكِصُونَ﴾ تدبرون وتعرضون وتستأخرون وترجعون القهقرىٰ مكذبين بها كارهين لها.

الحيري في «الكفاية» ٢/ ٥٢/ب، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ١١٥، ١٢/ ١٣٥.

إلا أني لم أقف عليه بهٰذا اللفظ في «ديوان الأعشىٰ»، بل هو في «ديوان النابغة الجعدي» (٦٤)، وانظره منسوبًا إلى النابغة في «أدب الكاتب» لابن قتيبة (٢٧٥)، «الكتاب» لسيبويه ٣/ ٥٦٣، «لسان العرب» لابن منظور ٩/ ٢١١، «خزانة الأدب» للبغدادي ٧/ ٤٠٧.

وتضيف: تشفق وتحذر، والنكير: الإنكار، الجؤار الصياح.

والبيت في وصف بقرة فقدت ولدها فطافت تطلبه ثلاث ليال وأيامها وكان إنكارها أن تشفق وتحذر وتصيح.

والشاهد قوله (وتجأرا) حيث جاءت بمعنىٰ رفع الصوت بالتضرع.

(١) في الأصل: يراوع، وفي (ح): يراح والتصويب من (م).

(٢) البيت للأعشىٰ في «ديوانه» (٨٤)، والطبري في «جامع البيان» ١/ ٣٠٠، ١٨/ ٣٧.

والشاهد قوله (جؤارًا) حيث جاءت بمعنىٰ رفع الصوت بالتضرع.



﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾

أي: بالحرم[١]، يقولون[٢] لا يظهر علينا أحد لأنا أهل الحرم وهو كناية عن غير مذكور[٣]. ﴿سَٰمِرًا﴾ نصب [٩٦٤/أ] على الحال[٤]، يعني:

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٣٨- ٣٩ عن ابن عباس ومجاهد والحسن وسعيد بن جبير وقتادة والضحاك وهو قول مقاتل كما في «تفسيره» ٣/ ١٦١.
ونسبه أبو حيان في «البحر المحيط» ٦/ ٤١٢، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٢/ ١٣٦ إلى الجمهور.
وقيل إن الضمير عائد على القرآن أي: لم يؤمنوا به. قال ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ١٥٠، وهو قول جيد.
وقيل: إن الضمير عائد إلىٰ محمد ﷺ أي: لم يؤمنوا به. والقول الأول أظهر واختاره الطبري في «جامع البيان» والسمعاني في «تفسير القرآن» ٣/ ٤٨٢، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٤٢٣، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١٠/ ١٣٢.

(٢) في (م): بقول.

(٣) والعرب تكني عن غير مذكور وتفعله كثيرًا إذا كان المعنى المراد مفهومًا عند سامعي الكلام، ومنه قول حاتم الطائي في «ديوانه» (٢٣):

أَمَا وما يُغني الثَّراءُ عن الفتىٰ
إذا حشرجت يومًا وضاق بها الصَّدْرُ

أي: ضاق بالنفس الصدر.
ومنه قوله تعالىٰ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦﴾ [الرحمن: ٢٦] فالضمير في (عليها) عائد على الأرض. ومنه قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ [القدر: ١]، أي: القرآن ونظائرها في القرآن كثير. آنظر: «جامع البيان» للطبري ١٨/ ٣٨، «البرهان» للزركشي ٤/ ٢٦، «الإتقان» للسيوطي ٤/ ١٢٦٨، «الكليات» للكفوي (٥٦٨، ١٠٢١)، «قواعد التفسير» للسبت ١/ ٤١٠.

(٤) آنظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٨، «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري

أنهم يسمرون[١] بالليل في مجالسهم حول البيت، ووحد سامرًا وهو بمعنى السُّمَّار[٢]؛ لأنه وضع موضع الوقت. أراد يهجرون[٣] بالليل[٤]. كقول الشاعر:

من دونهم إن جئتهم سمرًا
عَزْفُ القِيَان ومجلسٌ غَمْرُ[٥]

فقال (سمرًا)؛ لأن معناه: إن جئتهم ليلًا وهم يسمرون.

٢/ ١٥١، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٨/ ٣٥٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٣٦.

(١) السَّمَر من المسامَرة وهو الحديث بالليل، وأصل السَّمر لون ضوء القمر، فسمي بذلك لأنهم يتحدثون ويجلسون مستأنسين به.
انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٨، «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٢/ ٤٠٠، «لسان العرب» لابن منظور ٤/ ٣٧٧ (سمر).

(٢) وقد جاءت في بعض القراءات الشواذ (سُمَّارًا) بزيادة ألف بين الميم والراء.
انظر: «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (٩٨)، «إعراب القراءات الشواذ» للعكبري ٢/ ١٦٢، «المحتسب» لابن جني ٢/ ٩٧، «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/ ٣٨١، «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/ ٤٨٢.

(٣) في (م)، (ح): تهجرون ليلًا.

(٤) وهذا القول رجحه الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٤١.
وانظر: «لسان العرب» لابن منظور ٤/ ٣٧٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٣٧.

(٥) قائله ابن أحمر. وانظره منسوبًا إليه في «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٦٠، «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (٢٩٨). وبلا نسبة في «لسان العرب» لابن منظور ٤/ ٤٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٣٧.
والشاهد قوله (سمرًا) حيث جاءت في موضع الوقت.

وقيل: وحد ومعناه الجمع[١] كما قال: ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾[٢] ونحوه[٣].

قرأ نافع: (تهجرون) بضم التاء وكسر الجيم[٤]، أي: تفحشون وتقولون الخَنَا[٥]، يقال: أَهَجَر[٦] الرجلُ في كلامه أي: أفحش. وذُكر أنهم كانوا يسبُّون رسول الله ﷺ وأصحابه[٧].

---

(١) عزاه الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٣٩ إلىٰ بعض البصريين.
وانظر: «المحتسب» لابن جني ٢/ ٩٦، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٦٠، «الوسيط» للواحدي ٣/ ٢٩٤، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٢٤٥)، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٥٢٣، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٨/ ٣٥٨.

(٢) غافر: ٦٧.

(٣) في (ح): ونحوها.

(٤) وبالتخفيف أنظر: «السبعة» لابن مجاهد (٤٤٦)، «التيسير» للداني (١٢٩)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٦٢)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٩.

(٥) الخنا: هو الكلام الفاحش يقال خنا يخنو خنًا.
انظر: «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس ٢/ ٢٢٢، «لسان العرب» لابن منظور ١٤/ ٢٤٤ خنا.

(٦) في (ح): هجر.

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٤١ عن ابن عباس وعكرمة وقتادة والضحاك.
وانظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣٩، «معاني القراءات» للأزهري ٢/ ١٩٠، «الموضح في القراءات» لابن أبي مريم ٢/ ٨٩٧، «الحجة» لابن خالويه (٢٥٨)، «شرح الهداية» ٢/ ٤٣٦، «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٤٧٦.

وقرأ الآخرون: بفتح التاء وضم الجيم ولها وجهان:

أحدهما: تعرضون عن رسول الله ﷺ والقرآن والإيمان وترفضونهما[١].

والآخر: تقولون سوءًا وما لا تعلمون، من قولهم[٢] هجر الرجل في منامه إذا هذى[٣].

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٤٠ من طريق العوفي، عن ابن عباس وأخرجه عن أبي صالح.
وهٰذا الوجه مناسب لأول القصة؛ لأن في القصة ذكر نكوصهم علىٰ أعقابهم فيشبه هٰذا أنهم هجروا النبي ﷺ والكتاب. قاله النحاس في «إعراب القرآن» ٣/ ١١٨.
وانظر: «الحجة» لابن خالويه (٢٥٨)، «معاني القراءات» للأزهري ٢/ ١٩٠، «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٤٧٦، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» لمكي ٢/ ١٣٠، «الموضح في القراءات» لابن أبي مريم ٢/ ٨٩٧، «شرح الهداية» ٢/ ٤٣٦.

(٢) في (م): قوله.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٤٠ عن سعيد بن جبير ومجاهد وابن زيد، وعزاه النحاس في «إعراب القرآن» ٣/ ١١٨ للكسائي.
وانظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣٩، «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٤٧٦، «معاني القراءات» للأزهري ٢/ ١٩٠، «الموضح في القراءات» لابن أبي مريم ٢/ ٨٩٧، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٨/ ٣٥٩.

٦٨ **قوله ﷻ: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ﴾**

يتدبروا القرآن[١]. ﴿أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ فأنكروه وأعرضوا عنه[٢]، وقد يحتمل[٣] أن تكون (أم) بمعنىٰ (بل)[٤]، يعني: بل جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين، فلذلك أنكروه ولم يؤمنوا به. وروي هٰذا القول عن ابن عباس رضي الله عنهما[٥].



﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا۟ رَسُولَهُمْ﴾

محمدًا ﷺ، وأنه من أهل الصدق والأمانة[٦].

---

(١) كقوله تعالىٰ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [محمد: ٢٤] وسمي القرآن قولًا لأنهم خوطبوا به وأُمروا بتلاوته.

(٢) وعليه تكون أم هنا متصلة.

انظر: «جامع البيان» للطبري ١٨/ ٤١، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٣٩.

(٣) في (م): ويحتمل.

(٤) وهٰذا أحد معاني أم، وذلك أن المفسرين ذكروا أم في القرآن علىٰ ثلاثة وجوه منها أنها بمعنىٰ (بل).

انظر: «الأشباه والنظائر» (٢١٤)، «نزهة الأعين النواظر» لابن الجوزي (١٠٦).

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٤٢ من طريق عكرمة عن ابن عباس.

وانظر: «الوسيط» للواحدي ٣/ ٢٩٤، القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٢/ ١٣٩.

(٦) فهو ليس غريبًا ولا دخيلًا عليهم بل يعرفونه ويعرفون نسبه وصدقه وأمانته، ولهٰذا قال جعفر بن أبي طالب ﷺ للنجاشي: أيها الملك إن الله بعث فينا رسولًا نعرف نسبه وصدقه وأمانته. وهكذا قال المغيرة بن شعبة ﷺ لنائب كسرىٰ حين بارزهم، وكذلك قال أبو سفيان صخر بن حرب لملك الروم هرقل حين سأله وأصحابه عن

﴿فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾.

٧٠ ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾

جنون ﴿بَلْ﴾ كذبوا في ذلك فإن[١] المجنون يهذي ويقول ما لا يعقل، ولا معنىٰ له، ومحمد ﷺ ﴿جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ﴾ بالقول الذي لا يخفىٰ صحته وحقيقته علىٰ عاقل. ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾.

٧١ قوله ﷻ: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ﴾

يعني: الله سبحانه[٢] ﴿أَهْوَآءَهُمْ﴾ مرادهم فيما يفعل ﴿لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ﴾ تبيانهم وشرفهم يعني: القرآن[٣]. ﴿فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ﴾.

صفات النبي ﷺ ونسبه وصدقه وأمانته، وكانوا بعد كفارًا لم يسلموا، ومع هذا لم يمكنهم إلا الصدق فاعترفوا بذلك.

انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١٠/ ١٣٤.

(١) في الأصل: إن، والمثبت من (م)، (ح).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٤٧ عن الكلبي، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٤٢- ٤٣ عن أبي صالح وابن جريج وهو قول مجاهد ومقاتل والسدي. وعزاه الماوردي للأكثرين.

وقال الفراء والزجاج: ويجوز أن يكون المراد بالحق القرآن أي: لو نزل بما تحبون من جعل شريك وإثبات آلهة لفسدت السماوات والأرض.

انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣٩، «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٩، «الوسيط» للواحدي ٣/ ٢٩٥، «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/ ٤٨٣، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤٢٤، «النكت والعيون» للماوردي ٤/ ٦٢، «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٤٨٤، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١٠/ ١٣٥.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٤٣ من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن



﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ﴾

علىٰ ما جئتهم به[1] ﴿خَرْجًا﴾ أجرًا وجُعْلًا[2]، وأصل الخَرْج والخَرَاج الغَلّة والضريبة والإتاوة، كخراج الأرض والعبد[3].

وقال النضر بن شُميل: سألت أبا عمرو بن العلاء عن الفرق بين

عباس قال: أي: بينا لهم.

والمراد بيان الحق لهم بما أنزل علىٰ رجل منهم هٰذا القرآن، وهٰذا أحد التأويلين للآية.

وورد عن ابن عباس أيضًا ومجاهد وقتادة والسدي وسفيان وابن زيد أنهم قالوا بذكرهم بشرفهم. قال الطبري في «جامع البيان»: وهذان القولان متقاربا المعنىٰ وذلك أن الله جل ثناؤه أنزل هٰذا القرآن بيانًا بين فيه ما لخلقه من الحاجة من أمر دينهم، وهو مع ذلك ذِكْرٌ لرسوله ﷺ وقومه، وشرف لهم.

قلت: ولهٰذا جمع المصنف بين القولين فجعلهما قولًا واحدًا فأحسن.

وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٤١، «النكت والعيون» للماوردي ٤/ ٦٣.

(١) وهٰذا علىٰ سبيل التنبيه لهم أنه لم يسألهم أجرًا كما قال تعالىٰ: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ [ص: ٨٦].

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٤٣ عن ابن عباس وقتادة والحسن قالوا خرجًا: أجرًا.

وانظر: «الوسيط» للواحدي ٣/ ١٦٧، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١٠/ ١٣٥، «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/ ٤٨٤.

(٣) أنظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٦١، «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس ٢/ ١٧٥، «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/ ٤٨٤، وقال ابن عباس في «لغات القرآن» لابن حسنون ٦/أ: خرجًا يعني: جعلًا بغير ألف لغة حمير وخراجًا بألف لغة قريش.

الخَرْج والخَرَاج؟ فقال: الخراج ما لزمك ووجب[(١)] عليك أداؤه. والخَرْج: ما تبرعت به من غير وجوب[(٢)].

قال الله ﷻ: ﴿فَخَرَاجُ رَبِّكَ﴾ رزقه وثوابه ﴿خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾

[٩٦٤/ب]

٧٣ ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾﴾

وهو الإسلام[(٣)].

٧٤ ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾﴾

عادلون[(٤)] مائلون[(٥)]، منه الريح النّكبَاء.

---

(١) في الأصل: وأوجب والتصويب من (م)، (ح) وابن حبيب.

(٢) أنظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٤/ب، «الكفاية» للحيري ٢/ ٥٣/أ، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٠٤، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٤٢.
وعنه أيضًا أنه قال: الخَرْج من الرقاب والخَرَاج من الأرض.
انظر: «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/ ٤٨٤، «النكت والعيون» للماوردي ٤/ ٦٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٤٢.

(٣) أنظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ١٦٢، «جامع البيان» للطبري ١٨/ ٤٤.

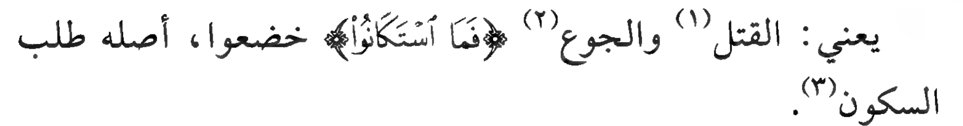
(٤) في الأصل عايلون، والتصويب من (م)، (ح) والطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٤٤.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب تفسير سورة المؤمنون، معلقًا عن ابن عباس.
ووصله الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٤٤ من طريق عطاء ومن طريق علي بن أبي طلحة عنه.
وانظر: «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (٢٩٩)، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٦١، «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٩، «تفسير مشكل القرآن» لمكي (١٦٤)، «تفسير ابن حبيب» ٢٠٤/ ب، «الكفاية» للحيري ٢/ ٥٣/ أ.



قوله ﷻ: ﴿وَلَوۡ رَحِمۡنَٰهُمۡ وَكَشَفۡنَا مَا بِهِم مِّن ضُرّٖ﴾ من قحط وجدب ﴿لَّلَجُّواْ﴾ لتمادوا ﴿فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ﴾.

٧٦ ﴿وَلَقَدۡ أَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡعَذَابِ﴾



يعني: القتل[1] والجوع[2] ﴿فَمَا ٱسۡتَكَانُواْ﴾ خضعوا، أصله طلب السكون[3].

﴿لِرَبِّهِمۡ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ قال ابن عباس ﵄: لما أتىٰ ثمامة بن أثال الحنفي النبي ﷺ فأسلم، وهو أسير، فخلَّىٰ سبيله، فلحق باليمامة[4]، فحال بين أهل مكة وبين المِيْرة[5] من اليمامة، وأخذ الله تعالىٰ قريشًا

---

(١) في (م)، (ح): بالقتل.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٤٥ عن ابن جريج قال: بالعذاب، الجوع والجدب.
والقتل قول ثاني ذكره الحيري في «تفسيره» ٢/ ٥٣/أ، والسمعاني في «تفسير القرآن» ٣/ ٢٨٥ وغيرهما.
ونظمها الطبري في «جامع البيان» بقول واحد وتبعه المصنف.

(٣) أنظر: «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس ٣/ ٨٨، «لسان العرب» لابن منظور ١٣/ ٢١٨.

(٤) بلد معدودة من نجد، وكان فتحها علىٰ يد خالد بن الوليد ﵁ في أيام أبي بكر الصديق ﵁ سنة (١٢ هـ)، وفيها قتل مسيلمة الكذاب.
انظر: «معجم البلدان» لياقوت ٥/ ٤٤٢.

(٥) هو الطعام يمتاره الإنسان، وفي «التهذيب»: جلب الطعام للبيع.
انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٤/ ٣٧٩، «لسان العرب» لابن منظور ٥/ ١٨٨ (مير).

بسني[١] الجدب حتىٰ أكلوا العِلْهِز[٢]، فجاء أبو سفيان النبي ﷺ فقال: أَنْشُدُكَ الله والرَّحم أليس[٣] تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين؟ فقال: «بلىٰ» قال: قد قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع فأنزل الله هٰذِه الآية[٤].

---

(١) في (ح): بسنين.

(٢) في (ح): العهن. والعِلْهِز: شيء يتخذونه في سني المجاعة يخلطون الدم بأوبار الإبل ثم يشوونه بالنار ويأكلونه. انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٣/ ٢٩٣، «لسان العرب» لابن منظور ٥/ ٣٨١ علهز.

(٣) في (ح): ألست.

(٤) أخرجه النسائي في «السنن الكبرىٰ» ٦/ ٤١٣ (١١٣٥٢).

وابن أبي حاتم كما في «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١٠/ ١٣٨، وابن حبان في «صحيحه» كما في «الإحسان» ٣/ ٢٤٧ (٩٦٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» ١١/ ٣٧٠ (١٢٠٣٨).

جميعهم من طريق علي بن الحسين بن واقد عن أبيه، عن يزيد النحوي، عن عكرمة، عن ابن عباس به. وإسناده ضعيف فيه علي بن الحسين بن واقد قال في «تقريب التهذيب» لابن حجر (٤٧٥١) صدوق، يهم، لكن قد توبع علي بن الحسين فارتفع وهمه.

فقد أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٢/ ٣٢٩ وفيه تصحفت شقيق إلىٰ سفيان، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٤٢٨ (٣٤٨٨) وصححه، والواحدي في «أسباب النزول» (٣٢٣) (٦٢٨) ثلاثتهم من طريق علي بن الحسن بن شقيق عن الحسين ابن واقد به. وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٤٥ من طريق يحيىٰ بن واضع عن الحسين بن اقد به.

وجاء من طريق آخر، فقد أخرجه أبو إسحاق الحربي في «غريب الحديث» ٢/ ٧٢٧ من طريق هارون بن المغيرة عن يزيد النحوي به.

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٤٥، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة»

٧٧ قوله ﷻ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا ذَا عَذَابٖ شَدِيدٍ﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني: يوم بدر[1].

٣/ ٢٩١ (١٣٩٢)، والبيهقي في «دلائل النبوة» ٤/ ٨١ ثلاثتهم من طريق ابن حميد عن يحيىٰ بن واضح عن عبد المؤمن بن خالد الحنفي، عن علباء بن أحمر، عن عكرمة به.

وذكره ابن حجر في «الإصابة» ٢/ ٢١١ وعزاه لابن منده من هٰذا الطريق وقال إسناده حسن.

وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٢/ ٣٢٨ من طريق عبد الرزاق عن معمر، عن أيوب السختياني، عن عكرمة به.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٢٦ وزاد نسبته لابن مردويه.

قلت: فالحديث صحيح بمجموع طرقه عن عكرمة، عن ابن عباس.

وأصل هٰذا الحديث في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: «**اللهم اشدد وطأتك علىٰ مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف**».

وانظر: «أسباب النزول» للواحدي (٣٢٣)، «لباب النقول» للسيوطي (١٣٧)، «الصحيح المسند من أسباب النزول» للوادعي (١٥٩).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ١٤/ ٣٥٧ (١٨٥١١)، والطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٤٥ كلاهما من طريق علي بن أبي طلحة عنه وأخرجه الطبري في «جامع البيان» من طريق ابن جريج عنه أيضًا.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٢٦ وزاد نسبته لابن مردويه.

وانظر: «النكت والعيون» للماوردي ٤/ ٦٤، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤٢٥، «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٤٨٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٤٣.

وهٰذا القول ذكره السمعاني في «تفسير القرآن» ٣/ ٤٨٥ بلا نسبة، واقتصر عليه ابن حبيب ٢٠٤/ ب، والحيري ٢/ ٥٣/ أ.

وقال مجاهد: القحط[١]. وقيل عذاب النار في الآخرة[٢]. ﴿إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ متحيرون آيسون من كل خير[٣].

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٤٦، وآدم في «تفسير مجاهد» (٤٨٧) كلاهما من طريق ابن أبي نجيح عنه. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٢٦ وزاد نسبته لابن المنذر.
وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٤٣، «النكت والعيون» للماوردي ٤/ ٦٤، وبلا نسبة في «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/ ٤٨٥، وهو قول مقاتل كما في «تفسيره» ٣/ ١٦٣.
ورجحه الطبري في «جامع البيان» حيث قال: وهذا الذي قاله مجاهد أولىٰ بتأويل الآية لصحة الخبر الذي ذكرناه عن ابن عباس -يعني قصة أبي سفيان السابقة- وذلك لا شك أنه كان بعد وقعة بدر.

(٢) وهو قول ابن فورك كما في «تفسيره» ٣/ ٥/أ وعزاه الماوردي في «النكت والعيون» ٤/ ٦٤ إلىٰ بعض المتأخرين.
وحكاه في «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٤٨٦ عن الماوردي، واقتصر عليه ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١٠/ ١٣٣، وعزاه النحاس في «غريب القرآن» ٣/ ١٢٠، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٢/ ١٤٣ إلىٰ عكرمة بلفظ: هو باب من أبواب جهنم.

(٣) أنظر: «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (٢٩٩)، «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٢٠، «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٤٨٠، «تفسير مشكل القرآن» لمكي (١٦٤)، «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/ ٤٨٦، «لغات القرآن» لابن حسنون ٦/أ قال: مبلسون: آيسون بلغة كنانة.

٧٨ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي ذَرَأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخۡتِلَٰفُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٨٠﴾ بَلۡ قَالُواْ مِثۡلَ مَا قَالَ ٱلۡأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدۡ وُعِدۡنَا نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبۡلُ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾﴾

أي: [(١)] وَوَعَد آباءَنا من قبلنا قومٌ ذكروا أنهم لله رسل فلم نر له حقيقة[(٢)].

﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾.

٨٤ قوله ﷻ: ﴿قُل﴾

يا محمد مجيبًا لهم. ﴿لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾.

٨٥ ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ﴾

ولا بد لهم من ذلك قال: ﴿قُلۡ﴾ لهم أقروا بذلك.

﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ فتعلمون أن من قدر علىٰ خلق ذلك[(٣)] ٱبتداءً فهو قادر علىٰ إحيائهم بعد موتهم [٩٦٥/أ].

٨٦ ﴿قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٨٦﴾﴾

٨٧ ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ﴾

(١) زيادة على الأصل من (م)، (ح).

(٢) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٨/ ٤٧.

(٣) في (ح): الأرض والسماء.

قراءة العامة ﴿لِلَّهِ﴾ ومثله ما بعده[١]. فجعلوا الجواب على المعنىٰ دون اللفظ كقول القائل للرجل: مَنْ مولاك؟ فيقول: لفلان. أي[٢]: أنا لفلان وهو مولاي[٣]. وأنشد:

وأَعْلَمُ أَنَّني سأكُونُ رَمْسًا ... إذا سارَ النَّواعجُ لا يَسيرُ

فقال السائلُونَ لِمنَ حَفَرْتُم ... فقال المُخْبرون لَهُم: وَزِيرُ[٤]

---

(١) أي: قوله: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ فَأَنَّىٰ تُسۡحَرُونَ ٨٩﴾.
انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٤٤٧)، «التيسير» للداني (١٣٠)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٦٢)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٩، «التذكرة» لابن غلبون ٢/ ٤٥٤.

(٢) في (م): أو.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٤٠، «معاني القراءات» للأزهري ٢/ ١٩٤، «الحجة» لابن خالويه (٢٥٨)، «الحجة» لابن زنجلة (٤٩٠)، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» لمكي ٢/ ١٣٠، «الموضح في القراءات» لابن أبي مريم ٢/ ٨٩٩، «إعراب القراءات الشواذ» للعكبري ٢/ ١٦٦.

(٤) أنشده بعض بني عامر للفراء كما في «معاني القرآن» ٢/ ٢٤٠، وهو في «جامع البيان» للطبري ١٨/ ٤٨، وبلا نسبة في «اللامات» للزجاجي (٦٣)، «تفسير ابن فورك» ٣/ ٥/ ب.
وقال ابن خالويه في «إعراب القراءات» ٢/ ٩٣ أنشدني ابن مجاهد.
والرَمْس: القبر، أي: سأكون ملازم قبر، والنواعج: من الإبل البيض الكريمة وفي رواية: النواجع، وهم الذي يطلبون الكلأ ومساقط الغيث.
والشاهد قوله: وزير، حيث حذف اللام والأصل لوزير، وذلك لأنه عدل إلى المعنىٰ فكأنه قال: المحفور له وزير.

فأجاب المخفوض بمرفوع؛ لأن معنى الكلام: فقال السائلون: مَنْ الميت؟ فقال المخبرون: الميتُ[١] وزير. فأجاب عن المعنىٰ.

وقال آخر:

إذا قيل ربّ المزَالِف والقرىٰ

ورب الجياد الجرد قيل لخالد[٢]

وقال الأخفش: اللام زائدة يعني: الله[٣].

وقرأ أهل البصرة كلاهما الله بالألف[٤]، وهو ظاهر لا يحتاج إلىٰ تأويل.

---

(١) في الأصل، (م): للميت. والتصويب من (ح)، والطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٤٨.

(٢) البيت أورده بلا نسبة ابن حبيب في «تفسيره» ٢٠٤/ب، والحيري في «الكفاية» ٢/ ٥٣/ب، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٢/ ١٤٦.

والمزالف: القرى التي بين البر والبحر، والأجرد من الخيل والدواب القصير الشعر.

والشاهد قوله: لخالد، والمعنىٰ: خالد.

(٣) أي: سيقولون الله ونسبه إليه ابن حبيب في «تفسيره» ٢٠٤/ب، والحيري في «الكفاية» ٢/ ٥٣/ب، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٢/ ١٤٦، ولم أقف عليه في «معاني القرآن» للأخفش.

(٤) من (م)، (ح)، وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب فجاء الجواب علىٰ لفظه.

انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٤٤٧)، «التيسير» للداني (١٣٠)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٦٢)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٩، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (٣٢٠)، «معاني القراءات» للأزهري ٢/ ١٩٤.

وهو في مصاحف أهل الأمصار كلها لله، لله إلا في مصحف أهل البصرة فإنه (الله، الله) فجرىٰ كلٌ علىٰ مصحفه.

ولم يختلفوا في الأول أنه لله؛ لأنه مكتوب في جميع المصاحف بغير ألف.

وهو جواب مطابق للسؤال في ﴿لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ﴾ فجوابه ﴿لِلَّهِ﴾[(١)]. ﴿قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ الله فتطيعونه.

٨٨ **قوله** ﷻ: ﴿قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾

---

(١) أخرج أبو عبيد في «فضائل القرآن» (ص٣٠٥)، وابن المنذر كما في «الدر المنثور» ٥/ ٢٧ عن هارون قال في مصحف أبي بن كعب: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ كلهن بغير ألف.

وأخرجا أيضًا عن عاصم الجحدري قال في الإمام -مصحف عثمان بن عفان- قال: الذي كتب للناس: (لله، لله) كلهن بغير ألف. وأخرج ابن أبي داود في «المصاحف» (٤٧) عن أسيد بن يزيد قال: في مصحف عثمان ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ ثلاثتهن بغير ألف. وأخرج عبد بن حميد عن يحيىٰ بن عتيق كما في «الدر المنثور» ٥/ ٢٧ قال: رأيت في مصحف الحسن (لله، لله) بغير ألف في ثلاثة مواضع.

وقال ابن الجزري في «النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٢٩ لله، لله. رسمًا بغير ألف في مصاحف الشام والعراق والحجار. فكلمة: لله. في الموضعين الثاني والثالث كتبت برسمين مختلفين في المصاحف العثمانية ليتفق رسم كل مصحف مع القراءة التي يقرأ بها، إذ لو كتبت المصاحف كلها برسم واحد لما كان هناك ما يدل علىٰ إحدى القراءتين «الفتح الرباني في علاقة القراءات بالرسم العثماني» لمحمد محيسن (١٠١). وانظر: «المقنع في رسم مصاحف أهل الأمصار» للداني (١٠٨)، «دليل الحيران» للحاج صالح ناظم بن محمد بن اسماعيل (٤٦٦)، «سمير الطالبين في ضبط ورسم الكتاب المبين» للضباع (١٠٣).

ملكه وخزائنه[١].

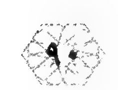
﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ يعني: يُؤمِّن من يشاء ولا يُؤمِّن من أخافه ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

قال أهل المعاني: معناه[٢]: أجيبوا إن كنتم تعلمون[٣].



قوله ﷻ: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾﴾

أي: تخدعون وتصرفون عن توحيده وطاعته[٤].



قوله ﷻ: ﴿بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ﴾

بالصدق ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾.

---

(١) أخرج الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٤٩ عن مجاهد قال: ملكوت كل شيء، أي: خزائن كل شيء، وقال الضحاك ملكوت كل شيء: ملك كل شيء. ولا ٱختلاف بين هذين القولين لذا جعلهما المصنف قولًا واحدًا. وانظر: «النكت والعيون» للماوردي ٤/ ٦٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٤٥.

(٢) من (م).

(٣) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤٢٥.

(٤) وتخدعون قول، وتصرفون عن توحيده وطاعته قول آخر كما في «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/ ٤٨٨، والمصنف نظمها بقول واحد.

٩١ ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ﴾

فانفرد به ﴿وَلَعَلَا﴾ ولتغالبوا[١] فعلا ﴿بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ وغلب القوي منهم الضعيف[٢] ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ من الكذب.

٩٢ ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ﴾

قرأ بالجر ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو[٣] علىٰ نعت الله[٤].

---

(١) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٤١، وللزجاج ٤/ ٢٠، وللنحاس ٤/ ٤٨٣، «جامع البيان» للطبري ١٨/ ٤٩.

(٢) فالقوي لا يرضىٰ أن يعلوه ضعيف، والضعيف لا يصلح أن يكون إلهًا، فسبحان الله ما أبلغها من حجة وأوجزها لمن عقل وتدبر.
انظر: «جامع البيان» للطبري ١٨/ ٤٩.

(٣) وهي قراءة حفص عن عاصم.
انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٤٤٧)، «التيسير» للداني (١٣٠)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٦٣)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٩، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ٢٨٧ .

(٤) والقول بأنه مجرور على النعت وهو قول النحاس والزمخشري والظاهر أنه قول الأخفش والفراء ولم يصرحوا به.
وقيل: إنه على البدل؛ لأن الإضافة في قوله ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ﴾ عندهم غير محضة، ولابد في وجه النعت أن تكون محضة. والظاهر أنه نعت -كما ٱختاره المصنف- وأن الإضافة محضة؛ لأنه قصد بالصفة الدوام والاستمرار. ٱنظر: «الحجة» لابن خالويه (٢٥٨)، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٤١، «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ١٢٠، «معاني القراءات» للأزهري ٢/ ١٩٥، «الموضح في القراءات» لابن أبي مريم ٢/ ٩٠٠، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» لمكي ٢/ ١٣١، «الكتاب» لسيبويه ١/ ٢١٣، «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ٢/ ١٥٢، «البحر

وقرأ غيرهم[١] بالرفع[٢] على[٣] الابتداء على معنى (هو عالم)[٤].

وروى رويس عن يعقوب أنه كان إذا ابتدأ رفع وإذا وصل خفض[٥]. ﴿وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.



قوله ﷻ: ﴿قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾﴾

من العذاب.

المحيط» لأبي حيان ٦/ ٣٨٦، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٨/ ٣٦٤، «الكشاف» للزمخشري ٣/ ١٩٥.

(١) في (ح): الباقون.

(٢) وهي قراءة نافع وحمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم وأبي جعفر.
انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٤٤٧)، «التيسير» للداني (١٣٠)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٦٣)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٩، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ٢٨٧ .

(٣) في الأصل: أو على، وفي (م): وعلى.

(٤) أي: أن عالم خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هو) وحجتهم دخول الفاء في قوله ﴿فَتَعَالَى﴾ فدل ذلك على أنه أراد هو عالم الغيب والشهادة فتعالى. وقيل إن قبله رأس آية وقد تم الكلام فالابتداء أحسن. انظر: المراجع فيما سبق.

(٥) وهذه إحدى الروايات عن رويس، فقد اختلف أصحاب رويس عنه في ذلك.
فروى الجوهري وابن مقسم عن التمار الرفع في الابتداء وكذا روى أبو العلاء والكارزيني كلاهما عن النَّحاس عنه.
وروى باقي أصحاب رويس الخفض في الحالين.
انظر: «الموضح في القراءات» لابن أبي مريم ٢/ ٩٠٠، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٩، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٦٣)، «التذكرة» لابن غلبون ٢/ ٤٥٤، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ٢٨٧.

٩٤ ﴿رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٤﴾﴾

مع الظالمين[(١)] فلا تهلكني بهلاكهم[(٢)] والفاء في قوله (فلا) جواب لـ(إمّا)؛ لأنه شرط [٩٦٥/ب] وجزاء[(٣)].

٩٥ ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ﴾

يعني: بالخُلّة التي هي أحسن .﴿ٱلسَّيِّئَةَ﴾ يعني: أذاهم وجفائهم، يقول أعرض عن أذاهم واصفح عنهم نسختها آية القتال[(٤)].

---

(١) وعليه تكون (في) بمعنىٰ (مع) وهٰذا أحد ٱستعمالاتها في القرآن.
انظر: «الأشباه والنظائر» (١٨٩)، «نزهة الأعين النواظر» لابن الجوزي (٤٧٦)، «الجنى الداني» للمرادي (٢٥٠).

(٢) معلوم أنه عليه الصلاة والسلام معصوم مما يكون سببًا لجعله مع الظالمين، ولكن أمره أن يدعو بذلك إظهارًا للعبودية وتواضعًا لله.
انظر: «مفاتيح الغيب» للرازي ٢٣/ ١١٧، «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/ ٣٨٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١٢/ ١٤٧.

(٣) وتكون (رب) نداء معترض بين الشرط وجزائه والمعنىٰ: إما تريني ما يوعدون فلا تجعلني يا رب في القول الظالمين.
انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٤١، وللزجاج ٤/ ٢١، «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ١٢١، «جامع البيان» للطبري ١٨/ ٥٠، «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ٢/ ١٥٢، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٨/ ٣٦٤.

(٤) وهي قوله تعالىٰ: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ [التوبة: ٥].
وممن قال بنسخها: أبو عبيد في «الناسخ والمنسوخ» (١٩٠)، والنحاس في «الناسخ والمنسوخ» ٢/ ٤٣٢، وابن البارزي في «ناسخ القرآن ومنسوخه» (٤٢)، وابن العربي في «الناسخ والمنسوخ» ٢/٣٠٨، ووهبة بن سلامة في «الناسخ والمنسوخ» (٩٤)، وابن حزم في «الناسخ والمنسوخ» (٤٦)، ومكي في

﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ فنجزيهم به.

«الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه» (١١٨)، وعزاه السمعاني ٣/ ٤٨٩ إلىٰ أكثر أهل العلم والتفسير، وأخرج أبو عبيد في «الناسخ والمنسوخ» (١٩٠)، والنحاس في «الناسخ والمنسوخ» واللفظ له ٢/ ٤٣٢، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» ٩/ ١١.
جميعهم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﷺ قال: وقوله تعالىٰ ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ﴾ فنسخ بهٰذا العفو عن المشركين.
والقول بأن هٰذِه الآية منسوخة قول غير صحيح بل الآية محكمة، ولكن تنزل كل آية على الحال التي تناسبه فالأمر بالعفو والصبر حال الضعف والأمر بالقتال حال القوة، أو يكون العفو والصبر مأمورًا به لمصلحة ما لم تضر بالدين أو تؤدي إلىٰ إبطال حق أو إثبات باطل فلا تعارض بينهما حتىٰ صار للنسخ؛ ولأن النسخ إنما يكون لشيء قاطع فإذا أمكن العمل بالآيتين فلا معنىٰ للقول بالنسخ.
وأما ما ورد عن ابن عباس ﷺ بأنها منسوخة فلا يصح الاستدلال به؛ لأن مفهوم النسخ عند السلف المتقدمين أشمل وأوسع من مدلوله عند المتأخرين فهم يطلقون النسخ على الاستثناء وتخصيص النص العام وتعيين المجمل وتقييد المطلق وأيضًا رفع حكم شرعي ثابت بالدليل بحكم شرعي آخر ثبت بدليل متراخ عنه يطلقون علىٰ ذلك كله نسخًا.
وبهذا الإيضاح يعلم ضعف ما لهج به كثير من المفسرين وغيرهم من دعاوى النسخ حتىٰ قال بعضهم «الناسخ والمنسوخ» لابن العربي ٢/ ٣٠٨ إن آية القتال ناسخة لمائة وأربع وعشرين آية، مع أن السيوطي قد ذكر. «الإتقان» للسيوطي ٤/ ١٤٤٧- ١٤٤٨ أن المنسوخ من القرآن بالقرآن عشرون آية ونظمها في أبيات له.
انظر: «نواسخ القرآن» لابن الجوزي (١٢٣، ٤٠٢)، «البرهان» للزركشي ٢/ ٤٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٦/ ٢٢٨، «الإتقان» للسيوطي ٤/ ١٤٣٥، «قواعد في التفسير» ٢/ ٧٤٠، «قواعد الترجيح» للحربي ١/ ٨٢.

٩٧ قوله ﷻ: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ﴾

أستجيرك[١] ﴿مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ أي: نزغاتهم عن ابن عباس رضي الله عنهما[٢].

وقال الحسن: وساوسهم.

وقال مجاهد: نفخهم ونفثهم.

وقال ابن زيد: خنقهم الناس[٣].

وقال أهل المعاني: يعني دفعهم بالإغواء إلى المعاصي. والهمز: شدة الدفع ومنه قيل للحرف الذي يخرج من هواء الفم بدفع همزة[٤].

---

(١) من (م)، (ح).

(٢) انظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٥/أ، «الكفاية» للحيري ٢/ ٥٣/ب، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤٢٨، «إغاثة اللهفان» لابن القيم ١/ ١٠٥ .

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٥١.

(٤) قاله ابن فورك ٣/ ٦/ أ.

وانظر: «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٤٨٤، «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس ٦/ ٦٥، «لسان العرب» لابن منظور ٥/ ٤٢٦، «عمدة الحفاظ» للسمين الحلبي ٤/ ٢٥٩، «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/ ٤٨٩.

وهٰذِه الأقوال متقاربة. قال ابن القيم في «إغاثة اللهفان» ١/ ١٠٥: قال أبو عبيد عن الكسائي همزته ولمزته ولهزته ونهزته إذا دفعته، والتحقيق أنه دفع بنَخْز وغمز يشبه الطعن فهو دفع خاص، فهمزات الشياطين، دفعهم الوساوس والإغواء إلى القلب.



قوله ﷻ: ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾

في شيء من أموري[١].

٩٩ قوله ﷻ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ﴾

يعني: هٰؤلاء المشركين، وذلك حين ينقطع عن الدنيا ويعاين الآخرة، قبل أن يذوق الموت .﴿قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾.

ولم يقل أرجعني وهو[٢] خطاب الواحد، على التعظيم، كقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ﴾[٣] فخوطب علىٰ نحو هٰذا، كما ٱبتدأ بلفظ التعظيم[٤].

وقال بعضهم: هٰذِه المسألة إنما كانت منهم للملائكة الذين يقبضون روحه وإنما ٱبتدأ الكلام بخطاب[٥] الله جل ثناؤه؛ لأنهم ٱستغاثوا أولًا

---

(١) وهٰذا قول ابن زيد أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٥١ عنه وكذا ابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» ٥/ ٢٨ وهٰذا القول شامل لقول ابن عباس أنه عند تلاوة القرآن، ولقول عطاء عند المعاصي، ولقول عكرمة عند النزع والموت ٱنظر «تفسير ابن حبيب» (٢٠٥/ أ)، «الكفاية» للحيري ٢/ ٥٣/ أ.

(٢) في (م): فهو.

(٣) كما في سورة الحجر: ٩، ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ﴾ وكما في سورة مريم: ٤٠ ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا﴾ ونحوهما.

(٤) وهٰذا قول ابن قتيبة «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (٢٩٣)، والفراء «معاني القرآن» ٢/ ٢٤١، والزجاج «معاني القرآن» ٤/ ٢١، وأجازه النحاس «معاني القرآن» ٤/ ٤٨٤ وغيرهم.
وانظر: «جامع البيان» للطبري ٥١/١٨، «تفسير ابن حبيب» ٢٠٥/أ، «الصاحبي» (٣٥٣)، «تفسير ابن فورك» ٣/٦/أ، «الوسيط» للواحدي ٣/ ٢٩٧، «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/ ٤٨٩ قال وهو المعروف.

(٥) في الأصل: لخطاب، والتصويب من (م)، (ح).

بالله تعالىٰ، ثم رجعوا إلىٰ مسألة الملائكة الرجوع[(١)] إلى الدنيا[(٢)].

١٠٠ ﴿لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ﴾

ضيعت ﴿كَلَّآۚ﴾ أي: لا يرجع إليها، وهي كلمة ردع وزجر ﴿إِنَّهَا﴾ يعني: سؤال الرجعة ﴿كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ﴾ ولا ينالها.

روت عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «**إذا عاين المؤمن الملائكة قالوا نرجعك إلى الدنيا؟ فيقول إلىٰ دار الهموم والأحزان! بل قدومًا إلىٰ الله تعالىٰ وأما الكافر فيقول:** ﴿رَبِّ ٱرۡجِعُونِ﴾ الآية»[(٣)].

﴿وَمِن وَرَآئِهِم﴾ أمامهم[(٤)] ﴿بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ أي: حاجز بين[(٥)]

---

(١) في (ح): بالرجوع.

(٢) وهو قول الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٥٢، وضعفه السمعاني «في تفسيره» ٣/ ٤٨٩ حيث قال: وهٰذا قول ضعيف؛ لأنه قد قال: رب.
وانظر: «تفسير ابن فورك» ٣/ ٦/أ، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤٢٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٤٩.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٥٢، قال: حدثنا القاسم ثنا الحسين ثني حجاج عن ابن جريج قال، قال النبي ﷺ لعائشة... فذكره.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٢٩، وزاد نسبته لابن المنذر.
والحديث مرسل.

(٤) وهٰذا أحد معاني وراء في القرآن، فقد ذكر المفسرون أن الوراء في القرآن علىٰ خمسة أوجه منها بمعنىٰ أمام ومنه أيضًا قوله تعالىٰ: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا﴾ [الكهف: ٧٩].
انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٦٢، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٥٧، وللنحاس ٨/ ٢٦٤، «جامع البيان» للطبري ١٩/ ١، «نزهة الأعين النواظر» لابن الجوزي (٦٠٨).

(٥) في (ح): وبين.

الموت والرجوع إلى الدنيا عن مجاهد[١].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: حجاب[٢].

وقال السدي: أجل[٣].

وقال قتادة: بقية الدنيا[٤].

وقال الضحاك[٥]

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٥٣، وآدم في «تفسير مجاهد» (٤٨٨) كلاهما من طريق ابن أبي نجيح عنه، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» أيضًا من طريق ابن جريج عنه.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٢٩، وزاد نسبته لعبد بن حميد.
وانظر: «تفسير ابن فورك» ٣/ ٦/أ، «تفسير ابن حبيب» ٢٠٥/أ، «الكفاية» للحيري ٢/ ٥٤/أ، «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٤٨٥، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤٢٨، «الوسيط» للواحدي ٣/ ٢٩٨، «النكت والعيون» للماوردي ٤/ ٦٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٥٠، «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/ ٤٩٠.

(٢) هو من رواية سعيد بن جبير عنه.
انظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٥/أ، «الكفاية» للحيري ٢/ ٥٤/أ، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٥٠.

(٣) أنظر: المراجع السابقة.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٤٨، والطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٥٣ كلاهما من طريق معمر عنه.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٢٩ وزاد نسبته لعبد بن حميد.
وانظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٥/أ، «الكفاية» للحيري ٢/ ٥٤/أ، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٥٠.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٥٣ عنه بلفظ: ما بين الدنيا والآخرة.
وانظر: «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٤٨٥، «تفسير البغوي» ٥/ ٤٢٨، «النكت والعيون» للماوردي ٤/ ٦٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٥٠ .

وابن زيد[١]: ما بين الموت والبعث.

قال أبو أمامة: القبر[٢].

وقيل: الإمهال[٣]، وكل فصل بين شيئين برزخ[٤].

١٠١ قوله ﷻ: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٠١﴾﴾

قال ابن عباس ﵄: لا يفتخرون بالأنساب في الآخرة [٩٦٦/أ] كما كانوا[٥] يفتخرون في الدنيا[٦].

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٥٣.
وانظر: «النكت والعيون» للماوردي ٤/ ٦٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٥٠.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٥٣ عنه ولفظه: عن أبي يوسف قال: خرجت مع أبي أمامة في جنازة فلما وضعت في لحدها قال أبو أمامة: هٰذا برزخ إلىٰ يوم يبعثون.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٢٩، وزاد نسبته لسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وسمويه في «فوائده». وهٰذا القول عزاه ابن حبيب ٢٠٥/أ إلىٰ عامة المفسرين.

(٣) قاله ابن فورك ولم ينسبه لأحد ٣/ ٧٦/أ، وحكاه ابن عيسىٰ كما في «النكت والعيون» للماوردي ٤/ ٦٧، القرطبي ١٢/ ١٥٠، وهٰذِه الأقوال متقاربة. وقد نقل ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ١٥٦ الإجماع علىٰ أنه المدة بين موت الإنسان وبين بعثه.
وانظر: «الإجماع في التفسير» للخضيري (ص٣٥٠).

(٤) قاله أبو عبيدة «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٦٢، وابن قتيبة «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (٣٠٠)، والنحاس «إعراب بالقرآن» ٣/ ١٢٢ وغيرهم.

(٥) من (م)، (ح).

(٦) أنظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٥/أ، «الكفاية» للحيري ٢/ ٥٤/أ، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤٢٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٥١.

﴿وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ قال أبو العالية: هو كقوله: ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾[(١)].

وقال ابن جريج: معنى الآية: لا يسأل أحد يومئذٍ شيئًا[(٢)] بنسب، ولا يتساءلون ولا يُمتُّ إليه برحم[(٣)].

واختلف المفسرون في المراد بقوله ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ أي: النفختين عني؟

فقال ابن عباس رضي الله عنهما: هي النفخة الأولىٰ[(٤)].

[١٨٩٩] أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين الدينوري[(٥)] بقراءتي عليه، قال: حدثنا عبد الله بن إبراهيم بن

---

(١) المعارج: ١٠، والمعنىٰ لا يسأل قريب عن قرابته لاشتغاله بنفسه.
وانظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٥/أ، «الكفاية» للحيري ٢/ ٥٤/أ.

(٢) من (م)، (ح).

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٥٥.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٣٠.

(٤) ويكون معنى الآية علىٰ هٰذا التأويل فإذا نفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض -إلا من شاء الله- فلا أنساب بينهم يومئذ يتواصلون بها، ولا يتساءلون ولا يتزاورون فيتساءلون عن أحوالهم وأنسابهم.
وهٰذا قال به ابن قتيبة «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (٦٦)، والنحاس «معاني القرآن» ٤/ ٤٨٧.
وانظره منسوبًا إلى ابن عباس في «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (٦٦)، «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٤٨٧، «الوسيط» للواحدي ٣/ ٢٩٩، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤٢٩، «تفسير ابن عطية» ٤/ ١٥٦، «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٤٩٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٥١.

(٥) ابن فنجويه، ثقة، صدوق كثير الرواية للمناكير.

أيوب[١]، قال: حدثنا[٢] أبو عبد الله أحمد بن (عبد الرحمن)[٣] بن أبي عوف[٤]، قال: حدثنا إسماعيل (بن عبيد بن أبي كريمة)[٥] الحراني[٦]، حدثنا محمد بن سلمة[٧]، عن أبي عبد الرحيم[٨]، قال: حدثنا زيد بن أبي أنيسة[٩]، عن المنهال بن عمرو[١٠]، عن سعيد بن جبير[١١]، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالىٰ: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ فهٰذا في النفخة الأولىٰ ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾[١٢]

---

(١) أبو محمد البغدادي البزار، ثقة، متقن.

(٢) من (م)، (ح).

(٣) من (م)، (ح).

(٤) **أحمد بن عبد الرحمن بن مرزوق بن عطية أبو عبد الله بن أبي عوف البزوري.** قال الخطيب: كان ثقة نبيلًا رفيعًا جليلًا له منزلة من السلطان ومودة في أنفس العوام ومال من الدنيا واسعة وطريق في الخير محمودة؛ مات سنة (٢٩٧هـ) «الأنساب» للسمعاني ٢/ ١٩٨، «تاريخ بغداد» ٤/ ٢٤٥، «طبقات الحنابلة٩» ١/ ٥٠.

(٥) في الأصل: ابن أبي خزيمة، والتصويب من (م)، (ح) ومصادر ترجمته.

(٦) أبو أحمد، ثقة يغرب.

(٧) أبو عبد الله الحراني، ثقة.

(٨) خالد بن أبي يزيد بن سماك، ثقة.

(٩) الجزري أبو أسامة، ثقة له أفراد.

(١٠) الأسدي، صدوق ربما وهم.

(١١) ثقة، حافظ، فقيه.

(١٢) الزمر: ٦٨.

﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾[١].

وقال ابن مسعود ﷺ: هي النفخة الثانية[٢].

[١٩٠٠] أخبرنا الحسين بن محمد بن فنجويه[٣]، قال: حدثنا عبيد الله بن محمد بن شنبة[٤]، قال: حدثنا جعفر بن محمد الفريابي[٥]، قال: حدثنا يزيد بن موهب الرملي[٦]، قال: حدثنا

---

(١) [١٨٩٩] الحكم على الإسناد:
إسناده حسن.
التخريج:
أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٥٤، والحاكم في «مستدركه» ٢/ ٤٢٨ (٣٤٨٩)، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي كلاهما من طريق مطرف عن المنهال بن عمرو به نحوه.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٣٠، وزاد نسبته لسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) والمعنىٰ أنه إذا نفخ في الصور النفخة الثانية فلا تنفع الأنساب يومئذٍ ولا يسأل القريب قريبه حسنة واحدة.
وهٰذا القول قال به ابن عباس أيضًا في رواية عطاء عنه وقال به الإمام أحمد واقتصر عليه السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٤٢١، وابن كثير كذلك ١٠/ ١٤٨، واختاره القرطبي ١٢/ ١٥١.
وانظر: «الوسيط» للواحدي ٣/ ٢٩٩، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤٢٩، «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٤٩٠.

(٣) ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٤) أبو أحمد القاضي، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٥) أبو بكر الفريابي القاضي، إمام، حافظ ثبت.

(٦) **يزيد بن خالد بن يزيد بن عبد الله بن مَوْهَب** الرملي أبو خالد، الهمداني، يروي عن الليث بن سعد وعنه ابن قتيبة قال ابن حجر: ثقة عابد مات سنة (٢٣٢هـ)،

عيسىٰ بن يونس[1]، عن هارون بن أبي وكيع[2]، قال سمعت زاذان (أبا عمر)[3][4] يقول: دخلت على ابن مسعود ﷺ فوجدت أصحاب الحِبَر اليمنية[5] قد سبقوني إلى المجالس، فناديته يا عبد الله بن مسعود: من أجل أني رجل أعجمي أدنيت هٰؤلاء وأقصيتني؟! فقال: ٱدنه. فدنوت حتىٰ ما كان بيني وبينه جليس، فسمعته يقول: يؤخذ بيد العبد أو الأمة يوم القيامة، فينصب علىٰ رؤوس الأولين والآخرين، ثم ينادي منادٍ: هٰذا فلان بن فلان فمن كان له قِبَلَه حق فليأت إلىٰ حقه، فتفرح المرأة أن يكون لها الحق علىٰ أبيها أو علىٰ زوجها، أو على ابنها أو علىٰ أختها[6]. ثم قرأ ابن مسعود ﷺ: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ قال: فيقول الرب[7] تعالىٰ: آت هٰؤلاء حقوقهم، فيقول: رب فنيت الدنيا، فمن أين أوتيهم؟

«الثقات» لابن حبان ٩/ ٢٧٦، «التهذيب» للمزي ٣٢/ ١١٤، «التقريب» لابن حجر (٧٧٥٨).

(١) أبو عمرو، ويقال: أبو محمد ثقة، مأمون.

(٢) أبو عبد الرحمن الكوفي، لا بأس به.

(٣) (ح): أبا عمرو.

(٤) صدوق، يرسل، وفيه تشيع.

(٥) في (ح): الخير والميمنة.
والحِبَر: جمع حبير، والحبير من البرود ما كان موشيًا مخططًا وهو برد يمانٍ.
انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ١/ ٣٢٨، «لسان العرب» لابن منظور ٤/ ١٥٩ (حبر).

(٦) في (ح): أخيها.

(٧) في (ح): الله.

فيقول للملائكة: خذوا من أعماله فأعطوا كل إنسان (علىٰ قدرِ)[١] طِلْبَتِه، فإن كان وليًا لله تعالىٰ، فَضُلَتْ له من حسناته مثقال[٢] حبة من خردل، ضاعفها[٣] حتىٰ يدخله بها الجنة. ثم قرأ ابن مسعود رضي الله عنه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾[٤] [٩٦٦/ب]. وإن كان عبدًا شقيًا قالت الملائكة: رب فنيت حسناته وبقي طالبون. فيقول: خذوا من أعمالهم السيئة فأضيفوها إلىٰ سيئاته، وصكوا له صكًا إلى النار[٥].

---

(١) في (م)، (ح): بقدر.

(٢) في الأصل: مثال، والتصويب من (م)، (ح).

(٣) في الأصل: ضاعفه، وفي (م): يضاعفها، والتصويب من (ح)، والطبري في «جامع البيان».

(٤) النساء: ٤٠.

(٥) [١٩٠٠] **الحكم على الإسناد:**

فيه ابن شنبة لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٤/ ٢٠٢ من طريق يزيد بن موهب عن عيسىٰ به نحوه، وقال أبو نعيم: هارون تفرد به عنه زاذان، ورواه يحيى ابن زكريا الأنصاري عنه مختصرًا مرفوعًا.

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٥٤- ٥٥، وابن عساكر ١٨/ ٢٨٥ كلاهما من طريق الحسين عن عيسىٰ بن يونس به نحوه.

وأخرجه أيضًا مختصرًا من طريق ابن فضيل عن هارون به.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٣٠، وزاد نسبته لابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن مسعود مختصرًا.

١٠٢ قوله ﷻ: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾

١٠٣ ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾

١٠٤ ﴿تَلْفَحُ﴾

تسفع ﴿وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ﴾ عابسون، عن ابن عباس رضي الله عنهما[١]. وقال غيره: الكلوح: أن تتقلص الشفتان عن[٢] الأسنان حتىٰ تبدو الأسنان[٣].

قال ابن مسعود ؓ: ألم تر إلى الرأس المُشبَّط[٤] بالنار، قد بدت أسنانه وقلصت شفتاه[٥].

---

(١) أخرجه البخاري معلقًا عنه، كتاب التفسير، باب تفسير سورة المؤمنون، ووصله الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٥٦ من طريق علي بن أبي طلحة عنه.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٣١، وزاد نسبته لابن المنذر وابن أبي حاتم.
وانظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٥/أ، «الكفاية» للحيري ٢/ ٥٤/أ، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٥٢.

(٢) في الأصل: علىٰ، والتصويب من (ح).

(٣) وهو قول الزجاج «معاني القرآن» ٤/ ٢٣، والنحاس «إعراب القرآن» ٣/ ١٢٣، والطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٥٥، وابن فورك ٣/ ٧٦/أ، وقال السمعاني ٣/ ٤٩٢، وهو المروي في التفسير.

(٤) أي: المحرق صوفه وشعره لينظف، وأصل الإشاطة الإحراق.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٧/ ٣٣٨ (شيط).

(٥) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٤٨، والطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٥٦، والطبراني في «المعجم الكبير» ٩/ ٢٢٩ (٩١٢١) قال في «مجمع الزوائد» ٧/ ٧٣: رجاله ثقات إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه.

قال الأعشىٰ:

ولــه[١] الــمُــقَــدّم لا مــثــيــل لــه
ساعةَ الشِدق عن (الناب كلح)[٢]

[١٩٠١] أخبرني الحسين بن محمد بن الحسين[٣]، قال: حدثنا[٤] أحمد بن جعفر بن أحمد بن حمدان بن عبد الله[٥]، حدثنا محمد بن إسحاق المسوحي[٦]، قال: حدثنا يحيى الحمّاني[٧]، قال: حدثنا ابن مبارك[٨]، قال: حدثنا سعيد بن يزيد أبو شجاع[٩]، عن أبي

وأخرجه هناد في «الزهد» (٣٠٩)، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٤٢٩ (٣٤٩١) بلفظ قال: ككلوح الرأس النضيج، ثم قال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في «التلخيص».

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٣١، وزاد نسبته للفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وانظر: «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٤٨٨، «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/ ٤٩٢.

(١) في الأصل، (ح): لا ... ولا، والتصويب من (م) ومصادر البيت.

(٢) في الأصل: عن النار صلح، وفي (م): عن النار كلح، والتصويب من (ح) والطبري في «جامع البيان».
والبيت في «ديوانه» (ص٤٠)، «جامع البيان» للطبري ١٨/ ٥٦، والقرطبي ١٢/ ١٥٢، من قصيدة يمدح بها إياس بن قبيصة الطائي.

(٣) ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٤) من (م)، (ح).

(٥) أبو بكر القطيعي، ثقة.

(٦) أبو عبد الله المسوحي، صدوق.

(٧) أبو زكريا الحِمَّاني الكوفي، حافظ إلا أنه يتهم بسرقة الأحاديث .

(٨) في (م)، (ح): ابن المبارك. وهو ثقة، ثبت، فقيه، عالم.

(٩) أبو شجاع الإسكندراني، ثقة، عابد.

السمح[١]، عن أبي الهيثم[٢]، عن أبي سعيد الخدري[٣] ﷺ عن النبي ﷺ في قوله ﷻ: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ قال: «تشويه النار، فتقلص شفته العليا، حتىٰ تبلغ وسط رأسه، وتسترخي شفته السفلىٰ حتىٰ تبلغ سرته»[٤].

---

(١) درَّاج بن سمعان، صدوق، في حديثه عن أبي الهيثم ضعف.

(٢) سليمان بن عمرو المصري، ثقة.

(٣) صحابي جليل.

(٤) [١٩٠١] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه يحيى الحماني، وحديث أبي السمح عن أبي الهيثم فيه ضعف.

التخريج:

أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٨/ ١٨٢ من طريق يحيى الحماني به وقال: تفرد به أبو شجاع عن أبي السمح.

وأخرجه الترمذي، كتاب صفة جهنم، باب ما جاء في صفة طعام أهل النار (٢٥٨٧)، وكتاب التفسير، باب ومن سورة المؤمنين (٣١٧٦)، وأحمد في «مسنده» ٣/ ٨٨ (١١٨٣٦)، وفي «الزهد» (٢٧)، وأبو يعلىٰ في «مسنده» ٢/ ٥١٦ (١٣٦٧)، وابن أبي عاصم في (الزهد» ١/ ٢٠، والحاكم في «مستدركه» ٢/ ٢٦٩ (٢٩٧١)، ٤٢٨ (٣٤٩٠)، والبيهقي في «البعث والنشور» (ص٢٧٥)، (٥٨٥)، والواحدي في «الوسيط» ٣/٢٩٨، والبغوي في «شرح السنة» ١٥/ ٢٥١ (٤٤١٦)، وفي «التفسير» ٥/ ٤٣٠، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» ٨/ ١٨٢.

جميعهم من طريق عبد الله بن المبارك به.

وأخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٨٤) (٢٩٢) وهو من زوائد نعيم بن حماد. وفي «المسند» له (٧٦) (١٢٦) به. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٣١، وزاد نسبته لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في صفة النار، وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

١٠٥ قوله ﷻ: ﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾﴾.

١٠٦ ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾

التي كتبت علينا.

قرأ أهل الكوفة إلا عاصمًا (شَقاوتنا) بالألف وفتح الشين[1].

وقرأ غيرهم: (شِقوتنا) بغير ألف وكسر الشين[2].

وهما لغتان[3].

والحديث قال عنه الترمذي: حديث حسن صحيح غريب. وصححه أيضًا الحاكم ووافقه الذهبي، وقال البغوي في «شرح السنة»: حسن غريب.

وقال الحاكم سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب قال سمعت العباس بن محمد الدوري يقول: سألت يحيىٰ بن معين عن أحاديث درّاج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد فقال: هٰذا إسناد صحيح. وضعفه الألباني في «ضعيف سنن الترمذي» (٤٨٣، ٦٢١).

(١) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف وافقهم الحسن والأعمش.
انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٤٤٨)، «التيسير» للداني (١٣٠)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٦٣)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٩، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ٢٨٨.

(٢) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو ابن عامر وعاصم وأبي جعفر ويعقوب.
انظر المصادر السابقة.

(٣) قاله الكسائي، فالشقاوة كالسلامة والسعادة وهي لغة فاشية، وأما الشقوة كالفطنة، والردة وهي لغة كثيرة في الحجاز.
انظر: «معاني القراءات» للأزهري ٢/ ١٩٦، «الموضح في القراءات» لابن أبي مريم ٢/ ٩٠١، «الحجة» لابن خالويه (٢٥٨)، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» لمكي ٢/ ١٣١، «شرح الهداية» ٢/ ٤٣٧، «تفسير ابن حبيب» ٢٠٥/ ب، «الكفاية» للحيري ٢/ ٥٤/ ب، «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/ ٣٨٩.

وهي المضرة اللاحقة في العاقبة (والسعادة: المنفعة اللاحقة في العاقبة)[١].

﴿وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾.

١٠٧ ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٧﴾﴾

فيجابون بعد ألف سنة[٢].

١٠٨ ﴿قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا﴾

أي: أبعدوا كما يقال للكلب: ٱخسأ، إذا طرد وأبعد[٣].

﴿وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ في رفع العذاب فإني لا أرفعه عنكم ولا أخففه عليكم.

وقيل: هو دلالة على الغضب اللازم لهم، فعند ذلك أيس المساكين[٤] من الفرج[٥].

---

(١) من (م)، (ح)، وانظر «تفسير ابن فورك» ٣/ ٧/ أ.

(٢) روي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقيل يتركهم مثلي مقدار الدنيا فالله أعلم بذلك فهو من علم الغيب الذي لا تثبت معرفته إلا بنقل صحيح عن الله أو عن رسوله ﷺ.

انظر: «جامع البيان» للطبري ١٨/ ٦٠، «الدر المنثور» ٥/ ٣٢، «تفسير ابن حبيب» ٢٠٥/ ب، «الكفاية» للحيري ٢/ ٥٤/ ب، «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/ ٤٩٣.

(٣) ٱنظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٢٤، وللنحاس ٤/ ٤٨٨، «تفسير ابن حبيب» ٢٠٥/ ب، «تفسير ابن فورك» ٣/ ٧/ أ، «الكفاية» للحيري ٢/ ٥٤/ ب، «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/ ٤٩٣.

(٤) في (م): المشركين.

(٥) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٨/ ٥٩، «تفسير ابن فورك» ٣/ ٧/ أ.

قال الحسن: هو آخر كلام يتكلم به أهل النار، ثم لا يتكلمون بعدها، إلا الشهيق والزفير، ويصير لهم عُواء الكلب ولا يُفْهِمون ولا يُفْهَمون [٩٦٧/أ][(١)].

١٠٩ قوله ﷻ: ﴿إِنَّهُۥ﴾

هٰذِه الهاء عماد، وتسمىٰ أيضًا المجهولة ﴿كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى﴾ وهم المؤمنون ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾.

١١٠ ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا﴾

قرأ أهل المدينة والكوفة إلا عاصمًا بضم السين ها هنا وفي سورة ص[(٢)].

---

(١) كما قال تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ١٠٦﴾ [هود: ١٠٦].
والزفير أول نهاق الحمار وشبهه، والشهيق آخر نهيقه إذا ردده في الجوف عند فراغه من نهاقه.
وقال ابن عباس رضي الله عنهما: الزفير الصوت الشديد في الحلق والشهيق الصوت الضعيف في الصدر.
وأخرج عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٤٩ عن قتادة قال: صوت الكافر في النار مثل صوت الحمار أوله زفير وآخره شهيق.
وانظر: «جامع البيان» للطبري ١٢/ ١١٦- ١١٧، «الدر المنثور» ٣/ ٦٣٥، «تفسير ابن فورك» ٣/ ٧/ أ، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤٣٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٥٤.

(٢) وهي قوله: ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ٦٣﴾ [٦٣].
وبها قرأ نافع وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف وافقهم الأعمش.
انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٤٤٨)، «التيسير» للداني (١٣٠)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٦٣)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٩، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ٢٨٨ .

وقرأ الباقون بكسره[١].

قال الخليل وسيبويه: هما لغتان، مثل قول العرب: بحر لُجِّيّ ولِجِّيّ، وكوكب دُرِّيّ ودِرِّيّ وكُرسي وكِرسي[٢].

وقال الكسائي والفراء: الكسر بمعنى الاستهزاء بالقول والضم بمعنى التسخّر[٣] والاستعباد بالفعل[٤].

(١) أي: بكسر السين في الموضعين.
وبها قرأ ابن كثير وابن عامر وعاصم وأبو عمرو ويعقوب وافقهم اليزيدي وابن محيصن والحسن.
انظر: المصادر السابقة.

(٢) حكاه الأزهري وغيره عنهما، وحكاه الفراء والأزهري أيضًا وغيرهما عن الكسائي.
واختاره الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٦١، وقال الشنقيطي «أضواء البيان» للشنقيطي ٥/ ٨٢٨: وهو الحق إن شاء الله.
انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٤٣، وللزجاج ٤/ ٢٤، «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ١٢٤، «معاني القراءات» للأزهري ٢/ ١٩٧، «الموضح في القراءات» لابن أبي مريم ٢/ ٩٠١، «شرح الهداية» ٢/ ٤٣٧.

(٣) في (م)، (ح): التسخير.

(٤) حكاه عنهما ابن حبيب ٢٠٥/ب، والحيري ٢/ ٥٥/أ، والبغوي ٥/ ٤٣٠، وأبو حيان ٦/ ٤٢٣، والشنقيطي ٥/ ٨٢٨، ونقله القرطبي ١٢/ ١٥٤، والشوكاني ٣/ ٥٠٠ عن المصنف عن الكسائي.
قلت: وفي نسبة التفريق بين الكسر والضم إلى الكسائي نظر.
وذلك لأن عددًا من الأئمة نقلوا عن الكسائي خلافه. قال الفراء «معاني القرآن» ٢/ ٢٤٣، وهو في مذهبه يعني: الكسائي- بمنزلة قولهم العُصي والعِصي والأُسوة والإسوة.

ولم يختلفوا في سورة الزخرف[١] أنه بالضم؛ لأنه بمعنى التسخّر والاستعباد[٢] إلا ما روي عن ابن مُحيصن فإنه كسره قياسًا علىٰ سائره وهو غير قوي[٣].

وقال النحاس «إعراب القرآن» ٣/ ١٢٤: قال الكسائي هما لغتان بمعنىٰ واحد.

وقال الأزهري: «معاني القراءات» للأزهري ٢/ ١٩٦، وروي عن الكسائي والخليل وسيبويه أنهما بمعنىٰ واحد. فهٰذا يظهر أن رأي الكسائي أنهما لغتان كقول الخليل وسيبويه.

ويحمل لسعة التفريق إليه أنها رواية أخرىٰ عنه -ولم أقف عليهم-.

أو أنها سبق قلم من ابن حبيب وتبعه من بعده.

وكذا نسبة التفريق إلى الفراء فإني لم أقف عليه عند هٰذِه الآية بنص علىٰ ذلك، بل قال: وقال الذين كسروا، ثم ذكر التفريق، ومما يدل علىٰ عدم صحة نسبة التفريق إليه قول النحاس في «إعراب القرآن» ٣/ ١٢٤: ولا يعرف هٰذا التفريق الخليل ولا سيبويه رحمهما الله ولا الكسائي ولا الفراء، فهٰذا يظهر أن مذهب الفراء أنهما لغتان، والله أعلم.

انظر: «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٤٨٨، وللزجاج ٤/ ٢٤، «الحجة» لابن خالويه (٢٥٩)، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» لمكي ٢/ ١٣١، «شرح الهداية» ٢/ ٤٣٧، «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٤٩٣.

(١) وهي قوله تعالىٰ: ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ [٣٢].

(٢) أنظر: «معاني القراءات» للأزهري ٢/ ١٩٦، «الموضح في القراءات» لابن أبي مريم ٢/ ٩٠١، «التيسير» للداني (١٣٠)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٩، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» لمكي ٢/ ١٣١، «شرح الهداية» ٢/ ٤٣٧، «السبعة» لابن مجاهد (٤٤٨).

(٣) وهي قراءة شاذة ورويت أيضًا عن ابن أبي ليلىٰ وعمرو بن ميمون وابن مسلم. وهي مقوية لقول من جعلهما بمعنىٰ واحد.

انظر: «مختصر في شواذ القرآن» (١٣٥)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن

﴿حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي﴾ (أي: أنساكم)[١] ٱشتغالكم بالاستهزاء بهم وتسخرهم[٢] ﴿ذِكۡرِي وَكُنتُم مِّنۡهُمۡ تَضۡحَكُونَ﴾.

نظيره قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ۝٢٩﴾[٣].

١١١ ﴿إِنِّي جَزَيۡتُهُمُ ٱلۡيَوۡمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ﴾

على ٱستهزائكم[٤] وأذاكم في الدنيا، والجزاء: مقابلة العمل بما يستحق[٥] عليه من ثواب أو عقاب ﴿أَنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾.

قرأ حمزة والكسائي: (إنهم) بكسر الألف[٦] على الٱستئناف[٧]

مهران الأصبهاني (٢٦٣)، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (٣٢٠)، «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/ ٣٩٠، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٥/ ٢٠٤، «الكامل في القراءات الخمسين» للهذلي ٢٢٢/ب.

(١) من (م)، (ح).

(٢) في (م)، (ح): وتسخيرهم.

(٣) المطففين: ٢٩.

(٤) في (ح): الٱستهزاء.

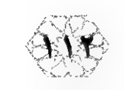
(٥) في (ح): ٱستحق.

(٦) ٱنظر: «السبعة» لابن مجاهد (٤٤٨)، «التيسير» للداني (١٣٠)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٦٣)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٩، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ٢٨٨- ٢٨٩.

(٧) وعليه يكون الجزاء محذوفًا لم يذكر ما هو.

انظر: «معاني القراءات» للأزهري ٢/ ١٩٧، «الموضح في القراءات» لابن أبي مريم ٢/ ٩٠٢، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» لمكي ٢/ ١٣١، «الحجة» لابن خالويه (٢٥٩)، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٤٣، «شرح الهداية» ٢/ ٤٣٨.

وقرأ الباقون بفتحه علىٰ معنىٰ: لأنهم هم الفائزون. ويحتمل أن يكون نصبًا بوقوع الجزاء عليه، أي: جزيتهم اليوم الفوز بالجنة[(١)].

 قوله ﷻ: 

١١٣ ﴿قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾

نسوا لعظم ما هم فيه من العذاب مدة مكثهم في الدنيا، وهٰذا توبيخ من الله تعالىٰ لمنكري البعث وإلزام الحجة عليهم.

قرأ حمزة والكسائي (قل كم لبثتم) (قل إن)[(٢)] على الأمر؛ لأن في مصاحف أهل الكوفة (قل) بغير ألف[(٣)]. ومعنى الآية: قولوا كم لبثتم؟ فأخرج الكلام مخرج الأمر للواحد والمراد به الجمع[(٤)] إذ كان مفهومًا

---

(١) أنظر: المراجع السابقة، «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٢٤، وللنحاس ٤/ ٤٨٩، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٨/ ٣٧٢.

(٢) [١١٢، ١١٤].

انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٤٤٩)، «التيسير» للداني (١٣٠)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٦٣)، «التذكرة» لابن غلبون ٢/ ٤٥٥، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٣٠.

(٣) قال ابن عاشر:

من مريم لصاد قل ذ الأول   في الأنبيا للكوفي قال يُجْعلُ

في ﴿قَالَ كَمْ﴾ مع ﴿قَالَ إِنَّ﴾ عكس جرىٰ..

انظر: «المصاحف» لابن أبي داود (٥٠)، «المقنع» (١٠٩)، «جامع البيان» للطبري ١٨/ ٦٢، «دليل الحيران» للحاج صالح ناظم بن محمد بن اسماعيل (٢٦٤)، «سمير الطالبين في ضبط ورسم الكتاب المبين» للضباع (١٠٤).

(٤) في (م)، (ح): الجماعة.

معناه. ويجوز أن يكون الخطاب لكل واحد منهم أي: قل يا أيها الكافر[(١)][(٢)].

وقرأ الباقون: ﴿قَالَ﴾ في الحرفين وكذلك هما في مصاحفهم[(٣)] بالألف علىٰ معنىٰ: قال الله.

وقرأ ابن كثير: ﴿قل كم﴾ على الأمر، وقال: (إن على الخبر)[(٤)] وهي قراءة ظاهرة؛ لأن الثانية جواب[(٥)].

﴿فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ﴾ أي: الحسّاب عن قتادة[(٦)].

---

(١) في (م)، (ح): الكافرون.

(٢) وانظر الوجهين في: «الحجة» لابن خالويه (٢٥٩)، «معاني القراءات» للأزهري ٢/ ١٩٨، «الموضح في القراءات» لابن أبي مريم ٢/ ٩٠٢، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» لمكي ٢/ ١٣٢، «شرح الهداية» ٢/ ٤٣٨، «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/ ٣٩١.

(٣) ومخالفة عاصم لمصاحف الكوفة؛ لأنها رسمت بغير ألف وهو يقرؤها بألف، ويحتمل أنه وافقها علىٰ تقدير حذف من الرسم وإرادتها.
انظر: «الدر المصون» للسمين الحلبي ٨/ ٣٧٢- ٣٧٣.
وكتبت: (قال كم)، و(قال إن) برسمين مختلفين في المصاحف العثمانية ليتفق رسم كل مصحف مع القراءات التي يقرأ بها، إذ لو كتبت المصاحف كلها برسم واحد لما كان هناك ما يدل علىٰ إحدى القراءتين. «الفتح الرباني» لمحمد محيسن (١٠٣).

(٤) في الأصل: وقال أبو علي، وهو خطأ والتصويب من (م)، (ح).

(٥) والمعنىٰ: قل كم لبثتم، قال إن لبثتم إلا قليلًا.
انظر: المراجع السابقة.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٤٩، والطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٦٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٨/ ٢٥١١، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٣٤، وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن المنذر.

وقال مجاهد: هم الملائكة الذين يحفظون أعمال بني آدم ويحصونها عليهم[(١)].

١١٤ ﴿قَالَ إِن لَّبِثْتُمْ﴾

[٩٦٧/ب] في الدنيا ﴿إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ قدر لبثكم فيها.

١١٥ قوله ﷻ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾

أي: لعبًا وباطلًا لا لحكمة.

والعبث: العمل لا لغرض[(٢)]، وهو نصب على الحال عن سيبويه وقطرب.

وانظر: «تفسير ابن فورك» ٣/ ٧/ ب، «بحر العلوم» للسمرقندي ٢/ ٤٢٣، «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٤٨٩، «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ١٢٥، «النكت والعيون» للماوردي ٤/ ٦٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٥٦ .

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٦٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٨/ ٢٥١١، وآدم في «تفسير مجاهد» (٤٨٨)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٣٤، وزاد نسبته لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.
وانظر: «تفسير ابن فورك» ٣/ ٧/ ب، «بحر العلوم» للسمرقندي ٢/ ٤٢٣، «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٤٨٩، «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ١٢٥، «النكت والعيون» للماوردي ٤/ ١٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٥٦.
وقال الطبري في «جامع البيان»: والأولىٰ أن يقال هم الذين يعدون عدد الشهور والسنين وغير ذلك وجائز أن يكونوا الملائكة، وجائز أن يكونوا بني آدم وغيرهم، ولا حجة بأي ذلك من أين ثبتت صحتها، فغير جائز توجيه معنىٰ ذلك إلىٰ بعض العادين دون بعض.

(٢) أي: ليس لغرض صحيح إذ لو كان العمل لغرض ولكنه غير صحيح فهو عبث.
يقال: عبث يعبث عبثًا إذا خلط عمله بلعب وأصله من قولهم: عبثت الأقط أي: خلطته.

مجازه: عابثين[١]. وقال أبو عبيدة: على المصدر[٢].

وقال بعض نحاة[٣] الكوفة: على الظرف أي: بالعبث[٤].

وقال بعض نحاة البصرة: للعبث[٥].

﴿وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾. قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه: يا أيها الناس ٱتقوا الله تعالىٰ فما خلق ٱمرؤٌ عبثًا فيلهوا، ولا أهمل سدىٰ فيلغو[٦].

[١٩٠٢] أخبرنا محمد بن القاسم بن أحمد[٧] بقراءتي عليه، قال:

انظر: «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس ٤/ ٢٠٥، «لسان العرب» لابن منظور ٢/ ١٦٦، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٥٤٣).

(١) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٦/أ، «الكفاية» للحيري ٢/ ٥٥/أ، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٥٦، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٨/ ٣٧٤، «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ٢/ ١٥٢، «الكشاف» للزمخشري ٣/ ٢٠١.

(٢) لم أقف عليه في «مجاز القرآن» له.

وانظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٦/أ، «الكفاية» للحيري ٢/ ٥٥/أ، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٥٦.

(٣) في (ح): أهل.

(٤) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٦/أ، «الكفاية» للحيري ٢/ ٥٥/أ .

(٥) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٦/أ، «الكفاية» للحيري ٢/ ٥٥/أ، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٨/ ٣٧٥، «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ٢/ ١٥٢ أي: مفعولًا لأجله.

(٦) نسبه المصنف إليه في «عرائس المجالس» (٢٢).

(٧) الماوردي النيسابوري المصنف، لم يذكر بجرح أو تعديل.

حدثنا أبو بكر محمد بن محمد بن نصير[(١)]، قال: حدثنا محمد بن موسىٰ[(٢)]، قال: حدثنا أبو شعيب الحراني[(٣)]، قال: حدثنا يحيىٰ ابن عبد الله بن[(٤)] الضحاك[(٥)]، قال سمعت الأوزاعي[(٦)] يقول: بلغني أن في السماء ملكًا ينادي كل يوم: ألا ليت الخلائق لم يخلقوا، أو: يا ليتهم إذ خلقوا عرفوا لم خلقوا له، وجلسوا ساعة فذكروا ما عملوا[(٧)].

---

(١) لم أجده.

(٢) لم أجده.

(٣) عبد الله بن الحسن ثقة، مأمون لكنه يخطئ.

(٤) في الأصل: عن، والتصويب من (م)، (ح)، ومصادر ترجمته.

(٥) البابلُتّي أبو سعيد الحراني، ضعيف.

(٦) أبو عمرو الفقيه، ثقة، جليل.

(٧) [١٩٠٢] **الحكم على الإسناد:**
إسناده ضعيف، فيه يحيى البابلتي، ومن لم أجده، وشيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل.
التخريج:
أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٦/ ١٤٢ من طريق أبي شعيب به.
ونسبه إليه المصنف في «عرائس المجالس» (٢٢).
وأورد الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» ١/ ٣٧٧، (١٤٢) عن وهب بن منبه قال: مكتوب في التوراة... ألا ليت الخلق لم يخلقوا فإذا خلقوا علموا لماذا خلقوا....

فصل في ذكر وجوه الحكمة في خلق الله تعالى الخلق:

قال المتحققون[١]: خلق الله تعالى الخلق ليدل بذلك علىٰ وجوده وكمال علمه وقدرته إذ لو لم يخلق لم يكن لوجوده معنىٰ[٢].

[١٩٠٣] أخبرنا محمد بن القاسم[٣]، قال: حدثنا محمد بن زيد[٤]، قال: حدثنا الحسن[٥] بن سفيان[٦]، قال: حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة[٧]، قال: حدثنا ابن عليّة[٨]، عن منصور بن عبد الرحمن[٩]، قال: قلت للحسن البصري: في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾[١٠] قال: الناس مختلفون علىٰ أديان شتىٰ ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ ومن رحم ربك غير مختلف، فقيل له: ولذلك خلقهم؟ قال: نعم[١١] خلق هٰؤلاء لجنته وخلق هٰؤلاء لناره، وخلق هٰؤلاء لرحمته وهٰؤلاء لعذابه[١٢].

---

(١) في (م): المحققون.
(٢) ٱنظر: «عرائس المجالس» للمصنف (٢١).
(٣) الماوردي، لم يذكر بجرح أو تعديل.
(٤) لم أجده.
(٥) طمس في الأصل، والمثبت من (م)، (ح).
(٦) أبو العباس الشيباني الخراساني النسوي، الإمام الحافظ الثبت.
(٧) عبد الله بن محمد، ثقة، حافظ صاحب تصانيف.
(٨) إسماعيل بن إبراهيم بن مِقْسم الأسدي، ثقة، حافظ.
(٩) البصري الأشلّ، صدوق، يهم.
(١٠) هود: ١١٨.
(١١) من (م)، (ح).
(١٢) [١٩٠٣] الحكم على الإسناد:

[١٩٠٤] أخبرنا (أبو الحسن)[١] محمد بن القاسم الفقيه[٢]، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن موسى الفقيه[٣]، قال: حدثنا أبي[٤]، قال: حدثنا (أحمد بن محمد)[٥] بن خالد البرقي[٦]، عن أبيه[٧]، عن أحمد

فيه من لم أجده، ومن لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

أخرجه ابن بطة في «الإبانة» ١/ ٢٧٤ (١٢٨٨)، واللالكائي في «شرح أصول ٱعتقاد أهل السنة» ٢/ ٦٠٥ (٩٦٧)، وعبد الله بن حنبل في «السنة» ٢/ ٤٣٠ (٩٥٠)، والآجري في «الشريعة» ٢/ ٧١٩ (٣١٣)، والطبري في «جامع البيان» ١٢/ ١٤٠، ١٤١، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٩٤.

جميعهم من طريق ابن علية به.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٦٤٥ وزاد نسبته لأبي الشيخ.

(١) في الأصل: أبو الحسين، والتصويب من (م)، (ح).

(٢) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) لم أجده.

(٤) لم أجده.

(٥) في الأصل: محمد بن أحمد، وفي (م): محمد، والتصويب من (ح) ومصادر ترجمته.

(٦) **أحمد بن محمد بن خالد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي**، أبو جعفر البرقي الشيعي، من كبار الرافضة وعلمائها، له تصانيف أدبية وتصانيف في الرفض، كان في زمن المعتصم، قال الذهبي: له تصانيف كثيرة تدل علىٰ تبحره وسعة روايته، وقد أتىٰ فيها بالطامات والمناكير، وألف في كل فن، ولم أعرف من أشياخه ولا من الرواة عنه أحدًا، توفي سنة (٢٧٤هـ)، وقيل: (٢٨١هـ) وأرخه الذهبي بعام (٢٨٠هـ). ٱنظر: «تاريخ الإسلام» / ٢٨٢، «لسان الميزان» ١/ ٣٦٨ «معجم البلدان» ١/ ٣٨٩.

(٧) **محمد بن خالد أبو عبد الله البرقي القمي**، من أصحاب الرضا، ومن بعده صحب

ابن نصر[١]، قال: سئل جعفر بن محمد[٢] رحمهما الله لم خلق الله الخلق؟

قال: لأن الله تعالىٰ كان محسنًا فيما لم يزل بما لم يزل إلىٰ ما لم يزل فأراد تعالىٰ أن يفوض إحسانه إلىٰ[٣] خلقه، وكان غنيًّا عنهم[٤] لم يخلقهم لجر منفعة ولا لدفع مضرة، ولكن خلقهم [٩٦٨/أ] وأحسن إليهم وأرسل إليهم الرسل، حتىٰ يفصلوا بين الحق والباطل، فمن أحسن كافأه بالجنة، ومن عصىٰ كافأه بالنار[٥].

وقال محمد بن علي الترمذي: إن الله تعالىٰ خلق الخلق عبيدًا ليعبدوه فيثيبهم على العبودية ويعاقبهم علىٰ تركها، فإن عبدوه فهم اليوم عبيد كرام، وغدًا أحرار ملوك في دار السلام وإن رفضوا العبودية فهم اليوم عبيد أُبّاق[٦] سفلة لئام، وغدًا أعداء في السجون

ابنه جعفر، وقيل: كان يكنىٰ أبا الحسن، له عدة كتب. ٱنظر «الفهرست» لابن النديم (ص٢٧٢).

(١) أحمد بن نصر، لم أجده.

(٢) المعروف بالصادق، صدوق، فقيه، إمام.

(٣) في (ح): علىٰ.

(٤) في الأصل، (م): منهم، وسقط من (ح) وهو خطأ.

(٥) [١٩٠٤] الحكم على الإسناد:
إسناده ضعيف، فيه من لم أجده، ومن لم يذكر بجرح أو تعديل.
التخريج:
لم أجده عند غير المصنف.

(٦) جمع آبق، والإباق هرب العبيد وذهابهم من غير خوف ولا كد عمل.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ١٠/٣ أبق.

بين أطباق النيران(١).

ومنهم من قال: خلق الله تعالى الخلق كلهم لأجل محمد ﷺ(٢).

يدل عليه:

(١) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٢/ ١٥٦.

(٢) وهٰذا قول باطل معارض للقرآن، ورحم الله المصنف إذ كان الواجب عليه عدم إيراد مثل هٰذا القول الباطل وعدم التدليل له.

وهو قول غلاة الصوفية لذا يقول قائلهم البوصيري «ديوانه» (٢٤٠):

وكيف تدعو إلىٰ ضرورة من ... لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

ويقول آخر علىٰ شاكلته:

لولاه ما خلقت شمس ولا قمر ... ولا نجوم ولا لوح ولا قلم

ويستدلون بهٰذا المروي عن ابن عباس وبحديث موضوع آخر وهو: لولاك ما خلقت الأفلاك. «الفوائد المجموعة» للشوكاني (٢٨٨)، «سلسلة الأحاديث الضعيفة» للألباني (٢٨٢).

ومما يدل علىٰ بطلان هٰذا القول:

١- أنه مخالف للشرع فالذي تدل عليه النصوص الشرعية أن الله إنما خلق الخلق لغاية ذكرها الله وصرح بها في القرآن الكريم فقال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾، وقال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢]، وغيرها من النصوص.

٢- أن ما يستدل به هٰؤلاء لا يمكن أن يعول عليها في إثبات أمر شرعي كهٰذا فهي أحاديث مكذوبة ومختلقة لا تثبت عن النبي ﷺ.

فهٰذِه من الدعاوى الباطلة التي يعرف بطلانها من له أدنىٰ بصيرة في نصوص الشرع والنبي ﷺ قد أعطاه الله خصائص وفضائل كثيرة تدل علىٰ فضله وشرفه وعلو مكانته، فليس بحاجة إلىٰ مثل هٰذِه الأخبار الباطلة التي تضعه في غير مكانته عليه الصلاة والسلام.

وانظر: «حقوق النبي ﷺ» لمحمد خليفة التميمي ٢/ ٧١٤، «مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية» لإدريس محمود ١/ ٤٠٥.

[١٩٠٥] ما أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الرومي[١]، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن حمدون بن خالد[٢]، قال: حدثنا هارون بن العباس الهاشمي[٣]، قال: حدثنا محمد بن ياسين بن شريك[٤]، قال: حدثنا جندل[٥]، قال: حدثنا عمرو بن أوس الأنصاري[٦]، عن سعيد بن أبي عروبة[٧]، عن قتادة[٨]، عن سعيد ابن المسيب[٩]، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أوحىٰ الله تعالىٰ إلىٰ عيسىٰ عليه السلام: يا عيسىٰ آمن بمحمد وأمر أمتك أن يؤمنوا به، فلولا محمد ما خلقت آدم، ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار، ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب، فكتب عليه: لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله فسكن.

---

(١) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) أبو بكر النيسابوري، حافظ، ثبت، مجود.

(٣) **هارون بن العباس الهاشمي أبو العباس**، حدث عن إبراهيم بن المنذر وإسحاق بن موسى الأنصاري وروىٰ عنه محمد بن مخلد وغيره، وكان ثقة، مات سنة (٢٧٥هـ)، «تاريخ بغداد» للخطيب ١٤/ ٢٧.

(٤) لم أجده.

(٥) أبو علي الكوفي، صدوق، يغلط، ويصحف.

(٦) **عمرو بن أوس الأنصاري**، قال الذهبي: يجهل حاله أتىٰ بخبر منكر وساق هٰذا الحديث. «الميزان» للذهبي ٣/ ٢٤٦، «اللسان» لابن حجر ٤/ ٤٠٧.

(٧) أبو النضر البصري، ثقة، حافظ له تصانيف ٱختلط بأخرة، لكنه كثير التدليس، وهو أثبت الناس في قتادة.

(٨) أبو الخطاب السدوسي، ثقة ثبت.

(٩) أحد العلماء الأثبات، ٱتفقوا علىٰ أن مرسلاته أصح المراسيل.

[١٩٠٦] وسمعت محمد بن القاسم[1] الفارسي[2]، يقول[3]: سمعت محمد بن الحسن بن بهرام الفارسي[4]، يقول: سمعت القناد[5] يقول: خلق الله الملائكة للقدرة، وخلق الأشياء للعبرة، وخلقك للمحبة له[6].

ومن العلماء من لم يصرح القول بذلك، ولكنه قال: نبه الله تعالىٰ في غير موضع من كتبه المنزلة أنه خلقهم لخطر عظيم مغيب عنهم، لا

[١٩٠٥] الحكم على الإسناد:
إسناده ضعيف، فيه من لم يذكر بجرح أو تعديل ومن لم أجده.
التخريج:
لا أصل له مرفوعًا، إنما أخرجه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٦٧١ (٤٢٢٧) من طريق هارون بن العباس الهاشمي به موقوفًا، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وتعقبه الذهبي في «التلخيص» فقال: أظنه موضوعًا علىٰ سعيد، يعني: ابن أبي عروبة، فهو حديث موضوع، والمتهم به عمرو بن أوس الأنصاري.
وذكره المصنف في «عرائس المجالس» (٢٢) عن قتادة به.
وانظر: «سلسلة الأحاديث الضعيفة» للألباني ١/ ٤٤٨ (٢٨٠).

(١) في الأصل: الحسن، والمثبت من (م)، (ح).
(٢) لم يذكر بجرح أو تعديل.
(٣) في (م)، (ح): قال.
(٤) محمد بن الحسن بن بهرام الفارسي، لم أجده.
(٥) أبو الحسن، الصوفي لم يذكر بجرح أو تعديل.
(٦) [١٩٠٦] الحكم على الإسناد:
فيه من لم أجده، ومن لم يذكر بجرح أو تعديل.
التخريج:
ذكره المصنف في «عرائس المجالس» عنه (ص٢١).

يجليها حتىٰ يحل بهم ما خلقهم له[١].

وهٰذا معنىٰ قوله سبحانه: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾.

[١٩٠٧] أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن فنجويه[٢]، قال: حدثنا عبد الله بن يوسف بن أحمد بن مالك[٣]، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي[٤]، قال: حدثنا داود بن رشيد[٥].

[١٩٠٨] ح وأخبرني محمد بن القاسم[٦]، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن قريش[٧]، قال: حدثنا الحسن بن سفيان[٨]، قال: حدثنا هشام بن عمار[٩]. قالا: حدثنا الوليد بن مسلم[١٠]

---

(١) ذكره المصنف في «عرائس المجالس» بلا نسبة (ص٢٢).

قلت: وقد تقدم أن القول الحق كما صرح به القرآن أن الله خلق الخلق لعبادته وطاعته كما قال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾. فلا ينبغي ترك ما نص عليه القرآن وصرح به إلىٰ أقوال أخرىٰ، والله أعلم.

(٢) ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٣) لم أجده.

(٤) أبو القاسم، إمام ثقة، أقل المشايخ خطأً.

(٥) أبو الفضل الخوارزمي، ثقة.

(٦) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٧) أبو بكر الريونجي، صدوق، كثير الحديث.

(٨) أبو العباس الشيباني، الإمام، الحافظ الثبت.

(٩) أبو الوليد السلمي الدمشقي، صدوق مقرئ، كبر فصار يتلقن، فحديثه القديم أصح.

(١٠) أبو العباس الدمشقي، ثقة؛ لكنه كثير التدليس والتسوية.

قال: حدثنا ابن لهيعة[١]، عن عبد الله بن هبيرة[٢]، عن حنش بن عبد الله الصنعاني[٣]، عن [٩٦٨/ب] عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه مر بمصاب مبتلىٰ فقرأ في أذنه: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ حتىٰ ختم السورة فبرأ. فقال رسول الله ﷺ: **«ماذا قرأت في أذنه»** فأخبره[٤]، فقال: **«والذي نفسي بيده لو أن رجلًا مؤمنًا قرأها علىٰ جبل لزال»**[٥].

---

(١) صدوق، خلط بعد احتراق كتبه، ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما.

(٢) أبو هبيرة المصري، ثقة.

(٣) أبو رشدين الصنعاني، ثقة.

(٤) في الأصل: فأخبر، والمثبت من (م)، (ح).

(٥) [١٩٠٧ - ١٩٠٨] **الحكم على الإسناد:**

إسناده ضعيف، فيه الوليد بن مسلم مدلس تدليس تسوية، وابن لهيعة ضعيف.

التخريج:

أخرجه أبو يعلىٰ في «مسنده» ٨/ ٤٥٨ (٥٠٤٥)، وعنه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (ص٥٨٥) (٦٣١)، والطبراني في «الدعاء» ٢/ ١٣٠٥ (١٠٨١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» ١/ ٧، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٤/ ٤٠.

جميعهم من طريق داود بن رشيد به، ولم يصرح الوليد بن مسلم -وهو كثير التدليس والتسوية- بالتحديث عن ابن لهيعة إلا عند أبي نعيم. وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٨/ ٢٥١٣، والخطيب في «تاريخ بغداد» ١٢/ ٣١٢، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٤٣٢، وأبو عبيد في «فضائل القرآن» (١٥١) (١٠، ٤٨). جميعهم من طريق ابن لهيعة به. وذكره الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» ٢/ ١٨٠ (٢٤٠)، والسيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٣٤، ونسبه

ثم نزه نفسه سبحانه عما وصفه به المشركون من ٱتخاذ الأنداد والأولاد وما نسبه إليه الملحدون من السفه والعبث فقال عز من قائل:

١١٦ ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾

يعني: الحسن العظيم[1].

لابن مردويه. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٥/ ١١٥: فيه ابن لهيعة وفيه ضعف وحديثه حسن وبقية رجال أبي يعلىٰ ثقات.

وأخرجه العقيلي في «الضعفاء الكبير» ٢/ ١٦٣، وعنه ابن الجوزي في «الموضوعات» ١/ ٤١٧ من طريق سلام بن رزين عن الأعمش، عن شقيق، عن ابن مسعود نحوه. قال الإمام أحمد «العلل» ٣/ ٤٦٣ (٥٩٧٩): هٰذا الحديث موضوع هٰذا حديث الكذابين منكر الإسناد. وكذا نقله العقيلي عنه. قال ابن عراق الكناني في «تنزيه الشريعة المرفوعة» ١/ ٢٩٤، وتعقب بأن له طريقًا. وأخرجه أبو يعلىٰ بسند رجاله رجال الصحيح سوى ابن لهيعة وحنش وحديثهما حسن.

وقال الذهبي في «ميزان الأعتدال» ٢/ ١٧٥ ترجمة سلام بن رزين: لا يعرف وحديثه باطل.

وقال ابن حجر في «الفتوحات الربانية» ٤/ ٤٦: حديث غريب.

(١) أخرج ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٨/ ٢٥١٥ عن سعيد بن جبير قال: الكريم: الحسن.

فوصف العرش بذلك لسعته وحسنه.

وأخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الكرب (٦٣٤٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يقول عند الكرب: «لا إلٰه إلا الله العظيم الحليم، لا إلٰه إلا الله رب العرش العظيم، لا إلٰه إلا الله رب السماوات ورب الأرضين ورب العرش الكريم».

(١١٧) ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ﴾

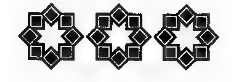
قال أهل المعاني: فيه إضمار مجازه: فلا برهان له به(١).

(١١٨) ﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ * وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾.

---

(١) حكاه عنهم ابن حبيب في «تفسيره» ٢٠٦/أ، والحيري في «الكفاية» ٢/ ٥٥/ب.
وهٰؤلاء جعلوا ﴿لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ﴾ جواب الشرط في قوله: ﴿وَمَن يَدْعُ﴾.
وقد اعترض أبو حيان عليه حيث قال: فلا يصح؛ لأنه يلزم منه حذف الفاء في جواب الشرط ولا يجوز إلا في الشعر. والأصح أن يكون جواب الشرط هو قوله: فإنما حسابه، وعليه ففي الجملة المنفية -لا برهان له به- وجهان:
١- أنها صفة لـ(إلهًا) وهي صفة لازمة كقوله: ﴿وَلَا طَـٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ [الأنعام: ٣٨]. وجيء بها للتأكيد.
٢- أنها جملة اعتراض بين الشرط وجوابه كقولك: من أساء إليك -لا أحق بالإساءة منه- فأسئ إليه.
ولا خلاف بين أهل العلم أن قوله ﴿لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ﴾ لا مفهوم مخالفة له، فلا يصح لأحد أن يقول أما من عبد معه إلهًا آخر له برهان به فلا مانع من ذلك، لاستحالة وجود برهان علىٰ عبادة إلٰه آخر معه.
انظر: «الكشاف» للزمخشري ٣/ ٢٠١، «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/ ٣٩١، «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ٢/ ١٥٢، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٨/ ٣٧٥- ٣٧٦، «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٤٩٦، «أضواء البيان» للشنقيطي ٥/ ٨٣٣.

فهرس المجلد الثامن عشر



تقسيم مجلدات الكتاب

